موسسه فرهنگی ثقلین
(٦٤)

تنقيح الأحاديث والأخبار

السيّد هاشم الحميدي

بسم الله الرحمن الرحیم

تنقیح
الأحادیث و الأخبار

انتشارات ثقلین
- ۶۴ -

تنقیح الأحادیث و الأخبار

شبكة الفكر
alfeker.net

تألیف
السّید هاشم الحمیدی

حمیدی، هاشم
تنقیح الأحادیث و الأخبار / تألیف السید هاشم الحمیدی. ـ قم: ثقلین، ۱۴۳۱ ق. = ۱۳۸۹.
۵۵۲ ص. ـ (انتشارات ثقلین؛ ۶۴).
978 - 964 - 9960 - 31 - 9
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.
کتابنامه: ص. [۵۴۹] ـ ۵۵۲؛ همچنین به صورت زیرنویس.
۱. احادیث شیعه ـ قرن ۱۴. ۲. دانش و دانش‌اندوزی ـ احادیث. ۳. توحید ـ احادیث. الف. عنوان.
۹ت ۸ح / ۱۳۶/۹/ BP ۲۹۷/۲۱۸

تنقیح الأحادیث و الأخبار

مؤلف: حجةالاسلام والمسلمین سید هاشم حمیدی
ناشر: انتشارات ثقلین
صفحه‌بندی و ناظر چاپ: عبّاس رحیمی
لیتوگرافی و چاپ: نینوا ـ قم ۷۲۳۲۵۰۱
قطع: وزیری ـ ۵۵۲ صفحه
تیراژ: چاپ اوّل ـ ۲۰۰۰ نسخه
تاریخ: بهمن‌ماه ۱۳۸۹

نشانی :
مرکز انتشارات ثقلین: قم ـ خیابان انقلاب ـ چهارراه سجادیه ـ کوچه شماره ۳۳ ـ پلاک ۱۳
تلفن ۷۷۳۴۴۶۷ ـ دورنویس ۷۷۳۲۸۶۴
دفتر مرکزی مؤسسه فرهنگی ثقلین: تهران ـ تهرانپارس ـ بین فلکه دوم و سوم
خیابان ۱۸۲ غربی ـ پلاک ۶ ▣ تلفن ۷۷۷۰۲۳۱۲ ـ دورنویس ۷۷۸۸۱۴۵۲

شابک ۹-۳۱-۹۹۶۰-۹۶۴-۹۷۸

کلیه حقوق برای ناشر محفوظ است

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدّمة الناشر

دار «انتشارات الثقلین» التی اخذ اسمها من الحدیث النبوی الشریف والمتواتر: «انی تارك فیکم الثقلین کتاب الله عترتی»[1] تسعی جادة لان تساهم فی نشر معارف القرآن والعترة، وهم اهل‌بیت الرّسول و لرفع الحجاب عن وجه الثّقل الاکبر «القرآن المجید» والثّقل الکبیر «عترة الرسول»، حیث انّ احادیث النّبی الاکرم صلّی الله علیه و آله و الائمة المعصومین علیهم السلام احد منابع المعارف والاحکام الاسلامیة، و لمّا کان الکتاب «تنقیح الاحادیث والاخبار» الذی بین یدیك هو من اجل هذا الهدف المقدس؛ لهذا الزمت دار«انتشارات الثقلین» نفسها بنشره.

نرجوا من الله ان یکون سعینا مکشوراً، و من الله التوفیق و علیه التّکلان ﴿و من یتوکّل علی الله فهو حسبه إنّ الله بالغ امره قد جعل الله لکل شیء قدرا﴾.[2]

انتشارات الثقلین

---

١. سیأتی الحدیث والبحث عنه فی متن الکتاب.
٢. الطلاق: ٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة مركز متابعة امور المساجد

المسجد و هو ﴿اوّل بيت وضع للنّاس للذى ببكة مباركاً و هدىً للعالمين﴾[1] و اوّل بيت بناه رسول الله صلى الله عليه و آله عند هجرته الى المدينة محلاً لعبادة الله تعالى و دعائه والاستغاثة به ولاصلاح امور المسلمين و القضاء بينهم، و منبعاً للتعاون والتعاضد، خصوصاً مع الفقراء والمساكين و مساعدتهم، و مركزاً لارسال المقاتلين عند هجوم العدوّ و للدفاع عن الاسلام والمسلمين و مكاناً لطلب العلم الذى هو فريضة على كل مسلم و اكتساب المعارف العقائدية والاحكام الدينيه والفضائل الاخلاقيه من الثقلين: الكتاب و حديث رسول الله و عترته، و هذا من اهم وظائف ائمة الجماعة، و هذا المركز يهتم بتكريم و اجلال اهلم القلم دامت تاييداتهم.

---

١. آل‌عمران: ٩٦ .

والكتاب «تنقيح الاحاديث والاخبار» الذى بين يديك تأليف العالم الجليل القدر سماحة آية الله السيّد هاشم الحميدى من السابقين الاولين من ائمة الجماعة والمدرسين فى الحوزة العلميّة والجامعة، تكفّل بتطهير الاحاديث من الضعاف بارشاد استاذه الاعظم فى التفسير والفلسفة الالهية العلامة السيّد محمدحسين الطباطبائى اعلى الله مقامه كما يشير اليه فى‌المتن، و عليه فهذا المركز حسب وظيفته اقدم على طبعه، و آخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين.

مركز متابعة امور المساجد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدلله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطّاهرين المعصومين، سيّما امام العصر المهديّ المنتظر عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

كان سيدنا الأُستاذ العلّامة المفضال آية الله في الأرضين محمّد حسين الطباطبائي ﵀[1] يقول: إنّ أحاديثنا ورواياتنا الفقهيّة حيث كانت محلّاً لابتلاء فقهائنا الكرام (أعلى الله مقامهم) في استنباطاتهم الفقهيّة فقد نقّحوها

١. العلّامة الطباطبائي صاحب التّفسير الكبير «الميزان» الّذي كان له حق عظيم على الحوزة العلمية بقم وعلى علمائها وفضلائها، وبتعبير شيخنا الأُستاذ آية الله الآخوند ملا عليّ الهمداني ﵀: هو اوجد التّحوّل في الحوزة العلميّة حيث جعل درس التّفسير درساً رسمياً يوميّاً، وكما ترى في كتابه التّفسير ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين من المعارف الإلهيّة الإسلامية. وجلّ فقهاء الحوزة وعلمائها اليوم إن لم نقل كلّهم كانوا من تلامذة هذا الأُستاذ الأعظم، وكنت مستفيداً من إفاداته في المعارف والتّفسير والفلسفة أكثر عن عشر سنوات، مضافاً إلى أنّ مشيه بمصداق ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ سورة الفرقان: آية ٦٣، كان درساً عملياً أخلاقياً وحقّاً جمع بين الحكمة النظرية والعمليّة (طاب ثراه وجعل الجنّة مثواه وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.)

تنقيحاً وافياً بحيث ميّزوا الصّحيح من السقيم، وبحسب ميزان الرّجال قسّموها إلى الصحيحة والموثّقة والحسنة والضّعيفة والمرسلة والمرفوعة وغيرها، ولايرى الناظر في الكتب القيّمة الفقهية إبهاماً في رواية منها، ولكنّ أخبارنا غير الفقهية في المعارف والأخلاق والمواعظ والنّصائح والتّواريخ والسّير كانت موجودة غير منقّحةٍ في الكتب وفيها المجعولات والإسرائيليات وقد تكون آلةً في أيدي الأعداء لوهن الدّين والمذهب.

وكان يقول: لابدّ من تنقيحها وتمييزها بطرق:

١ ـ موافقتها للكتاب العزيز القرآن المجيد، فتكون الموافقة أدلّ دليل على صحتها و مخالفتها له أقوى شاهد على ضعفها وكذبها.[1]

١. وعلى هذا الطريق لا نبالي بصحّة السّند الرجالي وعدمها، ففي عدّة روايات من طرق الخاصّة والعامّة وفيها الصّحاح والموثق عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه». فراجع أُصول الكافي (باب الأخذ بالسّنة وشواهد الكتاب) وكنز العمّال للمتّقي الهندي (باب الاعتصام بالكتاب والسّنة)، ويأتي البحث فيها في متن الكتاب مفصّلاً.

ومن العجب أنّ المحدّث الخبير العلّامة المجلسي رحمه الله في كتاب «مرآة العقول» أتعب نفسه الشريفة لبيان سند الرّوايات مع أنّك ترىٰ فيما سيأتي صحّة الرّوايات متناً مع ضعفها سنداً. مع أنّه يظهر من كلمات المحدّثين والأخباريين عدم اعتنائهم بالسّند، بل يقولون بصحّة الكتب الأربعة، كما سيأتي البحث تفصيلاً في صفحة ٣٥ ـ ٤٠.

نعم، في المباحث الفقهيّة والأحكام الشّرعيّة التّعبديّة لا طريق إلى كشف صحة الحديث من جهة المتن بل لابدّ من كشفها من حيث السّند مثل أخبار فروع الكافي، ولعلّ هذا هو الموجب لذكره أسناد الرّوايات وأنا اقتفيت أثره في ذكر الأسناد وشرحها نظير صدر المتألّهين في شرحه، وبعد مضيّ مدّة رأيت صحة الأخبار الضّعاف سنداً من جهة المتن وعدم الاحتياج إلىٰ ذكر الأسناد وشرحها، وكنت مردّداً بين حذفها وذكرها وحيث رأيت أنّ ذكرها مع شرحها مفيد للمحقّقين والمتتبّعين قابقيتها بحالها.

٢ ـ موافقتها للروايات المعتبرة المتواترة وغيرها وإن لم تكن واجدة لشروط السّند من حيث رجاله.

٣ ـ موافقتها للعقل والاعتبار، كما ترى في كثير من الرّوايات الاستدلالية في إثبات الصّانع والتّوحيد والنّبوة وغيرها من المعارف و في الحقيقة هي استدلالات عقلية من طريق المعصومعليه‌السلام.

٤ ـ أخبار الملاحم، ودليل اعتبارها ما نرى من الحوادث الواقعة اليوم الّتي أخبر بها المعصومعليه‌السلام قبل أكثر من ألف سنة، مثل إخبار الإمام الصادقعليه‌السلام عن غروب العلم في الكوفة (النجف) وظهوره ببلدة يقال لها: قم.[١] كما نرى اليوم، وعلى هذا ترى فيما سيأتي صحّة أكثر الأحاديث والأخبار من الطرق الأربعة الأخيرة وإن لم تثبت صحّتها من حيث السّند.

وكان سيّدنا الأُستاذ يضرب مثالاً للرّوايات الموافقة للكتاب بما روي، عن أبي عبداللهعليه‌السلام، عن بعض أصحابه أنّه قال: قلت له: مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: «ما عُبِدَ بِهِ الرَّحْمٰنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ»[٢]، حيث إنّه موافق لقوله تعالىٰ: ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.[٣]

وقال في تفسير الآية: إنّ الإعراض عن ملّة إبراهيم من حماقة النفس، وعدم تميزها ما ينفعها ممّا يضرّها، ومن هذه الآية يستفاد معنى ما ورد في الحديث: «إنّ الْعَقْلَ ما عُبِدَ بِهِ الرَّحْمٰنُ». وكان يضرب مثالاً للروايات المخالفة للكتاب بما روى في تفسير الآية الشريفة: ﴿قُلْ يا عِبادِيَ

١. بحار الأنوار: ج ٦٠، ص ٢١٣.
٢. أُصول الكافي وبحار الأنوار: كتاب العقل والجهل ج ٣ وهي مرسلة ولكن كما قلنا في المتن: مع الموافقة والمخالفة لانبالي بالسّند.
٣. البقرة: ١٣٠.

الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَ أَنِيبُوا إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذٰابُ ثُمَّ لاٰ تُنْصَرُونَ﴾.[١] قال في البحث الّروائي: نقلاً عن تفسير الكلبي: بعث وحشي قاتل حمزة وجماعة إلى النبي صلى الله عليه وآله أنّه ما يمنعنا من دينك إلّا أنّنا سمعناك تقرأ في كتابك أنّ من يدعو مع الله إلهاً آخر ويقتل النفس ويزني يلق أثاماً، ويخلد في العذاب ونحن قد فعلنا هذا كله. فبعث إليهم بقوله: «إِلّاٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً» فقالوا: نخاف لا نعمل صالحاً. فبعث إليهم: ﴿إِنَّ اللهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾ فقالوا: نخاف ألّا ندخل في المشية فبعث إليهم: «يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً» فجاءوا وأسلموا.[٢]

قال الأُستاذ في تفسيره بعد نقل الرواية: أقول: وروي ما يقرب منه في الدّر المنثور بعدّة طرق وفي بعضها أنّ قوله: ﴿قُلْ يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ نزل فيه كما في خبر المجمع، ويضعّفه أنّ السّورة مكّية وقد أسلم وحشي بعد الهجرة، على أنّ ظاهر الخبر عدم تقيّد إطلاق المغفرة في الآية بالتوبة، وقد عرفت أنّ السّياق يأباه. والمراد من السّياق المشار إليه قوله في تفسير الآية الشريفة: وذهب آخرون إلى إطلاق المغفرة وعدم تقيّدها بالتوبة ولا بسبب آخر من أسباب المغفرة، غير أنهم قيّدوها بالشرك لصراحة قوله: ﴿إِنَّ اللهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾

١. الزّمر: ٥٣ و ٥٤.
٢. الميزان: ج ١٧، ص ٣٠٢.

الآية، فاستنتجوا عموم المغفرة وإن لم يكن هناك سبب مخصّص يرجّح المذنب المغفور له على غيره في مغفرته كالتوبة والشفاعة وهي المغفرة الجزافية، وقد استدلّوا على ذلك بوجوهٍ غير سديدة.

وأنت خبيرٌ بأنّ مورد الآية هو الشرك وسائر الذّنوب، ومن المعلوم من كلامه تعالىٰ أنّ الشرك لا يُغفر إلّا بالتوبة فتقييد إطلاق المغفرة في الآية بالتوبة ممّا لا مفرّ منه.[١]

فكما ترى أنّهﷺ قال: إنّ الرواية مخالفة للكتاب ببيان أنّ الوحشي كان طالباً للمغفرة المطلقة الواسعة بدون قيد التّوبة والعمل الصّالح، وظاهر الرواية أنه بعث إليه رسول اللهﷺ آية ﴿إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ لانجاح طلبته، مع أنّ المغفرة فيها أيضاً مقيّدة بالتوبة والإنابة في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ﴾.

وبالجملة، كان الأُستاذﷺ بصدد تأليف جامع للأحاديث والرّوايات الصحيحة بالطرق المشارإليها خصوصاً بالطريق الثاني إحياءً لآثار المعصومينعليهم السلام وكان يقول: إنّ هذا الأمر كان محتاجاً إلى لجنة علميةٍ قويةٍ من العلماء والفضلاء ونحن بسهمنا الناقص واعدناه بالمساعدة، وعلى أيّ حالٍ لم يوفّق إلى هذا الأمر العظيم.

وكنت متأسّفاً لعدم هذا التّوفيق لهﷺ ولكن لم يخل عن بالي هذا الأمر، وكلّما مررت بإخواني العلماء والفضلاء تذكّرت هذا الأمر لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً. هذا وعلى رغم من اني كنت بعد رحلته قدّس سرّه

---

١. الميزان: ج ١٧، ص ٢٩٦.

كثير الفكر بتحقّق أمله وإنجاز مقصوده ولكن لم أرَ نفسي قادراً لتحمّل عبء هذه المهمة، إلىٰ أن ابتلاني الله بمرض قلبي وأُرسلت إلى المستشفىٰ وفي ليلة الاثنين ٢٣ جمادى الأُولىٰ من سنة ١٤٢٥ هـ ق نذرت هناك لله تعالىٰ إن لم أحتج الى إجراء عمليّة جراحيّة أكتب كتاباً على نهج الأُستاذ (أعلى الله مقامه) ليكون نموذجاً صغيراً لما أراده من الجامع الكبير.

وبعد الفحص الطبيّ الدّقيق أعلن الطبيب المعالج عدم الاحتياج إلى عملية جراحية، وقال: يمكن العلاج بالدواء. وبعد السماح لي بالخروج من المستشفى عملت بالنذر وكتابة الكتاب وجعلت كتاب الكافي الشريف موضوعاً للبحث، وبعد نقل الرواية والحديث عنه نقلت عن سائر كتب الخاصّة والعامّة الاخبار المناسبة للبحث، وبعد الفحص عن سندها ووجه صحتها أو ضعفها أو غيرهما جعلت البحث في مفادها. وإنّي إن لم أقدر على إنجاز هذا الأمر العظيم ولكن هذا الأثر يكون نموذجاً على ما أراد الأُستاذ و أدعوا المحقّقين علىٰ إدامة هذا الامر و معهذا يكون هذا شرحاً لأُصول الكافي وإن ألّف جمع من العلماء شروحاً على هذا الأثر إلاّ أنّه كم ترك الأوّلون للآخرين وإنك ترىٰ في طيّ البحث امتياز هذا الشّرح على سائر الشروح مع الاعتراف باقتباسي من أنوار كتبهم.

وأسأل الله التّوفيق لهذا المأمول.

وَ مٰا تَوْفِيقِيٓ إِلّٰا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

٢٩ جمادىالأُولىٰ ١٤٢٥ هـ ق-١٣٨٣/٤/٢٨ هـ ش

ايران – طهران

العبد الفاني هاشم الحسيني الحميدي الهمداني

حديث الثقلين حجّة على المسلمين

حـجيّة سـنّة النـبيّ الأكـرمﷺ واعـتبار قـول الرّسـول الخـاتم، من ضروريّات الإسلام والمسلمين كافّة، ويدلّ عليه قوله تعالىٰ:﴿وَمٰآ آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1] ويشهد عليه سـيرة المسـلمين طول حياته الطيّبة وبعد رحلته إلىٰ يومنا هذا، واهـتمّ المسـلمون بكـتابة أحاديثه و سنّته واجتهد علماؤهم بتدوينها في جوامع الأحاديث والصّحاح والسّنن.

والشيعة الإماميّة منهم اهتمّوا بكتابتها منذ الصدر الأوّل من طريق عترته الطّاهرين عليّ بن أبي‌طالب وأولاده الأئمّة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) وهـذا الطّـريق مـطابق لقـول رسـول اللهﷺ في الحـديث المشهور المتواتر المجمع عليه بين جمـيع المسلمين: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّـقَلَيْنِ أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله ممدود من السّماء إلى الأرض وعِـتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».[2]

و هذا الطريق مطمئن قطعاً لعدم افتراق العترة عن الكتاب إلى يوم

---

١. الحشر: ٧. ٢. سيأتي الحديث و سنده تفصيلاً.

القيامة؛ ولأنّ أخذ الحديث والسّنّة من طريق عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ـ الّذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لايفترقان حتّى يردا عليّ الحوض[١]، وقال أيضاً: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ.[٢] وقال أيضاً أنا مدينة العلم و علّي بابها ـ [٣] ـ أقوى اعتباراً من طريق سائر الصّحابة. وفي روايات متواترة أنّ أحاديث الأئمة عليهم السلام أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله كما ستأتي تفصيلاً.

أمّا الحديث المتواتر المجمع عليه المشهور بحديث الثقلين فقد تصدّى لتدوينه ونقله جمع كثير من علماء المسلمين في جميع القرون، قد أورد أساميهم وكتبهم العالم الرّبّانيّ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد قوام الدّين القميّ الوشنوي رحمه الله في رسالة وجيزة باسم «حديث الثقلين» وقد اهتمّ بنشرها «دارالتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة»،[٤] ونحن ننقلها مع مقدّمته الثمينة شكراً لخدماته الجليلة.

١. ينابيع المودة: ص ٩٠.
٢. شرح نهج‌البلاغه ابن ابي‌الحديد: ج ٢، ص ٢٩٧.
٣. فرائد السّمطين: صص ٢٨ ـ ٣٠.
٤. دارالتّقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر مجمع جماعة من كبار علماء الإسلام، مثل العلّامة الفقيد الشّيخ محمود شلتوت رئيس جامعة الأزهر والمفتي الأعظم في مصر شكرّ الله سعيه وقد ساعدهم وأيّدهم في التّقريب، جمع من علماء الشيعة الإماميّة و علىٰ رأسهم سيّدنا الأُستاذ المرجع على الإطلاق في عصره آية الله العظمى الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي(رحمه الله).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، حمد الشاكرين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا المرسلين، محمّد النبيّ الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الهداة المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد، فهذه رسالة موجزة في تحقيق «حديث الثقلين» ألفها العلامة الفاضل الشّيخ محمّد قوام الدّين القميّ الوشنوي.

و هي على وجازتها قد استوعبت جميع روايات هذا الحديث وأسانيده، وسلك فيها مؤلفها سبيل الحكمة والاعتدال، وأعرض عن مقام الشحناء والجدال، واستدل على ما قال بأدلة يرتضيها كل من الشيعة والسّنَّة، ذات أسانيد - كما ذكر في آخر البحث - «معنعنة متصلة موصولة بواسطة أحد مشايخه الأعاظم - أدام الله تعالىٰ ظله - الرّاوي عن علماء الإسلام بفرقهم المتشعبة من الإماميّة والحنفيّة والشّافعيَّة والمالكيّة والحنابلة و الزّيدية».

و «دارالتّقريب» حين تنشر هذه الرسالة المهداة إليها، إنّما تنشرها لما يتجلى فيها من اتفاق بين هاتين الطائفتين العظيمتين من المؤمنين في أُصول التّشريع، فإنّ السّنة المطهرة من أثبت العمد الّتي يبنى عليها أهل الإسلام

جميعاً، ومتى صحت الرّواية عن رسول الله ﷺ من أي طريق، كان على المؤمنين أن يتقبلوها راضين. وأن ينزلوا على حكم الله فيها ممتثلين.

«فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

رجب الفرد سنة ١٣٧٤ هـ (مارس ١٩٥٥ م).

دار التّقريب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مظهر الحقّ وناصره، وخاذل الباطل ومبطله، والصَّلاة والسَّلام على خير من اصطفاهُ من خلقه، محمّد خاتم رسله، وعلى آله سفن النجاة في أُمته، وعلى أصحابه الّذين تمسكوا وأخذوا واعتصموا بثقليه، وهما «الكتاب» الّذي فيه الهدى والنور، وهو الثَّقَل الأكبر، وحبله الممدود من السّماء إلى الأرض، و«العترة» وهي الثقل الأصغر أهل البيت، الّذين أذهب الله عنهم الرجس.

أمّا بعد، فهذا بحث بمناسبة ما نشر في العدد الرابع من السّنة الثانية لمجلة «رسالة الإسلام» أهديه إلى «دار التّقريب بين المذاهب الإسلامية» الّتي هي مركز الاتصال بين أهل العلم والدّين في الأُمة، والعاملة على توفيق الروابط بين سائر الطوائف الإسلامية في العالم، يسرني أن يطلع عليه أهل العلم من إخواننا المسلمين في كل طائفة، فماقصدت به إلّا جلاء حقيقة قد تغيب عن بعض الأذهان، في شأن حديث وردت به الأسانيد الصّحيحة والرّوايات المتعددة في مختلف الكتب والمسانيد، وهو الحديث المعروف «بحديث الثقلين»، وأسأل الله تعالىٰ أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه ومبلغه، إنه سميع مجيب الدّعاء.

* * *

هذا الحديث أخرجه أكابر علماء المذاهب قديماً وحديثاً في كتبهم من الصحاح والسّنن، والمسانيد والتّفاسير، والسّير، والتّواريخ، واللغة، وغيرها.

فهذا صحيح مسلم في الجزء السّابع ص ١٢٢، وسنن التّرمذي في الجزء الثاني ص ٣٠٧ وسنن الدّارمي في الجزء الثاني ص ٤٣٢، ومسند أحمد بن حنبل في الجزء الثالث ص ١٤ و١٧، ص ٢٦ و٥٩، وفي الجزء الرابع ص ٣٦٦ وص ٣٧١، وأيضاً في الجزء الخامس ص ١٨٢ و ١٨٩، خصائص النسائي ص ٣٠، ومستدرك الحاكم في الجزء الثالث ص ١٠٩ و١٤٨ و٥٣٣، والحافظ الگنجي الشافعي في كفاية الطالب في الباب الأول ص ١١ في بيان صحة خطبته بماء يدعى خُمًّا، قال بعد نقل الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، ورواه أبو داود وابن ماجة القزويني في كتابيهما، وأيضاً في الباب الحادي والسّتين ص ١٣٠، والطبقات لمحمّد بن سعد الزّهري البصري في الجزء الرابع ص ٨، والحلية لأبي نعيم الأصبهاني في الجزء الأول ص ٣٥٥، وأُسد الغابة لابن الأثير الجرزى في الجزء الثاني ص ١٢ وفي الجزء الثالث ص ١٤٧ والعقد الفريد لابن عبد ربه القرطبي في الجزء الثاني في خطبة النبيﷺ في حجّة الوداع ص ٣٤٦ وص ١٥٨ وتذكرة الخواص في الباب الثاني عشر ص ٣٣٢ لابن الجوزى، قال بعد نقل قول جده:

وقد أخرجه أبو داود في سننه، والتّرمذي أيضاً، وذكره رزين في الجمع بين الصّحاح، والعجب كيف خفي عن جدي ما روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم الخ، وإنسان العيون لنور الدّين الحلبي

الشافعي في الجزء الثالث ص٣٠٨، وذخائر العقبىٰ لأحمد بن عبدالله الطبري ص ١٦ والسّراج المنير للعزيزي[١] الشافعي في شرح الجامع الصغير للسيوطي في الجزء الأول ص ٣٢١ وفي هامشه أيضاً للشيخ محمّد الحفني، والفصول المهمة لابن الصّباغ المالكي ص٢٤، ونسيم الرياض لشهاب الدين الخفاجي في الجزء الثالث ص ٤١٠، وفي هامشه أيضاً شرح الشفا لعلي القاري ومنتخب كنزالعمّال لعلي المتقي في هامش المسند للإمام أحمد بن حنبل في الجزء الأول ص٩٦ و١٠١، وفي الجزء الثاني ص٣٩٠، وفي الجزء الخامس ص ٩٥، والكشف والبيان للثعلبي في تفسير آية الاعتصام، وفي تفسير آية: ﴿أيها الثقلان﴾ وتفسير الإمام فخرالدين الرّازي في تفسير آية الاعتصام في الجزء الثالث ص١٨ وتفسير النظام النيسابوري في تفسير آية الاعتصام في الجزء الأول ص ٣٤٩، وتفسير الخازن في تفسير آية الاعتصام في الجزء الأول ٣٥٧، وفي الجزء الرابع، في تفسير آية المودة ص ٩٤، وأيضاً في تفسير آية ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ ص ٢١٢ وابن كثير الدمشقي في تفسير آية المودة في الجزء الرابع ص١١٣، وفي تفسير آية التّطهير في الجزء الثالث ص ٤٨٥، وأيضاً في

١. قال جمال الدّين الأفريقي المصري في لسان العرب: وفي حديث النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: أُوصيكم بكتاب الله وعترتي أحدهما أعظم من الآخر وهو حبل ممدود من السّماء إلى الأرض وفي بعضها: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فجعل العترة أهل البيت: وقال علي ابن أحمد العزيزي البولاقي الشافعي «أهل بيتي» يحتمل رفعه ونصبه، أي أعني، أو هم، والمراد العلماء منهم أي أحثّكم على اتباعها لاتخالفوهما و«إنهما» أي الكتاب والعترة «لن يتفرّقا حتّىٰ يردا على الحوض» يحتمل أنّ المراد العلماء منهم يستمرون آمرين بما في الكتاب إلى قيام السّاعة والله أعلم بمراد نبيه عليه‌السلام وسلم (العبقات).

تاريخه في الجزء الخامس أو السّادس في ضمن حديث الغدير، والمواهب العلية لحسين الكاشفي في تفسير آية ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ والنهاية لابن الأثير الجزري في الجزء الأول، وأيضاً في الدر النثير للسيوطي ص ١٥٥، ولسان العرب لجمال الدين الأفريقي المصري في الجزء السّادس في لغة العترة وفي الجزء الثالث عشر في لغة الثقل والحبل. والقاموس لمجد الدين الشيرازي في لغة الثقل، وتاج العروس لمرتضى الزبيدي في الجزء السّابع في لغة الثقل، ومنتهى الأرب لعبد الرحيم الصّفي پوري في لغة الثقل، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي في الجزء السّادس في معنى العترة ص ١٣٠، ومدارج النبوة لعبد الحقّ الدهلوي[1] ص ٥٢٠، والمناقب المرتضوية لمحمّد صالح التّرمذي الكشفي ص ٩٦ و٩٧ و١٠٠ و٤٧٢، ومفتاح كنوز السّنة ص ٢، ٤٤٨ ومصابيح السّنة للإمام

---

١. قال الشيخ عبدالحقّ الدهلوي في اللمعات في شرح المشكاة: سمى صلى الله عليه وآله الكتاب والعترة الثقلين؛ لأنه يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدّنيا بالثقلين، إلى أن قال: والظاهر أنّ المراد بأهل البيت هاهنا أخص من أولاد الجد القريب وهم بنوهاشم، بل أولاده وذريته، والعترة أعم من ذلك فافهم (العبقات).

وقال شيرويه الديلمي في كتاب فردوس الأخبار: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله» فيكم حبل من اتبعه كان على الهدى، ومن ترك كان على الضّلالة «و أهل بيتى» أذكركم في أهل بيتي و«لن يفترقا حتىٰ يردا على الحوض»، يعني الأخذ بهما ثقيل. وقال مجد الدين بن الأثير الجزري في جامع الأُصول: سمى النبي صلى الله عليه وآله القرآن العزيز وأهل بيته ثقلين؛ لأنّ الأخذ بهما والعمل بما يجب لهما ثقيل. وقال مسعود بن عمر التّفتازاني في شرح المقاصد: ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله قد قرنهم بكتاب الله تعالىٰ في كون التّمسك بهما منقذاً من الضّلالة ولامعنى للتمسك بالكتاب إلّا الأخذ بما فيه من العلم والهداية فكذا في العترة.

وقال السّيوطي في الدر النثير، في لغة الثقل: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»، سماهما ثقلين لعظم قدرهما، ويقال لكل نفيس خطير: ثقل، أو لأن الأخذ بهما والعمل ثقيل (العبقات).

البغوي الشافعي في الجزء الثاني ص ٢٠٥ و ٢٠٦ وابن حجر في الصّواعق ص ٧٥ و ٨٧ و ٩٩ و ٩٠ و ١٣٦، وإسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار، للشبلنجي ص ١١٠، وينابيع المودة لسليمان بن إبراهيم البلخي الحنفي ص ١٨ و ٢٥ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ و ٩٥ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٨ و ٣٠١، والعلامة الكبير شمس سماء العلم والجلالة ومجدد مذهب الإمامية، السّيد مير حامد حسين الهندي رحمه الله، قد رواه عن جماعة تقرب من المئتين من أكابر علماء المذاهب، من المئة الثانية إلى المئة الثالثة عشرة، وعن الصّحابة والصّحابيات، أكثر من ثلاثين رجلاً وامرأة، كلهم رووا هذا الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله.

و هذا هو الحديث برواياته المتعددة:

ثمّ مؤلف «حديث الثقلين» بعد ذكر الأسانيد نقل نصّ الحديث مع نُسخه المتعددة والمختلفة في ثلاث صفحات، وحيث لاحاجة إلى اختلاف النسخ وجميعها متفقة مع ما نقلنا في أول البحث من مسند أحمد بن حنبل ووسائل الشيعة اكتفينا به وهو متواتر معنى، ثمّ بعد ذكر نصّ الحديث نقل عن كتاب «عبقات الأنوار»، رواة الحديث من القرن الأوّل إلى القرن الثالث عشر من الهجرة النّبوّيّة عن جماعة تقرب من المئتين من الأكابر خمس صفحات تفصيلاً كما أشار به في آخر الأسانيد إجمالاً.

وفي نقل كتاب «عبقات الأنوار» من تصانيف الشيعة غنىً وكفاية، وإن شئت المزيد فراجع كتاب بحار الأنوار: ج ٢، باب مَن يجوز أخذ العلم منه، وباب علل اختلاف الأخبار وباب البدع والرأي والمقاييس، وج ٥، باب نفي الظلم والجور عنه تعالىٰ وج ١٠، باب مناظرات محمّد بن عليّ

الباقر عليه السلام وج ٢٥، باب معنى آل محمّد وأهل بيته عليهم السلام و ج ٣١، باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وج ٣٦، باب نصوص الرسول عليهم، و ج ٣٧، باب أخبار الغدير وج ٤٧، باب مناظرات أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و ج ٦٤، باب فضائل الشيعة وج ٨٩، باب فضل القرآن وإعجازه وقد أتعب المحدّث الكبير العلّامة المجلسي (جزاهُ الله عن الإسلام خيراً)، نفسه الشريفة بنقل هذه الأخبار عن كتب أحاديث الشيعة مثل الإرشاد والعقائد والمجالس والأمالي للشيخ المفيد، والأمالي لشيخ الطائفة الطوسي والاحتجاج للطبرسي، والكشيّ في رجاله، والطرائف للسيّد بن طاووس وكمال الدين والأمالي والخصال ومعاني الأخبار وعيون أخبار الرضا للشيخ الصّدوق محمّد بن عليّ بن بابويه، وبصائر الدرجات للصفّار وتفسير العياشيّ وكشف الغمّة للاربلي، وكفاية الأثر لعليّ بن محمّد الخزاز القميّ، وتفسير عليّ بن إبراهيم، والمناقب لابن شهر آشوب، وبشارة المصطفى للشيخ عماد الدين الطبري الآملي.

إشكال و جواب

قد يقال: إنّ الثّقلين في الحديث في بعض الرّوايات: «كتاب الله وسنّتي» وهذا النقل يعارض نقل «عِترتي» فبهذا النقل يجب التّمسك بكتاب الله وسنّة نبيّه، لا عترته.

و نقول في الجواب: إنّ سند هذا النقل ضعيف بحيث لايقاوم الأحاديث المتواترة بنقل كتاب الله وعترتي

فقد روى حديث «سنّتي» الحاكم النيسابوري في «المستدرك»[1] بإسناده من طريق ابن أبي أُويس عن أبيه عن ثور بن زيد الدّيلي عن عكرمة عن ابن عبّاس، وأبو أُويس وابنه ضعيفان وأنّهما يسرقان الحديث كما قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال».[2]

وقال الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري»[3] عن ابن أبي أُويس هذا: «و علىٰ هذا لايحتجّ بشيءٍ من حديثه غير ما في الصّحيح، من أجل ما قدح فيه النّسائي وغيره...».

---

١. ج ١، ص ٩٣. ٢. ج ٣، ص ١٢٧. ٣. ص ٣٨٨.

قال الحافظ السّيد أحمد بن الصّديق في «فتح الملك العلي»[١]: «وقال سلمة بن شُبيب: سمعت إسماعيل بن أبي أُويس يقول: ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم».

و رواة الحاكم بسند آخر وفي طريقه صالح بن موسى الطّلحي الّذي طعن فيه كبار الحفاظ، ففي كتاب تهذيب الكمال[٢]: «قال يحيى بن معين: ليس بشيءٍ، وقال أبو حاتم الرّازي: ضعيف الحديث، منكر الحديث جدّاً، كثير المناكير عن الثّقات. وقال النّسائي: لا يكتب حديثه، وقال في موضع آخر: متروك الحديث».

وفي «تهذيب التهذيب»[٣] للحافظ ابن حجر: «أنّه متروك الحديث يروي المناكير».

وقال في «التّقريب» بأنّه متروك. وفي «ميزان الاعتدال»[٤] حديثه منكر. وقد ذكر الحافظ ابن عبدالبّر في «التمهيد» سنداً ثالثاً لهذا الحديث وفيه كثير بن عبدالله الّذي قال الإمام الشّافعي فيه: أنّه أحد أركان الكذب وقال أبو داود: «إنّه كان أحد الكذابين».[٥]

وقد ذكر مالك هذا الحديث في «الموطأ»[٦] بلا سند فلا يعبأ به.

مصافاً إلىٰ أنّه على فرض صدوره لا ينافي مع نقل «عترتي» لأنّه لا شبهة في اعتبار سنّة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته ولا منافاة بين

١. ص ٣٦. ٢. ج ١٣، ص ٩٦. ٣. ج ٤، ص ٣٥٥.
٤. ج ٢، ص ٣٠٢ / ج ٢٤، ص ٣٣١.
٥. راجع تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٧٧، دارالفكر / و تهذيب الكمال: ج ٢٤، ص ١٣٨.
٦. ص ٩٩ برقم ٣.

اعتبار سنّة الرسول واعتبار قول العترة الطاهرة الأئمّة المعصومين، بل كما سيجيء في الرّوايات الآتية أنّ قول الأئمّة عين قول رسول الله ﷺ.

و بعبارة أُخرى نقول: إنّ السّنة النبوية قد تؤخذ من لسان أمثال أبي هريرة، وقد تؤخذ تلك السّنّة من لسان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي قال رسول الله ﷺ في حقه: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لايفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، وقال أيضاً: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ[١] وقال أيضاً: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها.[٢]

تنبيه: قد يقال: العترة في قوله ﷺ: «عترتي أهل بيتي» هم أزواج النبي ﷺ ونساؤه؛ لأنّ أهل البيت في آية التطهير: ﴿اِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣] أزواجه؛ لأنّ ما قبلها وما بعدها نازلة في نساء النبي ﷺ فانظر قوله تعالىٰ: ﴿يا اَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِاَزْواجِكَ اِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيا...﴾ إلى قوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرْنَ ما يُتْلٰى فِى بُيُوتِكُنَّ...﴾.[٤]

و نقول في الجواب: إنّه ليس كذلك؛ لأنّ الضّمائر في الآيات الرّاجعة إلىٰ نسائه مؤنثّة وفي آية التّطهير الضّمائر مذكّرة كما ترىٰ، فعليه إمّا يكون الخطاب لهنّ ولغيرهنّ من الرّجال من أهل بيته، وإمّا يكون مخصوصاً بالرّجال، فلا شكّ في شموله لعليّ عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام بل يقال اختصاصها بالمعصومين عليهم السلام دون غيرهم للرّوايات الكثيرة المتضافرة.

---

١. ينابيع المودة: ص ٩٠ / شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٢٩٧ / و مجمع الزوائد (الهيثمي): ج ٧، ص ٢٣٥. ٢. شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ٢، ص ٢٩٧.
٣ و ٤. الأحزاب: ٣٣ ـ ٣٤.

في كتاب شواهد التّنزيل للحافظ الكبير عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الحنفي المعروف بالحاكم الحسكاني: «أنّها نزلت في بيت أُمّ سلمة وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة وحسن وحسينعليهم السلام، قالت: وأنا جالسة على الباب فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: إنك إلىٰ خير [إنّك] من أزواج النّبيصلى الله عليه وآله.»[1]

و ذيل هذا الحديث قول أُمّ سلمة: ألست من أهل البيت؟ وجواب رسول اللهصلى الله عليه وآله: إنّك إلىٰ خير، شاهد عليٰ أنّ الخطاب لغير نساء النبيصلى الله عليه وآله وأزواجه وفي هذا الباب من هذا الكتاب أكثر من مئة حديث في أنّ الخطاب في آية التطهير لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين).[2]

---

١. ج ٢، صص ٥٧ ـ ٥٦. رقم ٧٠٧ ـ ٧١٠ ـ ٧١٣ ـ ٧١٧ ـ ٧٢٠ ـ ٧٢٤ ـ ٧٢٦ ـ ٧٢٩ ـ ٧٣١
٢. المصدر السّابق: ٩٢ ـ ١٠.

أحاديث الأئمّة المعصومين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله

المستفاد من حديث الثقلين عصمة العترة الطاهرة الأئمة الإثنىٰ عشر و هم عِدْل الكتاب، وهما لن يفترقا وقولهم حجة على المسلمين مثل الكتاب، ولكن إضافة إلى هذا نرى في الأحاديث والرّوايات المتواترة أنّ أحاديثهم عليهم السلام أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

فمنها ما أخرج الحموئي بسنده عن الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ اكتب ما أُملي عليك، قال: قُلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أتخاف عليَّ النسيان؟ قال: لا، وقد دعوت الله عزّ وجلّ أن يجعلك حافظاً، ولكن اكتب لشركائك الأئمة من ولدك بهم تسق أُمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عن النّاس البلاء، وبهم تنزّل الرحمة من السّماء وهذا أوّلهم وأشار إلى الحسن عليه السلام، قال و هذا ثانيهم وأشار إلى الحسين عليه السلام ثمّ قال: والأئمة من ولده.(١)

---

١. ينابيع المودّة: ص ٢٠.

و منها ما عن محمّد بن محمّد بن النّعمان المفيد في «المجالس» عن جعفر ابن محمّد بن قولويه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن هارون بن مسلم، عن ابن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر؛ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدّثتني بحديث فأسنده لي، فقال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل، عن الله تبارك وتعالىٰ.(١)

و منها عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيره، قالوا: سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله و حديث رسول الله قول الله عزّوجلّ.(٢)

وفي بعضها أنّ عند الأئمة كتاب بإملاء رسول الله وخطّ عليّ، فيه ما يحتاج النّاس إليه من الحلال والحرام.

فمنها ما عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن صالح بن سعيد، عن أحمد بن أبي بشر، عن بكر بن كرب الصّيرفي، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ عندنا ما لا نحتاج معه إلى النّاس وإنّ النّاس ليحتاجون إلينا وإنّ عندنا كتاباً بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام صحيفة فيها كل حلال وحرام وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه.(٣)

١. وسائل الشيعة: ج ١٨، باب ٨ من أبواب صفات القاضي ح ٦٧.
٢. وسائل الشيعة: ج ١٨، باب ٨ من أبواب صفات القاضي ح ٢٦.
٣. الكافي: ج ١ باب فيه ذكر الصّحيفة، ح ٦.

و منها ما عنه أي عن علي بن ابراهيم، عن محمّد عن يونس، عن أبان، عن أبي شيبة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة أملاءَ رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً فيها علم الحلال والحرام، إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحقّ إلّا بعداً، إنّ دين الله لا يصاب بالقياس.(١)

و منها ما عن محمّد بن الحسن الصّفار في بصائر الدرجات، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن عنبسة بن بجاد العابد، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر عنده الصّلاة، فقال: إنّ في كتاب عليّ الّذي هو إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله لا يعذب على كثرة الصّلاة والصّيام ولكن يزيده خيراً.(٢)

و منها عن عذافر الصّيرفي، قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر عليه السلام فجعل يسأله، وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً فاختلفا في شيء فقال أبو جعفر عليه السلام يا بني قم مدروجاً عظيماً وفتحه (ففتحه) وجعل ينظر حتّىٰ أخرج المسألة، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خطّ عليّ عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله.(٣)

وإن شئت التّتبع التّام تجد أكثر من مئة مورد في هذا المعنى في الكتب الأربعة وغيرها.(٤)

---

١. الكافي: ج ١، باب البدع والرأي والمقاييس. ح ١٤.

٢. وسائل الشيعة: ج ٣، باب استحباب كثرة التّنفل، من أبواب أعداد الفرائض والنوافل ح ٤.

٣. رجال النّجاشي ترجمة محمّد بن عذافر.

٤. وسائل الشيعة: ج ١٨، باب ٨ من أبواب صفات القاضي ح ٦٧.

حجّية أخبار الثقاة عن النبيّ والأئمّة المعصومين عليهم السلام

إنّ اعتبار خبر الواحد الثّقة ما لم يكن متّهماً بالكذب والجعل مورد وفاق جميع المسلمين، وهو سيرتهم في كتب الحديث، ومدار مباحثهم في كتب الفقه، بل هو سيرة العقلاء منذ تدوين تاريخ البشر وبناء الحضارة، وهو مسلك اجتماعي فلا ريب في اعتبار أخبار الثقة مضافاً إلى مفهوم قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[1] إضافة إلى وجود أحاديث متواترة معنى علىٰ حجيّة أخبار الثقات وهي علىٰ أقسام:

فمنها ما يظهر منه وجوب الرجوع إلى الثّقات والتّسليم لما روي عن المعصومين عليهم السلام.

و منها ما ورد في إرجاعهم عليهم السلام الرّواة إلى ثقاة الأصحاب وإلىٰ كتبهم.

و منها ما ورد في العمل بالأخبار الرّاجحة بالمرجّحات عند تعارض الخبرين أو الأخبار.

و منها ما يظهر من مجموعها جواز العمل بالخبر الواحد مثل ما ورد في التّرغيب في حفظ الرّواية ونقل الحديث والحثّ عليه وإبلاغ ما في

---

١. الحجرات: ٦.

الكتاب ومدح أصحاب الحديث وحفّاظه والأمر بكتابته ومذاكرته، وما ورد في كيفيّة نقله وأخذه وقبوله، وما ورد في احتجاج بعض الصّحابه علىٰ بعضهم بالروايات الواردة وغيرها مما يظهر منه أنّ بناء الأصحاب والرّواة و المسلمين في أخذ الحديث ونقله وسماعه والعمل به لم يكن منحصراً بالقطعيّات والمتواترات، بل بناؤهم على العمل بالأحاديث المروية عنهم عليهم السلام ما لم يعلموا كذبها وهي كثيرة جدّاً نذكر شطراً منها:

فمنها ما عن محمّد بن عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق - إلى أن قال: - وأخبرني أبو عليّ أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أُعامل أو عمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال له: العمري ثقتي فما أدّى عنّي فعني يؤدّي، وما قال لك عنّي فعنّي يقول فاسمع له وأطع فإنّه الثّقة المأمون، وأخبرني أبو عليّ أنّه سأل أبا محمّد عليه السلام عن مثل ذلك؟ فقال له: العمري وابنه ثقتان فما أدّيا إليك عنّي فعنّي يؤديان وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.(١)

و منها: حدثنا محمّد بن محمّد بن عصام، عن محمّد بن يعقوب، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فوردت في التّوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبّتك ـ إلى أن

١. أُصول الكافي: ج ١، ص ٣٢٩.

قال: ـ وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم. وأمّا محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنّه ثقتي وكتابه كتابي.(١)

و منها ما عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن أحمد بن إبراهيم المراغي، قال: ورد على القاسم بن العلاء - إلى أن قال: - فإنّه لا عذر لأحد من موالينا في التّشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا، ونحمله إياه إليهم.(٢)

و منها: وعنه أي، عن سعيد بن هبة الله الراوندي، عن محمّد بن موسى بن المتوكل، عن السّعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للعبد الصّالح عليه السلام: هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلّا التّسليم لكم؟ فقال: لا والله لا يسعكم إلّا التّسليم لنا.(٣)

و منها: محمّد بن عليّ بن الحسين بإسناده (الصحيح)، عن أبان بن عثمان، أنّ أباعبد الله عليه السلام قال له: «إنّ أبان بن تغلب قد روى عنّي رواية كثيرة فما رواه لك عنّي فاروه».(٤)

و منها: عن صالح بن السّندي، عن أُمية بن علي، عن مسلم بن أبي‌حية قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام في خدمته فلما أردت أن أفارقه

١. وسائل‌الشيعة: باب ١١ من أبواب صفات القاضي، ح ٩.
٢. وسائل‌الشيعة: باب ٩ من أبواب صفات القاضي، ح ٤٠.
٣. وسائل‌الشيعة: باب ٩ من أبواب صفات القاضي، ح ٣١.
٤. وسائل‌الشيعة: باب ٨ من أبواب صفات القاضي، ح ٤٩.

ودعته وقلت: أحب أن تزودني فقال: ائت أبان بن تغلب فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً فما رواه لك فاروه عني.[١]

و منها: عن علي بن محمّد القتيبي، عن الفضل بن شاذان، عن عبدالعزيز بن المهتدي وكان خير قمي رأيته وكان وكيل الرضاعليه السلام وخاصته قال: سألت الرضاعليه السلام فقلت: إني لا ألقاك في كل وقت فعمن آخذ معالم ديني؟ فقال: خذ عن يونس بن عبد الرحمن.[٢]

إلىٰ غير ذلك من الأحاديث والرّوايات تكثر من مئة وبعضها يجيء في أبواب الكتاب.

و لاشكّ في تواترها معنىً فتدلّ على حجيّة أخبار الثقات مضافاً إلى ما مرّ من مطابقتها للكتاب العزيز ولبناء العقلاء.

١. وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب صفات القاضي، ح ٣٠.
٢. وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب صفات القاضي، ح ٣٤.

أقسام الأخبار وصحة ما وافق الكتاب وبطلان ما خالفه

إنّ الرّسول الأعظم والأئمة المعصومين عليهم السلام لمّا علموا أنّ أعداءهم أعداء الدّين يكذبون عليهم ويدسّون في أخبارهم نبهّوا الأُمة على مكرهم، و جعلوا للحقّ والباطل ميزاناً وهو موافقة القرآن ومخالفته في الرّوايات والأحاديث.

فمنها ما في نهج البلاغة: ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل، عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي النّاس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام:

«إنّ في أيدي النّاس حقّاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعامّاً وخاصّاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً، ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتّىٰ قام خطيباً فقال: من كذب علىَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار.

و إنّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنّع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرّج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً فلو علم النّاس أنّه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله، عن المنافقين بما أخبرك،

و وصفهم بما وصفهم به لك، ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمّة الضّلالة والدّعاة إلى النّار بالزّور والبهتان، فولّوهم الأعمال وجعلوهم حكّاماً على رقاب النّاس فأكلوا بهم الدّنيا، وإنّما النّاس مع الملوك والدّنيا إلّا من عصم الله فهذا أحد الأربعة.

و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنّه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنّه كذلك لرفضه.

و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثمّ إنّه نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء، ثمّ أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ فلو علم أنّه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهمْ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فهو حفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه فوضع كل شيء موضعه، وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عامّ فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به ولا ما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السّامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله، وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله ويستفهمه حتّىٰ أن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام

حتى يسمعوا وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلّا سألته عنه وحفظته، فهذه وجوه ما عليه النّاس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم».[١]

و منها: ما عن محمّد بن قولويه والحسين بن الحسن بن بندار القمي، قالا: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، أنّ بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمّد، ما أشدّك في الحديث وأشدّ إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الّذي يحملك على ردّ الأحاديث؟

فقال: حدّثني هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلّا ما وافق القرآن والسّنّة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدّمة، فإنّ المغيرة بن سعيد - لعنه الله - دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالىٰ وسنّة نبيّنا صلى الله عليه وآله فإنا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّوجلّ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله. قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبدالله عليه السلام متوافرين فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعدُ على أبي الحسن الرّضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبدالله عليه السلام.

فقال لي: إنّ أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله عليه السلام، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنّا

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٠١، فيض الإسلام، ورواها في تحف العقول فيما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي متن الكتاب، باب اختلاف الحديث، رواية ١، مع اختلاف يسير.

إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السّنّة إنّا، عن الله وعن رسوله نحدّث، ولا نقول قال فلان وفلان فيتناقض كلامُنا، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أوّلنا، وكلام أوّلنا مصداق لكلام آخرنا، فإذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه وقولوا: أنت أعلم بما جئت به فإنّ مع كل قولٍ منّا حقيقة و عليه نوراً، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان».(١)

في المستدرك عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يا محمّد ما جاءك في رواية من برٍّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من بر أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به».(٢)

وفي التّهذيب: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: «إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاطرحوه أو ردّوه علينا».(٣)

و منها: ما عن الحسن بن محمّد الطوسي في «الأمالي»، عن أبيه، عن المفيد، عن جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي‌جعفر عليه السلام في حديث قال: «انظروا أمرنا وما جاءكم عنّا فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردّوه إلينا حتّىٰ نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا».(٤)

١. تنقيح المقال للعلّامة المامقاني ج٣ في ترجمة المغيرة بن سعيد.
٢ و ٣. جامع أحاديث الشيعة: ج ١ /ص ٣١٣، باب ماتعالج به تعارض الرّوايات ح ١٢ و ١٣.
٤. وسائل الشيعة: ج ١٨، ص ٨٦، باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة. ح ٣٧.

و في صحيح البخاري خمسة أحاديث في إثم من كذب على النّبيّ صلّى الله عليه وآله.[١]

و بهذا المعنیٰ عدّة روايات ستأتي في متن الكتاب في باب اختلاف الحديث وباب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب.

و يظهر من كثير من الأحاديث و الرّوايات إستشهاد الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله و الأئمة المعصومين من ولده عليهم السلام بالآيات الشريفة من القرآن المجيد فمنها ما عن الدّر المنثور أخرج إبن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبدالله، قال: يا أيّها النّاس ألا إنّ ربكم واحد ألا إن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي و لا لأسود على أحمر و لا لأحمر على أسود إلّا بالتّقوى ﴿إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم﴾[٢] ألاهل بلّغت قالوا: بلى يا رسول الله قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

و منها ما عن عيون أخبار الرّضا عليه السلام بإسناده عن الحسن بن موسى الوشّاء البغدادي قال: كنت بخراسان مع علّي بن موسى الرّضا عليه السلام في مجلس و زيد بن موسى حاضر قد اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم و يقول: نحن، و ابو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد فالتفت اليه فقال: يا زيد أغرّك قول ناقلي الكوفة: إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله تعالى ذرّيتها على النّار، و الله ما ذاك الّا للحسن و الحسين عليهما السلام و ولد بطنها خاصة، فأمّا ان يكون موسى بن جعفر عليهما السلام يطيع الله و يصوم نهاره و يقوم ليله و تعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيمة سواء

---

١. ج ١، ص ٣٨. ٢. الحجرات: ١٣.

لأنت أعزّ على الله عزّ و جلّ منه، إن على بن الحسين كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر، و لمسيئنا ضعفان من العذاب، قال الحسن الوشّاء: ثم التفت إليّ فقال: يا حسن كيف تقرؤن هذه الآية: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾؟ فقلت: من الناس من يقرء «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ»[1] و منهم من يقرء «إِنَّهُ عَمَلَ غَيْرَ صَالِحٍ» فمن قرء إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ نفاه عن أبيه فقال عليه السلام: كلّا لقد كان ابنه و لكن لمّا عصى الله عزّوجلّ نفاه عن أبيه، كذا من كان منّا لم يطع الله عزّ و جلّ فليس منّا و أنت إذا أطعت الله فأنت منّا أهل البيت.[2]

و في تفسير مجمع البيان عن عليّ عليه السلام: إنّه قال: إنّ أولى النّاس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾.[3]

و قال: إنّ وليّ محمّد من أطاع الله و إن بعدت لحمته و إنّ عدوّ محمّد من عصى الله و إن قربت قرابته.[4]

و منها ما عن طاووس الفقيه: هو طاووس بن كيسان اليمانى من أصحاب زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السّلام، قال: رأيته يطوف من العشاء إلى السّحر و يتعبّد، فلما لم ير أحدا رمق الى السّماء بطرفه، و قال: إلهي غارت نجوم سماواتك، و هجعت عيون أنامك و أبوابك مفتحات للسّائلين، جئتك لتغفر لي و ترحمني و تريني وجه جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة، ثم بكى و قال: و عزّتك و جلالك ما أردت بمعصيتي

١. هود: ٤٥. ٢. عيون الأخبار الرّضا: ج ٢ باب ٥٨ / ١. ٣. آل‌عمران: ٦٨.
٤. مجمع البيان و نور الثقلين في تفسير الآية.

مخالفتك، و ما عصيتك إذ عصيتك و أنا بك شاكّ، و لا بـنكالك جـاهل، و لا لعقوبتك متعرّض و لكن سوّلت لي نفسي و أعاننى على ذلك سترك المرخى به علّي، إلىٰ آخر مناجاته... مثل ما عن أبي حمزة الثّمالي في دعاء السحر عنه، قال طاووس: ثم بكى... فدنوت منه و شلت[1] برأسه فوضعته على ركبتي و بكيت حتّىٰ جرت دموعي على خدّه، فاستوىٰ جالساً و قال: من الّذي أشغلنى عن ذكر ربي؟ فقلت له: أنا طاوس يـا ابـن رسـول الله ما هذا الجزع و الفزع؟ و نحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا و نحـن عـاصون جافون؟ أبوك الحسين بن علي و أمّك فاطمة الزّهراء وجدّك رسـول الله؟ قال: فالتفت الىّ و قال: هيهات هيهات يا طـاوس دع عـنّي حـديث أبي و أمّي و جدّي، خلق الله الجنّة لمن أطاع و أحسن و لو كان عبداً حبشياً، و خلق النّار لمن عصاه و لو كان ولداً قرشياً، أما سمعت قـول الله تـعالى: ﴿فَإِذٰا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاٰ أَنْسـابَ بَـيْنَهُمْ يَـوْمَئِذٍ وَ لاٰ يَـتَسٰاءَلُونَ﴾[2] و الله لا ينفعك غدا إلّا تقدمة تقدمها من عمل صالح.[3]

و هذه الرّوايات المستشهد بهـا بـالآيات في كـلام المـعصومين عليهم‌السلام، مطابقة للقرآن الكريم و العقل السّليم و الرّوايات المتواترة و لا منافاة بينها و بين مرسلة معاذ عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: «حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لاتضرّ معها سيئته»[4] لأنّ المراد من السيّئته صغائر الذنوب دون كبائرها لتقابل السيّئات مع الكبائر في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ

١. شلت أي رفعت. ٢. المؤمنون: ١٠١.
٣. بحار الأنوار: ج ٤٦، صص ٨١ - ٨٢. ٤. بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٢٤٨.

نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُم﴾[١] بمعنى أنّ السيّئات و صغائر الذّنوب تغفر بشرط الإجتناب عن ذنوب الكبائر و ورد في بعض الرّوايات أنّ حبّه تقوىٰ و ايمان[٢] و فيه إشارة إلىٰ أنّ حبّه ملازم مع التقوىٰ و ادّعاء الحبّ بدون التقوىٰ إدّعاءُ كذب كما أنّ حبّ الله تعالىٰ ملازم لاطاعة الرّسول، و قال اللهُ تعالى في كتابه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾.[٣] واتباع الرّسول أي إتبّاع دينه و شريعته الّتي هي حكم الله تعالىٰ و قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ﴾[٤] و ادّعاءُ حبّ الله مع معصيته إدّعاء كذب كما قال الباقر عليه السلام: ما عرف الله من عصاه؛ وأنشد:

تعصى الإ له و أنت تظهر حبَّه هذا لعمرك فى الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته إنّ المحبُّ لِمَن أحبَّ مطيع[٥]

أضف إلى هذا أنّ حقّ النّاس من الذّنوب الّتي لا كفارة لها إلّا بالأداء حتّىٰ بالنسبة إلى الشهيد في سبيل الله مع جلالة قدره و عظيم منزلته و مع أنّه ورد في حقّه: «فوق كل ذي برّ برّ حتّىٰ يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ».[٦]

فقد روى الكليني (اعلى الله مقامه) بسند صحيح عن سدير، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: «كُلُّ ذَنْبٍ يُكَفِّرُهُ الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ إِلَّا الدَّيْنَ لَا كَفَّارَةَ لَهُ إِلَّا الْأَدَاءُ أَوْ يُقْضِي صَاحِبُهُ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي لَهُ الْحَق».[٧]

---

١. النّساء: ٣١. ٢. بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٢٦٣. ٣. آل‌عمران: ٣١. ٤. النساء: ٨٠.
٥. بحارالأنوار: ج ٧٨، ص ١٧٤.
٦. وسائل الشيعة كتاب الجهاد ابواب جهاد العدوّ، الباب الأوّل، ح ٢١.
٧. وسائل الشيعة: ج ١٣ كتاب التجارة ابواب الدين و القرض، باب ٤، ص ٨٣، ح ١.

و رواه الصّدوق‌﴿ره﴾ بـإسناده الصّـحيح عـن بشّـار بـن يسـار عـن أبي‌جعفر﴿ع﴾ قال: «أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ كَفَّارَةٌ لِذُنُوبِهِ إِلَّا الدَّيْنَ فَـإِنَّ كَفَّارَتَهُ قَضَاؤُه».[١]

و مثل هذه الأحاديث و الرّوايات المستشهد بها بالآيات في جوامع الحديث كثير يكون جمعها كتاباً قطوراً و مع وجـودها في أيـدينا نـرىٰ مع الأسف في بعض المنابر الإكتفاء بالقصص الضعيفة و الرّؤيا الكاذبة الّتي تطمع النّاس في معصية الله، أعوذ بالله من شرور انفسنا و سيّئات أعمالنا و وفّقنا الله لما يحبّ و يرضىٰ.

١. المصدر السابق: ح ٥.

البحث في روايات الكتب الأربعة

يظهر من كلمات المحدّثين والأخباريين عدم الاعتناء بتقسيم الأحاديث والرّوايات إلىٰ الصّحيح والحسن والموثّق، بل يقولون بصحة الأحاديث المروية في الكتب الأربعة؛ لاعتراف أصحابها بالاعتماد عليها وكونها حجة بينهم وبين الله.

قال صاحب الحدائق: «وقد اتّسع خرق الخلاف بين المجتهدين والأخباريين في جملٍ عديدةٍ من مسائل الأُصول الّتي تبنى عليها الفروع الفقهية، وبسط كلّ من علماء الطرفين لسان التّشنيع على الآخر، والحقّ الحقيق بالاتّباع ما سلكه طائفة من متأخّري المتأخرين، كشيخنا المجلسي ـ طاب ثراه ـ وطائفة ممّن أخذ عنه، فإنّهم سلكوا من طرق الخلاف بين ذينك الفريقين طريقاً وسطى بين القولين»، ثمّ أطال البحث في اعتبار الأخبار المرويّة في كتب القدماء ولم يقنع بالكتب الأربعة، بل قال باعتبار سائر كتبهم، وقال: «تتمة مهمّة: قد اشتهر بين أكثر متأخّري أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ قصر العمل بالأخبار على ما في هذه الكتب الأربعة المشهورة، زعماً منهم أنّ غيرها لم يبلغ في الضّبط والانتقاد على وجهٍ يوجب الاعتماد على مثله وقد علمت ممّا قدّمنا... عدم الانحصار في الكتب

المشار إليها وهو الحقّ الحقيق بالاتّباع. قال المحدّث السّيد نعمة الله الجزائري ـ طيّب الله مرقده ـ في مقدمات شرحه على التّهذيب: والحقّ أنّ هذه الأُصول الأربعة لم تستوفِ الأحكام كلّها، بل قد وجدنا كثيراً من الأحكام في غيرها، مثل عيون أخبار الرضا والأمالي، وكتاب الاحتجاج ونحوها، فينبغي مراجعة هذه الكتب وأخذ الأحكام منها... إلى أن قال: خصوصاً كتاب الفقه الرضوي الّذي أُتي به من بلاد الهند في هذه الأعصار إلى إصفهان، وهو الآن في خزانة شيخنا المجلسي، فإنه قد اشتمل على مدارك كثيرة للأحكام وقد خلت عنها هذه الأُصول الأربعة وغيرها. انتهى كلامه زيد مقامه».[1]

و مثله ما في كتاب الوافي فلا نعيد لطوله.[2]

و لنا كلام مع هذا المحدّث الفقيه صاحب الحدائق﵀، وهو الأخباري المعتدل بتعبير سيّدنا وأُستاذنا القائد الكبير ومؤسّس الجمهورية الإسلاميه في ايران آية الله العظمىٰ الإمام الخميني﵀ وهو: أنّ إذعانه بسلوكه مسلك العلّامة المجلسي﵁ يلزمه الاعتناء بتقسيم الأحاديث بالنحو المذكور كما فعله المجلسي في كتابه «مرآة العقول» في شرح الكافي وقال في المقدمة: «ولقد كنت علّقت على كتب الأخبار حواشيَ متفرّقة عند مذاكرة الإخوان، الطّالبين للتّحقيق والبيان، وخفت ضياعها بكرور الدّهور واندراسها بمرور الزمان فشرعت في جمعها مع تشتّت البال، وطفقت أن أدوّنها مع تبدّد الأحوال، وابتدأت بكتاب الكافي للشّيخ الصّدوق ثقة الإسلام، مقبول

١. الحدائق الناضرة: ج ١، ص ١٤. المقدمة الثانية. ٢. الوافي: ج ١، ص ١١.

طوائف الأنام، ممدوح الخاصّ والعامّ: محمّد بن يعقوب الكليني حشره الله مع الأئمّة الكرام؛ لأنّه أضبط الأُصول وأجمعها، وأحسن مؤلّفات الفرقة الناجية وأعظمها، وأزمعت علىٰ أن اقتصر علىٰ ما لابدّ منه في بيان حال أسانيد الأخبار، الّتي هي لها كالأساس والمباني».[١]

ثم إنّه في شرح الرّوايات قال: «الحديث الأول صحيح، الحديث الثاني ضعيف، والحديث الثالث مرسل، والحديث الرابع موثق، والحديث الخامس مثل السّابق سنداً».

وقد تقدّم منّا ما في ذيل صفحة ٤ فيما عمله المجلسي‌ﷺ فراجع.

و بعد هذا الكلام نستخدم القلم في خدمة الفقيه الأُصولي الرجالي، مرجع المسلمين المرحوم آية الله العظمى السّيد أبوالقاسم الخوئي ـ أعلى‌الله مقامه ـ الّذي له كلام تامّ في هذا الباب، حيث قال: «ذهب جماعة من المحدّثين إلىٰ أنّ روايات الكتب الأربعة قطعيّة الصّدور. وهذا القول باطل من أصله، إذ كيف يمكن دعوى القطع بصدور روايةٍ رواها واحد عن واحد؟ ولا سيّما أنّ في رواة الكتب الأربعة من هو معروف بالكذب والوضع على ما ستقف عليه قريباً وفي موارده إن شاء الله تعالىٰ.

و دعوى القطع بصدقهم في خصوص روايات الكتب الأربعة لقرائن دلّت على ذلك لا أساس لها، فإنّها بلا بيّنةٍ وبرهان، فإنّ ما ذكروه في المقام و ادّعوا أنّها قرائن تدلّنا على صدور هذه الرّوايات من المعصوم‌عليه‌السلام لا يرجع شيء منها إلى محصّل، وأحسن ما قيل في ذلك هو: أنّ اهتمام أصحاب

---

١. مرآة العقول: ج ١، ص ٣، نشر دارالكتب الاسلامية.

الأئمة عليهم السلام وأرباب الأُصول والكتب الحديث إلى زمان المحدِّثين الثلاثة ـ قدس الله أسرارهم ـ يدلّنا على أنّ الرّوايات الّتي أثبتوها في كتبهم قد صدرت عن المعصومين عليهم السلام فإنّ الاهتمام المزبور يوجب ـ في العادة ـ العلم بصحة ما ادعوه في كتبهم وصدوره عن المعصومين عليهم السلام ولكنّ هذه الدعوى فارغة من وجوه:

أولاً: أنّ أصحاب الأئمة عليهم السلام وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه عن الضّياع والاندراس حسبما أمرهم به الأئمة عاشوا في دور التّقيّة ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً. فكيف بلغت هذه الأحاديث حدّ التّواتر أو قريباً منه؟ وهذا ابن أبي عمير حبس أيّام الرشيد، و طُلب منه أن يدلّ على مواضع الشيعة أصحاب موسى بن جعفر عليه السلام وأنّ أُخته دفنت كتبه عندما كان في الحبس فهلكت أو تركها في غرفته فسال عليها المطر فاندرست، وهكذا حال سائر أصحاب الأئمة عليهم السلام فإنّ شدّتهم في ما كانوا عليه وعدم تمكنهم من نشر الأحاديث علناً ممّا لايشكّ فيه ذو مسكة، ومع ذلك كيف يمكن دعوى أنّها قطعية الصدور؟

ثانياً: أنّ الاهتمام المزبور لو سلّمنا أنّه يورث العلم بصدور هذه الأُصول والكتب، عن أربابها فنسلّم أنّها متواترة، ولكنه مع ذلك لايحصل لنا العلم بصدور رواياتها عن المعصومين عليهم السلام؛ وذلك فإنّ أرباب الأُصول والكتب لم يكونوا كلّهم ثقات وعدولاً، فيُحتمل فيهم الكذب وإذا كان صاحب الأصل ممّن لايحتمل الكذب في حقّه فيُحتمل فيه السّهو والاشتباه.

و هذا حذيفة بن منصور قد روى عنه الشيخ الطوسي بعدة طرق:

منها ما رواه بطرقه المعتبرة، عن محمّد بن أبي عمير عنه رواية: «أنّ

شهر رمضان لاينقص، عن ثلاثين يوماً[1] ثمّ قال: وهذا الخبر لايصحّ العمل به من وجوه: أحدها: أنّ متن هذا الحديث لايوجد في شيء من الأُصول المصنَّفة وإنّما هو موجود في الشواذّ من الأخبار، ومنها أنّ كتاب حذيفة بن منصور عريّ منه، والكتاب معروف مشهور، ولو كان هذا الحديث صحيحاً عنه لَضَمِنَه كتابه... إلى آخر ما ذكره قدس سره.

فنرى أنّ الشيخ ـ قدس سرّه ـ يناقش في صحة هذا الحديث، عن حذيفة... .

ثالثاً: لو سلّمنا أنّ صاحب الكتاب أو الأصل لم يكذب ولم يشتبه عليه الأمر فمن الممكن أنّ من روىٰ عنه صاحب الكتاب قد كذب عليه في روايته أو أنّه اشتبه عليه الأمر، وهكذا... .

فإنّ دلالة هذا الكلام علىٰ أنّ روايات الكتب المعروفة والأُصول المشهورة لم تكن قطعية الصّدور، وإنّما يلزم قبولها بشرط أن تكون رواتها ثقات ؛ للإجماع على حجّيتها - حينئذٍ - واضحة ظاهرة.

رابعاً: أنّ الأُصول والكتب المعتبرة لو سلّمنا أنّها كانت مشهورةً ومعروفةً إلّا أنّها كانت كذلك على إجمالها، وإلّا فمن الضّروري أنّ كلّ نسخةٍ منها لم تكن معروفةً ومشهورة، وأنّها ينقلها واحد إلى آخر قراءةً أو سماعاً أو مناولةً مع الإجازة في روايتها، فالواصل إلى المحمّدين الثلاثة، إنّما وصل إليهم، عن طريق الآحاد... .

---

١. التّهذيب: ج ٤، باب علامة أوّل شهر رمضان وآخره، الحديث ٤٨٢ ـ ٤٧٧.

و على الجملة أنّ دعوى القطع بصدور جميع روايات الكتب الأربعة من المعصومين عليهم السلام واضحة البطلان. ويؤكّد ذلك أنّ أرباب هذه الكتب أنفسهم لم يكونوا يعتقدون ذلك.

و هذا محمّد بن يعقوب ـ قدس الله سرّه ـ قال...: «فاعلم يا أخي أرشدك الله: أنّه لايسع أحداً تمييز شيء ممّا اختلف الرواية فيه، عن العلماء عليهم السلام برأيه إلّا على ما أطلقه العالم بقوله: «أعرضوها على كتاب الله، فما وافق كتاب الله عزّوجلّ فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه»، وقوله: «دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد في خلافهم»، وقوله عليه السلام: «خذوا بالمجمع عليه فإنّ المجمع عليه لاريب فيه». ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلّا أقلّه ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من الأمر به بقوله: بأيّما أخذتم من باب التّسليم وسعكم... .

و هذا الكلام ظاهر في أنّ محمّد بن يعقوب لم يكن يعتقد صدور روايات كتابه، عن المعصومين عليهم السلام جزماً...».[1]

١. معجم رجال الحديث: ج ١، صص ٢٢ ـ ٢٦، طبع دارالزهراء بيروت.

كتاب العقل والجهل

١ ـ أخبرنا أبو جعفر محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عدّة من أصحابنا منهم محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: لما خلق الله العقل استنطقه ثمّ قال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر ثمّ قال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، ولا أكملتك إلّا فيمن أحبّ أما إنيّ إيّاك آمر وإيّاك أنهى وإيّاك أعاقب وإيّاك أُثيب.

و مثله في كنز العمّال ج ٣ ص ٣٨٣ مع تفاوت يسير. ٧٠٥٧

قال العلّامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في مرآة العقول في الشرح: «الحديث الأول صحيح... والظاهر أنّ قائل «أخبرنا» أحد رواة الكافي من النعماني والصفواني وغيرهما، ويحتمل أن يكون القائل هو المصنف كما هو دأب القدماء».

أمّا سند الحديث كما قال المجلسيرحمه الله فهو صحيح، بل في غاية الصّحة؛

أمّا عدّة من اصحابنا في كلامه فهم عدّة من الاكابر والثقات مثل عليّ ابن إبراهيم و محمّد بن يحيىٰ كما في فوائد تنقيح المقال و جامع الرّوات. أمّا محمّد بن عن يحيى العطار القميّ فهو شيخ أصحابنا في زمانه و هو ثقة عين كثير الحديث كما في خلاصة الرّجال للعلّامة الحلّيرحمه الله.

وفي رجال النجاشي عن أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبدالله بن سعد ابن مالك الأحوص الأشعري أبو جعفر شيخ القمّيين ووجههم وفقيههم، كما في فهرست الشيخ الطوسي‏ﷺ وخلاصة العلّامة ورجال النّجاشي، وزاد في الخلاصة: أنّه ثقة له كتب. عن الحسن بن محبوب السّراد، ويقال: الزّراد مولى ثقة من أصحاب الكاظم والرّضا‏عليهما السلام وكان جليل القدر يعدّ من الأركان الأربعة في عصره كما في الخلاصة والفهرست. روى عن ستّين رجلاً من أصحاب أبي عبدالله‏عليه السلام، له كتب كثيرة كما في الفهرست. قال الكشّي في رجاله: إنّه ممّن أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم، وأقروا لهم بالفقه والعلم.

عن العلاء بن رزين، وكان ثقة جليل القدر كما في الخلاصة، وكان ثقة وجيهاً كما في رجال النجاشي. وصحب محمّد بن مسلم وتفقّه عليه كما في الخلاصة ورجال النّجاشي، عن محمّد بن مسلم بن رباح الثقفي، وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه ورع، صاحب أباجعفر و أباعبدالله‏عليهما السلام، و روى عنهما، وكان من أوثق النّاس كما في الخلاصة ورجال النّجاشي.

قال الكشّي: إنّه ممّن أجمعت العصابة على تصديقهم، من أصحاب أبي جعفر و أبي‌عبدالله‏عليهما السلام، وانقادوا لهم بالفقه، وقالوا: إنهم أفقه الأوّلين.

وفي روايات متضافرة مستفيضة، عن الباقر والصّادق‏عليهما السلام في مدح محمّد بن مسلم وجلالة شأنه، وفيها الصّحاح، وفي بعضها أرجع الصادق‏عليه السلام الراوي عند الحاجة في المسألة إلى محمّد بن مسلم، وقال: فإنّه سمع من أبي، وكان عنده وجيهاً.

فكما ترى هذا الحديث من الصّحاح العالية وجميع رواته من أجلّاء الرواة، وكذلك المتن والمفاد في غاية المتانة؛ لأنّه موافق للكتاب، حيث إنّ إطاعة العقل لأمر الله تعالىٰ بعد قوله: «أقبلْ فأقبلَ» و«وأدبِر فأدبر» مطابق لقوله تعالىٰ: ﴿وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[١] ولقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٢] ويستفاد منه أنّه مناط التّكليف والأمر والنهي والثواب والعقاب وملاك تشخيص الحقّ والباطل، و هو مطابق لقوله تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰاهُمُ اللهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾.[٣]

٢ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن مفضّل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام قال: هبط جبرئيل على آدم عليه السلام فقال: يا آدم إنّي أُمرت أن أُخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرئيل و ما الثّلاث؟ فقال: العقل والحياء والدين، فقال آدم: إنّي قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدّين، انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرئيل إنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: فشأنكما وعرج.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في شرحه: «الحديث الثاني ضعيف».

وهو كما قال ؛ أمّا سهل بن زياد ففيه بحث سيأتي في الحديث ١٣ ـ وأمّا مفضّل بن صالح ضعيف كذّاب يضع الحديث كما في الخلاصة، أمّا عليّ ابن محمّد فهو ثقة في معجم الرّجال هو من مشايخ الكليني، وقد أكثر

١. البقرة: ٢٦٩. ٢. البقرة: ١٣٠. ٣. الزمر: ١٧ـ١٨.

الرّواية عنه في الكافي في جميع أجزائه وأطلق ومن ثمّ قد يقال بجهالته، ولكنّ الظّاهر أنّه عليّ بن محمّد بن بندار الّذي روىٰ عنه كثيراً، فقد روى عنه في أبواب الأطعمة في ثلاثة وثلاثين مورداً، وبهذا يتعيّن أنّ المراد بعليّ ابن محمّد في سائر الموارد، هو عليّ بن محمّد بندار، ثمّ إنّ بندار لقب عبدالله ابن عمران الجنابي البرقي، وكنيته أبوالقاسم، على ما صرّح به النّجاشي في ترجمة محمّد بن أبي القاسم عبدالله بن عمران، وعليه فعليّ بن محمّد بن بندار، هو عليّ بن محمّد بن أبي القاسم عبدالله بن عمران البرقي، كما أنّ عليّ ابن محمّد عبدالله الّذي يروى الكليني عنه أيضاً كثيراً، هو عليّ بن محمّد بندار كما يأتي.

ثم إنّك قد عرفت في عليّ بن أبي القاسم الثّقة أنّه عليّ بن محمّد بن أبيالقاسم وعليه فيحكم بوثاقة عليّ بن محمّد بن بندار، وعليّ بن محمّد عبدالله[1] ويحتمل كونه عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني، المعروف بعلان يكنّى أبا الحسن وهو أيضاً ثقة وبالجملة، الحديث ضعيف كمامرّ إلّا أنّ متن الحديث يدلّ على صحّته ؛ لأنّ مفاده مطابق للعقل ولروايات كثيرة صحيحة؛ وذلك لأنّ العقل الّذي عبد به الرحمن ملازم للدين والحياء، وكما في بعض الرّوايات «لا دينَ لمن لاحياءَ له».

فكما قلنا في ذيل صفحة ٤ لانبالي بضعف السّنّد بعد مطابقة المتن للعقل المعتبر ولا نعتني برمي بعض ممّن لا تحصيل له بعض الأخبار المعتبرة متناً بضعف السّنّد وقال الحكيم الإلهي صدر المتألّهين، في شرحه:

١. معجم الرّجال: ج ١٢، ص ١٢٧.

«هذا الحديث وإن كان ضعيف السّند... إلّا أنّ ذلك لا يقدح في صحّته؛ لأنّه معتضد بالبرهان العقلي وكذلك كثير من الأحاديث الواردة في أُصول المعارف ومسائل التّوحيد وغيره».

٣ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرّحمن واكتسب به الجنان، قال: قلت: فالذي كان في معاوية، فقال: تلك النّكراء تلك الشّيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل.

وفي كنز العمّال ح ٧٠٤٠: ابن آدم أطع ربّك تسمّى عاقلاً، ولا تعصه فتسمّىٰ جاهلاً.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في شرحه: «الحديث الثّالث مرسل».

و هو كذلك كما ترى، إلّا أنّ مفاد الحديث مطابق للكتاب، لقوله تعالىٰ: ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰاهِيمَ إِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[1] كما مرّ البحث فيه في اوّل الكتاب فلانعيد. والمراد من العقل هنا العقل العملي.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: صديق كل امرءٍ عقله وعدوّه جهله.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في شرحه الحديث الرابع: «موثّق لا يقصر عن الصّحيح».

---

١. البقرة: ١٣٠.

و هو كذلك، والتّرديد في الوثاقة والصّحة من جهة ابن فضّال وهو الحسن بن عليّ بن فضّال، وكان فطحياً، إلّا أنّه رجع إلى الحقّ عند موته، والمتن في غاية المتانة؛ لأنّ العقل مثل الصّديق الصّادق المشفق يهدي الإنسان إلى سعادته وكماله، والجهل عكسه.

٥ ـ وبالاسناد السّابق، قال: قلت: لأبي الحسن عليه السلام إنّ عندنا قوماً لهم محبّة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال: ليس أولئك ممن عاتب الله إنّما قال الله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ﴾.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في شرحه الحديث الخامس مثل السّابق سنداً. ثمّ قال: قوله: «و ليست لهم تلك العزيمة». أي الرّسوخ في الدّين أو الاعتقاد الجازم بالإمامة، اعتقاداً ناشئاً من الحجّة والبرهان، وعلى التّقديرين المراد بهم المستضعفون الّذين لايمكنهم التميز التّامّ بين الحقّ والباطل، وقوله: «ممّن عاتب الله»، أي عاتبه الله على ترك الاستدلال والعمل بالتقليد.

و بالجملة، متنه مطابق لحكم العقل والكتاب بأنّ ضعفاء العقول والمستضعفين مكلّفون على قدر ما آتاهم الله من العقل كما قال تعالىٰ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا ما آتاها﴾[1] وأنّهم معذورون، كما قال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّسآءِ وَ الْوِلْدانِ﴾.[2]

٦ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسان، عن أبي محمّد الرازي، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام «من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنّة».

١. الطلاق: ٧. ٢. النساء: ٩٨.

و مثله في كنز العمّال ح ٧٠٣٣ مع تفاوت يسير.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «الحديث السّادس ضعيف» وهو كما قال ضعيف بمحمّد بن حسان وبأبي محمّد الرازي، ولكن مفاده كالحديث الثالث، موافق لقوله تعالىٰ: ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.(١)

٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدّنيا.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «الحديث السّابع ضعيف».

و هو كذلك، من جهة محمّد بن سنان وأبي الجارود، اِلّا أنّ المتن في غاية المتانة، كما قال تعالىٰ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا ما آتاها﴾، و من جهة مطابقته للعقل، وموافقته للأخبار الكثيرة الّتي تدلّ على أنّ مناط التّكليف والأمر والنّهي هو العقل.

٨ ـ عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: فلان من عبادته ودينه وفضله، فقال: كيف عقله: قلت: لا أدري، فقال: إنّ الثّواب على قدر العقل، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشّجر ظاهرة الماء، وإنّ ملكاً من

١. البقرة: ١٣٠.

الملائكة مرّ به فقال: يا ربّ أرني ثواب عبدك هذا فـأراه الله تـعالىٰ ذلك فاستقلّه الملك فأوحى الله تعالىٰ إليه أن أصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبح قال له الملك: إنّ مكانك لنزه وما يصلح إلّا للعبادة، فقال له العابد: إنّ لمكـاننا هـذا عـيباً، فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربّنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هـذا الموضع فإنّ هذا الحشيش يضيع، فقال له ذلك الملك: وما لربّك حمار فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلى الملك إنّما أُثيبه على قدر عقله.

و مثله في كنز العمّال ح ٧٠٥٠ مع تفاوت.

قال العلّامة المجلسي: «الحديث الثّامن ضعيف» وهو كذلك لضعف إبراهيم بن إسحاق الأحمر ومحمّد بن سليمان الديلمي وأبيه سليمان بن زكريا الديلمي. إلّا أنّ مفاده مطابق للعقل والنقل. وكفاك شاهداً ما فعله الخوارج أهل العبادة والزهد والجهاد بدون التّعقّل، حيث جاؤوا لحرب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الّذي قال فيه رسول الله: «حربك حربي»[1] و قال ايضاً «و أنت تعيش على ملّتى و تقتل علىٰ سنتي من أحبك أحبّني و من ابغضك ابغضني[2] ولم يقنعوا بالحرب فقط بل قتلوه في محراب عبادته.

٩ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السّكوني، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا بلغكم، عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فإنّما يجازى بعقله.

---

١. شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ٢، ص ٢٩٧. ٢. كنز العمال: ٣١٥٦٢.

و مثله في كنز العمّال ح ٧٠٥٢ مع تفاوت يسير.

قال المجلسي ﷺ: «ضعيف على المشهور»، ووجه الضّعف عنده ما في النوفلي من اتّهامه بالغلوّ، وفي السّكوني بكونه عامياً، والحقّ صحة الرّواية، و أكثر روايات الكافي بهذا السّند وفيه النّوفلي، عن السّكوني، كما قال به سيّدنا وأُستاذنا آية الله العظمى المغفور له الإمام الخميني: «بأنّ الأرجح وثاقة النوفلي والسّكوني، كما يظهر بالفحص والتّدبّر في رواياتهما وعمل الأصحاب بها، وعن الشّيخ الطوسي إجماع الشّيعة على العمل بروايات السّكوني، وقلّما يتّفق عدم كون النوفلي في طريقها»[1] وعلىٰ أيّ حالٍ فإنّ متن الرّواية مطابق للعقل وللرّوايات الصّحيحة.

١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله ابن سنان، قال ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام رجلاً مبتلى بالوضوء والصّلاة وقلت: هو رجل عاقل، فقال أبو عبدالله: وأيّ عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له: وكيف يطيع الشّيطان؟ فقال: سله هذا الّذي يأتيه من أيّ شيء هو فإنه يقول لك من عمل الشيطان.

قال العلّامة المجلسي ﷺ: «صحيح».

و هو كذلك ؛ لأنّ رواته من ثقات الرّواة، ومفاده مطابق للعقل والنقل الصّحيح.

١١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: ما قسّم الله للعباد شيئاً أفضل من

---

١. كتاب الطهارة للإمام الخميني: ص ١٦.

العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيّاً ولا رسولاً حتّىٰ يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من [جميع عقول] أُمته وما يضمر النّبيﷺ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين وما أدّى العبد فرائض الله حتّىٰ عقّل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أُولو الألباب الّذين قال الله تعالىٰ ﴿وَ مٰا يَذَّكَّرُ إِلّاٰ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾.(١)

و مثله في كنز العمّال ح ٧٠٣٩ ما خلق الله في الأرض شيئاً أقلّ من العقل.

قال العلّامة المجلسي: «مرسل»، وهو كذلك كما ترى، وأمّا المتن فهو مطابق للعقل والنقل الصّحيح، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَ مٰا يَذَّكَّرُ إِلّاٰ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾.

١٢ ـ أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالىٰ بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبٰادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰاهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾.(٢)

يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالىٰ أكمل للناس الحجج بالعقول و نصر النبيين بالبيان ودلّهم على ربوبيّته بالأدلة فقال: ﴿وَ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾.(٣) ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفِ اللَّيْلِ

---

١. البقرة: ٢٦٩ / آل‌عمران: ٧. ٢. الزمر: ١٧ ـ ١٨. ٣ – البقرة: ١٦٣.

وَالنَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.(١)

يا هشام، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً فقال: ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.(٢) وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(٣)

وقال: ﴿وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.(٤) وقال: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(٥) وقال: ﴿وَ جَنّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقىٰ بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.(٦) وقال: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.(٧) و قال: ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلّا بِالْحَقِّ ذٰلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(٨) وقال: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ

---

١. البقرة: ١٦٤. ٢. النحل: ١٢. ٣. غافر: ٦٧. ٤. الجاثية: ٥. ٥. الحديد: ١٧.
٦. الرعد: ٤. ٧. الروم: ٢٤. ٨. الأنعام: ١٥١.

مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[١]

يا هشام، ثمّ وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة فقال: ﴿وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾.[٢]

يا هشام، ثمّ خوّف الّذين لا يعقلون عقابه فقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾[٣]، وقال: ﴿إِنّا مُنْزِلُونَ عَلىٰ أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ * وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٤]

يا هشام، إنّ العقل مع العلم، فقال: ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾.[٥]

يا هشام، ثمّ ذمّ الّذين لايعقلون فقال: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ﴾.[٦] وقال: ﴿وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾.[٧]

وقال: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إليك أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ﴾.[٨] وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأنعام بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[٩] وقال: ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتّىٰ

---

١. الروم: ٢٨. ٢. الأنعام: ٣٢. ٣. الصّافات: ١٣٦ ـ ١٣٨.
٤. العنكبوت: ٣٤ ـ ٣٥. ٥. العنكبوت: ٤٣.
٦ و ٧. البقرة: ١٧٠ و ١٧١. ٨. يونس: ٤٢. ٩. الفرقان: ٤٤.

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾.(١) وقال: ﴿وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾.(٢)

يا هشام ثمّ ذمَّ الله الكثرة فقال: ﴿وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾.(٣) وقال: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماوٰاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾.(٤) وقال: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾.(٥)

يا هشام، ثمّ مدح القلّة فقال: ﴿وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾.(٦) وقال: ﴿وَ قَلِيلٌ ما هُمْ﴾.(٧) وقال: ﴿وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾.(٨) وقال: ﴿وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.(٩) وقال: ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾.(١٠) وقال: ﴿وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾.(١١) وقال: ﴿وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.

يا هشام، ثمّ ذكر أُولي الألباب بأحسن الذّكر وحلّاهم بأحسن الحلية فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾.(١٢) وقال: ﴿وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾.(١٣) وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾.(١٤) وقال: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ إِنَّما يَتَذَكَّرُ

---

١. الحشر: ١٤. ٢. البقرة: ٤٤. ٣. الأنعام: ١١٦. ٤. لقمان: ٢٥. ٥. العنكبوت: ٦٢.
٦. سبأ: ١٣. ٧. ص: ٢٤. ٨. غافر: ٢٨. ٩. هود: ٤٠. ١٠. الأنعام: ٣٧.
١١. المائدة: ١٠٣. ١٢. البقرة: ٢٦٩. ١٣. آل‌عمران: ٧. ١٤. آل‌عمران: ١٩٠.

أُولُوا الْأَلْبابِ﴾.[١] وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾.[٢] وقال: ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾.[٣] وقال: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدىٰ وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ هُدىً وَ ذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾.[٤] وقال: ﴿وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[٥]

يا هشام، إنّ الله تعالىٰ يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾.[٦] يعني عقل، وقال: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾.[٧] قال: الفهم والعقل.

يا هشام، إنّ لقمان قال لابنه: تواضع للحقّ تكن أعقل النّاس، وإنّ الكيّس لدى الحقّ يسير، يا بنّي إنّ الدّنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التّوكّل وقيّمها العقل ودليلها العلم وسكّانها الصّبر.

يا هشام، إنّ لكل شيء دليلاً ودليل العقل التّفكّر، ودليل التّفكّر الصمت، ولكل شيء مطيّة ومطيّة العقل التّواضع، وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدّنيا والآخرة.

---

١. الرعد: ١٩. ٢. الزمر: ٩. ٣. ص: ٢٩. ٤. غافر: ٥٣ـ٥٤.
٥. الذّاريات: ٥٥. ٦. ق: ٣٧. ٧. لقمان: ١٢.

يا هشام، إنّ لله على النّاس حجّتين: حجّة ظاهرة وحجّة باطنة، فأمّا الظّاهرة فالرّسل والأنبياء والأئمةﷺ وأمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام، إنّ العاقل الّذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام، من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان على هدم عقله، من أظلم نور تفكّره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنّما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك، عن أمر ربّك وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام، الصّبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدّنيا والرّاغبين فيها، ورغّب فيما عند الله وكان الله أُنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزّه من غير عشيرة.

يا هشام، نصب الحقّ لطاعة الله ولا نجاة إلّا بالطّاعة والطّاعة بالعلم والعلم بالتعلّم، والتّعلم بالعقل يعتقد ولا علم إلّا من عالم ربّاني ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام، إنّ العاقل رضي بالدّون من الدّنيا مع الحكمة ولم يرض بالدّون من الحكمة مع الدّنيا فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام، إنّ العقلاء تركوا فضول الدّنيا فكيف الذّنوب، و ترك الدّنيا من الفضل و ترك الذّنوب من الفرض.

يا هشام، إنّ العاقل نظر إلى الدّنيا و إلى أهلها فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقة، و نظر إلى الآخرة فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما.

يا هشام، إنّ العقلاء زهدوا في الدّنيا و رغبوا في الآخرة؛ لأنّهم علموا أنّ الدّنيا طالبة مطلوبة و الآخرة طالبة و مطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدّنيا حتّىٰ يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدّنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته.

يا هشام، من أراد الغنى بلا مال و راحة القلب من الحسد و السّلامة في الدّين فليتضرّع إلى الله عزّ و جلّ في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام، إن الله حكى عن قوم صالحين أنّهم قالوا: ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ﴾.[1] حين علموا أنّ القلوب تزيغ و تعود إلى عماها و رداها إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها في قلبه، و لا يكون أحد كذلك إلّا من كان قوله لفعله مصدّقاً وسرّه لعلانيته موافقاً؛ لأنّ الله تبارك اسمه لم يدلّ على الباطن الخفي من العقل إلّا بظاهر منه و ناطق عنه.

١. آل‌عمران: ٨.

يا هشام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تمّ عقل امرئ حتّىٰ يكون فيه خصال شتّىٰ: الكفر والشرّ منه مأمونان، والرّشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدّنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذّل أحبّ إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتّواضع أحبّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقلّ كثير المعروف من نفسه، ويرى النّاس كلّهم خيراً منه وأنّه شرّهم في نفسه وهو تمام الأمر.

يا هشام، إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام، لا دين لمن لا مروّة له، ولا مروّة لمن لا عقل له، وإنّ أعظم النّاس قدراً الّذي لا يرى الدّنيا لنفسه خطراً، أما إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنّة فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرّأي الّذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس في صدر المجلس إلّا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهنّ، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الّذين قصّ الله في كتابه وذكرهم فقال:

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.[١] قال: هم أُولوا العقول.

وقال عليّ بن الحسينعليه السلام: مجالسة الصّالحين داعية إلى الصّلاح وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العزّ، واستثمار المال تمام المروءة وإرشاد المستشير قضاء لحقّ النّعمة، وكفّ الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام، إنّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنّف برجائه ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه.

قال المجلسيرحمه الله: «مرسل» وهو كذلك كما ترى، وأمّا المتن ففي غاية المتانة مطابق للكتاب المجيد، كما استشهد الإمامعليه السلام بالآيات القرآنية في موارد عديدة.

١٣ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد رفعه، قال: قال أميرالمؤمنينعليه السلام: العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودّة وتظهر لك المحبّة.

قال العلّامة المجلسيرحمه الله: ضعيف وهو كذلك لأنّه مرفوع كما ترىٰ وأمّا سهل بن زياد، فقال النّجاشي: كان ضعيفاً في الحديث غير معتمد عليه، وكان أحمد بن محمّد بن عيسىٰ يشهد عليه بالغلّو والكذب وأخرجه من قم إلىٰ الرّي وكان يسكنها وقد كاتب أبا محمّد العسكريعليه السلام... .

---

١. الرعد: ١٩ / الزّمر: ٩.

وقال الشيخ الطّوسيﷺ في الفهرست والاستبصار أنّه ضعيف وقال في رجاله بأنّه ثقة، وقال العلّامة في الخلاصة بعد نقل ما تقدم راضياً به مع ذكره في القسم الثاني المعدّ لذكر الضّعاف وهو المشهور بين الفقهاء وأصحاب الحديث وعلماء الرّجال، وقال بعض بأنّه ثقة كما عرفت من الشيخ في رجاله.

وقال العلّامة المجلسيﷺ: في الوجيزة: «سهل بن زياد ضعيف وعندي لا يضر ضعفه لكونه من مشايخ الإجازة، وفي تنقيح المقال للعلّامة المامقانيﷺ: «وحجّة الثاني أي القول بوثاقته، جملة من القرائن والأمارات الدّالّة علىٰ وثاقة الرّجل بعد ردّ تضعيف ابن الغضائري بعدم الاعتماد علىٰ تضعيفاته لتضعيفه كثيراً من المعتمدين علىٰ وجه لم يبق وثوق بتضعيفاته وردّ تضعيف الفهرست بمحكومة توثيقه في رجاله المتأخر عن الفهرست وردّ تضعيف النجاشي بأنّه لم يضعّف الرّجل نفسه، بل ضعّف حديثه، وأمّا قول الفضل بن شاذان: إنّه أحمق، فلا دلالة فيه على القدح في دينه أو تقواه؛ لأنّ المعهود إطلاق هذا اللفظ في مقام التنبيه على البلادة لا الفسق أو فساد العقيده.

وأمّا رمي أحمد بن محمّد بن عيسىٰ إيّاه بالغلوّ فلا يخفىٰ ما فيه لما أشرنا إليه غير مرّة في طيّ التراجم وفي الفوائد (للوحيد البهبهاني): «من أنّ القدماء (مثل أحمد بن محمّد عيسىٰ) كانوا يرمون الرّجل بالغلوّ بقوله أو روايته لبعض ما هو الآن من ضروريّات الإماميّة بالنسبة إلى أئمّتهم، ويشهد بما ذكرنا رواية الرّجل أخباراً كثيرة غاية الكثرة في مذمة الغلاة والغلوّ وحقّية كون الأئمةﷺ عباد الله مكرمين وإخراج أحمد بن محمّد بن

عيسىٰ إيّاه من قم لا يعتنى به بعد إخراجه بجمع بأسباب لا تجوّز الهتك فضلاً عن النّفي الّذي هو من أعظم مراتب الهتك».

ثم بعد نقل هذا الموضوع في تنقيح المقال وتأييده ذكر قرائن عشر لوثاقة الرّجل فلانذكرها لطولها.

و نحن كنّا فيما قبل نقول بضعف سهل، ولكن لما رأينا بعد التّتبع أنّ رواياته سديدة متقنة ليس فيها غلوّ ولا كذب كما نسب إليه بل مطابقة للعقل والنقل المعتبر قلنا بعدم البأس فيه وفي روايته، كما قلنا بالنّسبة إلى النوفلي والسّكوني في الحديث ٩. ولنعم ما قيل: إنّ الأمر في سهلٍ سهلٌ.

و المتن موافق للاعتبار، فبالعقل يستر الإنسان عيوب نفسه وفي كلام له عليه السلام: الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك.[1]

١٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن سماعة بن مهران، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله عليه السلام: اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلّا ما عرّفتنا، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو أوّل خلق من الرّوحانيين، عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالىٰ خلقتك خلقاً عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي، قال: ثمّ خلق الجهل من البحر الأُجاج ظلمانيّاً فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٤١٦.

قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت فلعنه، ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلمّا رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقوّيته وأنا ضدّه ولا قوّة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال: نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي، قال: قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسّبعين الجند:

الخير وهو وزير العقل وجعل ضدّه الشرّ وهو وزير الجهل، والإيمان وضدّه الكفر، والتّصديق وضدّه الجحود، والرجاء وضدّه القنوط والعدل وضدّه الجور، والرضا وضدّه السّخط، والشكر وضدّه الكفران، والطمع وضدّه اليأس، والتّوكل وضدّه الحرص، والرأفة وضدّها القسوة والرّحمة وضدّها الغضب، والعلم وضدّه الجهل، والفهم وضدّه الحمق، والعفة وضدّها التّهتك، والزهد وضدّه الرغبة، والرفق وضدّه الخرق، والرهبة وضدّه الجرأة، والتّواضع وضدّه الكبر، والتؤدّة وضدّها التّسرع، والحلم وضدّها السّفه، والصّمت وضدّه الهذر، والاستسلام وضدّه الاستكبار والتّسليم وضدّه الشك، والصّبر وضدّه الجزع، والصّفح وضدّه الانتقام، والغنى وضدّه الفقر، والتّذكر [والتّفكّر] وضدّه السّهو، والحفظ وضدّه النسيان، والتّعطف وضدّه القطيعة، والقنوع وضدّه الحرص، والمواساة وضدّها المنع، والمودّة وضدّها العداوة، والوفاء وضدّه الغدر، والطاعة وضدّها المعصية، والخضوع وضدّه التّطاول، والسّلامة وضدّها البلاء، والحب وضدّه البغض، والصّدق وضدّه الكذب، والحقّ وضدّه الباطل،

والأمانة وضدّها الخيانة، والإخلاص وضدّه الشوب، والشهامة وضدّها البلادة، والفهم وضدّه الغباوة، والمعرفة وضدّها الإنكار، والمداراة وضدّها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدّها المماكرة، والكتمان وضدّه الإفشاء، والصلاة وضدّها الإضاعة، والصّوم وضدّه الإفطار، والجهاد وضدّه النكول، والحجّ وضدّه نبذ الميثاق، وصون الحديث وضدّه النميمة، وبرّ الوالدين وضدّه العقوق، والحقيقة وضدّها الرياء، والمعروف وضدّه المنكر، والسّتر وضدّه التّبرّج، والتّقيّة وضدّها الإذاعة، والإنصاف وضدّه الحميّة، والتّهيئة وضدّها البغي، والنظافة وضدّها القذر، والحياء وضدّها الجلع، والقصد وضدّه العدوان، والرّاحة وضدّها التّعب، والسّهولة وضدّها الصّعوبة، والبركة وضدّها المحقّ، والعافية وضدّها البلاء، والقوام وضدّه المكاثرة، والحكمة وضدّها الهواء، والوقار وضدّه الخفة، والسّعادة وضدّها الشّقاوة، والتّوبة وضدّها الإصرار، والاستغفار وضدّه الاغترار، والمحافظة وضدّها التّهاون، والدعاء وضدّه الاستنكاف، والنشاط وضدّه الكسل، والفرح وضدّه الحزن، والأُلفة وضدّها الفرقة، والسّخاء وضدّه البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلّا في نبيّ أو وصيّ نبيّ أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأمّا سائر ذلك من موالينا فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّىٰ يستكمل وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدّرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده، وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته ومرضاته».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك، من جهة عليّ بن حديد وقد ضعّفه الشيخ الطوسيﷺ، أمّا من جهة المتن فهو في غاية المتانة، و مطابق للكتاب والرّوايات الصّحيحة في الأخلاق.

ولهذا الحديث شروح ومنها شرح سيّدنا الأستاذ الإمام الخميني أعلى الله مقامه.

و المراد من العقل هنا العقل العملي و مقابلة الجهل كما قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوٓءَ بِجَهَالَةٍ﴾.

قال العلّامة الطباطبائيﷺ في تفسيره: «فالجهل يقابل العلم بحسب الذّات غير أنّ النّاس لمّا شاهدوا من أنفسهم أنّهم يعملون كلّا من أعمالهم الجارية عن علم وإرادة، وأنّ الإرادة إنّما تكون عن حبّ ما وشوق ما، سواءٌ كان الفعل ممّا ينبغي أن يفعل بحسب نظر العقلاء في المجتمع أو ممّا لاينبغي أن يفعل لكن من له عقل مميّز في المجتمع عندهم لا يقدم على السّيئة المذمومة عند العقلاء فأذعنوا بأنّ من اقترف هذه السّيئات المذمومة لهوى نفسانيّ وداعية شهويّة أو غضبيّة خفي عليه وجه العلم، وغاب عنه عقله المميّز الحاكم في الحَسن والقبيح والممدوح والمذموم وظهر عليه الهوىٰ وعندئذٍ يسمّىٰ حاله في علمه وإرادته «جهالة» في عرفهم وإن كان بالنّظر الدّقيق نوعاً من العلم لكن لمّا لم يؤثّر ما عنده من العلم بوجه قبح الفعل وذمه في ردعه عن الوقوع في القبح والشّناعة ألحق بالعدم فكان هو جاهلاً عندهم، حتّى أنّهم يسمّون الإنسان الشّاب الحدث السّن قليل التجربة جاهلاً لغلبة الهوىٰ وظهور العواطف والإحساسات النيّئة علىٰ نفسه».[١]

١. الميزان: ج ٤، ص ٢٥٥.

وقال نوح (على نبيّنا وآله وعليه السّلام) لقومه: ﴿وَ يا قَوْمِ لآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً اِنْ اَجْرِىَ اِلّا عَلَى اللهِ وَ ما اَنَا بِطارِدِ الَّذينَ امَنُوٓا اِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلٰكِنِّيٓ أَرٰيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[١] وقال يوسف (على نبيّنا وآله وعليه السّلام) لإخوته عند ملاقاتهم في مصر: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَاَخيهِ اِذْ اَنْتُمْ جاهِلُونَ﴾.[٢] وقال هود (على نبيّنا وآله وعليه السّلام): ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مآ أُرْسِلْتُ بِهِ وَلٰكِنِّيٓ اَريكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[٣] وغيرها من الآيات. ولأجل هذه جعل في الرّوايات الجهل ضدّ العقل.

١٥ ـ جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن عليّ بن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قطّ، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم.

قال المجلسي رحمه الله: هو «مرسل» وهو كذلك كما ترى، وفي كنزالعمّال ح ٢٩٢٨٢: أُمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم وفيه أيضاً في ح ٢٩٢٨٤: لاتحدّثوا أُمّتي من أحاديثي إلّا بما تحمله عقولهم. أمّا متنه فموافق للعقل والاعتبار وسيرة العلماء والعقلاء في جميع العلوم، فمعلّم الرياضيات لا يعلّم المتعلّم المباحث العالية في هذا العلم إلّا بعد تعليم المسائل الابتدائية فيه، وكذلك في المعارف الإلهيّة وتعليم المطالب العالية لغير أهلها تضييع لها، بل قد يوجب انحرافه عن الحقّ، وهو مناف لحكمة الحكيم فكيف بالنبي الّذي هو عقل الكلّ؟ وقد أشار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى صدره، وقال: «ها إنّ هاهُنا لعلماً لو أصبتُ له حملة».[٤]

---

١. هود: ٢٩. ٢. يوسف: ٨٩. ٣. احقاف: ٢٣. ٤. نهج البلاغة: الحكم، حكمة ١٣٩.

وتمنّىٰ أن يكون عنده من يليق بإظهاره له، ثمّ أشار الامامعليه السلام إلى أصنافٍ من النّاس غير لائقينَ بحمل العلم، كما أنّ السّفيه الّذي يضيّع المال غير لائق بإعطائه ايّاه، وقال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[١] ونبّه بأنّه حيث إنّ السّفيه يضيّع المال لا يليق بإعطائه أياه، فيستفاد منه بالفحوىٰ أنّ السّفيه والخبيث لا يليقان بإعطاء العلم بطريقٍ أولىٰ، حيث إنّ فساد العلم في يد الخبيث أكثر من فساد المال.

وفي كتاب منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: «لكن يجب على المعلّم إذا أشعر من المتعلم فساد النية أن يستدرجه بالموعظة الحسنة وينبّهه على خطر العلم الّذي لا يراد به الله، ويتلو عليه من الأخبار الواردة في ذلك حالاً فحالاً حتّىٰ يقوده إلى القصد الصّحيح، فإن لم ينجع ذلك ويئس منه قيل يتركه حينئذ ويمنعه من التّعلم فإنّ العلم لا يزيده إلّا شرّاً، وإلى ذلك أشار عليّعليه السلام بقوله: «لا تعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير».[٢]

و عن الصّادقعليه السلام قال: قام عيسى بن مريمعليه السلام خطيباً في بنيإسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تحدّثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم».[٣]

و لقد أحسن القائل:

ومن منح الجهّال علماً أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم[٤]

---

١. النساء: ٥. ٢. إحياء العلوم: ج ١، ص ٥١ نسبه إلى عيسى بن مريم.
٣. الكافي: باب بذل العلم، حديث ٤. ٤. منية المريد: ص ١٨٤.

وقد عقد المحدّث الكليني﵀ باباً في الكافي بعنوان «باب الإذاعة» ونقل أكثر من عشرة أحاديث وفيها الصحيح والموثق - في حرمة إذاعة أحاديث الأئمة وأسرارهم، ونشير إلى بعضها:

الف - يونس، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبدالله﵇: «من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان».

قال العلّامة المجلسي﵀: «صحيح»، وهو كذلك.

ب - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله﵇ في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[1] فقال: «أمّا والله ما قتلوهم بأسيافهم ولكن أذاعوا سرهم وأفشوا عليهم فقتلوا».

قال العلّامة المجلسي﵀: «موثّق»، وهو كذلك.

ج ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله﵇ قال: «من استفتح نهاره بإذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد وضيق المحابس».

قال العلّامة المجلسي﵀: «صحيح»، وهو كذلك.

فتحصّل من ذلك أنّ الأنبياء لايتكلّمون إلّا بقدر عقول النّاس، وفي صورة إشاعة الأسرار يوجب الفساد مثل قتل الأنبياء والأولياء. وقال بعض الحكماء: حقّ الأسرار صونها عن الأغيار.

---

١. آل‌عمران: ١١٢.

١٦ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن النوفلي، عن السّكوني، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ قلوب الجهّال تستفزّها الأطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور».

و هو ليس كذلك، أمّا سهل بن زياد، فقد قلنا بوثاقته في الحديث ١٣، وقد مرّ الكلام حول النّوفلي والسّكوني في ذيل الحديث التّاسع.

وفي مرآة العقول: «و تستفزّها الأطماع، أي تستخفّها وتخرجها، عن مقرّها وترتهنها المنى هي إرادة مالايتوقع حصوله، أو المراد بها ما يعرض للإنسان من أحاديث النّفس وتسويل الشيطان». كما قال الله تعالىٰ: ﴿يَعِدُهُمْ وَ يُمَنِّيهِمْ وَ مٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ إِلّٰا غُرُورًا﴾.[1]

١٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبيد الله الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أكمل النّاس عقلاً أحسنهم خلقاً.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف» وهو كذلك، لأجل جعفر بن محمّد الأشعري وعبيدالله الدهقان في السّند.

وأمّا دُرُست فهو ابن منصور، ففيه بحث وقال في معجم الرّجال: «الظّاهر وثاقة الرجل...» فراجع.

وأمّا من حيث المتن والمفاد فواضح؛ لأنّ من له عقل نظري يكون له عقل عملي، فلازمه حسن الخلق والتّديّن، كما مرّ في بعض الرّوايات.

---

١. النّساء: ١٢٠.

١٨ ـ عليّ، عن أبيه، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنّا عندالرضاعليه السلام فتذاكرنا العقل والأدب فقال: «يا أبا هاشم، العقل حباء من الله والأدب كلفة فمن تكلّف الأدب قدر عليه ومن تكلّف العقل لم يزدد بذلك إلّا جهلاً».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «صحيح»، وهو كذلك.

أمّا عليّ بن إبراهيم بن هاشم فهو ثقة الحديث. وأمّا أبوه إبراهيم بن هاشم فقد قال العلّامة في الخلاصة: لم أقف لأحدٍ من أصحابنا على قولٍ بالقدح فيه، ولا على تعديله بالتنصيص، والرّوايات عنه كثيرة، والأرجح قبول قوله. وأمّا أبو هاشم: فهو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. قال العلّامة في الخلاصة والشيخ في الفهرست: جليل القدر، عظيم المنزلة، عند الأئمة.

و قال النّجاشي في رجاله: كان عظيم المنزلة، عند الأئمةعليهم السلام شريف القدر ثقة.

و قال المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: «الحباء بالكسر: العطية، أي العقل عطيّة من الله تعالىٰ، والأدب: الطريقة الحسنة في المحاورات والمكاتبات والمعاشرات وما يتعلق بمعرفتها وملكتها كلفة. فهي ممّا يكتسب، فيتحمّل بمشقّة، فمن تكلّف الأدب قدر عليه».

و المتن يدّل علىٰ أنّ العقل عطيّة إلهية ولا يحصل بالاكتساب والأدب أمر اكتسابي وهو يحصل بالمجاهدة وهذا المعنىٰ مطابق للعقل والنقل.

١٩ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك

إنّ لي جاراً كثير الصّلاة كثير الصّدقة كثير الحج لا بأس به قال: فقال: يا إسحاق كيف عقله؟ قال: قلت له: جعلت فداك ليس له عقل، قال: فقال: لا يرتفع بذلك منه.

وقال المجلسي﵀ «مجهول»، وهو كذلك؛ لأنّ يحيىٰ بن المبارك لم يرد فيه توثيق، وأمّا المتن فهو مطابق للحديث الثامن، وقد مرّ البحث فيه فراجع.

٢٠ ـ الحسين بن محمّد، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن أبي يعقوب البغدادي، قال: قال ابن السّكّيت لأبي الحسن﵇: لماذا بعث الله موسى بن عمران﵇ بالعصا ويده البيضاء وآلة السّحر، وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمّداًﷺ وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن﵇: إنّ الله لما بعث موسى﵇ كان الغالب على أهل عصره السّحر فأتاهم من عند الله عزّوجلّ بما لم يكن في وسعهم مثله وما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله بعث عيسى﵇ في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج النّاس إلى الطّب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجّة عليهم وإنّ الله بعث محمّداًﷺ في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام – وأظنّه قال: الشّعر – فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجّة عليهم، قال: فقال ابن السّكّيت: تالله ما رأيت مثلك قطّ فما الحجّة على الخلق اليوم؟ قال: فقال﵇: العقل يعرف به الصّادق على الله فيصدّقه والكاذب على الله فيكذّبه، قال: فقال ابن السّكّيت: هذا والله هو الجواب.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف» وهو كذلك، من جهة أحمد بن محمّد السّياري وهو ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفوّ الرواية، كثير المراسيل، كما قال الشيخ والنّجاشي والعلّامة في الخلاصة، وامّا ابن السِكّيت هو يعقوب بن إسحاق، كان متقدّماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن الهادي عليهما السلام قتله المتوكل لأجل التّشيّع وأمره مشهور[1] وكان عالماً بالعربية واللغة، ثقة مصدّقاً لايطعن عليه، كما في الخلاصة ورجال النّجاشي.[2]

و أمّا المتن فهو في غاية المتانة، ويساعده العقل والاعتبار، وإن أردت الشّرح فراجع الوافي للفيض الكاشاني رحمه الله ومرآه العقول.

٢١ ـ الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشّاء، عن المثنىٰ الحنّاط، عن قتيبة الأعشى، عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف»، وهو كذلك، من جهة معلّى بن محمّد وهو أبوالحسن البصري، مضطرب الحديث والمذهب، كما عن النّجاشي والخلاصة، وقال ابن الغضائري: «يروي عن الضّعفاء».

و المتن من ملاحم الأخبار، حيث نرى الآن كمال عقل البشر، قبل ظهوره عجلّ الله تعالىٰ فرجه وسهل الله مخرجه. فانتظر للكمال بعد الكمال.

---

١. إنّ سبب قتله كما في معجم الرّجال: أنه كان معلماً للمعتزّ والمؤيد ابني المتوكّل، وكان ذات يوم حاضراً عند المتوكل اذ أقبلا، فقال له المتوكلّ: يا يعقوب، أيهما أحبّ اليك، ولدي هذان أم الحسن والحسين؟ فقال: والله إنّ قنبراً غلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام خير منهما ومن أبيهما! فقال المتوكّل: سِلّوا لسانه من قفاه، فسلّوه فمات رحمه الله.

٢. رجال النّجاشي: ٤٤٩، الرقم ١٢١٤. الخلاصة: ٢٢٩، الرقم ٥.

٢٢ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن عليّ ابن إبراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حجّة الله على العباد النبيّ صلى الله عليه وآله، والحجّة فيما بين العباد وبين الله العقل».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف»، وهو كذلك، من جهة محمّد بن سليمان فهو محمّد بن سليمان الديلمي كما في جامع الرّواة ولم يرد فيه توثيق.

والمفاد مطابق للكتاب العزيز وللروايات المعتبرة كما مرّ بعضها.

٢٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد مرسلاً، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل. وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً، فعلم بذلك كيف؟ ولم؟ وحيث؟ وعرف من نصحه ومن غشّه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله. وأخلص الوحدانية لله، والإقرار بالطّاعة. فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات، وواردا على ما هو آتٍ، يعرف ما هو فيه، ولأيّ شيء هو هاهنا ومن أين يأتيه؟ وإلى ما هو صائر؟ وذلك كله من تأييد العقل.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: (مرسل).

وهو كذلك، كما ترى في السّند. وأمّا المتن فهو موافق للرّوايات الكثيرة المتواترة السّابقة.

الدّعامة بكسر الدّال عماد البيت وبالعقل يكمّل أي يكمّل الإنسان و مبصره بصيغة إسم الفاعل من باب الإفعال أي جاعله بصيراً كقوله تعالىٰ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾[1] ومفتاح أمره أي به بفتح المشكلات.

---

١. النمل: ١٣.

٢٤ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العقل دليل المؤمن».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف»،

وهو كذلك من جهة إرساله وقد مرّ الكلام في سهل بن زياد في الحديث ١٣ وفي إسماعيل بن مهران بحث وإن كان الأظهر وثاقته.

و المتن مطابق للرّوايات الكثيرة المتواترة السّابقه.

٢٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن السّريّ بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل. وفي نهج البلاغة: «لا مال أعود من العقل».[1]

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور».

وهو كذلك من جهة معلّى بن محمّد، كما مرّ في الحديث ٢١.

و المتن موافق للاعتبار. قال في الوافي: والوجه فيه: أنّ الرّجل ينال بالعقل من المنافع والخيرات والحظوظ ما لاينال بالمال... وأيضاً بالعقل يمكن الوصول إلى المال وبالمال لايمكن الوصول إلى العقل.

٢٦ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك إياك آمر وإياك أنهى وإياك أُثيب وإياك أُعاقب.

١. نهج البلاغة: باب المختار من الحكم (١٠٩).

قال العلّامة المجلسي‌ﷺ: «ضعيف في المشهور».

وقد مرّ الكلام فيه. و وجه ضعفه على المشهور من جهة كون سهل ابن زياد في السّند ولكن قد مرّ الكلام في الحديث ١٣ وثاقة الرّجل عنده وعندنا فالأظهر صحة الحديث، لوثاقة سائر رجال السنّد.

وأمّا المتن فهو جزء من الحديث الأوّل كما قال المجلسي: وقد مرّ الكلام فيه.

٢٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الهيثم بن أبي‌مسروق النهدي، عن الحسين بن خالد، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي‌عبدالله‌عليه‌السلام: الرّجل آتيه وأُكلّمه ببعض كلامي فيعرفه كلّه ومنهم من آتيه فأُكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كلّه ثمّ يرده عليّ كما كلّمته. ومنهم من آتيه فأُكلّمه فيقول أعِد عليّ، فقال: «يا إسحاق! وما تدري لم هذا؟ قلت: لا؛ قال: الّذي تكلّمه ببعض كلامك فيعرفه كلّه فذاك من عجنّت نطفته بعقله. وأمّا الّذي تكلّمه فيستوفي كلامك ثمّ يجيبك على كلامك فذاك الّذي ركّب عقله فيه في بطن أُمّه. وأمّا الّذي تكلّمه بالكلام فيقول أعد عليّ فذاك الّذي ركّب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك: أعد عليّ».

قال العلّامة المجلسي‌ﷺ: «مجهول وفي بعض النسخ الحسن بن خالد وهو أيضاً مجهول والظاهر الحسين كما في العلل».

و الحقّ أنّه ليس كذلك بل الظّاهر صحة الحديث ؛ لأنّ عدّة من أصحابنا في طريق الكليني‌ﷺ إلى أحمد بن محمّد - وهو أحمد بن محمّد بن عيسى لإنّه الّذي يروي عن الهيثم بن أبي مسروق - صحيح ؛ لأنّ فيه محمّد بن يحيىٰ العطار وعليّ بن موسى الكمنداني وداود بن كورة و أحمد ابن أدريس وعليّ بن إبراهيم بن هاشم كما في جامع الرّواة، وكفىٰ في صحّة

هذا الطّريق وجود محمّد بن يحيى العطّار وعليّ بن إبراهيم.

و أحمد بن محمّد بن عيسى أيضاً ثقة أيّ ثقة، كما في جامع الرواة وفهرست الشّيخ وخلاصة الرّجال للعلّامة ورجال النّجاشي، والهيثم بن أبي‌مسروق أيضاً ثقة؛ لأنّه وقع في طريق من لايحضره الفقيه إلى ثوير بن فاختة وقال العلّامة في الخلاصة: طريق الفقيه إليه صحيح.

وأمّا الحسين بن خالد فالظّاهر أنّه حسين بن خالد أبو العلاء بن طهمان الخفّاف دون حسين بن خالد الصّيرفي، كما صرّح بهذا الأردبيلي في جامع الرواة، وهو ممتاز في تمييز المشتركات، وأمّا حسين بن خالد فهو أيضاً ثقة كما في معجم الرّجال، حيث قال: «ثمّ إنّه لا ريب في أنّه أماميّ لظهور ماتقدم من الكلمات في ذلك وتصريح الكشّي في ترجمة البرّاء بن عازب ١٢: أنّه من أصحابنا، إنّما الإشكال في وثاقته، فمنهم من أثبتها، ومنهم من أنكرها، والصّحيح هو الأوّل؛ لما عرفت من توثيق جعفر بن قولويه إيّاه.

و يؤيد ذلك ما تقدّم من النّجاشي من أنّ الحسين وأخويه رووا عن أبي‌عبدالله عليه السلام، وكان الحسين أوجههم، فإنّ ظاهره أنّ الحسين كان أوجه إخوته من جهة الرواية، بل في هذا دلالة على وثاقته، بناءً على أنّ عبدالحميد بن أبي العلاء الّذي وثّقه النّجاشي هو أخو الحسين (عنده)، هذا و لكنّه يأتي في محلّه أنّه رجل آخر»، وأمّا إسحاق بن عمّار فإنّه كان ثقة وإن كان فطحيّاً كما في فهرست الشّيخ ورجال النّجاشي وخلاصة العلّامة فكما ترىٰ هي صحيحة من حيث السّند.

و أمّا المتن ففيه إشارة إلى تفاوت أحوال المخاطبين في استماع الكلام وفهمه، والعقل وإن كان جوهراً مجرداً ولكن له نحو ارتباطٍ بالبدن وحالاته المختلفة. نظير القلب الّذي هو محلّ للاعتقاد والإيمان والكفر والحبّ

والبغض، فهو وإن كان مجرداً إلّا أنّ له إرتباطٌ مع القلب الجسماني الّذي تحت الصّدر، كما ربّما تعدوا عنه إلى الصدر لاشتماله على القلب مكاناً لأنحاء الإدراك والأفعال والصّفات الروحية.

و مثله في القرآن شيء كثير في هذا الباب قال تعالىٰ: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإسلامِ﴾.(١) وقال تعالىٰ: ﴿إنَّكَ يضيق صَدْرُك﴾.(٢) و قال تعالىٰ: ﴿وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبَ الْحَناجِرَ﴾(٣) وهو كناية عن ضِيقِ الصّدر، وقال تعالىٰ: ﴿إنَّ اللهَ عليم بِذٰاتِ الصُّدورِ﴾.(٤)

وأمّا ذيله بقوله: وما تدري إلىٰ آخره يجب إرجاعه إلىٰ أهله مع ما عرفت في السّنّد، وقال صدر المتألّهين بعد شرحه وتوضيحه: والله أعلم بالصّواب.

٢٨ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن بعض من رفعه، عن أبيعبداللهعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم الرجل كثير الصّلاة كثير الصّيام فلا تباهوا به حتّىٰ تنظروا كيف عقله».

قال العلّامة المجلسيرحمه الله: «مرسل» هو كذلك كماترى، ومتنه موافق لعدّة روايات، مثل الرواية التّاسعة والعاشرة والحادية عشرة.

٢٩ ـ بعض أصحابنا رفعه، عن مفضّل بن عمر، عن أبيعبداللهعليه السلام قال: «يا مفضّل، لا يفلح من لا يعقل، ولا يعقل من لا يعلم...».

قال العلّامة المجلسيرحمه الله: «ضعيف على المشهور» والظاهر لضعف مفضّل عنده، مضافاً إلى إرساله.

ومتنه كالرّواية السّابقة، وللرّواية ذيل طويل غير مرتبط ببحث العقل.

---

١. الأنعام: ١٢٥. ٢. الحجر: ٩٧. ٣. الأحزاب: ١٠. ٤. المائدة: ٧.

٣٠ ـ محمّد بن يحيى رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فَقْدَ ما سواها ولا أغتفر فَقْدَ عقل ولا دين؛ لأنّ مفارقة الدّين مفارقة الأمن فلا يتهنّأ بحياة مع مخافة، وفَقْدَ العقل فَقْدَ الحياة ولا يقاس إلّا بالأموات».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «مرسل» وهو كذلك كما ترى.

قال المحدِّث الفقيه الفيض الكاشاني رحمه الله في الوافي في شرحه: «من لاعقل له فهو لايزال يتعاطى ما ضرّه أقرب من نفعه، فحياته كلا حياة ولايقاس إلّا بالأموات».

وقال الحكيم الإلهي صدر المتألّهين الشّيرازي رحمه الله في شرحه: «هذا حديث لطيف مختصر اللّفظ كثير المعنى، وقال بعد مقدّمةٍ طويلةٍ: فإنه إذا كان العبد فاقد العقل أو الدّين فلا يغتفر عنه شئ من الذّنوب والنقائص؛ لأنّ أصل العقل بمنزلة الحياة في النّشأة الباقية، ونسبته إلى سائر الخصال كنسبة القلب هاهنا إلى سائر أعضاء البدن، ونسبة الدّين إليه كنسبة الأمن و السّلامة في البدن، فمن فقد عقله كان هناك كمن فقد حياته في هذه النّشأة، فلا عبرة فيه بحصول شيءٍ من الخصال، كما لا عبرة لفاقد الحياة بحصول الأعضاء، فيلحق بالجمادات، ولايقاس إلّا بالأموات»، كما قال الله تعالىٰ خطاباً لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿اِنَّكَ لاٰتُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَلاٰتُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰآءَ إذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾.(١)

٣١ ـ عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن موسى بن إبراهيم المحاربي، عن الحسن بن موسى، عن موسى بن عبد الله، عن ميمون بن عليّ، عن

---

١. الرّوم: ٥٢.

أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله».[١]

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «مجهول»، وهو كذلك؛ لأنّ موسى بن إبراهيم المحاربي لم يوثّق، ومثله موسى بن عبدالله وميمون بن عليّ.

وأمّا المتن فهو موافق للعقل والاعتبار؛ لأنّ المعجب باستعظام نفسه غافل عن الله والمنعم الحقيقي، وأنّ الكمال كلّ الكمال بيده وبإرادته يُعطي من يشاء، قال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلٰكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٢] فلو عقِل المعجب هذا لم يكن معجباً.

٣٢ ـ أبو عبد الله العاصمي، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ذكر عنده أصحابنا و ذكر العقل قال: فقال عليه السلام: «لا يعبأ بأهل الدين ممن لا عقل له. قلت: جعلت فداك، إنّ ممّن يصف هذا الأمر قوماً لا بأس بهم عندنا، وليست لهم تلك العقول، فقال: ليس هؤلاء ممن خاطب الله إنّ الله خلق العقل فقال له: أقبِل فأقبل، وقال له: أدبِر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت شيئاً أحسن منك أو أحب إليّ منك بك آخذ وبك أُعطي».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «موثّق» وهو كذلك لوثاقة جميع رواته في السّند.

و أمّا متنه فمطابق لمفاد الرّوايات الكثيرة السّابقة.

٣٣ ـ عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس بين الإيمان والكفر إلّا قلة العقل»،

---

١. في نهج البلاغة: عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله. الحكمة ٢٠٣.
٢. النور: ٢١.

قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: «إنّ العبد يرفع رغبته إلى مخلوقٍ فلو أخلص نيته لله لأتاه الّذي يريد في أسرع من ذلك».

قال العلّامة المجلسي﵀: «مرسل» وهو كذلك كما ترى.

و متنه مطابق للاعتبار والأخبار؛ لأنّ من كان مؤمناً كان عاقلاً، ومن كان كافراً كان جاهلاً، ومن كان متوسّطاً كان قليل العقل، ثمّ مثّل لذلك مثلاً، وهو: أنّ ضعيف العقل يرفع حاجته إلى المخلوق، ولو كان عاقلاً مؤمناً لرفعها إلى الله ووصل إلى حاجته بأسرع وقت.

٣٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبيد الله الدهقان، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن يحيى بن عمران، عن أبي عبد الله﵇ قال: «كان أمير المؤمنين﵇ يقول بالعقل استخرج غور الحكمة، وبالحكمة استخرج غور العقل، وبحسن السّياسة يكون الأدب الصّالح». قال: «وكان يقول: التّفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التّخلص وقلّة التّربص».

قال العلّامة المجلسي﵀: «ضعيف».

و هو كذلك، من جهة عبيدالله الدهقان. وقد مر الكلام في سهل بن زياد في الحديث ١٣.

وأمّا المتن فقد قال الفيض الكاشاني﵀ في شرحه: «بالعقل أيْ باستماع العقل النظري والعملي معاً، استخرج غور الحكمة، أيْ غوامض المعارف الحِكميّة والعلوم الإلهية، وبالحكمة استخرج غور العقل، أيْ بإدراك الحقائق العقليّة وتحصيل المعارف الحِكَمية استخرج النفس من حدّ القوة إلى الفعل، ومن حدّ النقص إلى الكمال في باب العقل والمعقول وفي التّأديب بالآداب

الصّالحة، والتّخلّق بالأخلاق الحميدة فيصير عقلاً كاملاً بالفعل، وهو المراد من غور العقل، يعني غايته وكماله الأقصى.

و الحاصل: أنّ كلّ مرتبة من العقل يقتضي استعداد الوصول إلىٰ مرتبةٍ من الحكمة إذا حصلت للنفس يجعلها مستعدّة لفيضان مرتبةٍ أُخرىٰ فوقها من العقل، وبالعكس، وهكذا يتدرّجان في الإشتداد والإزدياد إلى أن يبلغا إلى الغاية القصوىٰ والدرجة العليا، فكل منهما يقع الوصول إلى غور الآخر وغايته.

و بحسن السّياسة أيْ بإستعمال العقل العملي وتهذيب الأخلاق سواءٌ كان السّايس من خارج كالسّلطان أومن داخل كحسن تدبير النّفس والتّفكرّ حياة قلب البصير إشارة إلىٰ كيفيّة إستخراج الحكمة والسّير في عالم الملكوت وشبَّه التّفكّر في ظلمات النّفس بالنّور في ظلمات الأرض ضرباً للمثل بحسن التخلّص أي من الورطات وقلّة التّربصّ أيْ بسرعة الوصول إلى المطلوب.

ألف ـ عدّة من أصحابنا، عن عبد الله البزاز، عن محمّد بن عبدالرحمن بن حماد، عن الحسن بن عمار، عن أبيعبداللهعليه‌السلام في حديثٍ طويلٍ قال: «إنّ أوّل الأمور ومبدأها وقوّتها وعمارتها الّتي لا ينتفع بشيء إلّا به العقل الّذي جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وأنهم مخلوقون، وأنّه المدبر لهم، وأنهم المدبّرون، وأنّه الباقي، وهم الفانون واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه، من سمائه وأرضه وشمسه وقمره وليله ونهاره. وبأنّ له ولهم خالقاً ومدبّراً لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأنّ الظلمة في الجهل، وأنّ النور في العلم، فهذا ما دلّهم عليه العقل». قيل له:

فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره قال: «إنّ العاقل لدلالة عقله الّذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أنّ الله هو الحقّ وأنّه هو ربّه، وعلم أنّ لخالقه محبّة، وأنّ له كراهيّة، وأنّ له طاعة. وأنّ له معصية، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك وعلم أنّه لا يوصل إليه إلّا بالعلم وطلبه. وأنّه لا ينتفع بعقله إن لم يصب ذلك بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الّذي لا قوام له إلّا به».

و الرواية من حيث السّند ضعيفة؛ لأنّ في عدةٍ من أصحابنا وإن كان رجال موثّقون إلّا أنّ رجال السّند عبدالله بن البزّاز ومحمّد بن عبدالرحمن والحسن بن عمّار لم يرد فيهم توثيق، كما في معجم الرّجال.

وأمّا من حيث المتن فلا بأس به؛ لأنّه مطابق للأخبار الكثيرة.

ب - عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن حمران وصفوان بن مهران الجمّال قالا: سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لا غنى أخصب من العقل، ولا فقر أحطّ من الحمق، ولا استظهار في أمرٍ بأكثر من المشورة فيه».[1]

و الحديث مرسل كماترى، وعليه لايعبَأ بوثاقة بعض رجاله.

وأمّا المتن فمثل السّابقة مطابق للأخبار الكثيرة.

و هذا آخر كتاب العقل

و الحمدُ لله وَحْده وصلّى الله على مُحمّد وآله وسَلَّمَ تَسليماً.

---

١. هاتان الروايتان المرموزتان بألف و ب غير موجودتين في أكثر النسخ من الكافي ولم يشرحهما المجلسي رحمه الله في مرآة العقول.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فضل العلم

باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه

٣٥ ـ ١ ـ أخبرنا محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي، عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألاٰ إنّ الله يحبّ بُغاة العلم».

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول» وهو كذلك لعدم توثيق الحسن بن أبي‌الحسين وعبدالرحمن وأبيه زيد بن أسلم، كما في جامع الرواة ومعجم الرّجال.

و هذا الحديث منقول، عن الفريقين في كتب حديثهم، رواه إبن ماجة في سننه ج ١ ص ٢٢٤/٨١ وفي كنز العمّال ح ٢٨٦٥٢ مثله إلّا أنّ آخر الحديث هكذا: «و واضع العلم في غير أهله كمقلّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب» بدل قوله: «ألاٰ إنّ الله يحبّ بُغاة العلم». وفي ٢٨٤٥٤ آخره: والله

يحبّ إغاثة اللهفان وفي ٢٨٨٢٤ آخره: فاغدُ أيّها العبد عالماً أو متعلّماً ولا خير فيما بين ذلك.

وأمّا فرض طلب العلم فهو مطابق لكتابه الكريم وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.[1] وأمّا فضل بُغاة العلم فمطابق لقوله تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.[2]

٣٦ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبدالله، عن عيسى بن عبدالله العمري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «طلب العلم فريضة».

قال المجلسي رحمه الله «مجهول».

و هو كذلك لأنّ رواته مثل محمّد بن الحسين مشترك بين الموثّق وبين من لم يَرِد فيه توثيق، وبعضهم مثل محمّد بن عبدالله مشترك بين جماعةٍ ضعفاء. والمتن مثل الرواية الأولى.

٣٧ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن بعض أصحابه قال: سئل أبو الحسن عليه السلام هل يسع النّاس ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه؟ فقال: «لا».

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل».

و هو كذلك كما ترى.

و متنه مثل متن الحديث الأوّل، وهو وجوب طلب العلم.

---

١. التوبة: ١٢٢. ٢. المجادلة: ١١.

٣٨ ـ ٤ ـ عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السّبيعي، عمّن حدّثه، قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: «أيّها النّاس إعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لكم قدّ قسّمه عادل بينكم، وضمنه وسيفي لكم به، والعلم مخزون عند أهله، وقد أُمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه.» قال المجلسي رحمه الله «مرسل».

و هو كذلك كما ترى.

وأمّا المتن فهو مطابق للعقل والنقل؛ لأنّ كمال الإنسان بكماله النفسي، وهو لايحصل إلّا بالعمل بالأحكام الدينيّة، وهو متوقّف على العلم بها. وفي نهج البلاغة: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكنّ الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك.(١)

و أمّا كون طلب العلم أوجب من طلب المال معلّل في الحديث بأنّ المال مقسوم، ويدلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾.(٢) وقوله: ﴿وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها﴾.(٣)

وأمّا كون طلب العلم مأمور به فيدلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ﴾.(٤) وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.(٥)

١. الحكمة ٩٤. ٢. الزخرف: ٣٢. ٣. هود: ٦. ٤. النحل: ٤٣. ٥. التوبة: ١٢٢.

٣٩ ـ ٥ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن يعقوب ابن يزيد، عن أبي عبد الله عن رجل من أصحابنا رفعه، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طلب العلم فريضة».

قال المجلسي رحمه الله «مرسل» وهو كذلك مضافاً إلىٰ أنّه مرفوع إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام كما ترى، إلّا أنّ المتن مطابق للحديث ٣٥، وهو متين كما عرفت.

٤٠ ـ ٦ ـ عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «تفقّهوا في الدّين، فإنّه من لم يتفقّه منكم في الدّين، فهو أعرابيّ، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.[١]

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف على المشهور».

و هو كذلك من جهة عليّ بن أبي حمزة وهو البطائني الضّعيف لرواية عثمان بن عيسى عنه كما في جامع الرّواة.

وقال المجلسي رحمه الله في رسالته الرجالية المسماة بالوجيزة «ضعيف»، وقال في عثمان بن عيسى: «ثقة غير إمامي» ولكنّه ضعيف عندي أيضاً، وفي معجم الرّجال: «و لاينبغي الشّك في أنّ عثمان بن عيسىٰ كان منحرفاً عن الحقّ ومعارضاً للرضا عليه السلام. وغير معترف بإمامته وقد استحلّ أموال الإمام عليه السلام ولم يدفعها إليه! وأمّا توبته وردّ الأموال بعد ذلك فلم تثبت، فإنّها

١. التوبة: ١٢٢.

رواية نصر بن الصّباح وهو ليس بشيء ولكنّه مع ذلك كان ثقة بشهادة إبن قولويه والشّيخ وعليّ بن إبراهيم وإبن شهر آشوب، المؤيّدة بدعوى بعضهم أنّه من أصحاب الإجماع»[١] هذا. والحقّ أنّه مع مامضى من إنحرافه عن الحقّ لايمكن القول بوثاقته بشهادتهم، كما قال في ترجمة عليّ بن حمزة البطائني بعد الاستدلال بوثاقته من جهة وقوعه في أسناد كامل الزّيارات وتفسير عليّ إبراهيم على مبناه: إلّا أنّهما معارضان بما تقدّم عن إبن فضّال من قوله: إنّ عليّ بن أبي حمزه كذّاب متّهم فلا يمكن الحكم بوثاقته، وهذا الكلام يجري في عثمان بن عيسىٰ حرفاً بحرف.

و المتن مطابق للقرآن كما قال عليه السلام إنّ الله يقول في كتابة: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...﴾.[٢]

٤١ ـ ٧ ـ الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الربيع، عن مفضّل بن عمر. قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالتّفقّه في دين الله ولاتكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزكِ له عملاً».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف»، وهو كذلك وكفىٰ في ضعفه وجود القاسم بن الربيع في السّند فإنّه ضعيف في حديثه، غالٍ في مذهبه، كما في الخلاصة. وهو في المفاد مثل الحديث السّابق.

٤٢ – ٨ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن إبن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَوَددت أنّ أصحابي ضربت رؤسهم بالسّياط حتّى يتفقّهوا».

---

١. معجم الرّجال: ج ١١، ص ١٢٠. ٢. التوبة: ١٢٢.

قال المجلسي‌ﷺ «مجهول ولكنّه في قوّة الصّحيح؛ لكون محمّد بن إسماعيل من مشايخ الإجازة ولاتضرّ جهالته».

اقول: صرف كون الراوي من مشايخ الإجازة لايدلّ على وثاقته، كماترى أنّ الحسن بن محمّد بن يحيى والحسين بن حمدان الحضيني من مشايخ الاجازة وقد ضعّفهما النّجاشي. وفيه بحث طويل سيأتي في حديث ٨٠.

وأمّا المتن فهو تأكيد لأهمية التّفقّه.

٤٣ ـ ٩ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى عمّن رواه، عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال: «قال له رجل: جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر، لزم بيته ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه؟ قال فقال: «كيف يتفقّه هذا في دينه؟»».

قال العلّامة المجلسي‌ﷺ: «ضعيف» وهو كذلك من جهة إرساله.

و المتن هو توبيخ الرجل بأنّه في انعزاله عن الخلق يترك التّفقّه الواجب في دينه.

باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء

٤٤ ـ ١ ـ محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن درست الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسىعليه السلام قال: «دخل رسول اللهصلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا[١] برجلٍ، فقال: ما هذا؟ فقيل: علّامة. فقال: وما العلّامة؟ فقالوا له: أعلم النّاس بأنساب العرب ووقائعها و أيّام الجاهلية والأشعار العربية. قال: فقال النبيصلى الله عليه وآله: ذاك علم لا يضرّ من جهله و لا ينفع من علمه، ثمّ قال النبيصلى الله عليه وآله: إنّما العلم ثلاثة آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنّة قائمة، وما خلاهن فهو فضل».

وفي كنز العمّال: ح ٢٨٦٥٩: العلم ثلاثة وما سوىٰ ذلك فهو فضل: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة. وفي ٢٩١٥٦: علم النّسب علم لا ينفع وجهالة لا تضرّ.

قال العلّامة المجلسيرحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك، من جهة عبدالله، وقد مرّ الكلام في سهل في الحديث ١٣ . وفي درست الواسطي كلام قد مرّ في الحديث ١٧.

---

١. أحاطوا / في نسخة أُخرىٰ بدل أطافوا.

وأمّا المتن فقد قال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني؆ في الوافي في شرحه: «بيان: علّامة أيْ كثير العلم، والتّاء فيه للمبالغة، «لايضرّ مَن جهله» نبّههم على أنّه ليس بعلمٍ في الحقيقة، إذ العلم في الحقيقة هو الّذي يضرّ جهله في المعاد وينفع اقتناؤه يوم التّناد، لا الّذي يستحسنه العوام ويكون مصيدةً للحطام، ثمّ بيَّن لهم العلم النافع المحثوث عليه في الشّرع وحصره في ثلاثةٍ، وكأنّ الآية المحكمة إشارة إلى أُصول العقائد، فإنّ براهينها الآيات المحكمات من العالم أو القرآن وفي القرآن في غير موضعٍ: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآياتٍ﴾ أو ﴿لآية﴾، حيث يذكر دلائل المبدأ والمعاد والفريضة العادلة إشارة إلى علوم الأخلاق الّتي محاسنها من جنود العقل، ومساويها من جنود الجهل، فإنَّ التّحلّي بالأوّل والتّخلي عن الثّاني فريضة، وعدالتها كناية عن توسّطها بين طرفَي الإفراط والتّفريط، والسّنة القائمة إشارة إلىٰ شرائع الأحكام مسائل الحلال والحرام، وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلاثة معلوم، وهي الّتي جمعها هذا الكتاب، وهي مطابقة على النشآت الثلاث الإنسانية فالأوّل على عقله، والثّاني على نفسه، والثّالث على يديه، بل على العوالم الثّلاثة الوجوديّة الّتي هي: عالم العقل والخيال والحسّ، فهو فضل زائد لاحاجة إليه، أو فضيلة ولكنّه ليس بذاك».

أقول: تدخل العلوم الّتي يجب تحصيلها عيناً أو كفاية لإدارة المعاش في المجتمع في القسم الثالث، وهو علم شرائع الأحكام ومسائل الحلال والحرام.

٤٥ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن أبي البختري، عن أبي عبد الله؈ قال: «إنّ العلماء ورثة الأنبياء،

و ذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما أُورثـوا أحـاديث مـن أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً فانظروا عـلمكم هـذا عمن تأخذونه؟ فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

وهو كذلك، وكفىٰ في ضعفه كون أبي البختري في السّند، وهو وهب ابن وهب بن عبدالله، وكان كذّاباً كما عن النّجاشي، وعامّي المذهب ضعيف كما عن الشّيخ في الفهرست. ومثله في صحيح البخاري ج١، كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل مع تفاوت وهكذا في كنز العمّال ح ٢٨٨٥٨.

وأمّا المتن فهو موافق للكتاب، لقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.[١]

قال المحدِّث الفقيه الفيض الكاشاني رحمه الله في الوافي في شرحـه: «ورثـة الأنبياء»: يعني ورثتهم من غذاء الروح؛ لأنّهم أولادهم الرّوحانيون الّذين ينتسبون إليهم من جهة أرواحهم المتغذيّة بالعلم المستفاد منهم عليهم السلام، كما أنّ مَن كان من نسلهم ورثتهم من غذاء الجسم؛ لأنّهم أولادهم الجسمانيون».

و حاصل كلامه: أنّه كما يرث أولادُهم الجسمانيون ميراثَهم المالي من الأموال الدّنيويّة بعد وفاتهم كذلك أولادهم الروحانيون يرثون عـلومهم، وأنّهم لم يورّثوا درهماً وديناراً لأُمّتهم.

ثم أكّد الإمام عليه السلام في أخذ العلم من أهله، وهم أهل بيت النبوة وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما يستفاد من حديث الثقلين الّذي نقلناه في أوّل الكتاب.

١. فاطر: ٣٢.

٤٦ ـ ٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدّين».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

وهو كذلك، وكفىٰ في ضعفه كون معلّى بن محمّد في سنده، وهو كما قال النّجاشيّ مضطرب الحديث والمذهب.

و رواه البخاري ج١ ص ٢٧ في كتاب العلم، وسنن الدّارمي ج ١ ص ٧٤ و سنن ابن ماجة ج١ ص ٨٠ ح ٢٢٠ - ٢٢١ مع اختلافٍ يسير، وهو هكذا: «من يُردِ الله به خيراً يفقّهه في الدّين». وفي كنزالعمّال، ح ٢٨٦٨٩ مع زيادةٍ هكذا «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فقّهه في الدّين، وزهّده في الدّنيا، وبصّره عيوبه».

قال الشّيخ الشهيد الثّاني ـ أعلى الله درجته في الجنة ـ في معنى الفقه: «وليُعلم مع ذلك أيضاً أنّ مجرد تعلّم هذه المسائل المدوّنة ليس هو الفقه عندالله تعالىٰ، وإنّما الفقه عندالله تعالىٰ بإدراك جلاله وعظمته، وهو العلم الّذي يورث الخوف والهيبة والخشوع، ويحمل على التّقوى، ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها والمحمودة فيرتكبها».(١)

و الفقه بمعناه الوسيع هو البصيرة في الدين والحكمة الّتي من يُؤتها فقد أُوتي خيراً كثيراً، وهو النّعمة الّتي يحمدها الإمام الشهيد أبو عبدالله الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء في جمع من أصحابه الأوفياء، حيث قال: «أللّهمّ

١. منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: ص ١٥٧.

لك الحمدُ علىٰ أن أكرمتنا بالنبوة، وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين».[١]

و عليه لاشك في صحّة مفاد الحديث.

٤٧ ـ ٤ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن رجل، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «الكمال كلّ الكمال التّفقّه في الدّين، والصّبر على النّائبة، وتقدير المعيشة».

قال المجلسي رحمه الله «مرسل» وهو كذلك كما ترى.

وأمّا المتن ففي غاية الاتقان؛ لأنّ التّفقه في الدين ـ وهو معرفة حقايق الدين ـ من أفضل كمالات الإنسان؛ إذ به تحصل سعادة الدارين، والصّبر في تحمّل المشاق والمصائب الّتي في طريق التّكامل موجب للفلاح والصلاح. وتقدير المعيشة موجب لراحة العيش.

٤٨ ـ ٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال العلماء أُمناء والأتقياء حصون والأوصياء سادة وفي روايةٍ أُخرى: العلماء منار والأتقياء حصون والأوصياء سادة.

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف على المشهور بمحمد بن سنان، ومعتبر عندي».

محمّد بن سنان ورد فيه مدح وذمّ، وعليه لايمكن الإعتماد عليه، كما في جامع الرّواة ومعجم الرّجال، وقوله: (و معتبر عندي) خلاف التّحقيق.

---

١. نفس المهموم في وقايع ليلة عاشورا.

وفي كنز العمّال ح ٢٨٦٧٥: العلماء أُمناء الله على خلقه و ح ٢٨٦٧٦ العلماء أُمنا أمّتي وفي ح ٢٨٦٧١ العلماء أمين الله في الأرض.

وأمّا المتن فهو مطابق للروايات المعتبرة.

قال المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: «قوله عليه السلام «أمناء» أيْ إئتمنهم الله على ما آتاهم من علومه ومعارفه. وأمرهم بأن يحفظوها عن التّضييع ويوصلوها إلى مستحقّها.

قوله عليه السلام: «الاتقياء حصون» لأنّ بتقويهم وإتيانهم الواجبات وتركهم المحرّمات يدفع الله بهم البلاء عن الأُمّة، كما أنّ بالحصون يدفع البلاء عن أهلها، كما سيأتي في الأخبار الكثيرة إن شاء الله. قيل: أي أنّهم حصون للشريعة يدفعون عنها الفساد؛ لأنّ بمشاهده أحوالهم واستماع أقوالهم يرتدع أهل المعاصي عنها ويميلون إلى الطّاعات، والأوّل أظهر.

قوله عليه السلام: «سادة»، السّيّد هو الجليل العظيم الّذي له الفضل على غيره. وهو الرئيس الّذي يُعظّم ويُطاع في أمره ونواهيه، ولم يكن لأحدٍ الخروج من طاعته.

قوله عليه السلام: «منار» هم موضع النُّور وعلم الطريق، والمراد به المُهتَدىٰ به.

٤٩ ـ ٦ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن إدريس بن الحسن، عن أبي إسحاق الكندي، عن بشير الدّهان، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «لا خير فيمن لا يتفقّه من أصحابنا يا بشير! إنّ الرّجل منهم إذا لم يستغنِ بفقهه احتاج إليهم، فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك وكفى في ضعفه من جهة محمّد بن حسّان في السّند؛ لضعفه، ولعدم ذكر إدريس بن الحسن وأبي إسحاق الكندي في الرّجال.

وأمّا المتن فهو مطابق للرّوايات الكثيرة، مثل ما مضىٰ بأن الله إذا أراد بعبده خيراً فقّهه في الدّين و مثل الكمال كلّ الكمال التّفقّه في الدّين، غير أنه تأكيد التّفقّه في هذا الحديث لأصحاب الأئمة وهم الإماميّون ونبّه بانّه إذا لم يتفقّه الإمامي احتاج إلى المخالفين و إذا رجع اليهم أضلّوه عن الصّراط المستقيم وهو لايعلم.

٥٠ ـ ٧ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن النّوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا خير في العيش إلّا لرجلين، عالم مطاع، أو مستمع واع».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور».

و هو ليس كذلك وقد مرّ هذا السّند بعينه في الحديث (١٦)، وقال هناك أيضاً: «ضعيف على المشهور» وجه ضعفه عند المشهور وجود سهل ابن زياد في سنده كما مرّ هناك وقد مرّ البحث عنه في الحديث ١٣ و كذا عن النوفلي والسّكوني في الحديث ٩ فلا نعيده.

وأمّا المتن فهو مطابق للآيات والأخبار الكثيره؛ لأنّ حقيقة العيش ما تنتهي إلى عيشةٍ راضيةٍ في الآخرة؛ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.[1] وهي تحصل للعالم المطاع أو المستمع الواع، كما قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام: «النّاس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كلّ ناعِق».[2]

١. العنكبوت: ٦٢.
٢. نهج البلاغة (فيض الإسلام): ١١٤٥، الحكمة (١٣٩).

٥١ ـ ٨ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «صحيح». وهو كذلك لوثاقة جميع سنده، وفي إبراهيم بن هاشم كلام وهو كما في الخلاصة: «لم أقف لأحد من أصحابنا على قولٍ في القدح فيه ولاعلى تعديله بالتنصيص، والرّوايات عنه كثيرة، والأرجح قبول قوله».

وفي معجم الرّجال بعد نقل هذا القول قال: «أقول: لاينبغي الشّكّ في وثاقة إبراهيم بن هاشم، ويدلّ عليه عدّة أُمور:

١ ـ إنّه روى عنه إبنه عليّ في تفسيره كثيراً، وقد التزم في أوّل كتابه بأنّ ما يذكره فيه قد انتهىٰ إليه بواسطة الثّقات...

٢ ـ إنّ السّيّد بن طاووس ادّعىٰ الاتّفاق على وثاقته...

٣ ـ إنّه أوّل من نشر حديث الكوفيّين بقم، والقمّيّون قد اعتمدوا على رواياته... .

٤ ـ إنّه قد وقع في إسناد كامل الزيارات، وقد مرّت شهادة ابن قولويه بوثاقة جميع من وقع في إسناد كتابه...» وعليه فلاشكّ في صحّةالرواية.

أمّا المتن ففضيلة العالم على العابد واضحة؛ لأنّ العابد تخصّ منافع عبادته بنفسه. والعالم كالسّراج المنير ينفع ضوؤه لكلٍّ من استضاء به.

٥٢ ـ ٩ ـ الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي‌عبدالله‌عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك في النّاس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرّواية أيّهما أفضل؟ قال: «الرّاوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد».

قال المجلسي‌رحمه الله «مجهول على المشهور بسعدان وربما يعدّ حسناً لأنّ الشّيخ قال: له أصل».

وفي معجم الرّجال: «عن السّيّد الدّاماد أنّ سعدان بن مسلم شيخ كبير القدر، جليل المنزلة، له أصل» فالرّجل في قول السّيّد الدامّاد ممدوح، فالرواية لو لم تكن صحيحةً فهي حسنة».

وفي كنزالعمّال ح ٢٨٩١٣ عالم ينتفع به خير من ألف عابد.

و متنها مثل الرواية السّابقة.

قال الحكيم الإلهيّ صدر المتألهين‌رحمه الله في شرحه: «فإن قلت: الوارد في الحديث السّابق أنّ العالم المنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد، وفي هذا الحديث أنّ الرّاوية للحديث أفضل من ألف عابد، فما وجه التّوفيق بينهما؟ حيث اَنّ مرتبة الثاني في الفضل جزء من سبعين جزءاً من مرتبة الأوّل فيه، قلنا: له وجهان.

أحدُهما أنّ الرّاوي للحديث لايعتبر في مفهومه ومعناه إلّا ضبط ألفاظ الحديث ونقلها، أوهما مع فهم مدلولها اللّغويّة؛ ولايعتبر فيه أن يكون له علم بحقايق معانيها، أو له قوّة الفكر والرّواية في استنباط معانيها العقليّة، فليس كلّ حامل حديثٍ عالماً بما فيه، فليست رتبة الرّاوي‌المحدث

ـ وإن حفظ جميع الأحاديث - كرتبة العالم والفقيه، ومع ذلك لا يبعد أن يكون أفضل من العابد بألف درجة؛ لأنّ رواية الرّاوي وسيلة لحصول العلم واستفادة المعرفة واليقين، بخلاف عبادة العابد... .

و ثانيهما أن يكون المراد من الألف أو السّبعين ألف، مجرّد الكثرة... .

باب أصناف النّاس

٥٣ ـ ١ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أُسامة، عن هشام ابن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السّبيعي عمّن حدّثه ممّن يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّ النّاس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا إلى عالمٍ على هدىً من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدعٍ للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدّنيا وفتن غيره، ومتعلّم من عالمٍ على سبيل هدىً من الله ونجاة، ثمّ هلك من ادّعى وخاب من افترى».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «مجهول».

وهو كذلك لمجهوليّة من حدّثه ممّن يوثق به، ولايكفي كونه موثّقاً عند أبي إسحاق؛ لأنّ نفس أبي إسحاق لم تثبت وثاقته، كما في معجم الرّجال، فالحديث مرسل.

وأمّا المتن فهو يشير إلى أنّ النّاس بعد رسول الله رجعوا إلىٰ ثلاثة طوائف إلى عالمٍ على هدىً من الله وهو الإمام المعصوم، كما قال: ﴿أُولَـٰئِكَ

الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.[١] وإلى جاهلٍ مدّعٍ للعلم، وإلى متعلّمٍ علىٰ سبيل هدىً ونجاة، فالأول والآخر من أهل النّجاة، والثّاني من الهالكين، و هو كذلك بالوجدان كما مرّ عن أمير المؤمنين علىعليه السلام: «النّاس ثلاثة فعالم ربّانيّ...».

٥٤ ـ ٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن ابن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن أبيعبداللهعليه السلام، قال: «النّاس ثلاثة عالم و متعلّم و غثاء».

قال العلّامة المجلسيرحمه الله: «ضعيف على المشهور».

و هو كذلك، وكفى في ضعفه كون معلّى بن محمّد في السّند، كما مرّ في الحديث (٢٥) وفي الحديث ٤٦، وهو مضطرب الحديث و المذهب.

وأمّا المتن فهو مثل الحديث السّابق.

٥٥ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال لي أبوعبداللهعليه السلام: «اغد عالماً أو متعلّماً، أوأحبّ أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم».

قال المجلسيرحمه الله «مجهول».

و هو ليس كذلك؛ لأنّ الظّاهر أنّ وجه مجهوليّته عنده من جهة عليّ ابن الحكم، وهو مشترك بين من هو من أصحاب الجوادعليه السلام عند الشّيخ من غير توثيق وبين عليّ بن الحكم بن زبير الّذي قال الشّيخرحمه الله في حقّه جليل.

---

١. الأنعام: ٩٠.

وفي معجم الرّجال: في ترجمة علّي بن الحكـم الّـذي مـن أصـحاب الجواد عليه السلام: «إنّه متّحد مع عليّ بن الحكم بن الزبير».

وقال في ترجمة عليّ بن الحكم الأنباري: «أقول: هو متّحد مع مـن بعده، قال: عليّ بن الحكم بن الزبير هو الأنباري على ما تقدّم عن النّجاشيّ في ترجمة صالح بن خالد المحاملي، وعليه عليّ بن الحكم في السّند هو الّذي، قال الشّيخ رحمه الله في حقّه: ثقة جليل القدر، فلا إشكـال في السّـند مـن هـذه الجهة».

ومثله مع تفاوت يسير في كنز العمّال ح ٢٨٧٣٠.

وأمّا المتن فهو مطابق للأخبار الماضية والآتية.

٥٦ ـ ٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عـن محـمّد بـن عـيسى، عـن يـونس، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «يغدو النّاس على ثلاثة أصناف: عالم ومتعلّم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون وسائر النّاس غثاء».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «صحيح على الأظهر».

و هو كذلك، ورجال السّند كلّهم ثقات، إلّا أنّه فيما تفرّد به محمّد بن عيسى عن يونس كلام، ولكنّ التّحقيق لاوجه لقدحهما؛ ولهذا الكلام قال المجلسي رحمه الله «على الأظهر». وقال في الوجيزه: إنّه ثقة.

و المتن مطابق للرّوايات السّابقة.

باب ثواب العالم و المتعلّم

٥٧ ـ ١ ـ محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد ومحمّد ابن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القدّاح وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وإنه يستغفر لطالب العلم من في السّماء ومن في الأرض حتّىٰ الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء إنّ الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً و لا درهماً، ولكن ورَّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر.

قال المجلسي رحمه الله: «له سندان: الأول مجهول، والثاني حسن أو موثّق لايقصران عن الصّحيح».

أقول: أمّا الطّريق الأول فضعيف؛ لوقوع جعفر بن محمّد الأشعري في السّند فإنّه لم يرد فيه توثيق، وأمّا الثاني فهو كما قال رحمه الله. وأمّا وجه كونه حسناً لعلّه لإبراهيم بن هاشم كما مرّ في الحديث (٥١) وقال المجلسي هناك: «صحيح»، وكأنّه اعتمد على ما ورد في توثيقه كما مرّ، ولعلّه من جهة البحث في عبدالله بن ميمون.

و رُوي الحديث في صحيح البخاري كتاب العلم ج ١ ص ٢٧ وفي سنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٢٣/٨١ وفي سنن الترّمذي ج ١٣٧/٤ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٧١ وفي كنزالعمّال ح٢٨٧٤٥/ ح٢٨٧٤٦ مع تفاوتٍ يسير.

أمّا المتن فقد مرّ بعض منه في الحديث (٤٥) وأمّا صدره ففي فضيلة العلم كما في سائر الرّوايات. والمراد بوضع الملائكة الموجودات الروحانيّة أجنحتها كناية عن خضوعها و تعظيمها لصاحب العلم، كما ورد نظيره في القرآن الكريم: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١] وقوله في الخضوع للوالدين: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾.[٢]

٥٨ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «إن الّذي يعلّم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلّم، وله الفضل عليه، فتعلّموا العلم من حملة العلم، وعلّموه إخوانكم، كما علّمكموه العلماء».

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك ؛ لأنّ رجال السّند كلّهم من ثقات الرواة.

وأمّا المتن فواضح؛ لأنّ ما يعمل المتعلّم من الحسنات كان من جهة تعليم معلّمه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٣]، وهو فعل الأنبياء كما في رواياتٍ كثيرة، و فيه إشارة إلى أخذ العلم من حملة العلم، وهم العلماء الربانيّون، الّذين وصفهم مولانا أمير المؤمنين عليّعليه السلام يقوله: «أُولئك والله الأقلّون عدداً

---

١. الحجر: ٨٨. ٢. الإسرا: ٢٤. ٣. فصلّت: ٣٣.

و الأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه و بيّناته حتّىٰ يودعوها نظراءهم و يزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة و باشروا روح اليقين، فاستلانوا ما استوعره المُترفون و أنِسوا بما استوحش منه الجاهلون...».[١]

٥٩ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به، قلت: فإن علّمه غيره يجري ذلك له؟ قال: إنْ علّمه النّاس كلّهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: و إن مات.

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف على المشهور، و ربّما يعدّ موثّقاً».

و وجه ترديده جهتان، الأُولى: أنّ عليّ بن أبي حمزة مشترك بين ابن أبي حمزة البطائني الضّعيف و بين ابن أبي حمزة الثمالي الثقة. الجهة الثانية: أنّ أبا بصير مشترك بين رجلين: أحدهما ليث بن البختري الثقة و غيره المختلف فيه.

وفي معجم الرّجال: «... فغاية الأمر أن يتردّد أمر أبيبصير متى أُطلق بين يحيىٰ بن أبي القاسم الأسدي، و بين ليث بن البختري المرادي ولاأثر لهذا التّرديد بعد كون كلّ منهما ثقة...».

و بالجملة لاوجه للترديد من جهة الأولى أيضاً؛ لأنّ الأظهر أنّ أباحمزة في هذا السّند هو البطائني الضّعيف؛ لرواية عليّ بن الحكم عنه.

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ١٣٩.

وفي كنز العمّال ح ٢٨٧٠٣: من علّم علماً فله أجر من عمل به لاينقص من أجر العامل، وفي ح ٢٨٧٠٤: من علّم آية من كتاب الله أو باباً من علم أنمى الله أجره إلىٰ يوم القيامة.

وأمّا المتن فمثل الحديث السّابق.

٦٠ - ٤ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من علّم باب هدىً فله مثل أجر من عمل به، ولا ينقص أُولئك من أُجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلالٍ كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أُولئك من أوزارهم شيئاً».

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

وجهه غير واضح؛ لأنّ رجال السّند وإن كانوا كلّهم ثقات إلّا أنّ البحث في الإسناد السّابق بحاله.

و متنها مثل مفاد الثّاني و الثّالث.

٦١ ـ ٥ ـ الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن سعد، رفعه، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «لو يعلم النّاس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المُهَج وخوض اللجج، إنّ الله تبارك و تعالىٰ أوحى إلى دانيال: أنّ أمقت عبيدي إليّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم التّارك للاقتداء بهم، وأنّ أحبّ عبيدي إليّ التّقيّ الطّالب للثّواب الجزيل اللازم للعلماء، التّابع للحلماء، القابل عن الحكماء».

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع».

و هو كذلك كما ترى.

و متنها يؤكّد طلب العلم و فضل العلماء، وهو مفاد أحاديث كثيرة.

٦٢ ـ ٦ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: «مَن تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دُعي في ملكوت السّماوات عظيماً، فقيل تعلّم لله، وعمل لله، وعلّم لله».

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف»، وهو كذلك.

وأمّا وجه الضّعف فمن جهة القاسم بن محمّد الإصفهاني.

قال النّجاشيّ: «ليس بالمرضيّ».

وقال ابن الغضائري: «حديثه يعرف تارة وينكر أُخرى، ويجوز أن يخرج شاهداً».

و أمّا سليمان بن داود قال النّجاشيّ: «ثقة له كتاب».

وقال العلّامة في الخلاصة: «قال ابن الغضائري: إنّه ضعيف جدّاً لايلتفت إليه».

وقال المجلسي رحمه الله في الوجيزة: «ضعيف».

في معجم الرّجال: «لاينبغي الإشكال في وثاقة الرجل، فإنّ النّجاشيّ و عليّ بن إبراهيم قد وثّقاه، فلا يعتمد على ما نقله العلّامة، عن ابن الغضائري؛ وذلك لما مرّ من جهة طريق العلّامة إلى كتاب ابن الغضائري. إنّ نسبة الكتاب إليه لم تثبت، ولاأثر لتضعيف المجلسي قدس سره لأنّه مبنيّ على الاجتهاد، أو على ما نقله العلّامة، عن ابن الغضائري».

وأمّا حفص بن غياث قال الشيخ: «حفص بن غياث القاضي، عامّيّ المذهب، له كتاب معتمد، وذكر في العدّة في بحث حجّية خبر الواحد: عمل

الطائفة بأخبار حفص بن غياث.» و يظهر من مجموع كلامه فيها أنّ العدالة المعتبرة في الرّاوي أن يكون ثقة متحرّزاً في روايته عن الكذب وإن كـان مخالفاً في الاعتقاد، فاسقاً في العمل، نعم، رواية المعتقد للحقّ المـوثوق بـه يتقدّم على غيره في مقام المعارضة.

و مثله في كنز العمّال ح ٢٨٨٥٠. مع تفاوت يسير.

و متنها مثل مفاد الأحاديث السّابقة.

باب صفة العلماء

٦٣ ـ ١ ـ محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «اطلبوا العلم و تزيّنوا معه بالحلم و الوقار و تواضعوا لمن تعلّمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم و لا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم».

وقال المجلسي رحمه الله: «صحيح» و هو كذلك؛ لأنّ رجال السّند كلّهم ثقات ومن أجلّاء الرّواة.

و مثله في كنز العمّال، ح ٢٩٢٦٧ مع تفاوت يسير.

و أمّا المتن فلا ريب في أنّ زينة العلم الحلم و الوقار، كما ورد في سائر الرّوايات، وأمّا التّواضع للمتعلّم لأنّ ثمرة العلم التّواضع، و أمّا التّواضع للمعلّم؛ لأنّه بمنزلة الأب قال الله تعالىٰ في تعظيم الوالدين: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾.[1]

١- الإسراء: ٢٤.

وفي كتاب منية المريد: واعلم أنّ المتلبّس بالعلم منظور إليه ومتأسّىٰ بفعله وقوله وهيأته، فإذا حسن سمته وصلحت أحواله وتواضعت نفسه وأخلص لله تعالىٰ عمله، انتقلت أوصافه إلى غيره من الرّعيّة وفشا الخير فيهم وانتظمت أحوالهم، ومتى لم يكن كذلك كان النّاس دونه في المرتبة الّتي هو عليها فضلاً، عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشأً لفساد النّوع وخلله...[1] وسيأتي بهذا المعنىٰ في حديث ٦٨.

٦٤ ـ ٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد ابن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النصري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2] قال يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم.

وقال المجلسي رحمه الله: «صحيح» وهو كذلك لصحّة جميع رجال السّند.

وأمّا متنها فيظهر بعد الدّقة في معنى الخشية في مفردات الراغب: «الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خصّ العلماء بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ أَقَامُوا الصَّلٰوةَ﴾[3] فالعالم بالله وصفاته وأسمائه هو المؤمن بالغيب ولازمه العمل مثل إقامة الصّلاة وهو الّذي يصدّق قوله فعله وإلّا فليس هو بعالم حقيقة.

٦٥ ـ ٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن إسماعيل ابن مهران، عن أبي سعيد القمّاط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال

١. منية المريد في آداب المعلم والمتعلم في أنفسهما، ص ١٦٢.
٢. فاطر: ٢٨.
٣. الفاطر: ١٨.

أميرالمؤمنينعليه السلام: ألا أُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه: من لم يـقنّط النّـاس مـن رحمة الله ولم يؤمّنهم من عذاب الله ولم يرخصّ لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألاٰ لاٰ خير في علم ليس فيه تفهّم، ألاٰ لاٰ خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألاٰ لاٰ خير في عبادة ليس فـيها تـفكّر، وفي روايـة أُخرى ألاٰ لاٰ خير في علم ليس فيه تفهّم، ألاٰ لاٰ خير في قراءة ليس فـيها تدبّر، ألاٰ لاٰ خير في عبادة لاٰ فقه فيها، ألاٰ لاٰ خير في نسك لا ورع فيه.[1]

وقال المجلسيرحمه الله «صحيح» وهو كذلك، أمّا قوله: عدّة من أصحابنا فهم عليّ بن إبراهيم وعليّ بن محمّد بن عبدالله بن أُذينة وأحمد بن عبدالله ابن أبيه (أُميّة) وعليّ بن الحسن كما في جامع الرّواة في الفائدة الثانية مـن الخاتمة، و كفىٰ في الوثاقة كون عليّ بن إبراهيم فيهم وكذا سائر رجال السّند من الموثّقين مع كلام في اسماعيل بن مهران والأظهر وثاقته فراجع جـامع الرّواة و معجم الرّجال.

و مثله مع تفاوت يسير في كنز العمّال ح ٢٨٩٤٣.

وأمّا المتن فقد مرّ معنى الفقه في ذيل حديث ٤٦ فراجع.

قال صدر المتألهين في شرحه: تبصرة قوله: «من لم يقنّط النّاس من رحمة الله إشارة إلىٰ بطلان مذهب المعتزلة القائلة بإيجاب الوعـيد وتخـليد صاحب الكبيرة في النّار وقوله: ولم يؤمنهم من عذاب الله إشارة إلىٰ حال المرجئة ومن يجرى مجراهم من المغترّين بالشّفاعة وقوله: ولم يرخّص لهم فى معاصي الله إشارة إلى حال الحنابلة ومن يشبههم كأكثر المتصوّفة وقوله: و لم يترك القرآن رغبة عنه إشارة إلى حال الحنفيّة؛ لأنهم عملوا بالقياس وتركوا القرآن مهجوراً».

١. وصدرها في نهج البلاغة الحكمة ٨٧.

وقال في موضع آخر قبل التّبصرة... «و ان لايترك القرآن من حيث تلاوته و التّدبّر في آياته و سُوَرِه و استفادة العلوم كلّها منه رغبة عن القرآن إلىٰ غيره من الكتب، سواء كانت سماويّة أو غيرها؛ إذ فيه علم الأوّلين والآخرين لمن كان له فهم و فقه فمن أعرض عن القرآن و حاول اكتساب العلم و العرفان من كتب الفلاسفة و غير هم فهو ليس بفقيه و لاعالم...». ومثله أو قريب منه في مرآة العقول و الوافي.

و ممّا يجلب الهمّ اليوم (مع إهتمام شعبنا الإيراني بعد الثورة الإسلامية بقراءة القرآن و حفظه و فهمه) اشتغال بعض بالقصص و الحكايات الضعيفة و الرؤيا الكاذبة المخالفة للقرآن و الأحاديث المعتبرة.

٦٦ ـ ٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضاعليه‌السلام قال: إنّ من علامات الفقه الحلم و الصّمت.

وقال المجلسيرحمه‌الله: «صحيح». و هو كذلك؛ لأنّ رواة الحديث كلّهم من الثّقات بل من أجلّائهم.

وأمّا متنها: فالحلم فهو من أشرف الكمالات الإنسانية بعد العلم بل هو زينة العلم و هو ضدّ الغضب. و الفقه ـ بالمعنى الّذي مرّ في حديث ٤٦ ـ يجذب هذه الفضيلة وكذلك الصّمت و هو ترك فضول الكلام من فضائل الأخلاق و من علامات الفقه، و الرّوايات فيه فوق حدّ التّواتر فراجع اصول الكافي[١] و البحار.[٢]

١. ج ٢، ص ١١١، باب الحكم و ١١٣ باب الصّمت و حفظ اللسان.
٢. ج ٧١، ص ٣٩٧.

وفي كنز العمّال ح ٥٨٢٩: ما أُضيف شيء إلىٰ شيءٍ أفضل من حلمٍ إلىٰ علم.

٦٧ ـ ٥ ـ أحمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يكون السّفه والغِرّة في قلب العالم.

وقال المجلسي رحمه الله: «مرفوع» وهو كذلك كما ترى مضافاً إلى إرساله.

وقال في شرحه: «السّفه أي قلّة الحلم، والغرّة بكسر الغين المعجمة الغفلة أو الاغترار بالأعمال الفاسدة والآراء الباطلة». ومتنه مثل الأحاديث السابقة.

٦٨ ـ ٦ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، رفعه قال: قال عيسى بن مريم عليهما السلام: يا معشر الحواريّين لي إليكم حاجة اقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم فقالوا كنا نحن أحقّ بهذا يا روح الله فقال: إنّ أحقّ النّاس بالخدمة العالم، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في النّاس كتواضعي لكم، ثمّ قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتّكبّر وكذلك في السّهل ينبت الزرع لا في الجبل.

وقال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور»، بل ضعيف قطعاً لإرساله. و قوله على المشهور للاختلاف في محمّد بن سنان والأظهر أنّه ضعيف لتعارض المدح والقدح فيه والأصل عدم وثاقته فراجع معجم الرّجال وجامع الرّواة.

وفي حاشية أُصول الكافي طبع الآخوندي: في بعض النسخ «فـقبّل» ومثله في منية المريد، وعلىٰ أيّ حال هو يدلّ على فضيلة تواضـع المـعلّم للمتعلّم. كما مرّ في حديث ٦٣.

وفي كنز العمّال ح٥٧٢٩: مـا مـن آدمـيّ إلّا وفي رأسـه حَـكَمَة[١] بيد ملك، فإذا تواضع قيل للملك ارفع حَكَمته وإذا تكبّر قيل للملك: ضع حَكمته.

٦٩ ـ ٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عمّن ذكره، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قـال كـان أمـير المـؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم إنّ للعالم ثلاث عـلامات: العـلم والحـلم والصّـمت، وللمتكلّف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل» وهو كذلك كماترى مضافاً إلى أنّ عليّ بن معبد مجهول، وقال العلّامة المامقاني في تنقيح الرّجال لم يـرد فـيه تـوثيق ولامدح.

و المتن واضح؛ لأنّ العالم العامل الكـامل مـتّصف بهـذه الأوصـاف والجاهل المدّعي للعلم المتكلّف غير العامل ولو كان له علم بالاصطلاحات خلاف ذلك.

١. حكمة: بفتح الكاف والميم هي هنا بمعنى القدر والمنزلة كما في النهاية والقاموس.

باب حقّ العالم

٧٠ ـ ١ ـ عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عمّن ذكره، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: إنّ من حق العالم أن لا تكثر عليه السّؤال ولا تأخذ بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فَسلّمْ عليهم جميعاً وخصّه بالتّحيّة دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك، ولا تكثر من القول، قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ولا تضجر بطول صحبته، فإنّما مثل العالم مثل النّخلة تنتظرها حتّىٰ يسقط عليك منها شيء والعالم أعظم أجراً من الصّائم القائم الغازي في سبيل الله.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل» وهو كذلك كما ترى.

و مثله في كنز العمّال ح ٢٩٣٦٣: عن عليّ عليه السلام مع التّفاوت.

وأمّا المتن فهو في آداب المتعلّم بالنّسبة إلى المعلّم كما تدلّ عليه أحاديث كثيرة ويشهد عليه قوله تعالىٰ في أدب موسىٰ (علىٰ نبيّنا وآله وعليه السّلام) مع الخضر عليه السلام حيث طلب الإذن هذا النبيّ الكليم من

الخضر للتّعلّم منه وقال: ﴿هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلَى اَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1] إلىٰ آخر آيات قصّتها.

وإن أردت التّفصيل فراجع كتاب منية المريد للشهيد الثانيﷺ وكذا شرح أصول الكافي لصّدر المتألهينﷺ في شرح الحديث.

---

١. الكهف: ٦٦.

باب فقد العلماء

٧١ ـ ١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن سليمان بن خالد، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه.

قال المجلسي رحمه الله: «موثّق» وهو كذلك لوثاقة جميع رواته.

أمّا المتن فواضح؛ لأنّ الفقيه يرشد النّاس ويمنع عن عبادة شياطين الجنّ والإنس.

٧٢ ـ ٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء.

قال المجلسي رحمه الله: «حسن» ووجهه غير واضح؛ لأنه مرسل وإن قلنا إنّ مرسلات ابن أبي عمير بمنزلة المسانيد فلابدّ أن نقول إنّه صحيح وإن كان قوله إنّه حسن بملاحظة إبراهيم بن هاشم فقد سبق منه في الحديث ٥١، أنّه صحيح مع أنّه كان في سنده إبراهيم بن هاشم هذا نظرنا في كلامه، وأمّا القول بأنّ مرسلات ابن أبي عمير بمنزلة المسانيد، كما دار على ألسنة المشهور فلاوجه له؛ لأنّ القول بأنّ ابن أبي عمير، لايروي إلّا عن ثقة

فمخدوش لكثرة روايته عن الضّعفاء، فراجع معجم الرّجال المجلّد الأوّل ص ٦٦.
وأمّا المتن فسيأتي في الحديث الآتي.

وفي كنز العمّال ح ٢٨٧٦٠: موت العالم ثلمة في الإسلام لاتسدّ ما اختلف الليل والنّهار، و في ٢٨٨٢٣ موت العالم مصيبة لاتجبر و ثلمة لاتسدّ.

٧٣ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض الّتي كان يعبدالله عليها وأبواب السّماء الّتي كان يصعد فيها بأعماله و ثلم في الإسلام ثلمة لايسدّها شيء؛ لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور، وربما يعدّ موثّقاً». ووجه ترديده في عليّ بن إبي حمزة وقد مرّ البحث فيه في حديث ٥٩ فراجع.

وأمّا المتن حيث إنّ المؤمنين الفقهاء كحصن سور البلد يمنعون عن هجوم الأعداء على المؤمنين يكون موتهم ثلمة و موجباً لحزن السّماء والأرض.

قال سيّدنا الأعظم وأُستاذنا الأكبر العلّامة الطباطبائي رحمه الله ؛ «بكاء السّماء والأرض على شيء فائت كناية تخييلية عن تأثّرهما، عن فوته وفقده» ونقل في البحث الرّوائي عن المجمع عن زارة بن أعين، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه قال: بكت السّماء على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليه السلام أربعين صباحاً. قلت: فما بكاؤها، قال: كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء.

و عن درّ المنثور، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم، قال: ما بكت السّماء منذ كانت الدّنيا إلّا على إثنين قيل لعبيد: أليس السّماء والأرض تبكي على

المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله، قال: وتدري ما بكاء السّماء؟ قال: لا، قال: تحمرّ وتصير وردة كالدّهان. إنّ يحيى بن زكريا لمّا قتل، احمرّت السّماء وقطرت دماً، وإنّ الحسين بن عليّ يوم قتل احمرّت السّماء.

ثمّ قال: وفي هذا المعنى ومعنى الرّوايتين السّابقتين روايات أُخر من طريق الشيعة وأهل السّنة.

ولو بني في معنىٰ بكاء السّماء والأرض علىٰ ما يظهر من هذه الرّوايات لم يحتج إلى حمل بكائهما على الكناية التّخييليّة».[١]

ولا تعجب أن تمطر السّماء دماً لقتل الشهيد المظلوم مثل يحيىٰ والحسين عليهما السلام، قال الإمام السّجاد زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام بعد واقعة الطّف حين ورود الأسراء بالمدينة: فلقد بكت السّبع الشّداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسّماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقرّبون وأهل السّماوات أجمعون.[٢]

---

١. تفسير الميزان: ج ١٨، صص ١٥٠ ـ ١٥٢، في تفسير آية: ﴿فما بكت عليهم السّماء والأرض﴾.

٢. كتاب اللهوف على قتلى الطفوف في الأُمور المتأخرة عن قتله.

وفي زر آباد قرية من قرىٰ قزوين (بينها وبين قزوين ثمانين كيلومتر) شجر يجري الدّم من أغصانه يوم عاشوراء وهو واقع في صحن مزار معروف بعلي أصغر بن موسى بن جعفر عليه السلام وكل يوم من عاشوراء يجتمع جمع كثير في هذا المكان لمشاهدة جريان الدّم وقال آية الله السّيد شهاب الدّين النجفي المرعشي رحمه الله، في حاشيته على العروة الوثقىٰ في عداد الدّماء الطّاهرة: وكالخارج من شجرة موجودة في قرية زر آباد من قرى بلدة قزوين. وفي مقدّمة كتاب ترجمة الخصائص الحسينيّة، تأليف آية الله الشّيخ جعفر التّستري رحمه الله، بقلم علي أكبر مهدي پور، المورّخ ١٤١٣ هـ ق ادّعاء رؤيته جريان الدّم من الشجر المزبور قبل تأليف المقدّمة بسنة.

وفي النشرية الأُسبوعية (پرتو) التي تصدرها المؤسسة الإمام الخميني رحمه الله بقم، مقالة بقلم أحمد ياسر وافي المدعي لرؤية جريان الدّم من الشجر المزبور في يوم عاشوراء في هذه السّنة ١٤٢٦ هـ ق.

۷٤ ـ ٤ ـ وعنه، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح» وهو كذلك لوثاقة رجال السّند كلّهم.

و هذا الحديث تكرار للحديث ۷۱ والاختلاف في بعض رجال السّند.

۷٥ ـ ٥ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن داود بن فرقد، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ أبي كان يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلّون ويضلّون ولا خير في شيء ليس له أصل.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور»، وهو كذلك من جهة وجود عليّ بن أسباط في السّند ورواه البخاري في صحيحه المجلّد الأوّل، باب كيف يقبض العلم ص ۳٦ مع تفاوت يسير.

والمتن مثل الحديث الآتي.

وقال المجلسي رحمه الله: في شرح الحديث: قوله عليه السلام: لايقبض العلم: أيْ إذا أفاض الله العلم الحقيقي على العالم الرّباني لايسلبه منه، فلا يكون فقد العلم بذهابه وبقاء محلّه، بل إنّما يذهب بذهاب محلّه وبذلك ظهر أنّ ذهاب العلم، أعظم المصائب لأهل العالم، إذ به يذهب العلم من بينهم.

قوله عليه السلام: فتليهم الجفاة: أي تتصرف في أُمورهم - من الولاية بالكسر و هي الإمارة - الجفاة البعداء، عن الآداب الحسنة و أهل النّفوس الغليظة، والقلوب القاسية الّتي ليست قابلة لاكتساب العلم و الكمال.

٧٦ ـ ٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عمّن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنه يسخّي نفسي في سرعة الموت و القتل فينا قول الله: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾[1] و هو ذهاب العلماء.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل»، و هو كذلك كما ترىٰ.

قال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني رحمه الله في الوافي في شرحه: يعني مفاد هذه الآية يجعل نفسي سخيّة في سرعة الموت أو القتل فينا أهل البيت فتجود نفسى بهذه الحياة اشتياقاً إلىٰ لقاء الله تعالىٰ: لأنّ المراد من نقصان الأرض من أطرافها و هي نهاياتها ذهاب العلماء و مصيرهم إلى الله سبحانه و لقائه... و نقل عن الفقيه: و سئل (يعني الصّادق عليه السلام)، عن قول الله عزّوجلّ: ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ اَطْرافِها﴾ فقال: فقد العلماء.

وقال سيّدنا العلّامة الطباطبائي رحمه الله، في بحث روائي في تفسير الآية: «كأنّ المراد أنّه يسخّي نفسي أنّ الله تعالىٰ نسب توفيّ العلماء إلى نفسه لا إلى غيره فيهنأ لي الموت أو القتل. و نقل عن الدّر المنثور، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في قوله: ﴿نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾، قال: ذهاب العلماء».

---

١. الرّعد: ٤١.

باب مجالسة العلماء و صحبتهم

٧٧ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، رفعه، قال: قال لقمان لابنه: يا بُنيّ اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله جلّ وعزّ فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك وإن تكن جاهلا علّموك، ولعلّ الله أن يظلّهم برحمته فيعمّك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً ولعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة فيعمّك معهم.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع»، وهو كذلك كما ترىٰ.

و المتن موعظة لقمان الحكيم بالجلوس مع أهل الذّكر وهم أهل العلم، كما قال الله تعالىٰ: ﴿فأَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[1] فالجلوس مع العالم نافع للعالم، فينفعه علمه إمّا بالتمرين والبحث، وإمّا بافادة العلم للمتعلّم وإن كان جاهلاً يتعلّم من أهل العلم.

٧٨ ـ ٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، جميعاً عن ابن محبوب، عن درست بن أبي منصور،

---

١. النّحل: ٤٣.

عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزّرابيّ.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف» وهو ليس كذلك لوثاقة رجال السّند كلّهم إلّا أنّ درست بن منصور وإبراهيم بن عبدالحميد واقفيّان وهو لايضرّ بعد توثيقهما في الرّجال وفي حاشية جامع الرواة: حكم المحقّق في المعتبر بصحة الرّواية الّتي في طريقها محمّد بن عيسىٰ، عن دُرست، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن عليه السلام في الماء المسخّن بالشّمس، واعترضه المدارك بأنّ درست وإبراهيم بن عبدالحميد واقفيان وفي محمّد بن عيسىٰ العبدي كلام، ومنه يظهر اتّحاد إبراهيم (الكوفي والصّنعاني) ووقفه.

والمتن واضح وهو أفضليّة مجلس العالم ولو في المزبلة علىٰ مجلس الجاهل ولو على البساط والفراش العالي.

٧٩ ـ ٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن شريف ابن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت الحواريّون لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكّركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغّبكم في الآخرة عمله.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف». وهو كذلك لضعف شريف بن سابق وفضل بن أبي قرّة.

والمتن معروف، عن عيسىٰ ـ علىٰ نبيّنا وآله وعليه السّلام ـ وفي غاية المتانة.

٨٠ ـ ٤ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي‌عمير عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مجالسة أهل الدين شرف الدّنيا والآخرة.

قال المجلسيﷺ: «مجهول كالصّحيح».

أمّا قوله «مجهول» لاشتراك محمّد بن إسماعيل بين الصّحيح و الضّعيف وأمّا قوله: «كالصّحيح» لعلّه من جهة: أنّ الكلينيﷺ يروي في الكافي، عن محمّد بن إسماعيل في أسناد كثير من الرّوايات تبلغ أربعماة و ثمانية و سبعين مورداً كما في معجم الرّجال.[۱] وقال في ترجمة محمّد بن إسماعيل البندقي النيسابوري[۲]، أقول: «محمّد بن إسماعيل، هذا روى عنه الكشي بلاواسطة، و هو يروي، عن الفضل بن شاذان، في ترجمة سلمان الفارسي۱، مرّتين وفي ترجمة أبي حمزة الثمالي (۸۱) والمذكور في هذه الموارد هو محمّد بن إسماعيل مطلقاً إلّا أنّه صرّح في ترجمة أبي يحيى الجرجانی (۴۰۹) بأنّ محمّد بن إسماعيل الّذي يروي عنه: هو النيسابوري.

و أوضح من ذلك: ما ذكره في ترجمة الفضل بن شاذان(۴۱۶)، قال: ذكر أبوالحسن محمّد بن إسماعيل البندقي النيسابوري، أنّ الفضل بن شاذان ابن خليل نفاه عبدالله بن طاهر النيسابوري فيظهر من ذلك أنّ محمّد بن إسماعيل الّذي يروي عن الفضل و يروي عنه الكشي بلاواسطة هو محمّد بن إسماعيل النيسابوري و بما أنّ الكشي قريب الطبقة من الكليني ﷺ بمحمّد بن إسماعيل الّذي يروي عن الفضل، ويروي عنه الكليني كثيراً ينطبق على هذا و يحكم بوثاقته، لا لإكثار الكليني الرّواية عنه، بل لوقوعه في أسناد كامل الزيارات على ما عرفت».

۱. ج ۱۵ في ترجمة محمّد بن إسماعيل ص ۸۴، رقم ۱۰۲۳۷.

۲. ج ۱۵ في ترجمة محمّد بن إسماعيل ص ۹۰، رقم ۱۰۲۳۸.

أقول: قال أستاذ الفقهاء والمجتهدين الفقيه الأُصولي آيةالله العظمى الخوئي‏‏، في المقدمة الثالثة من كتابه القيّم معجم رجال الحديث تحت عنوان (التّوثيقات العامّة): «بوثاقة جميع مشايخ عليّ بن إبراهيم الّذين روىٰ عنهم في تفسيره وبوثاقة جميع من وقع في أسناد كامل الزّيارات لتصريح مؤلّفيهما بأنّهما لايرويان إلّا عن الثّقات» ومن العجب أنّه ‏ يعتمد علىٰ توثيق مؤلّفيهما ولايعتني بإكثار الكليني كما لايعتني باعتماد المشهور على رواية خلافاً للمشهور.

قال في مصباح الفقاهة: «لايقال إذا عمل المشهور بخبر كشف ذلك عن احتفافه بقرائن توجب الوثوق قد اطّلعوا عليها، ولم تصل إلينا، فيكون الخبر موثوقاً به، كما أنّ إعراضهم عن الخبر الصّحيح يوجب وهنه وسقوطه عن الاعتبار، من هنا اشتهر أنّ الخبر كلما ازداد صحّة ازداد بإعراض المشهور وهناً. فإنّه يقال مضافاً إلى كون ذلك دعوى بلا برهان ورجماً بالغيب وعملاً بالظّنّ الّذي لايغني من الحقّ شيئاً، إنّ المناط في حجيّة الخبر الواحد هو وثاقة الرّاوي، وتدلّ على ذلك الموثقة الّتي أرجع الإمام‏ السّائل فيها إلى العمري وابنه حيث علّل هذا الحكم فيها بأنّهما ثقتان، وتدلّ عليه أيضاً الرّوايات المتواتره الّتي أرجع فيها إلى أشخاص موثّقين، فإنّ من المعلوم أنّه لاخصوصيّة لهؤلاء الرّواة إلّا من حيث كونهم موثّقين، إذن «فالمناط هي الوثاقة في الراوي، وعلىٰ هذا فإن كان عمل المشهور راجعاً إلى توثيق رواة الخبر وشهادتهم بذلك فبها، وإلّا فلا يوجب انجبار ضعفه، ومن هنا يعلم أنّه بعد ثبوت صحّة الخبر لايضرّه إعراض المشهور عنه إلّا أن يرجع إلى تضعيف رواته».[1]

---

١. مصباح الفقاهة: ج ١، صص ٦ـ٧.

و نحن قلنا في كتابنا «الغناء و آلات الطرب» بعد نقل هذه العبارة عنه:

«و لنا بحث مع هذا الأُستاذ الأكبر و هو أنّ قول الإمام عليه السلام "فإنّهما ثقتان" بمنزلة التّعليل كما صرّح به و يستفاد من هذا التّعليل أنّ المناط في الإعتبار و الإعتماد هو حصول الوثاقة كما هو مقتضى التّعليل في كل مورد علّل الحكم بعلّة، ومن المعروف أنّ العلَة تعمّم مثل التّعليل في روايات الإستصحاب «بأنّه لاينبغي أن ينقض اليقين بالشكّ» ومن الواضح أنّ هذا التّعليل ليس مخصوصاً بمورد الرّواية وهو الشّكّ في النوم مع اليقين بالوضوء، بل هو مثل تعليل حرمة الخمر بأنّه مسكر فإنّه يدلّ على حرمة كل مسكر، و فيما نحن فيه أيضاً علّل إعتبار قول الرّواة بأنّهم ثقات فالملاك في الاعتبار هو الوثاقة مطلقاً لا وثاقه الرّاوي، وعليه فمن أيّ طريق حصلت الوثاقة بالرّواية تكون حجة و مورداً للإعتبار فلا وجه لقوله: «فالمناط هي الوثاقة في الرّاوي» بل يمكن أن يقال بأنّ بناء العقلاء الإعتماد علىٰ ما يوثق به من أيّ طريق حصل و الأخبار الواردة في حجيّة الخبر إرشاد إلى هذا البناء و ليس حكماً تعبّدياً محضاً.

وقد حكم هذا الأُستاذ الأعظم في مواضع من كتبه بوثاقة جميع مشايخ عليّ بن إبراهيم الّذي روى عنهم في تفسيره، وبوثاقة جميع من وقع في أسناد كامل الزيارات، والإنصاف أنّ عمل الشّيخ الطّوسي والمفيد والصّدوق ونظائرهم من القدماء أقوى وثوقاً بصدور الرّواية من شهادة عليّ بن إبراهيم وأمثاله بوثاقة الراوي... .[1]

---

١. الغناء و آلات الطرب: صص ٦٣ ـ ٦٢.

و هنا نقول: ليست رواية الكليني أكثر من اربعماة مورد أقلّ وثوقاً من نقل ابن قولوية في كامل الزيارات.

و إنّما أطلنا البحث هنا لأهميّته وللإحتياج إليه في كثير من الموارد. هذا البحث في السّند، و أمّا المتن فواضح.

٨١ ـ ٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن مِسْعَر بن كِدام، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف» وهو كذلك لضعف سفيان بن عيينة و مِسعَر ابن كِدام، وقد مرّ الكلام في القاسم بن محمّد و سليمان بن داود في حديث ٦٢.

و المتن واضح.

باب سؤال العالم و تذاكره

۸۲ ـ ۱ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سألته عن مجدور أصابته جنابة فغسّلوه فمات؟ قال: قتلوه ألّا سألوا فإنّ دواء العيّ السّؤال.

قال المجلسي رحمه الله: «حسن».

قد مرّ وجهه في الحديث ۷۲ فإنّه بهذا السّند بلا زيادة و لانقصان وقد مرّ الكلام منّا في هذا الوجه في مرسلات ابن أبي عمير وقلنا: الحقّ أنّه حديث مرسل فراجع.

و أمّا المتن فواضح، لأنّ الغاسلين للمجدور أماتوه بجهلهم ولو سألوا العالم لأرشدهم إلىٰ التّيمّم ولم يمت المجدور، وهذا المفاد موافق للكتاب الحكيم لقوله تعالىٰ: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ».[1]

۸۳ ـ ۲ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة و محمّد بن مسلم وبريد العجلي، قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله: إنّما يهلك النّاس لأنّهم لايسألون.

---

۱. النّحل: ٤٣ /الأنبياء: ۷.

قال المجلسي‌ﷺ: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم ثقات بل من فضلاء الرّواة.

و المتن مطابق للحديث الأوّل وقد مرّ بهذا المضمون في الحديث ٣٧ فراجع.

٨٤ ـ ٣ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال: قال: إنّ هذا العلم عليه قفل و مفتاحه المسألة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السّكوني، عن أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام مثله.

قال المجلسي‌ﷺ: «ضعيف على المشهور وسند الثّاني أيضاً ضعيف على المشهور».

أمّا بالسّند الأوّل فهو كذلك لضعف جعفر بن محمّد الأشعري، وأمّا بالسّند الثاني فليس كذلك، بل هو موثّق وقد مرّ البحث عن النوفلي والسّكوني في الحديث ٩ فراجع.

و المتن واضح.

٨٥ ـ ٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن أبي جعفر الأحول، عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال: لا يسع النّاس حتّىٰ يسألوا ويتفقّهوا ويعرفوا إمامهم ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وإن كان تقيّة.

قال المجلسي‌ﷺ: صحيح و هو كذلك؛ لأنّ رجال السّند كلّهم ثقات.

و المتن في بيان أنّ النّاس يجب عليهم السّؤال والتّفقّه ومعرفة الإمام، وبعد معرفة الإمام المعصوم عليه السلام يجب الأخذ بقوله وإن صدر تقيّة لقوله تعالىٰ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[1] ولقوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.[2]

٨٦ ـ ٥ ـ عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس عمّن ذكره، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُفّ لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه وفي رواية أُخرى لكل مسلم.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «مرسل»، وهو كذلك كما ترى.

و المتن فيه تأكيد ضرورة المسألة، عن الدّين وتعطيل يوم من الأُسبوع من كل شغل واختصاصه بتعلّم عن مسائل الدين.

٨٧- ٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يقول تذاكر العلم بين عبادي ممّا تحيى عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «حسن»، وهو كذلك وعدم قوله بالصّحيح من جهة إبراهيم بن هاشم كما مرّ مراراً.

و أمّا المتن يدلّ علىٰ أنّ مذاكرة العلم توجب حياة القلوب وقوله: إذا هم انتهوا... يحتمل أن يكون من قول الله عزّوجلّ ويحتمل أن يكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أىّ حالٍ إشارة إلى أنّ العلوم المنتهية إلىٰ أمر الله

---

١. النحل: ٤٣؛ الأنبياء: ٧.   ٢. النساء: ٥٩.

موجب لحياة القلوب دون العلوم المادّيّة. كما كان في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ ابنه الحسن عليه السلام: أحْيِ قَلْبَك بالموعظة.[١]

٨٨ ـ ٧ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا العلم، قال: قلت: وما إحياؤه؟ قال: أن يذاكر به أهل الدّين وأهل الورع.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف»، وهو كذلك لضعف محمّد بن سنان كما في جامع الرواة وتنقيح المقال وقاموس الرّجال ومعجم الرّجال ولضعف أبي الجارود كما في الثلاثة الأُولىٰ وفي معجم الرّجال بعد نقل الرّوايات الدّالّة علىٰ ضعفه، قال: «هذه الرّوايات كلّها ضعيفة علىٰ أنّها لاتدلّ على ضعف الرّجل وعدم وثاقته إلّا بالرّواية الثّالثة منها، لكن في سندها عليّ بن محمّد وهو ابن فيروزان ولم يوثّق، و محمّد بن أحمد وهو محمّد بن أحمد بن الوليد وهو مجهول، والحسين بن محمّد بن عمران مهمل.

إذن كيف يمكن الإعتماد على هذه الرّوايات في تضعيف الرّجال؟ فالظّاهر أنه ثقة لالأجل أنّ له أصلاً ولا لرواية الأجلّاء عنه لما عرفت غير مرّة من أنّ ذلك لايكفي لإثبات الوثاقة بل لوقوعه في أسانيد كامل الزّيارات، وقد شهد جعفر بن محمّد بن قولويه بوثاقة جميع رواتها... .

و لشهادة الشّيخ المفيد... ولشهادة عليّ بن إبراهيم في تفسيره بوثاقة كلّ من وقع في اسناده...».[٢]

---

١. نهج البلاغة. الكتاب / ٣١. ٢. ج ٧، ص ٣٢٤.

أقول: مع قطع النظر عن الرّوايات الّتي تدلّ على ضعفه، قال بعض العلماء مثل الشّيخ الطوسي ﷺ، من غير استناد إلى تلك الرّوايات بضعفه، وعليه كيف يمكن الوثوق بالشهادة بالوثوق مع التّعارض والأصل عدم ثبوت الوثاقة؟ وقد مرّ البحث فيها في ح ٨٠ مفصّلاً فراجع.

و علىٰ أيّ حالٍ كفىٰ في ضعفه بمحمّد بن سنان.

و المتن واضح، ومطابق للحديث السّابق.

٨٩ ـ ٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد الحجّال، عن بعض أصحابه، رفعه قال قال رسول الله ﷺ: تذاكروا وتلاقوا و تحدّثوا فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب لترين كما يرين السّيف وجلاؤها الحديث.

قال العلّامة المجلسي ﵀: «مرفوع»، و هو كذلك كما ترى.

قال الرّاغب في المفردات: «الرَّيْن: الصَّدأ يعلو الشيء الجليل، قال: ﴿بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[1] أى صار ذلك كصَدَأ على جلاء قلوبهم فعمى عليهم معرفة الخير من الشرّ» وعلىٰ هذا المعنىٰ تكون الذّنوب والمعاصي موجبة لزوال صفاء القلب وسبباً لكدورته، وبتذاكر العلم والحديث تزول الكدورة و يعود جلاؤها.

٩٠ ـ ٩ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان، عن منصور الصّيقل قال سمعت أباجعفر ﵇ يقول: تذاكر العلم دراسة والدّراسة صلاة حسنة.

١. المطففين: ١٤.

قال العلّامة المجلسيﷺ: «مجهول»، ووجهه عدم توثيق منصور الصّيقل في كتب الرّجال ولولاه جميع رواته من الثقات، وفي معجم الرّجال بعد نقل روايات تدلّ علىٰ كونه شيعيّاً قال: «و هذه الرّوايات فيها إشعار بأنّ منصور الصّيقل، كان من الشيعة الخلّص».

أقول: وبعد هذا لادلالة فيها علىٰ توثيق الرجل فتدبّر جيّداً.

قال الفيض الكاشانيﷺ في شرحه: «الدّراسة القرأئة مع تعهّدٍ وتفهّم، قال ابن الأثير في الحديث: تدارسوا القرآن أي اقرؤوه وتعهّدوه لئلّا تنسوه، وإنّما كانت صلاة حسنة لاشتمالها على ذكر الله سبحانه الّذي هو روح الصّلاة وغايته كما قال الله سبحانه: ﴿أقم الصّلوة لذكري﴾[1]. وربما تُقرأ بكسر الصّاد وسكون اللام ويفسّر بالصّلة».

١. طه: ١٤.

باب بذل العلم

٩١ ـ ١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام قال: قرأت في كتاب عليّ‌عليه‌السلام: إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّىٰ أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل.

قال العلّامة المجلسي‌رحمه‌الله: «ضعيف كالموثّق».

و التّرديد في الضّعف والوثاقة في كلامه من جهة طلحة بن زيد، لأنّه عاميّ غير موثّق إلّا أنّ الشّيخ الطّوسي‌رحمه‌الله، قال في الفهرست: عامّي المذهب إلّا أنّ كتابه معتمد.

و ساير رجال السّند من الثّقات كما مرّ كراراً وفي نهج البلاغة: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلّموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا.[١]

و أمّا المتن فطابق لقوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾[٢] وعلّل سبق العهد على العلماء ببذل العلم على

١. الحكمة: ٤٧٨.
٢. آل‌عمران: ١٨٧.

العهد على الجهّال بطلب العلم بسبق العلم على الجهل، وهو إمّا بالتقدم الرّتبي لشرافة رتبة العلم وأنّه غاية خلق الموجودات لقوله تعالىٰ: ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]. وحيث إنّ العبادة متفرّعة على المعرفة ونتيجة العبادة المعرفة، فالعلم غاية الموجودات: و لذا فسّر قوله: ﴿ليعبدون﴾ بـ«ليعرفون».

و لقوله تعالىٰ: ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحٰاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾.[2]

حيث جعل غاية خلق السّماوات والأرض علم الإنسان بقدرته على كلّ شيء وإحاطته بكلّ شيء علماً.

و أمّا بالتقدّم الزماني كما في بعض شروح الكافي لوجوه: منها أنّ الله تعالىٰ قبل كل شيء، والعلم عين ذاته فالعلم مقدّم علىٰ كل شيء من المخلوقات، ومنها أنّ العلماء كالملائكة وآدم واللوح والقلم هم التّقدّم على الجهّال من أولاد آدم، ومنها أنّ الجهل عدم العلم والأعدام إنّما تعرف بملكاتها وتتبعها فالعلم متقدّم على الجهل بالحقيقة والماهيّة.

٩٢ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في هذه الآية: ﴿وَ لاٰ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّٰاسِ﴾[3]، قال: ليكن النّاس عندك في العلم سواء.

---

١. الذّاريات: ٥٦. ٢. الطلاق: ١٢. ٣. لقمان: ١٨.

قال العلّامة المجلسيﷺ: «ضعيف كالموثّق».

قد مرّ في الحديث السّابق وجه التّرديد في الضّعف والوثاقة، فراجع.

و في المتن نهي عن تصعير الخدّ في الآية وهو إمالة العنق عن النّظر كبراً كما في مفردات الرّاغب، وهو من كلام لقمان ونصيحته لابنه، و قد أمر أبوعبداللهعليه‌السلام بعد قراءة الآية بالتسوية بين النّاس والمتعلّمين في النظر والتّعليم، واستفاد من ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ عدم ميل النظر عن بعض، و عدم التّبعيض بينهم.

٩٣ ـ ٣ ـ وبهذا الإسناد، عن أبيه، عن أحمد بن النّضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: زكاة العلم أنْ تعلّمه عباد الله.

قال العلّامة المجلسيﷺ: «ضعيف»، وهو كذلك لضعف عمرو بن شمر و هو ضعيف جدّاً وزاد أحاديث في كتب جابر الجعفي.

و المتن مطابق لقوله تعالىٰ: ﴿وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1] لأنّ لكلّ شيء مما رزق العباد إنفاق، وإنفاق العلم نشره وأنْ تعلّمه عباد الله.

٩٤ ـ ٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس ابن عبدالرحمن عمّن ذكره، عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال: قام عيسى ابن مريمعليه‌السلام خطيباً في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

قال العلّامة المجلسيﷺ: «مرسل»، وهو كذلك كما ترى.

وأمّا المتن فقد ذكرنا الحديث في شرح الحديث ١٥ حيث إنّ مفاد هذا مطابق لمفاد ذلك فراجع.

---

١. البقرة: ٣.

باب النهي عن القول بغير علم

٩٥ ـ ١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن مفضّل بن يزيد، قال قال لي أبوعبدالله عليه السلام: أنهاك، عن خصلتين فيهما هلاك الرّجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل وتفتي النّاس بما لا تعلم.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «مجهول»، وهو كذلك لعدم توثيق مفضّل بن يزيد، ولا مفضّل بن مزيد كما في بعض النسخ وغير بعيد اتّحادهما كما في معجم الرّجال.

وأمّا المتن، ففي النّهي عن الخصلة الأُولىٰ نهي عن الوقوع في الضّلالة لقوله تعالىٰ: ﴿فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاٰلُ﴾[1]، وأمّا النهي عن الخصلة الثانية؛ فلأنّه مذموم عقلاً ومنهيّ شرعاً لقوله تعالىٰ: ﴿وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[2]، وفي نهج البلاغة: لاتقل ما لاتعلم[3]. وفيه أيضاً: «و لايستحيّن أحد منكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه».[4]

---

١. يونس: ٣٢. ٢. البقرة: ١٦٩. ٣. الحكمة: ٣٧٤. ٤. الحكمة: ٧٩.

٩٦ ـ ٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس ابن عبد الرّحمن، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج، قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: إيّاك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: إيّاك أن تفتي النّاس برأيك أو تدين بما لا تعلم.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «صحيح»، وهو كذلك لصحّة رجال السّند وفي عبدالرحمن بن الحجّاج بحث في أنّه رمي بالكيسانية أو الوقف، ولكن رجع إلى الحقّ ولقي الرضا عليه السلام وكان ثقة، ثقة ثبتاً وجهاً.

و المتن مثل السّابق.

٩٧ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أفتى النّاس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرَّحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «صحيح»، وهو كذلك لصحّة رجال السّند كلّهم.

و المتن مثل السّابق، بلحن أشدّ من لعن ملائكة الرّحمة والعذاب إيّاه وعليه وزر من عمل بفتياه؛ لأنّه كان سبباً لضلالتهم كما يدلّ علىٰ هذا المعنى سائر الرّوايات.

٩٨ ـ ٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن ابن عليّ الوشّاء، عن أبان الأحمر، عن زياد بن أبي رجاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم إنّ الرجل لينتزع الآية من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السّماء والأرض.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «موثّق»، وهو كذلك لتوثيق رجال السّند، أمّا قوله عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، فهم عليّ بن إبراهيم و عليّ بن محمّد بن عبدالله بن أُذينة وأحمد بن عبدالله بن أبيه (أُمية خ) وعليّ بن الحسن كما في خاتمة جامع الرواة في الفائدة الثالثة.

و المتن مثل الرّوايات السّابقة في النهي عن القول بغير علم مع تهديد لمن يستخرج كلام الله من القرآن بدون علم.

٩٩ ـ ٥ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم، وليس لغير العالم أن يقول ذلك.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «مجهول كالصحيح».

وجه ترديده في محمّد بن إسماعيل، وإلّا سائر رجال السّند من ثقات أصحاب الأئمة وأجلّائهم وفيه بحث مرّ في حديث ٨٠.

وأمّا المتن فمثل الحديث السّابق إلّا أنّه يخصّص القول بـ ـ الله أعلم ـ بالعالم دون الجاهل؛ لأنّ مقتضى صيغة التّفضيل أن يكون للمفضّل عليه شركة فيما فيه الفضل وليس للجاهل ذلك، وأمّا العالم فلمّا كان له نصيب من العلم صحّ له هذا القول كما في الوافي.

١٠٠ ـ ٦ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إذا سئل الرجل منكم عمّا لا يعلم فليقل: لا أدري ولا يقل: الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكّاً، وإذا قال المسؤول: لا أدري فلا يتّهمه السّائل.

قال العلّامة المجلسي‌ﷺ: «صحيح»، وهو كذلك وإن كان في أحمد بن محمّد بن خالد وحريز بن عبدالله كلام في الرّجال والحقّ أنّه لاشكّ في وثاقتهما وسائر رجال السّند غنّي عن التّوثيق.

وأمّا المتن فهو توضيح للحديث السّابق، فإنّ مفاده اختصاص قول الجاهل بالحكم ـ بالله أعلم ـ بالعالم، وهذا الحديث يعيّن تكليف الجاهل وأنّه يقول: لا أدري ولا يقول: الله أعلم حتّى لايتوهّم أنه عالم.

١٠١ ـ ٧ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط عن جعفر بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة بن أعين قال: سألت أباجعفر عليه السلام ما حقّ الله على العباد قال؛ أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لايعلمون.

قال العلّامة المجلسي‌ﷺ: «ضعيف»، وهو كذلك وكفىٰ في ضعفه إرساله مع كلام في جعفر بن سماعة.

وأمّا المتن فيأتي في الحديث الآتي.

١٠٢ ـ ٨ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس [بن عبد الرحمن]، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خصّ [حضّ] عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتّى يعلموا و لايردّوا ما لم يعلموا وقال: عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.[١] وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾.[٢]

---

١. الأعراف: ١٦٩. ٢. يونس: ٣٩.

قال العلّامة المجلسي﵀: «حسن على الظّاهر».

أمّا رجال السّند فهم من مشاهير الثّقات غير إسحاق بن عبدالله، والظّاهر هو إسحق بن عبدالله بن عليّ بن الحسين المدني، كما في جامع الرّواة ومعجم الرّجال في ترجمة الرّجل ولم يرد فيه توثيق، وليس هو إسحق بن عبدالله بن سعد بن مالك الأشعري القمي الثّقة، كما في شرح صدر المتألّهين وإن احتمل بعض اتّحادهما.

وأمّا المتن فمشتمل علي حكمين: ١ ـ أن لايقولوا على الله إلّا الحقّ كما قال في الحديث السّابق في هذا المعنىٰ: «أن يقولوا ما يعلمون». ٢ ـ لايردّوا مالم يعلموا، وقال في الحديث السّابق: ويقفوا عندما لايعلمون. وتشهد عليها الآيتان.

و هذا موعظة للّذين يظنّون أنّهم بعقلهم النّاقص عالمون، وينكرون ما لا يدركون وما لا يفهمون، كما قال أبو عليّ سينا: كلّما قرع سمعك ولم يذددك عنه قاطع البرهان، فذره في بقعة الإمكان.

١٠٣ ـ ٩ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد، عمنّ حدّثه، عن ابن شبرمة، قال: ما ذكرت حديثاً سمعته من جعفر بن محمّد﵇ إلّا كاد أن يتصدّع قلبي قال: حدّثني أبي، عن جدّي عن رسول الله ﷺ قال ابن شبرمة وأقسم بالله ما كذّب أبوه على جدّه ولا جدّه على رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى النّاس بغير علم وهو لايعلم الناسخ من المنسوخ و المحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك.

قال العلّامة المجلسي: «ضعيف»، وهو كذلك وكفىٰ في ضعفه إرساله وأمّا ابن شبرمة، هو عبدالله بن شبرمة من فقهاء العامّة وغير موثّق كما في معجم الرّجال في ترجمته، وساير رجال السّند من الموثّقين مع كلام في محمّد ابن عيسىٰ، والأظهر وثاقته.

وأمّا المتن فمشتمل على أمرين: ١ ـ في ذمّ القياس الفقهي وقياس بعض الأحكام ببعض كما كان دأب أبي حنيفة من فقهاء العامَّة وسيجيء في باب البدع والرّأي والمقاييس ٢٢ رواية من المعصومين في ذمّه، وفيها الصّحيح والموثّق والحسن، والمنع عن القياس من ضروريات فقه الإماميّة. ٢ ـ في ذمّ الإفتاء بغير علم وهو القول بغير علم كمامرّ في الأحاديث السّابقة.

باب من عمل بغير علم

١٠٤ ـ ١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السّير إلّا بعداً.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور»، وهو كذلك وكفىٰ في ضعفه وجود محمّد بن سنان في سنده كما مرّ في الحديث ٤٨ ضعفه، وأمّا طلحة بن زيد، قال الشّيخ الطّوسي رحمه الله: عاميّ المذهب إلّا أنّ كتابه معتمد. كما في جامع الرّوات ومعجم الرّجال.

و المتن واضح فمن أراد السّير إلىٰ شرق البلد وسار إلىٰ غرب البلد بلا بصيرة بَعُد عن المقصد.

١٠٥ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سنان، عن ابن مسكان، عن حسين الصّيقل، قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفة ولا معرفة إلّا بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا أنّ الايمان بعضه من بعض.

قال العلّامة المجلسيﷺ: «ضعيف على المشهور»، وهو كذلك وكفىٰ في ضعفه وجود محمّد بن سنان في سنده كما مرّ في الحديث ٤٨ ضعفه.

وأمّا المتن فإنّه لايصدر العمل إلّا عن الإيمان ومعرفة الله وكتبه ورسله وبالعمل يزيد الايمان وهو مطابق لقوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.(١)

قال سيّدنا الأُستاذ العلّامة الطباطبائي في تفسير الآية: «إنّ الاعتقاد والإيمان إذا كان حقّ الاعتقاد صادقاً في نفسه صدّقه العمل ولم يكذّبه أي يصدر عنه العمل علىٰ طبقه، فالعمل من فروع العلم وآثاره الّتي لاتنفكّ عنه، وكلّما تكرّر العمل زاد الاعتقاد رسوخاً وجلاءً وقوي في تأثيره فالعمل الصّالح وهو العمل الحريّ بالقبول الّذي طبع عليه بذلّ العبوديّة والإخلاص لوجهه الكريم يعين الاعتقاد الحقّ في ترتّب أثره عليه وهو الصعود إليه تعالىٰ وهو المعزّى إليه بالرفع، فالعمل الصّالح يرفع الكلم الطيّب.(٢)

و مثّل المحدّث المحقق الفيض الكاشانيﷺ، لهذا مثالاً وقال: ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما أضاء له من الطّريق قطعة مشىٰ فيها فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أُخرى وهكذا فالعلم بمنزلة السّراج والعمل بمنزلة المشي.(٣)

١٠٦ ـ ٣ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال عمّن رواه، عن أبي عبداللهعليه السلام قال قال رسول اللهﷺ: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

---

١. فاطر: ١٠. ٢. تفسير الميزان: ج ١٧، ص ٢١. ٣. الوافي المقدمة الأولى.

قال العلّامة المجلسي: «مرسل»، وهو كذلك كما ترى.

وأمّا المتن: فقال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني في شرحه: إنّ إصلاح القلب وتطهيره... لايكون مطلوباً إلّا بالعرض، إنّما المطلوب أن ينكشف له المعارف الحقيقيّة، من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر... ولا ينكشف هذه المعارف إلّا بأن يقع ذلك الإصلاح والتّطهير علىٰ وجهه مأخوذاً عن صاحب الشّرع صلوات الله عليه... فمن اقتصر في سلوكه علىٰ مجرّد العمل والرّياضة والمجاهدة علىٰ غير بصيرة ولامعرفة فالتصفية تصير وبالاً عليه... ثمّ مع ذلك قلّما يخلو من إعجابٍ بنفسه وافتخارٍ بعمله واغترارٍ بعبادته... وربما يظنّ الرّذائل فضائل والعيوب كمالات، فيكون ممّن أخبر الله تعالىٰ عنهم، بقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾.[١]

---

١. الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤.

باب استعمال العلم

١٠٧ ـ ١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد ابن عيسى، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدّث عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال في كلام له: العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإنّ أهل النّار ليتأذّون من ريح العالم التّارك لعلمه، وإنّ أشدّ أهل النّار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فـأطاع الله فأدخله الله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتّباعه الهوى وطـول الأمل أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، وطول الأمل ينسي الآخرة.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور، معتبر عندي».

أمّا وجه الضّعف من جهة أبان بن أبي عيّاش في السّند كما في قاموس الرّجال وجامع الرّواة ومعجم الرّجال، ولا وجه لقوله معتبر عـندي بـعد تصريحه في كتاب رجاله بأنّ أبان بن أبي عيّاش ضعيف وسائر الرّجال في السّند من الثقات.

و المتن في نجاة العالم العامل بعلمه، وهلاك العالم التّارك وفي هذا المعنى روايات متواترة، قد نقلها المجلسيﷺ، أكثر من سبعين رواية[١] و في نهج البلاغة: أوضع العلم ما وقف على اللسان و أرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان.[٢]

و هلاك العالم التّارك مطابق لقوله تعالىٰ في قصة بلعم بن باعورا: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٣]

و مطابق لقوله تعالىٰ في اليهود التّاركين العمل بالتوراة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَ اللهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[٤]

١٠٨ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: العلم مقرون إلى العمل. فمن علم عمل ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه.[٥]

قال العلّامة المجلسيﷺ: «ضعيف على المشهور»، وهو كذلك، من جهة محمّد بن سنان كما مرّ في ح ٤٨ ضعفه.

---

١. بحارالانوار: ج ٢، صص ٢٦ ـ ٤٠. ٢. الحكمة ٩٢.
٣. الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٦. ٤. الجمعة: ٥.
٥. مثله مع تفاوت يسير في نهج البلاغة، ح ٣٥٨.

وأمّا المتن فمطابق للاعتبار فإنّ العلم والعمل يتصاحبان ويـتكاملان معاً وكلّ مرتبة من العلم يقتضي عملاً بحسبه، وكل عمل يـوجب مـزيد العلم كما مرّ كلام سيّدنا الأُستاذ العلّامة الطباطبائي‌رحمه‌الله، في ح ١٠٥. والهتف سماع الصّوت بدون رؤية الصائت كما يقال: سمعت هاتفاً يقول.

١٠٩ ـ ٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ ابن محمّد القـاساني، عـمّن ذكـره، عـن عـبد الله بـن القـاسم الجـعفري، عن أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام قال: إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصّفا.

قال العلّامة المجلسي‌رحمه‌الله: «ضعيف على المشهور»، وهو كذلك، وكفىٰ في ضعفه إرساله كما ترىٰ، وفي عليّ بن محمّد القاساني كلام وعبدالله بن قاسم الجعفري لم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن فأمرٌ واضح مشهود نراه بالعيان في مواعظ العلماء الرّبانيين و الخطباء والوعّاظ، كما قال أمير المؤمنين علي‌عليه‌السلام: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.(١)

وقال أيضاً: العلم علمان مـطبوع ومسـموع ولا يـنفع المسـموع إذا لم يكن المطبوع.(٢)

وقال أيضاً: في كلامه المعروف: «يا جابر قوام الدين والدّنيا بأربعة... فإذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم.(٣)

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠، ص ٢٨٧ ح ٢٧٩.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٣٣١. ٣. نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٤.

وقال أيضاً: من نصب نفسه للنّاس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم النّاس ومؤدّبهم.[١]

و الأحاديث والأخبار في ذلك فوق حدّ التّواتر. أللهمّ وفّقنا بالعلم والعمل بما تحبّ وترضىٰ.

١١٠ ـ ٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثمّ عاد ليسأل عن مثلها. فقال: عليّ ابن الحسين عليهما السلام: مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لاتعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلّا كفراً ولم يزدد من الله إلّا بُعداً.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف». ووجه الضّعف من جهة قاسم بن محمّد كما مرّ في ح ٦٢. وكذا مرّ البحث هناك، في سليمان بن داود المنقري وأمّا عليّ بن هاشم بن البريد لم يرد فيه توثيق.

و مفاد الحديث مطابق للرّوايات الكثيرة ومطابق لما يرى بالعيان من دون حاجة إلى البيان.

١١١ ـ ٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: بم يعرف الناجي؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع.

١. نهج البلاغة: الحكمة ٧٠.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور»، وكفىٰ في ضعفه وجود محمّد بن سنان في السّند كما مرّ في ح ٧ وفي ح ٦٨ مضافاً إلى ضعف مفضّل بن عمر عنده كما مرّ في ح ٢٩ وهو موثّق في معجم الرّجال.

و المتن مطابق للرّوايات الكثيرة كما مرّ في ح ١ من هذا الباب.

١١٢ ـ ٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: في كلام له خطب به على المنبر أيّها النّاس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون إنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الّذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنّ الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر في جهله وكلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا و لا ترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحقّ فتخسروا وإنّ من الحقّ أن تفقّهوا ومن الفقه أن لا تغترّوا، وإنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه وأغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصِ الله يخبّ ويندم.(١)

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «مرفوعٌ» وهو كذلك كما ترىٰ.

و المتن واضح مثل الأحاديث السّابقة.

١١٣ ـ ٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتّسع قلوبكم فإنّ العلم إذا

---

١. نهج البلاغة الخطبة ١٠٩ وبعضها الآخر في الحكمة ٢٧٤.

كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشّيطان عليه، فإذا خاصمكم الشّيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون فإنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً، فقلت: ومـا الّـذي نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عزّ وجلّ.

قال العلّامة المجـلسي ﷺ: «ضعيف» وهو كذلك لإرساله، كـما تـرىٰ، وسائر رجال السّند من الثّقات.

و المتن مثل الأحاديث السّابقة.

باب المستأكل بعلمه والمباهي به

١١٤ ـ ١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذينة، عن أبان ابن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم، فمن اقتصر من الدّنيا على ما أحلّ الله له سلم ومن تناولها من غير حلّها هلك إلّا أن يتوب أو يراجع، ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ومن أراد به الدّنيا فهي حظّه.[1]

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور، معتمد عندي».

قد مرّ هذا السّند في ح ١٠٧ وقد مرّ هناك أنّ وجه الضّعف وجود أبان ابن ابي عيّاش في السّند وقلنا هناك: لاوجه لقوله «معتبر عندي».

وفي كنز العـمّال ح٢٨٩٣٢ و٢٩٣٢٨: منهومان لايشبع طالبهما (لايشبعان): طالب العلم وطالب الدّنيا.

---

١. صدره في نهج البلاغة: الحكمة ٤٥٧.

أمّا المتن: فواضح ونرىٰ بالعيان أنّ طالب العلم والمال لايشبعان، و كذا هلاك من تناول الحرام واضحة.

١١٥ ـ ٢ ـ الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدُّنيا لم يكن له في الآخرة نصيبٌ. ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدّنيا والآخرة.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور لكنّه معتبرٌ»، وجه ضعفه من جهة معلّى بن محمّد ولا وجه لقوله «لكنّه معتبر» وسائر رجال السّند من الثّقات.

و المتن واضح لأنّه من مسلّمات الحديث والفقه، أنّ الأعمال بالنيّات ولااختصاص بالعلم والحديث، فمن عمل عملاً يطلب به الدّنيا فقط ليس له في الآخرة من نصيب ومطابق لقوله تعالىٰ: ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.[١]

١١٦ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدُّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

---

١. الشورىٰ: ٢٠.

و كفىٰ في ضعفه وجود قاسم بن محمّد الأصبهاني في السّند كما مرّ ذكره في ح ١١٠ وفي ح ٦٢ وكذا مرّ البحث في المنقري في ح ٦٢، وحفص ابن غياث عاميّ موثّق كما في معجم الرّجال.

و أمّا المتن فمثل الحديث السّابق.

١١٧ ـ ٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأيتم العالم محبّاً لدُنياه فاتّهموه على دينكم فإنّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ، وقال صلى الله عليه وآله أوحى الله إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدُّنيا فيصدّك عن طريق محبّتي، فإنّ أُولئك قطّاع طريق عبادي المريدين، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك كالحديث السّابق لوجود قاسم بن محمّد الاصبهاني في سنده.

وقد مرّ البحث في سائر رجال السّند في الحديث السّابق.

و أمّا المفاد فمثل الحديث ١١٥، قال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني رحمه الله: فاتّهموه أي اعتقدوه متّهماً في قوله وفعله صوناً علىٰ دينكم فإنّه ليس على حقيقة في علمه؛ وذلك لأنّ حبّ الدّين والدّنيا لايجتمعان في قلب واحد، والحوطة والحياطة الحفظ والصّيانة والتّوفر علىٰ مصالح الشيء والذّب عنه، لاتجعل بيني وبينك عالماً (مفتوناً) أي لاتجعله وسيلة إلى التّقرب إليّ بالاستفادة منه والاسترشاد فيصّدك فيمنعك؛ لما قلنا من عدم اجتماع الحبّين، والمناجاة المنزوع حلاوتها من قلبه تشمل ما يكون منها

باللسان علىٰ نحو الخطاب والدّعاء، وما يكون بالعقل من الإلهامات العلميّة و المكالمات الرّوحيّة الّتي كان قابلاً لها في أوائل فطرته قبل فساد قريحته.

١١٨ ـ ٥ ـ عليّ، عن أبيه، عن النّوفلي، عن السّكوني، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء أُمناء الرّسل ما لم يدخلوا في الدُّنيا، قيل يا رسول الله: وما دخولهم في الدُّنيا؟ قال: اتّباع السّلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور».

قد مرّ وجه الضّعف عنده من جهة النّوفلي والسّكوني، في ح ٩ وقد قلنا هناك: إنّه صحيح عندنا فراجع.

وفي كنز العمّال ح ٢٨٩٥٢ العلماء أُمناء الرّسل ما لم يخالطوا السّلطان ويداخلوا الدّنيا فإذا خالطوا السّلطان وداخلوا الدّنيا فقد خانوا الرّسل فاحذروهم.

وأمّا المتن أنّ الفقهاء أُمناء الأنبياء والرّسل في أخذهم المعارف الحقّة الدّينيّه ونشرها بين النّاس ما لم يدخلوا في الدّنيا وكانوا معرضين عن الدّنيا مثل الرّسل، ومفهومه أنّه إذا دخلوا في الدّنيا ليسوا أُمنائهم، وحيث سئل عن الدّخول في الدّنيا قال في الجواب: اتّباع السّلطان وهو أحد مصاديقه أو أظهرها ومطابق لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[1] ومن الواضح أنّهم في اتّباعهم خلفاء الجور والحكّام والأُمراء يحرّفون الكلم عن مواضعه مثل اليهود وكما نرىٰ مع الأسف في تاريخ

١. هود: ١١٣.

الإسلام عدّة من الفقهاء والقضاة والمحدّثين خالطوهم ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾[١] وبدّلوا دين الله وأحلّوا حرمات الله[٢] وكما قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: «و لبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً».[٣]

١١٩ ـ ٦ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن ربعي بن عبد الله، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السّفهاء أو يصرف به وجوه النّاس إليه فليتبوّأ مقعده من النّار إنّ الرّياسة لا تصلح إلّا لأهلها.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «مرسل».

و هو كذلك لقوله: عَمَّن حدَّثَه. وقد مرّ البحث في محمّد بن إسماعيل في ح ٨٠ وسائر رجال السّند من ثقاة الرّواة.

وفي كنز العمّال ح ٥٨ ـ ٢٩٥٦٢ مثله مع تفاوت يسير.

و أمّا المتن: فمطابق لقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ الدّارُ الْاٰخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لاٰيُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْاَرْضِ وَلاٰ فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤] ولقوله تعالىٰ: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها مانَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلٰيها مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾.[٥]

١. البقرة: ٥٩.
٢. راجع دائرة المعارف القرن العشرين: ج ٣، صص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٦٣١ و ج ٥، ص ١٧٩ و ج ٩، ص ٤٢٥ و شيخ المضيرة: تأليف الشيخ محمود أبوريّه من علماء مصر ٢٢٩ ـ ٢٤٠ والإمام الصادق عليه السلام لأسد حيدر: ج ١، صص ١٦٥ و ١٧١ و ج ٤، ص ٤٤٥.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٧. ٤. القصص: ٨٣. ٥. الإسراء: ١٨.

باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه

١٢٠ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و كفىٰ في ضعفه وجود قاسم بن محمّد الاصبهاني في سنده كما مرّ في ح ١١٠ وفي ح ٦٢. وأمّا المنقري قد مرّ البحث فيه في ح ٦٢ وحفص بن غياث عاميّ موثّق، كما مرّ في الحديث ١١٦.

و أمّا المتن فقال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني رحمه الله في شرحه: وذلك لأنّ الإدراك كلّما كان أقوىٰ كانت اللذة أتمّ والألم أكثر وأشدّ والعالم إدراكه لقبح الذّنوب أقوىٰ من الجاهل؛ لأنّ معرفة العالم إنّما تكون علىٰ بصيرة بخلاف الجاهل فإنّه إنّما يعرف الشيء تقليداً، والمغفرة عبارة من السرّ والإخفاء وإنّما يسترّ علىٰ من كان الأمر عليه مستوراً أو مشتبهاً غير واضح وهو الجاهل دون العالم إلّا أن يكون علىٰ بصيرة العالم غشاوة من هوىٰ.

١٢١ ـ ٢ ـ وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليه السّلام: ويل للعلماء السّوء كيف تلظّى عليهم النّار؟!

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «ضعيف»، كما مرّ في الحديث السّابق.

و المفاد واضح يدلّ علىٰ شدَّة عذاب علماء السّوء كما مرّ في ح ١٠٧ و يظهر من سائر الأحاديث والرّوايات.

١٢٢ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عُمير، عن جميل بن درّاج، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا بلغت النّفس هاهُنا وأشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾.[١]

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «حسن كَالصَّحيح».

وجه التّرديد عن جهة إبراهيم بن هاشم كمامرّ البحث في حديث ١٨ وفي محمّد بن إسماعيل كلام مرّ في الحديث ٨٠.

و أمّا المتن فإنّ عدم التّوبة للعالم عند الموت وحين الاحتضار مطابق لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾[٢] ووجهه ظهور علامات البرزخ و عذاب المجرمين وحيئنذ يؤمن الكافر مثل فرعون أيضاً، قال الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[٣] والإيمان بعد مشاهدة العذاب الإلهي، وأسير الطاغي في يد العدالة إيمان اضطراري

١. النساء: ١٧. ٢. النساء: ١٨. ٣. يونس: ٩٠ ـ ٩١.

خوفاً من الجزاء؛ ولذا ترىٰ في الجوامع البشرية أنّ المجرم المعاند للحاكم والحكومة إذا أسلم قبل أخذه وإسارته يمكن العفو عنه، وأمّا بعد أخذه أسيراً ذليلاً لايشمل العفو له، وعلى هذا قال الله تعالىٰ في مورد المحاربين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾[1] ومفهومه أنّه بعد القدرة عليهم وعجزهم لاتوبة لهم.

١٢٣ ـ ٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين ابن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عَزّ وَ جلَّ: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ﴾[2] قال: هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و رجال السّند كلّهم من الثّقات إلّا أبي سعيد المكاريّ فإنّه من الواقفة و لم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن فقال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني رحمه الله في شرحه كبّه علىٰ وجه صرعه، فأكبّ عكس سائر اللغات، والكبكبة تكرير الكبّ، جعل التّكرير في اللفظ دليلاً على التّكرير في المعنىٰ، والغيّ الضّلال، و عدلاً صفة عدالة، ثمّ خالفوا أي لم يعملوا بموجبه معرضين عنه إلىٰ غيره، فغوت وضلّت مقلّدتهم بما رأوامنهم من هذا الصّنيع الشنيع.

---

١. المائدة: ٣٤. ٢. الشعراء: ٩٤.

باب النّوادر

١٢٤ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حفص بن البختري رفعه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة، فإنّها تَكلُّ كما تكلّ الأبدان.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع».

و هو كذلك كما تَرىٰ وسائر رجال السّند من الثّقات.

أمّا المتن فواضح لما نرىٰ بالعيان أنّ النّفس الإنساني وهي الّتى تعبّر عنها بالرّوح لها ضعف وكسالة وملال بعد كثرة المشاغل نظير ضعف البدن حينئذٍ، فكما أنّ البدن يحتاج إلى الغذاء والدّواء فكذلك النّفس؛ ولذا قال عليه السلام: روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة؛ ولذا نرى بعض العلماء بعد كسالة الرّوح يعالجها بمطالعة الأشعار والقصص الحكميّة، قال صدرالمتألّهين: «هذا في النّفوس الفاضلة، وأمّا النّفوس العاميّة فهي تستريح بأُمور فيها أغراض دنيويّة... فهذا الخطاب منه سلام الله عليه كأنّه إنّما وقع لخواصّ أصحابه وتلامذته، مثل كميل بن زياد النّخعي وابن عبّاس ونحوهما».

١٢٥ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن نوح بن شعيب النّيسابوري، عن عبيد الله بن عبد الله الدّهقان، عن درست بن أبي منصور، عن عروة بن أخي شعيب العقرقوفي، عن شعيب، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول: يا طالب العلم إنّ العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التّواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأُذنه الفهم، ولسانه الصّدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النّية، وعقله معرفة الأشياء والأُمور، ويده الرّحمة، ورجله زيارة العُلماء، وهمّته السّلامة، وحكمته الورع، و مستقرّه النّجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرّضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، ومآله الأدب، وذخيرته اجتناب الذّنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعة، ودليله الهدى، و رفيقه محبّة الأخيار.

و مثله في كنز العمال ح ٢٩٣٦٢ عن عليّ عليه‌السلام.

قال المجلسي رحمه‌الله: «ضعيف». و هو كذلك لضعف عبيد الله بن عبد الله الدّهقان كما مرّ في ح ٣٤ ولعدم توثيق نوح بن شعيب وعروة.

و أمّا المتن فقال صدر المتألّهين في شرحه: «كأنّه حاول التّنبيه لطلّاب العلم، علىٰ أنّ العلم لايحصل إلّا لمن له هذه الفضائل والحسنات فشبّه العلم لشخص كامل روحاني له أعضاء وقوىٰ كلّها روحانيّة بعضها ظاهرة وبعضها باطنة. فالظّاهرة كالرّأس والعين والأُذن واللسان واليد والرّجل، والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمّة... فاستعار بهذه الألفاظ الموضوعة في اللغة لهذه المحسوسات لأجل هذه الفضائل... فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضائل فهو عالم بالحقيقة ربّاني ومن اتّصف بأضدادها أو بأضداد أكثرها فهو جاهل مردود إلىٰ دارالجحيم وما بين المنزلتين منازل ومراتب لاتحصىٰ.

١٢٦ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرّفق ونعم وزير الرّفق العبرة.[1]

قال المجلسي رحمه‌الله: «صحيح» وهو كذلك؛ لأنّ رواته كلّهم من الثّقات.

و المتن واضح؛ لأنّ الإيمان لايؤثر إلّا مع العلم، فكأنّه سلطان و وزيره العلم، وهكذا لا يؤثر العلم إلّا مع الحلم ولا الحلم إلّا مع الرّفق ولا الرّفق إلّا مع العبرة والصّبر.

وفي كنز العمّال ح ٢٨٧٣٢: عليك بالعلم فإنّ العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيّمه، والرّفق أبوه، واللين أخوه، والصّبر أمير جنده.

١٢٧ ـ ٤ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه‌السلام، عن آبائه عليهم‌السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: يا رسول‌الله ما العلم؟ قال: الإنصات، قال: ثمّ مه؟ قال: الاستماع، قال: ثمّ مه؟ قال: الحفظ، قال: ثم مه؟ قال: العمل به، قال: ثمّ مه يا رسول الله؟ قال: نشره.

قال المجلسي رحمه‌الله: «ضعيفٌ على المشهور».

و هو كذلك لأجل جعفر بن محمّد الأشعري في السّند.

---

١. وفي بعض النّسخ الصّبر.

و أمّا المتن قال صدر المتألّهين؛ في شرحه: «عرّف عَلَيْهِ‌السَلامُ العلم بهذه الأمور الخمسة من باب تعريف الشّئ بعلامة الملازمة وبأسبابه وغاياته، فعلامة حصول العلم في أحد كونه منصتاً وسبب حدوثه الاستماع من المعلّم خارجيّاً كان أو داخليّاً بالأُذن الحسّي أو الأُذن العقلي كما للأنبياء والأولياء عليهم‌السلام وسبب بقائه حفظه والعمل بموجبه وغايته المتفرّعة عليه في الدّنيا نشره وإلى غايته الذّاتيّة فالتّقرّب إلى الله وملكوته».

١٢٨ ـ ٥ ـ عليّ بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبد الله عليه‌السلام قال: طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للاستطالة والختل، وصنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل، والمراء مؤذٍ ممار متعرّض للمقال في أندية الرّجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدقّ الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه، وصاحب الاستطالة والختل ذو خِبّ وملق يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للأغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره، وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلاً داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق إخوانه، فشدّ الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه.

و حدّثني به محمّد بن محمود بن عبد الله القزويني، عن عدّة من أصحابنا منهم جعفر بن محمّد الصّيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسىٰ العلوي، عن عباد بن صهيب البصري، عن أبي عبد الله عليه‌السلام.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «مرفوع وبالسّند الثاني مجهول».

أمّا كونه مرفوعاً فهو كذلك كما ترى، وأمّا كونه مجهولاً بالسّند الثاني فمن جهة جعفر بن محمّد الصّيقل فإنّه لم يرد فيه توثيق كما في جامع الرواة ومعجم الرّجال وكذا محمّد بن محمود بن عبدالله القزويني ليس له ذكر في كتب الرّجال.

و أمّا المتن ففی بيان تقسيم طلبة العلم إلی ثلاثة طوائف، طائفتان منهما لطلب الدّنيا احداهما لغرض جمع المال والثّروة، وثانيتهما لغرض الجاه والرّياسة والتّفوق على الأقران وهما من الهالكين، والطائفة الثالثة للفقه والعقل وللآخرة والقرب الإلهي وهذه الطائفة من أهل النّجاة.

١٢٩-٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، قال: سمعت أبا عبد الله‌عليه‌السلام يقول إنّ رواة الكتاب كثير وإنّ رعاته قليل، و كم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، فالعلماء يحزنهم ترك الرّعاية، و الجهّال يحزنهم حفظ الرّواية، فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الرّاعيان وتغاير الفريقان.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك ووجه ضعفه طلحة بن زيد في طريق الرّواية وهو عامّي المذهب ولكنّ الظّاهر أنّ كتابه معتمد كما مرّ في ح ١٠٤.

و أمّا المتن أنّ ناقل الحديث من غير توجه إلى معناه كثير، ورعاته وهم المتأمّلون في معناه والعاملون به قليل، كما نرى ذلك بالعيان، و إلى هذا أشار الله تعالى في كتابه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ

يَحْمِلُ اَسْفاٰرًا﴾[١] أي حملوا ألفاظها ولم يحملوا معانيها ولم يعملوا بها وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي عليه السلام : اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لاعقل رواية، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل.[٢]

وقال أيضاً في خطبة يذكر فيها آل محمّد صلى الله عليه وآله: عقلوا الدين عقل وعاية و رعاية، لا عقل سماع ورواية، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل.[٣]

و عن الصّادق عليه السلام حديث تدريه خير من ألف ترويه.[٤]

و عن الباقر عليه السلام: يا بنيّ اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدّراية للرواية وبالدّرايات للرّوايات يعلو المؤمن إلى أقصىٰ درجات الإيمان.[٥]

وفي كنز العمّال ح ٢٩٣٣٥ كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة وفي ح ٢٩٣٣٧: همة العلماء الوعاية وهمة السّفهاء الرّواية.

١٣٠ ـ ٧ ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد ابن جمهور، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك من جهة إرساله ومن جهة معلّي بن محمّد في السّند كما مرّ ذكره في ح ٢١. ومن جهة محمّد بن جمهور، فإنّه ضعيف فاسد المذهب كما في جامع الرّواة وقاموس الرّجال ومعجم الرّجال، ولكنّ الحديث مشهور مستفيض بل قيل بتواتره، والحديث نبويّ أصله ومنقول في كتب الفريقين

١. الجمعة: ٥.   ٢. نهج البلاغة: الحكمة ٩٨.   ٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٩.
٤. بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٨٢.   ٥. بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٨٢.

مع تفاوت في العبارات. ففي بعضها: من حفظ من أُمّتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزّ وجلّ، والدّار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أُولئك رفيقاً، وفي بعضها الآخر: من حفظ من أُمّتي أربعين حديثاً من السّنة كنت له شفيعاً يوم القيامة، وفي بعضها الآخر: من حفظ من أُمّتي حديثاً في أمر دينه يريد به وجه الله عزّوجلّ والدّار الآخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً.(١)

وفي كتب أهل السّنّة عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من حفظ أربعين حديثاً من سنّتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي. وفي بعضها: من حمل من أُمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً.(٢)

و اشتهار الحديث بين الفريقين كان موجباً لتأليف كتب كثيرة في الأربعين حديثاً وادّعى بعض العلماء أنّها تبلغ أربعين مجلّداً.

و أمّا المتن فقال صدر المتألّهين رحمه الله: «قيل: الظاهر أنّ المراد منه الحفظ عن ظهر القلب، فإنّه هو المتعارف المعهود في الصّدر السّالف، فإنّ مدارهم كان على النّقش في الخواطر لا على الرّسم في الدّفاتر حتّى منع بعضهم من الاحتجاج بمالم يحفظه الرّاوي عن ظهر القلب، وقد قيل: إنّ تدوين الحديث من المحدثات في المئة الثانية من الهجرة، ولا يبعد أن يراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس ممّا يعمّ الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنّقل من النّاس ولو

---

١. وسائل الشيعة: ج ١٨ باب وجوب العمل بأحاديث النّبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ومستدرك الوسائل في هذا الباب وبحار الأنوار: ج ٢، صص ١٥٣ ـ ١٥٦ باب من حفظ أربعين حديثاً.

٢. كنزالعمّال: ج ١٠، ح ١٨ ـ ٢٨٨١٧ و ح ٢٨٨٥٣ و ٢٩١٨٢ إلى ٢٩١٩٠، مع تفاوت في العبارات.

من كتاب و أمثال ذلك، وقد يقال المراد بحفظ الحديث تحمّله على أحد الوجوه السّتة المقرّرة في الأصول أعني السّماع من الشيخ والقراءة عليه والسّماع حال قراءة الغير والإجازة والمناولة والكتابة، ثمّ قال: إنّ للحفظ مراتب كثيرة وإنّ مجامعها ثلاثة، أحدها: حفظ صدر الألفاظ على أقسامها المذكورة... ثانيها: حفظ معانيها الأولية ومدلولاتها الّتي يصل إليها أكثر أفهام النّاس، وثالثها: حفظ معانيها العقليّة وحقائقها العرفانية، ولكلّ من الحفظة استحقاق أجر وثواب على حسب مقامه في الحفظ.

إذا ثبت هذا فنقول: الظاهر عند من له بصيرة قلبيّة ينظر إلى الأشياء بنور تلك البصيرة أنّ المراد بحفظ الأحاديث هاهنا الّذي يستحقّ بها الإنسان أن يبعثه الله تعالى يوم القيامة عالماً فقيهاً هو الحفظ بالمعنى الثالث و أمّا غير ذلك من أقسام الحفظ فلا يبعد أن يترتّب عليه أجر وثواب ولكن ثوابه من قبيل ثواب الأعمال البدنيّة ونحوها إن كان مع قصد التّقرب».

١٣١ ـ ٨ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن زيد الشحّام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عَزّ وَ جلَّ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلىٰ طَعٰامِهِ﴾[1] قال قلت: ما طعامه؟ قال: علمه الّذي يأخذه عَمَّن يأخذه.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسلٌ» وهو كذلك كما ترىٰ وسائر رجال السّند من الثّقات.

---

١. عبس: ٢٤.

وفي كنزالعمّال ح ٢٩٢٧٣: إنّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذونه.

و أمّا المتن فكما أنّ الإنسان ينظر في طعامه الّذي يحتاج اليه بدنه من حيث السّلامة وعدم كونه مضرّاً ومسموماً لابدّ أن ينظر إلى طعامه الّذي يحتاج إليه روحه الّذي أشرف من بدنه، من حيث السّلامة بطريق أولى ولابدّ من أخذ علمه الّذي هو طعام روحه من المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، فإنّ كلامهم نور وأمرهم رشد ووصيّتهم التّقوى.

١٣٢ ـ ٩ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن النّعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزّهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الوقوف عند الشّبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك من جهة أبي سعيد الزّهري فإنّه مجهول، وسائر رجال السّند من الثّقات.

و المتن واضح؛ لأنّ في الشّبهة احتمال الضّرر والهلاكة، ودفع الضّرر المحتمل عند العقلاء لازم، وفي وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلّف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإنّ الكفّ عند حيرة الضّلال خير من ركوب الأهوال[1].

١٣٣ ـ ١٠ ـ محمّد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة ابن الطيّار أنّه عرض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه حتّىٰ إذا بلغ

١- نهج البلاغة الكتاب ٣١.

موضعاً منها، قال‌له: كفّ واسكت ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون إلّا الكفّ عنه والتّثبّت والرّد إلى أئمّة الهدى حتّىٰ يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرّفوكم فيه الحقّ قال الله تعالىٰ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ﴾.

قال المجلسي رحمه الله: «حَسنٌ أو مُوثّق».

أمّا ابن فضّال وهو حسن بن عليّ بن فضّال كان فطحيّاً ثمّ رجع إلى الحقّ وكان مقبول الرّواية وابن بكير هو عبدالله بن بكير وهو ايضاً فطحيّ ولكنّه ثقة وأجمعت الصّحابة على تصحيح ما يصحّ عنه ولعلّه من هذه الجهة. قال المجلسي رحمه الله: «حسن أو موثّق» على وجه التّرديد، وحمزة بن الطيّار هو حمزة بن محمّد بن الطيّار ويظهر من بعض الرّوايات أنّه كان شيعيّاً ومن أصحاب الصّادق عليه السلام وتسليماً لحكمه. وفي معجم الرجال: هذا لا يدلّ على وثاقته. وفي روايات أُخرى ترحّم الصّادق عليه السلام عليه وفي معجم الرّجال هذه الرّوايات الأخيرة ترحّم على أبيه محمّد لا علىٰ حمزة فراجع جامع الرّواة ومعجم الرّجال.

و أمّا المتن فواضح؛ لأنّ وظيفة المكلّف فيما لا يعلم الرّجوع إلى العالم والسّؤال عنه كما قال الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ﴾.[١]

١٣٤ ـ ١١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري عن سفيان بن عيينة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجدت علم النّاس كلّه في أربع: أوّلها أن تعرف ربك، والثّاني أن تعرف

١. النّحل: ٤٣.

ما صنع بك، والثّالث أن تعرف ما أراد منك، والرّابع أن تعرف ما يخرجك من دينك.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك وكفى في ضعفه وجود قاسم بن محمّد في السّند كما مرّ ذكره، في ح ٦٢ وكذا سفيان بن عيينه لم يرد فيه توثيق ولا مدح وقال العلّامة في الخلاصة: ليس من أصحابنا ولا من عدادنا، وأمّا المنقري فهو موثّق وقد مرّ البحث فيه في ح ٦٢.

و أمّا المتن أنّ العلوم الحقيقية الّتي اتّفقت الأديان عليها راجعة إلى الحكمة النّظرية والعمليّة، فأوّلها من الحكمة النّظرية البحث عن معرفة الله ووحدانيّته ومعرفة صفاته وأسمائه، وثانيها البحث عن معرفة النّفس ومعرفة أحوالها ومقاماتها ومنها كيفيّة النّشأة الآخرة الراجعة إلى النّفس الإنسانية وبقائها، وثالثها وهو الأوّل من الحكمة العلميّة، معرفة ما أراد الرّب من التّكاليف والوظائف والفضائل الأخلاقية الإنسانية، ورابعها وهو الثّاني من الحكمة العملية معرفة المنهيّات من الكفر والفجور والمعاصي والذّنوب والرّذائل الأخلاقيّه.

١٣٥ ـ ١٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حقّ الله على خلقه؟ فقال: أن يقولوا ما يعلمون ويكفّوا عمّا لا يعلمون فإذا فعلوا ذلك فقد أدّوا إلى الله حقّه.

قال المجلسي رحمه الله: «حسنٌ».

و هو كذلك ورجال السّند كلّهم من الثّقات إلّا إبراهيم بن هاشم فإنّه لم يرد فيه مدح ولاقدح ولكنّه مقبول قوله كما مرّ في ح ١٨ ولذا قال: حسن.

و أمّا المتن فقد مرّ هذا المضمون في ح ١٠١.

١٣٦ ـ ١٣ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمّد بن مروان العجلي، عن عليّ بن حنظلة، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اعرفوا منازل النّاس على قدر روايتهم عنّا.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك، وكفى في ضعفه وجود ابن سنان في السّند وهو محمّد بن سنان لروايته عن محمّد بن مروان العجليّ، وكذا محمّد بن مروان لم يرد فيه توثيق، وأمّا عليّ بن حنظلة خاطبه الإمام الصّادق عليه السلام بقوله: إنّك رجل ورع.

و أمّا المفاد لأنّ منزلة النّاس علىٰ قدر تقويٰهم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقيٰكُمْ﴾.[1] فكثرة رواية الرّاوي مثل أبان بن تغلب وزرارة و محمّد بن مسلم كمّاً وإتقانها كيفاً تدلّ على منزلته.

١٣٧ ـ ١٤ ـ الحسين بن الحسن، عن محمّد بن زكريا الغلّابي، عن ابن عائشة البصريّ رفعه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه: أيّها النّاس اعلموا أنّه ليس بعاقل من انزعج من قول الزّور فيه، ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه، النّاس أبناء ما يحسنون وقدر كلّ امرئ ما يحسن فتكلّموا في العلم تبيّن أقداركم.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسلٌ».

---

١. الحجرات: ١٣.

و هو كذلك بل مرفوع أيضاً كما ترى. فالظاهر أنّ الحسين بن الحسن هو الحسني الأسود كما في ترجمته ومن مشايخ الكليني وترحّم عليه بقوله: رحمه‌الله في الكافي في باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام. ومحمّد بن زكريّا من قبيلة بني غلّاب بالبصرة، وكان هذا الرّجل وجهاً من وجوه أصحابنا بالبصرة وكان أخباريّاً واسع العلم، وصنّف كتباً كثيرة كما عن النّجاشي، وقد ذكره العلّامة بهذا الوصف في الخلاصة في القسم الأوّل وهو فيمن اعتمد على روايته أو يترجّح عنده قبول قوله، وأمّا ابن عايشة البصري فلم يرد فيه توثيق.

و أمّا المتن أنّ العاقل لا يحزنه قول الباطل وافتراء المفترين في حقّه إذا كان على الحقّ وعمل بالحقّ كما لا يرضى ولا يفرح بثناء الجاهل له إذا لم يكن على الحقّ ولم يعمل به؛ لأنّه يعلم أنّ قول الباطل فيه لا ينقص من كماله ولا يقدح في فضله، كما أنّ مدح الجاهلين لا يزيد على كماله ولا يفيده شرفاً وكرامة، بل الكريم من أكرمه الله، والذليل من أذلّه الله وقدر كلّ امرئٍ ما يحسن. وفي نهج البلاغة: قيمه كلّ امرئٍ ما يحسنه.[1]

و بهذا المعنى ما في وصايا الإمام الباقر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي: واعلم بأنّك لا تكون لنا وليّاً حتّى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: إنّك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنّك رجل صالح لم يسرّك ذلك ولكن اعرض نفسك على (ما في) كتاب الله، فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً في تزهيده، راغباً في ترغيبه، خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر، فإنّه لا يضرّك

---

١. الحكمة ٨١.

ما قيل فيك وإن كنت مبايناً للقرآن فما ذا الّذي يغرّك من نفسك.[١]

١٣٨ ـ ١٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول: إنّ الحسن البصري يزعم أنّ الّذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النّار فقال أبو جعفر عليه السلام: فهلك إذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فو الله ما يُوجد العلم إلّا هاهنا.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك لوجود معلّى بن محمّد في السّند كما مرّ في ح ٢١ و ٢٥ وأمّا الوشّاء فهو حسن بن علي بن زياد الوشّاء من أصحاب الرّضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطّائفة، وفي معجم الرّجال: فلا ينبغي الرّيب في جلالة الرّجل ووثاقته، وأمّا أبان بن عثمان قال الكشي: «كان أبان من النّاووسيّة ثم قال: إنّ العصابة أجمعت على تصحيح ما يصحّ عن أبان والإقرار له بالفقه فالأقرب عندي قبول روايته وإن كان فاسد المذهب للإجماع المذكور». وفي معجم الرّجال: «و هو[٢] يكفي في توثيقه على أنّه وقع في طريق جعفر بن محمّد بن قولويه في كامل الزّيارات، وقد شهد بأنّ ما وقع فيه من الثّقات» وأمّا عبدالله بن سليمان فالظّاهر هو النّخعي كما في ترجمة في جامع الرّواة ولم يرد فيه توثيق.

١. بحارالأنوار: ج ٧٨، صص ١٦٢ ـ ١٦٣.

٢. أي الإجماع المذكور.

و أمّا المتن فالظّاهر من نقل الرّجل قول الحسن البصري الاعتراض بالإمام عليه السلام بكتمانه العلم تقيّة، وأشار الإمام عليه السلام في جوابه بكتمان مؤمن آل فرعون إيمانه كما قال الله تعالى في وصفه ﴿وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[١] وهذا مقيّد لذاك الإطلاق.

و تحقيق البحث أن نقول: أصل كتمان الحقّ مثل كتمان أهل الكتاب نبوّة النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله مبغوض كما قال الله تعالى: ﴿اَلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[٢] وهو مورد لعن الله ولعن اللاعنين. كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.[٣]

و عن النّبي صلى الله عليه وآله في تفسيره، قال: من سئل عن علم يعلمه فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من النّار[٤] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾.[٥]

وفي هذا المعنى في كنز العمّال أكثر من عشر روايات في ح ٢٩١٤٠ إلى ٢٩١٥٢.

إلاّ أنّه كما قلنا هذا الإطلاق مقيّد بآيات التّقية مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.[٦]

---

١. الغافر: ٢٨. ٢. البقرة: ١٤٦. ٣. البقرة: ١٥٩. ٤. مجمع البيان في تفسير الآية.
٥. البقرة: ١٧٤. ٦. الغافر: ٢٨.

كما أشار إليه الإمام عليه السلام ومثل قوله: ﴿إِلَّآ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾.[١] وكقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.[٢] وفي مورد كتمان العلم سبق قوله عليه السلام في ح ٩٤: لاتحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها، وعن عليّ عليه السلام: لاتعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير.[٣]

وفي باب التّقية وفضيلة كتمان سرّ النّبي عن إذاعة السّر أحاديث فوق الإحصاء.[٤]

١. آل عمران: ٢٨. ٢. النّحل: ١٠٦. ٣. منية المريد: ص ١٨٤.
٤. فراجع وسائل الشيعة: ج ١٨، صص ٤٥٩ ـ ٤٩٨ / بحارالأنوار: ج ٢، صص ٦٤ ـ ٨١.

باب رواية الكتب والحديث

١٣٩ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله جلّ ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ قال: هو الرّجل يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه و لا ينقص منه.

قال المجلسي رحمه الله: «مُوثّق».

و هو كذلك لأنّ رواته كلّهم من الثّقات.

وفي كنز العمّال: نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثمّ بلّغها عنّي فربّ حامل فقه غير فقيه و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ح ٢٩١٦٣ و مثله إلى ٢٩١٦٦ .

و أمّا المتن قال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني رحمه الله : «هذا أحد معاني هذه الآية وقد مضى لها معنى آخر في حديث هشام الطّويل (ح ١٢). و لعلّ لها معاني أُخر غيرهما كثيرة فإنّ القرآن ذو وجوه كما ورد في الخبر».

١٤٠ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عُمير عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسمع الحديث منك فأزيد و أنقص قال إن كنت تريد معانيه فلا بأس.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيحٌ».

و هو كذلك لصحّة جميع رجال السّند.

وفي كنز العمّال ح ٢٩١٧٩: لا بأس في الحديث قدّمت فيه وأخّرت إذا أصبت معناه.

و أمّا المتن فيستفاد منه جواز نقل الحديث بالمعني و إن زاد اللفظ أو نقص، و هذا فيمن هو عالم بمعاني الألفاظ بحيث لا يغيّر المعنى، والأولىٰ النّقل بألفاظه بلا زيادة و نقصان كما يظهر من الحديث السّابق.

١٤١ ـ ٣ ـ و عنه، عن محمّد بن الحسين، عن ابن سنان، عن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أسمع الكلام منك فأُريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيء، قال عليه السلام: فتعمد ذلك؟ قلت: لا، فقال: تريد المعاني؟ قلت: نعم. قال: فلا بأس.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ علي المشهور».

و هو كذلك لأنّ ابن سنان هو محمّد بن سنان ظاهراً كما يظهر من ترجمة داود بن فرقد وقد مرّ البحث فيه في ح ٤٨.

و أمّا المتن فمثل الحديث السّابق.

١٤٢ ـ ٤ ـ و عنه، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك؟ قال: سواء إلّا أنك ترويه عن أبي أحبّ إليّ، وقال أبوعبدالله عليه السلام لجميل: ما سمعت منّي فاروه عن أبي.

قال المجلسي رحمه الله : «ضعيفٌ».

و هو كذلك لضعف قاسم بن محمّد كما مرّ في ح٦٢ ومن جهة عليّ بن أبي حمزة الظّاهر أنّه هو البطائني الواقفي؛ لأنّه يروي عن أبي بصير كما في ترجمته.

و أمّا المتن فحيث إنّ علومهم كلّها من معدن الوحي كما مرّ في المقدمة- في باب أنّ أحاديث الأئمة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله - كان نقلها من أيّهما بمنزلة سواء إلّا أنّه قال: ترويه عن أبي أحبّ إليّ و لعلّه من جهة قرب السّند و علوّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أومن جهة الأدب بالنسبة إلى أبيه.

١٤٣-٥- و عنه، عن أحمد بن محمّد و محمّد بن الحسين، عن ابن‌محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يجيئني القوم فيستمعون منّي حديثكم فأضجر و لا أقوى قال: فاقرأ عليهم من أوّله حديثاً ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيحٌ». وهو كذلك لصحّة جميع رواته.

و أمّا المتن فيستفاد من جواب الإمام عليه السلام جواز تقطيع الحديث والقراءة من أوّله حديثاً ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً. و نقل عن العلّامة رحمه الله: أنّ هذا في حديث واحد مشتمل على أربع جمل مستقلّة كقول النّبي صلى الله عليه وآله: «من فرّج عن أخيه كربة من كرب الدّنيا فرّج الله عنه كربة يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن ستر على أخيه ستر‌الله عليه في الدّنيا و الآخرة، و الله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» و هذا التّوضيح في محلّه إذلا يجوز التّقطيع في جملة غيرتامّة.

١٤٤ ـ ٦ ـ عنه بإسناده، عن أحمد بن عمر الحلّال قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: الرّجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولايقول أروه

عنّي يجوز لي أن أرويه عنه؟ قال: فقال: إذا علمت أنّ الكتاب له فأروه عنه.

قال المجلسيﷺ: «مرسلٌ».

و هو كذلك لأنّ إسناده إلى أحمد بن عمر غير مذكور في الرّجال، وأمّا أحمد بن عمر قال الشيخﷺ: ثقة رديّ الأصل وقال العلامةﷺ في الخلاصة بعد قول الشيخ: رديّ الاصل: «فعندي توقّف في قبول روايته لقوله هذا» ولكنّ الحقّ بعد قوله: بأنّه ثقة لا تضرّرداءة الأصل خصوصاً مع احتمالات عديدة فيه.

و المتن يدلّ على جواز الرّواية عن كتاب الرّاوي و إن لم يقل: أروه عنّي.

١٤٥ ـ ٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعن أحمد بن محمّد بن خالد عن النّوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قال أميرالمؤمنينعليه السلام: إذا حدّثتم بحديث فأسندوه إلى الّذي حدّثكم فإن كان حقّاً فلكم وإن كان كذباً فعليه.

قال المجلسيﷺ: «ضعيف على المشهور». و وجه ضعفه عند المجلسيﷺ: وجود النّوفلي و السّكوني في السّند، وقد مرّ في ح ٩ وثاقتهما فالحقّ أنّه موثّق لوثاقتهما.

و أمّا المتن فيستفاد منه لزوم اسناد الحديث إلى الرّاوي فإنّ العهدة على الرّاوي و لزوم ترك الإرسال في صورة معرفة الرّاوي و المحدّث.

١٤٦ ـ ٨ ـ عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيوب المدني، عن ابن أبي عُمير، عن حسين الأحمسي، عن أبيعبداللهعليه السلام قال: القلب يتّكل على الكتابة.

قال المجلسيّ‏رحمه‌الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة أبي أيّوب المدني؛ لأنّه لم يرد فيه توثيق و سائر رجال السّند من الثقات.

و أمّا المتن فيستفاد اتّكال القلب و اعتماده على الكتابة؛ لأنّها مصونة عن السّهو و الاشتباه و ستأتي عدّة أحاديث بهذا المعنىٰ.

١٤٧ ـ ٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أباعبدالله‏عليه‌السلام يقول: اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا.

قال المجلسيّ‏رحمه‌الله: «ضعيفٌ علي المشهور».

و هو كذلك لضعف معلّى بن محمّد كما مرّ ذكره في حديث ٢١ و ٢٥ وسائر رجال السّند من الثّقات.

و المتن تأكيد في الحفظ بالكتابة كما مرّ في السّابق.

١٤٨ ـ ١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن عليّ بن فضّال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبوعبدالله‏عليه‌السلام: احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها.

قال المجلسيّ‏رحمه‌الله: «موثّق كالصّحيح».

و لعلّ تعبيره بالموثّق كالصّحيح من جهة ابن فضّال و ابن بكير.

وقد مرّ البحث فيهما في ح ١٣٣، فراجع. و المتن مثل الحديث السّابق.

وفي كنز العمّال ح ٢٨٣٦٩: عن الحسن بن عليّ‏عليه‌السلام أنّه قال لبنيه و بنى أخيه: إنّكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلّموا العلم فمن لم يحسن منكم أن يؤدّيه أو يحفظه فليكتبه و ليضعه في بيته.

١٤٩ ـ ١١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي عن بعض أصحابه، عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: اكتب و بثّ علمك في إخوانك فإن متّ فأورث كتبك بنيك فإنّه يأتي على النّاس زمان هرج لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ علي المشهور».

و هو كذلك لإرساله و لعدم ذكر عن أبي سعيد الخيبري في كتب الرّجال و لضعف مفضّل بن عمر كما مرّ في ح٢٩.

و أمّا المتن ففي هذا الحديث إشارة إلي دوام نشر العلم بالكتابة فإنّها تبقى بعد موت الكاتب و يستفيد منها طلّاب العلم في الأزمنة الطّويلة كما نستفيد الآن من كتب العلماء القدماء بعد ألف سنة، كما ورد عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: قيّدوا العلم، قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته[١]. و روي أنّ رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النّبي صلى الله عليه وآله يستمع منه الحديث فيُعجبه و لا يحفظه، فشكا ذلك إلى النّبي صلى الله عليه وآله فقال له النّبي صلى الله عليه وآله: استعن بيمينك، وأومأ بيده أي خطّ[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء و إنّما ذهاب العلماء بموت العلماء[٣].

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم: أُنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فاكتبه فإنّي خفت دروس العلم و ذهاب العلماء ولاتقبل إلّا حديث النّبي صلى الله عليه وآله و لتفشوا العلم و لتجلسوا حتّى يعلم من

١. كنز العمّال: ح ٢٩٣٣٢.
٢. سنن الترّمذي: ج ٤، ص ١٤٦، ح ٢٨٠٤.
٣. كنزالعمّال: ح ٢٨٧٣٣.

لايعلم فإنّ العلم لا يهلك حتّى يكون سرّاً.[١]

١٥٠ ـ ١٢ ـ و بهذا الإسناد، عن محمّد بن عليّ رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إيّاكم و الكذب المفترع قيل له وما الكذب المفترع؟ قال: أن يحدّثك الرّجل بالحديث فتتركه و ترويه عن الّذي حدّثك عنه.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوعٌ أو ضعيف إذ الظّاهر أنّ محمّد بن علي هو أبوسمينة».

و هو كذلك مرفوع كماترى، و ضعيفٌ لضعف محمّد بن عليّ؛ لأنّه لم تثبت وثاقته، و أمّا إنّه هو أبو سمينه كما في مرآة العقول فلم نجد دليلاً عليه في كتب الرّجال وهو أعلم بالحال، و أمّا الأسناد أيضاً لم تثبت صحّته.

و أمّا المتن فهو أنّ من أقسام الكذب أن يسند الراوي حديثه الّذي سمعه من رجل عن رجل إلى الرّجل المرويّ عنه لا إلى الرّجل الرّاوي ليكون بزعمه عالي السّند، كما إذا حدّثه ابن عباس بحديث عن رسول الله وحذف الناقل ابن عبّاس، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الكذب المفترع من الفرع بمعنى العلّو، قال ابن أثير في النّهاية: فرع كلّ شيء أعلاه.

١٥١ ـ ١٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أعربوا حديثنا فإنّا قوم فصحاء.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك كما تري، لأنّ جميع رجال السّند من أجلّاء الثّقات.

---

١. صحيح البخاري المجلد الأوّل ص ٣٦ باب كيف يقبض العلم.

أمّا المفاد فقيل معنىٰ اعربوا حديثنا أي اعطوا حقّه من الإعراب و هو التّبيين حين التّكلّم به فإنّ كلامنا فصيح، فإذا لحنتم فيه اختلّت فصاحته، ويحتمل أن يراد إعرابه حين الكتابة بأن يكتب الحروف بحيث لا يشتبه بعضها ببعض أو يجعل عليها ما يسمّى اليوم إعراباً عند النّاس.

١٥٢ ـ ١٤ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم و حمّاد بن عثمان و غيره، قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي و حديث أبي حديث جدّي وحديث جدّي حديث الحسين و حديث الحسين حديث الحسن و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام و حديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله و حديث رسول الله قول الله عَزّ وَ جلَّ.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور».

و هو كذلك لأجل عمر بن عبدالعزيز بن أبي بشار (يسار) أبو حفص، الملقّب بزحل في السّند وهو «ضعيف».

و أمّا المتن فهو إخبار عن أمر واقعي وقد مرّ البحث عنه في المقدّمة ومرّ هذا الحديث هناك أيضاً.

١٥٣ ـ ١٥ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن ابن أبي خالد شينولة، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام و كانت التّقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا فقال عليه السلام: حدّثوا بها فإنّها حقّ.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهولٌ».

و هو كذلك من جهة محمّد بن الحسن بن أبي خالد؛ لانّه ليس له اسم في كتب الرّجال.

و أمّا المتن فدليل على جواز الاعتماد على الكتب إن كانت ثابتة عن المعصوم عليه السلام وإن لم نر النّاقل و الرّاوي. وهو موافق للاعتبار.

باب التّقليد

١٥٤ ـ ١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عبدالله ابن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1] فقال أما و الله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم و لو دعوهم ما أجابوهم و لكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون.

قال المجلسي رحمه الله: «حسنٌ إذ الظّاهر أنّ عبدالله هو الكاهلي، أو مجهولٌ لاحتمال غيره و سيأتي هذا الحديث في باب الشرك راوياً عن العدّة عن البرقي عن أبيه عن عبدالله بن يحيى و هو أصوب».

لا وجه لترديده؛ لأنّ عبدالله هو الكاهلي كما في جامع الرّواة في ترجمته، فالحديث صحيح بلا ترديد.

و أمّا المتن فسيأتي في ح ١٥٦.

١٥٥ ـ ٢ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني، عن محمّد بن عبيدة، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا محمّد أنتم أشدّ

---

١. التوبة: ٣١.

تقليداً أم المرجئة؟ قال: قلت: قلّدنا و قلّدوا، فقال: لم أسألك عن هذا فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأوّل فقال أبوالحسنعليه السلام: إنّ المرجئة نصبت رجلاً لم تفرض طاعته و قلّدوه وأنتم نصبتم رجلاً و فرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم أشدّ منكم تقليداً.

قال المجلسيرحمه الله: «ضعيفٌ علي المشهور».

و هو ليس كذلك بل هو موثّق أمّا سهل بن زياد فقد مرّ الكلام فيه في الحديث ١٣. وأمّا إبراهيم بن محمّد الهمداني كان وكيل النّاحية المقدسة في بلدة همدان وكان من أصحاب الرّضا و الجواد و الهاديعليهم السلام، و حجّ أربعين حجّة وكان ثقة كما عن الكشي وفي جامع الرّواة.

وقال في معجم الرّجال لا دلالة على وثاقة الرّجل لضعف الرّوايات الدّالّة علي وثاقته و إن كان وكيلاً؛ لأنّ الوكالة لا تستلزم الوثاقة كما مرّ في المدخل (المقدّمة الرّابعة) وقال هناك: «الوكالة لا تستلزم العدالة و يجوز توكيل الفاسق إجماعاً و بلا إشكال، غاية الأمر أنّ العقلاء لا يوكّلون في الأُمور المالية خارجاً من لا يوثق بأمانته، وأين هذا من اعتبار العدالة في الوكيل؟

و أمّا النّهي عن الرّكون إلى الظالم فهو أجنبيّ عن التّوكيل فيما يرجع إلى أُمور الموكل نفسه. هذا وقد ذكر الشيخ في كتاب الغيبة عدّة من المذمومين من وكلاء الأئمة عليهم السلام فإذا كانت الوكالة تلزمها العدالة، فكيف يمكن انفكاكها في مورد؟»

و لكنّ الحقّ كما نرى اليوم أنّ الوثاقة في نصب الوكيل أمر فوق العدالة كما في وكلاء العلماء و المراجع في البلدان وفي زمن الأئمة كان أيضاً

كذلك، و خيانة بعض لا تدلّ على عدم اهتمامهم بها، بل قد يتّفق ذلك مع شدّة اهتمامهم كما نرى في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لبعض عامليه بعد خيانته: «أمّا بعد، فإنّ صلاح أبيك غرّني منك و ظننت أنّك تتّبع هـداه و تسلك سبيله»[1] فالأصل دلالة الوكالة على العدالة و الوثاقة إلّا ما خرج بالدليل وعلىٰ هذا وثاقة الرّجل كما عن الكشيّ وفي جامع الرّواة.

و أمّا المتن سؤال الإمام عليه السلام عن الرّاوي: ءأنتم أشدّ تقليداً أم المرجئة[2] و حيث لم يعلم الرّاوي الفرق بين التّقليدين قال في الجواب: قلّدنا و قلّدوا، ولم يكن عنده جواب أكثر من هذا فقال الإمام عليه السلام: بالفرق بينهما وأنّ المرجئة قلّدوا من لم تفرض طاعته، و أمّا أنتم فلم تقلّدوا من فرضت طاعتهم أحياناً قصوراً و تقصيراً أو قلّدوا و لكنّه ليس تقليداً مذموماً؛ لأنّه تقليد علمي لقوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاٰتَعْلَمُونَ﴾[3]، و قوله تعالىٰ: ﴿اَطِيعُوا اللهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ﴾[4] وهو سؤال عن أهل الذّكر فتقليد المرجئة التّقليد المذموم و تقليد من لا يجور تقليده كما يأتي في الحديث الآتي، فهم أشدّ تقليداً من الشّيعة الإماميّة.

١٥٦ ـ ٣ ـ محمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّادبن عيسىٰ، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[5] فقال والله

١. نهج البلاغة الكتاب: ص ٧١.
٢. المرجئة فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنّه لا يضّر مع الإيمان معصية. ٣. النحل: ٤٣.
٤. النّساء: ٥٩. ٥. التوبة: ٣١.

ما صاموا لهم و لا صلّوا لهم و لكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم.

قال المجلسيﷺ: «مجهول كالصحيح وقد مرّ الكلام فيه».

قد سبق هذا السّند في ح ٤٧ إلّا أنّه قال بدل أبي بصير عن رجل. وفي محمّد بن إسماعيل كلام قد مرّ في حديث ٨٠.

و أمّا المتن ففي تفسير الآية أنّ أهل الكتاب بإطاعتهم علمائهم في تحليل الحرام و تحريم الحلال من عند أنفسهم بدون إذن الله اتّخذوهم آلهةً من دون الله فالعبادة هنا بمعنى الإطاعة كما جعل طاعة الشيطان عبادة له في قوله تعالىٰ: ﴿اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يا بَنِيٓ اٰدَمَ اَنْ لاٰتَعْبُدُوا الشَّيْطٰانَ اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَاَنِ اعْبُدُونِي هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[1] مع أنّهم ما صلّوا وما صاموا له و إنّما أطاعوه في معصية الله، و يطابق هذا المعنى ما روي عن محمّد بن علي الجوادعليه السلام: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان النّاطق عن الله فقد عبدالله، وإن كان النّاطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس.[2]

وفي التّفسير الكبير للفخر الرّازي في تفسير الآية: أنّ عدي بن حاتم رضي الله عنه كان نصرانياً فانتهى إلى رسول اللهﷺ وهو يقرأ سورة براءة فوصل إلى هذه الآية، قال: فقلت: لسنا نعبدهم فقال «أليس يحرّمون ما أحل الله فتحرّمونه و يحلّون ما حرّم الله فتستحلّونه» فقلت: بلى قال: «فتلك عبادتهم».

و مثله في التّفسير الكشاف للزّمخشري مع تفاوت يسير.

---

١. يس: ٦١ ـ ٦٠.
٢. تحف العقول: ص ٤٧٩.

في سنن التّرمذي عن حذيفه قال: قال رسول‌الله‌ﷺ: لا تكونوا إمّـعة، تقولون: إن أحسن النّاس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا و لكن وطّنوا أنفسكم، إن أحسن النّاس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن لاتظلموا.[١]

قال الجزري في النّهاية: «أغدُ عالماً أو متعلّماً و لا تكن إمّعة» الإمّعة بكسر الهمزه و تشديد الميم الّذي لارأي له فهو يتابع كل أحدٍ علي رأيـه، و قيل: هو الّذي يقول لكل أحد أنا معك، و منه حديث بن مسعود رضي الله عنه: «لا يكون أحدكم إمّعة، قيل: وما الإمّعة قال: الّذي يقول: أنا مع النّاس».[٢]

و هنا رواية في كتاب الاحتجاج عن أبي محمّد بن عليّ العسكري عليهما السلام ـ تبيّن تقليد الحقّ عن تقليد الباطل و مفادها مطابق للعقل و الاعتبار ـ في قوله تعاليٰ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾[٣] قال: هذه لقوم من اليهود (إلى أن قال) وقال رجل للصّادق عليه السلام: إذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلّا بما يسمعونه من علمائهم فكيف ذمّهم بتقليدهم و القبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلّا كعوامنا يقلّدون علماءهم – إلى أن قال – فقال: بين عوامنا و عوام اليهود فرق من جهة و تسوية من جهة، أمّا من حيث الاستواء فإنّ الله ذمّ عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذمّ عوامهم. وأمّا من حيث افترقوا فإنّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصّراح وأكل الحرام و الرّشا وتغيير الأحكام و اضطرّوا بقلوبهم إلى أنّ من فعل ذلك فهو فاسق لا يجوز أن يصدّق على

١. ج ٣، ص ٢٤١. ٢. ج ١، ص ٦٧. ٣. البقرة: ٧٩.

الله و لا على الوسائط بين الخلق و بين الله؛ فلذلك ذمّهم وكذلك عوامنا إذا عرفوا من علمائهم الفسق الظاهر و العصبيّة الشّديدة والتّكالب على الدّنيا و حرامها، فمن قلّد مثل هولاء فهو مثل اليهود الّذين ذمّهم الله بتقليد علمائهم.

فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً علي هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، و ذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعة لا كلّهم، فإنّ من ركب من القبايح و الفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً و لا كرامة، و إنّما كثر التّخليط فيما يتحمّل عنّا أهل البيت لذلك؛ لأنّ الفسقة يتحمّلون عنّا فيحرّفونه بأسره لجهلهم و يضعون الأشياء علىٰ غير وجهها لقلّة معرفتهم و آخرون يتعمّدون الكذب علينا الحديث.[١]

١. وسائل الشيعة: ج ١٨ باب ١٠ من أبواب صفات القاضي ح ٢٠.

باب البدع و الرّأي و المقاييس

١٥٧ ـ ١ ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن ابن عليّ الوشّاء و عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال جميعا، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: خطب أمير المؤمنينعليه السلام النّاس فقال: أيّها النّاس إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولّى فيها رجال رجالاً، فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، و لو أنّ الحقّ خلص لم يكن اختلاف، و لكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معاً فهنالك استحوذ الشّيطان على أوليائه، و نجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى.

قال المجلسيرحمه الله: «موثق كالصّحيح».

هذا الحديث بسنده الأوّل ضعيف من جهة معلّى بن محمّد، و بسنده الثاني صحيح و وجه قوله: كالصحيح من جهة ابن فضّال وقد مرّسابقاً أنّه فطحيّ و لكنّه مقبول الرّواية.

و هذه الخطبة في نهج البلاغة[١] مع اختلاف غير مضرّ بأصل المعنى.

و أمّا المتن قال الراغب في المفردات: «أصل الفتن إدخال الذهب النّار لتظهر جودته من رداءته و استعمل في إدخال الإنسان النّار، قال: ﴿يوم هم على النّار يفتنون﴾ ... و تارة يسمعون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله: ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾ و تارة في الاختبار نحو ﴿و فتناك فتونا﴾ وجعلت الفتنة كالبلاء في أنّهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء و هما في الشّدة أظهر معنى و أكثر استعمالاً».

و حاصل المفاد أنّ الفتن الواقعة مثل ما وقع في قوم موسى عليه السلام من اتّخاذهم العجل إلهاً وما وقع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أهواء بغير حق على خلاف كتاب الله و أحكام على سبيل البدعة في دين الله و بعد هذا يتولّى الأُمّة رجال من أهل الظلم و الجور طلباً للرّياسة و يمزجون الحقّ والباطل، مثل الخوارج و قولهم لا حكم إلّا لله وقال أمير المؤمنين عليه السلام في جوابهم: كلمة حقّ يرادبها الباطل! نعم إنّه لا حكم إلّا لله، و لكن هولاء يقولون: لا إمرة إلّا لله، و أنّه لابد للنّاس من أمير برّ أو فاجر.[٢]

وفي كنزالعمّال ح ١٠٩٥ أهل البدع شرّ الخلق و الخليقة وفي ١٠٩٦ إلىٰ ١١٢٩ مثله مع تفاوت. وفي ح-٤٤٢١٦ عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أمّا أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله و لكتابه و رسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا.

١. الخطبة ٥٠. ٢. نهج البلاغة: الخطبة ٤٠.

وفي هذا المعنى روايات متواترة وفيها الصّحيح و الحسن و الموثق في ذمّ البدعة و المبتدع. من طريق الفريقين ومطابقة للقرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَآ اَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَحَلالاً قُلْ ءَاللهُ اَذِنَ لَكُمْ اَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾[١] وقال: ﴿وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾.[٢]

١٥٨ ـ ٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور العمي يرفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهرت البدع في أُمّتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك من جهة معلّى بن محمّد في السّند فإنّه ضعيف كما مرّ في ح ٢١ ومن جهة محمّد بن جمهور العمي في السّند كما في ح ١٣٠. على أنّ الرّواية مرفوعة.

وفي كنزالعمّال ح ٢٩١٤٠: إذا ظهرت البدع و لعن آخر هذه الأُمّة أوّلها، فمن كان عنده علم فلينشره، فإنّ كاتم العلم يومئذٍ ككاتم ما أنزل الله على محمّد.

و أمّا المتن فهو مطابق لقوله تعالى: ﴿اِنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ مَآ اَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدٰى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِى الْكِتابِ اُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ﴾[٣] وقد مرّ البحث فيه في ح ١٣٨.

---

١. يونس: ٥٩.
٢. الأنعام: ٢١ ـ ٩٣ ـ ١٤٤؛ الأعراف: ٧؛ يونس: ١٧؛ هود: ١٨؛ الكهف: ١٥.
٣. البقرة: ١٥٩.

١٥٩ ـ ٣ ـ و بهذا الإسناد، عن محمّد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذا بدعة فعظّمه فإنما يسعى في هدم الإسلام.

قال المجلسي: «ضعيفٌ».

و هو كذلك كما مرّ وجهه في الحديث السّابق.

والمتن واضح لأنّ صاحب البدعة في زيادته أو نقصانه في الدّين يهدم الإسلام ومن أتاه تعظيماً له يكرم صاحب البدعة وهو سعي في هدم الإسلام.

١٦٠ ـ ٤ ـ و بهذا الإسناد، عن محمّد بن جمهور رفعه قال: قال رسول الله: أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة، قيل: يا رسول الله و كيف ذلك؟ قال: إنه قد أشرب قلبه حبّها.

قال المجلسي: «ضعيفٌ».

و هو كذلك كالرّوايتين السّابقتين.

و أمّا المتن فإنّه ليست لصاحب البدعة توبة؛ لأنّه خولط حبّها في قلبه كما في قوله تعالى: ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[1] فكأنّه صارحبّها طبيعة راسخة في قلبه و ليست توبته توبة إلّا بعد الإصلاح و هو إرشادهم إلى الحقّ كما قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.[2]

١٦١ ـ ٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال رسول الله :إنّ عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان وليّاً من

١. البقرة: ٩٣. ٢. البقرة: ١٦٠.

أهل بيتي موكّلاً به يذبّ عنه ينطق بإلهام من الله و يعلن الحقّ و ينوّره و يرد كيد الكائدين (يعني عن الضّعفاء)[1] فاعتبروا يا أُولى الأبصار و توكّلوا على الله.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيحٌ».

و هو كذلك كما تري؛ لأنّ رجال السّند كلّهم من الأجلّاء و الثقات كما مرّ هذا السّند بعينه في ح ٦٣.

و أمّا المتن فإنّه ينبئ أنّ وليّاً من أهل بيته عند كل بدعة في كلّ زمان يردّ كيدالكايدين و يذبّ عن الإيمان بإلهام منه تعالى و يعلن الحقّ ويكون لساناً للضّعفاء معبّراً عنهم ما يدفع تلك البدعة و قوله: فاعتبروا إلى آخره يحتمل أن يكون من كلام الصّادق عليه السلام.

١٦٢ ـ ٦ ـ محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه و عليّ بن إبراهيم، عن [أبيه]، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي‌عبدالله عليه السلام وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ من أبغض الخلق إلى الله عَزّ وَ جلّ لرجلين[2]: رجلٌ وَكَّله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السّبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصّوم و الصّلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضالّ عن هُدىٰ من كان قبله مضلّ لمن اقتدى به في حياته و بعد موته حمّال خطايا غيره رهن بخطيئته، و رجل قمش جهلاً في جهال النّاس عان بأغباش الفتنة قد سمّاه أشباه النّاس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكّر فاستكثر، ما قلّ منه خير مما كثر حتّىٰ إذا ارتوى من آجن

١. كذا في المحاسن ولعلّه هوالصحيح.

٢. و في نهج البلاغة: إنّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان.

اكتنز من غير طائل جلس بين النّاس قاضياً ضامناً لتخليص ما التـبس على غيره، وإن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّأ لها حشواً من رأيه ثمّ قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ لا يحسب العلم في شيء مما أنكر و لا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً إن قاس شيئاً بشيء لم يكذّب نظره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له: لا يعلم ثمّ جسر فقضى فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خبّاط جـهالات لا يـعتذر ممّـا لا يـعلم فـيسلم، و لا يعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الرّوايات ذرو الرّيح الهشيم تبكي منه المواريث و تصرخ منه الدّماء يستحلّ بـقضائه الفـرج الحـرام، و يحرم بقضائه الفرج الحلال، لا مليء بإصدار ما عليه ورد، و لا هو أهل لما منه فرط من ادّعائه علم الحقّ.

قال المجلسي‌ﷺ: «سنده الأول ضعيفٌ و الثاني مرفوعٌ، لكنّه مـذكور في نهج البلاغة[1] و إرشاد المفيد و الاحتجاج و غيرها بأدنى اختلاف».

وجه ضعفه عنده بسنده الأول من جهة ضعف مسعدة بـن صـدقة عنده، قال في رسالة رجاله المسمّـاة بالوجيزه: مسعدة بن زياد الربعي ثقة وابن صدقة ضعيف و غيرهما مجهول و أمّا بسنده الثاني مرفوع كما ترى.

و الحقّ أنّ السّند الأول موثّق؛ لأنّ مسعدة بن صدقه و إن كان عاميّاً و لم تثبت وثاقته، إلّا أنّه وقع في أسناد كثير من الرّوايات تبلغ مئة و تسعة

---

١. الخطبة ١٧.

و ثلاثين مورداً، و رواياته واجدة الاتقان؛ و لذا عبّر بعض الفقهاء عن رواياته بموثقة مسعدة بن صدقه وقال أُستاد الفقهاء و المجتهدين الفقيه الأُصولي الرّجالي الآية العظمى الخوئيﷺ: باعتباره لأجل أنّه موجود في أسناد كامل الزّيارات و كذلك في تفسير علي بن ابراهيم القمي (قدس سرّهما)[1] على مبناه من اعتبار أسنادهما كما مرّ البحث في ح ٥١ في إبراهيم بن هاشم.

و أمّا المتن فإنّ أمير المؤمنينعليه‌السلام يصرّح بأنّ أبغض الخلائق رجلان أي صنفان من النّاس من أهل البدعة وقال الفقيه المحدث الفيض الكاشانيﷺ في شرحه: كان الرّجل الأوّل هو المبتدع في الأُصول، و الثاني هو المبتدع في الفروع كما قال ابن أبي الحديد و إنّما صارا من أبغض الخلائق لأنّ شرّهما متعدّ و لأنّه شرّ في الّدين و لانّه يبقى بعدهما، وقال الحكيم الالهي صدر المتألهين الشيرازيﷺ «أحدهما المفتي في دين الله بغير حق والثاني القاضي بين النّاس على غير هدى، و كلاهما من أهل النّار و إنّما صارا من أبغض الخلائق؛ لأنّ شرّهما متعدٍ لكونهما من أصناف العلماء و شرّهما من باب العقائد الباطلة و البدع و الأهواء».

١٦٣ ـ ٧ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي شيبة الخراساني قال: سمعت أباعبداللهعليه‌السلام يقول: إنّ أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحقّ إلّا بعداً و إنّ دين الله لا يصاب بالمقاييس.

---

١. التّنقيح: ج ٨، ص ١٧٨؛ معجم الرجال: ج ١، صص ٤٩ ـ ٥٠.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف علي المشهور».

و هو كذلك من جهة معلّى بن محمّد في السّند، مضافاً إلى أنّ أبا شيبة الخراساني مجهول.

و أمّا المتن فعدّة أحاديث في هذا الباب و فيها الصّحيح و الموثّق في بطلان القياس و النّهي عنه و لا يضرّ ضعف سند بعضها.

١٦٤ ـ ٨ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان رفعه، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا: كلّ بدعة ضلالة و كلّ ضلالة سبيلها إلى النّار.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوعٌ».

و هو كذلك كما ترى.

و المتن في ضلالة البدعة كما مرّ و سيأتي.

١٦٥ ـ ٩ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك فقّهنا في الدّين وأغنانا الله بكم، عن النّاس حتّى إنّ الجماعة منّا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة و يحضره جوابها فيما منّ الله علينا بكم فربّما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك و لا عن آبائك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال: هيهات هيهات في ذلك و الله هلك من هلك يا ابن حكيم، قال: ثمّ قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال عليّ و قلت، قال محمّد بن حكيم لهشام بن الحكم: و الله ما أردت إلّا أن يرخّص لي في القياس.

قال المجلسي رحمه الله: «حسنٌ».

و هو كذلك من جهة إبراهيم بن هاشم ومن جهة محمّد بن حكيم وهو من أصحاب هشام بن حكم و هو إماميّ ممدوح كما في معجم الرّجال.

و المتن في بطلان القياس و لعن أبي حنيفة؛ لأنّه مبدع القياس.

١٦٦ ـ ١٠ ـ محمّد بن أبي عبد الله رفعه، عن يونس بن عبدالرّحمن قال: قلت لأبي الحسن الأولعليه السلام: بما أوحّد الله؟ فقال يا يونس لا تكونّن مبتدعاً من نظر برأيه هلك ومن ترك أهل بيت نبيّهصلى الله عليه وآله ضلّ، ومن ترك كتاب الله و قول نبيّه كفر.

قال المجلسيرحمه الله: «مرفوعٌ».

و هو كذلك كما ترى.

و أمّا المتن فهو في هلاكة المبتدع كما مرّ و سيأتي.

١٦٧ ـ ١١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنى الحنّاط، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله و لا سنة فننظر فيها؟ فقال: لا أما إنك إن أصبت لم تؤجر وإن أخطأت كذبت على الله عَزّ وَ جلَّ.

قال المجلسيرحمه الله: «حسنٌ».

و لعلّ تعبيره بالحسن دون الصّحيح من جهة مثنّى الحنّاط؛ لأنّه إماميّ ممدوح غير موثّق إلاّ أنّه في معجم الرّجال: حكم بوثاقته على مبناه من جهة وقوعه في سند كامل الزّيارات كما أشار في ترجمته وقد مرّ البحث في هذا المبنى منه في ح ٨٠ فراجع.

و أمّا المتن فلا ريب في أنّ ما ليس في الكتاب و السّنة فهو خطأ والإصابة الاتّفاقية لاتوجب الأجر؛ لأنّا مأمورون بالتمسّك بالكتاب و السّنّة كما مرّ في المقدّمة في حديث الثقلين.

١٦٨ ـ ١٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ ابن الحكم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الرّحيم القصير، عن أبي‌عبدالله‌عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ بدعة ضلالة و كلّ ضلالة في النّار.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهولٌ».

الظاهر وجه مجهوليّته عنده من جهة علي بن الحكم وهو مشترك بين من هو من أصحاب الجواد عليه السلام عند الشيخ رحمه الله من غير توثيق و بين علي بن الحكم بن زبير الّذي قال الشيخ في حقّه: ثقة جليل القدر وقد مرّ تفصيل ذلك في حديث ٥٥ وقد قلنا هناك أنّه هو الّذي قال الشيخ رحمه الله في حقّه ثقة جليل القدر فلا إشكال في السّند من هذه الجهة.

و المتن واضح.

١٦٩ ـ ١٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس ابن عبد الرّحمن، عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله إنّا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلّا وعندنا فيه شيء مسطّر[1] و ذلك مما أنعم الله به علينا بكم ثمّ يرد علينا الشيء الصّغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا إلى بعض و عندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: وما لكم و للقياس؟ إنّما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، ثمّ قال: إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، وإن جاءكم ما لا تعلمون فها، وأهوى بيده إلى فيه، ثمّ قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال عليّ و قلت

١. و في بعض النّسخ مسطور.

أنا، و قالت الصّحابة و قلت ثمّ قال: أكنت تجلس إليه؟ فقلت: لا ولكن هذا كلامه؛ فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله ﷺ النّاس بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند أهله.

قال المجلسي رحمه الله: «موثق».

و هو كذلك لوثاقة جميع رواته.

و المتن في بطلان القياس و ذمّه وقد مرّ بعض منه سابقاً.

١٧٠ ـ ١٤ ـ عنه، عن محمّد، عن يونس، عن أبان، عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة أملاء رسول الله ﷺ و خطّ عليّ عليه السلام بيده، إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحلال و الحرام إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحقّ إلّا بعداً إنّ دين الله لا يصاب بالقياس.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهولٌ» وهو كذلك من جهة أبي شيبة كما مرّ في ١٦٣.

و المتن مثل السّابق.

١٧١ ـ ١٥ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرّحمن بن الحجاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ السّنة لا تقاس، ألا ترى أنّ المرأة تقضي صومها و لا تقضي صلاتها يا أبان! إنّ السّنة إذا قيست محق الدّين.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهولٌ كالصحيح».

وقال في ح ٤٢: «مجهولٌ و لكنّه في قوّة الصّحيح لكـون محـمّد بـن إسماعيل من مشايخ الإجازة و لا تضرّ جهالته» و يظهر منه أنّ قوله: مجهولٌ كالصحيح من جهة محمّد بن إسماعيل و فيه بحث قد مرّ في حديث ٨٠.

و المتن في بطلان القياس مع ذكر مثال المرأة بـأنها تـقضي صـومها و لا تقضي صلاتها الفائتة في أيّام طمثها.

١٧٢ ـ ١٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسىٰ قال: سألت أبا الحسن موسىعليه‌السلام، عن القياس؟ فقال: ما لكم و القياس إنّ الله لا يسأل كيف أحلّ و كيف حرّم؟

وقال المجلسيرحمه‌الله: «موثّق».

و هو كذلك لأنّ عدّة من أصحابنا في كلام الكلينيرحمه‌الله كما مرّ في ح ١ عدّة من أجلاء الثقات، و أحمد بن محمّد هو أحمد بن محمّد بن عيسى شيخ القمّيين و وجيههم كما مرّ هناك، و عثمان بن عيسى و ان كان واقفياً إلّا انّه ممـن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه.

و المفاد في ذمّ القياس كما مرّ و سيأتي.

١٧٣ ـ ١٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدّثني جعفر، عن أبيهعليه‌السلام أنّ علياًعليه‌السلام قال: من نصب نـفسه للقياس لم يزل دهره في التباس، ومـن دان الله بـالرّأي لم يـزل دهـره في ارتماس، قال: وقال أبو جعفرعليه‌السلام: من أفتى النّاس برأيـه فـقد دان الله بمـا لايعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضادّ الله حيث أحلّ و حرّم فيما لا يعلم.

قال المجلسيرحمه‌الله: «ضعيفٌ».

وجه الضّعف عنده لكون مسعدة بن صدقه في السّـند وقـد مـرّ في ح ١٦٢ أنّه وإن كان عامياً إلّا أنّه موثّق.

وأمّا المفاد في ذمّ القياس و الرّأي بالباطل من عند نفسه قال الحكيم الإلهي صدرالمتألّهين: «من أقام نفسه لأن يحكم بالقياس كان جميع عمره في التباس، لما علمت أنّ القياس لايفيد علماً، فمن أفتىٰ بالقياس كان يلتبس عليه كلّ حكم استخرجه بالقياس بما هو يخالفه أو يضادّه، ثمّ من دان الله بالرّأى أي عمل بما أدّى إليه الرّأي و القياس كان تمام عمره في ارتماس في الهوىٰ و الانغماس في الشهوات».

١٧٤ ـ ١٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن الحسين بن ميّاح، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال: خلقتني من نار و خلقته من طين، و لو قاس الجوهر الّذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً و ضياءً من النّار.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ»

و هو كذلك من جهة حسين بن ميّاح في السّند فإنّه كما قال ابن الغضائري ضعيف غال وقد مرّ محمّد بن يحيى و أحمد بن محمّد في ح ١ والحسن بن علي بن يقطين في ح ٧ فإنّهم من الثقات.

و المتن في بطلان القياس كما مرّ و سيأتي.

١٧٥ ـ ١٩ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن حريز، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال و الحرام فقال: حلال محمّد حلال أبداً إلى يوم القيامة، و حرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لايكون غيره و لا يجيء غيره، وقال: قال عليّ عليه السلام: ما أحد ابتدع بدعة إلّا ترك بها سنّة.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيحٌ» و هو كذلك؛ لأنّ رجال السّند كلّهم من أجلّاء الثقات.

و المتن في صدر الحديث في أبديّة الأحكام و الحلال و الحرام إلى يوم القيامة وفي هذا المعنىٰ أحاديث كثيرة و يشهد عليها قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] و ذيله في ذمّ البدعة و أنّ فيها ترك السّنة.

١٧٦ ـ ٢٠ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبدالله القرشي، قال: دخل أبوحنيفة على أبيعبداللهعليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة! بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم، قال: لا تقس فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال ﴿خلقتني من نار و خلقته من طين﴾ فقاس ما بين النّار والطّين و لو قاس نوريّة آدم بنوريّة النّار عرف فضل ما بين النّورين و صفاء أحدهما على الآخر.

قال المجلسيرحمه الله: «صحيحٌ».

و هو ليس كذلك لمجهوليّة أحمد بن عبدالله العقيلي و عيسى بن عبدالله القرشيّ في كتب الرجال.

و المتن مثل السّابق و الآتي.

وفي كنزالعمّال ح ١٠٤٩: لا تقيسوا في الّدين، فإنّ الدّين لايقاس وأوّل من قاس إبليس و فيه ١٠٥٠: من قاس حديثي برأيه فقد اتّهمني.

و فيه ح ١٠٥٢: افترقت بنو اسرائيل على إحدى و سبعين فرقة وتزيد أمتي عليها فرقة ليس فيها فرقة أضرّ على أُمّتي من قوم يقيسون الدّين برأيهم فيحلّون ما حرّم الله و يحرّمون ما أحلّ الله.

---

١. فصلّت: ٤٢.

١٧٧ ـ ٢١ ـ عليّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن قتيبة، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها، فقال الرّجل: أرأيت إن كان كذا و كذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من أرأيت في شيء.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسلٌ»

و هو ليس كذلك؛ لأنّ الظاهر أنّ الرّاوي عن أبي عبدالله عليه السلام هو قتيبة حيث رأى بمحضره أنّه سأل رجل عنه و ليس الرّاوي الرّجل حتّىٰ يكون مرسلاً و سائر رجال السّند من الثّقات وإن كان في محمّد بن عيسى ويونس كلام، و لكن التّحقيق أنّه لاوجه لقدحهما كما مرّ في ح ٥٦ فالحديث موثّق.

و أمّا المتن في بيان أنّ جواب الإمام عليه السلام في المسألة قول رسول الله صلى الله عليه وآله و ليس من رأي الإمام. كما مرّ في مقدّمة الكتاب.

١٧٨ ـ ٢٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه مرسلاً، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتّخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فإنّ كلّ سبب و نسب و قرابة و وليجة و بدعة و شبهة منقطع إلّا ما أثبته القرآن.

لم يتعرّض العلّامة المجلسي لسند هذا الحديث. وهو مرسل كما ذكر في متن الرواية.

و أمّا المتن قال الفقيه المحدّث الفيض الكاشاني رحمه الله في شرحه: و المعنى لا تتّخذوا من دون الله معتمداً تعتمدون عليه فلم تكونوا مؤمنين بالله و آياته إذ المؤمن الحقيقي من لا اعتماد و لا توكّل له إلّا على الله و لا استعانة له ألاّ به.

باب الرّد إلى الكتاب و السّنة

و أنّه ليس شيء من الحلال و الحرام

و جميع ما يحتاج النّاس إليه إلّا وقد جاء فيه كتاب أو سنّة

١٧٩ ـ ١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إنّ الله تبارك و تعالىٰ أنزل في القرآن تبيان كلّ شيءٍ حتّى و الله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتّى لايستطيع عبد يقول لو كان هذا أُنزل في القرآن إلّا وقد أنزله الله فيه.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك من جهة عليّ بن حديد في السّند كما مرّ في ح ١٤ .

و أمّا المتن فهو مطابق لقوله تعالي: ﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْيانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَبُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وفي تفسير الميزان: أنّه تبيان كلّ شيءٍ و التّبيان و البيان واحد ـ كما قيل ـ و إذا كان كتاب هداية لعامة النّاس و ذلك شأنه كان الظّاهر أنّ المراد بكلّ شيءٍ كلّ ما يرجع إلى أمر الهداية ممّا يحتاج إليه النّاس في

١. النّحل: ٨٩.

اهتدائهم من المعارف الحقيقية المتعلقة بالمبدأ و المعاد و الأخلاق الفاضلة و الشرايع الإلهيّة و القصص و المواعظ فهو تبيان لذلك كلّه.

١٨٠ ـ ٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حسين بن المنذر، عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله تبارك و تعالىٰ لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأُمّة إلّا أنزله في كتابه و بيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله و جعل لكل شيء حدّاً، و جعل عليه دليلاً يدلّ عليه و جعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّا.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك من جهة حسين بن المنذر و عمر بن قيس؛ لأنّه لم يرد فيهما توثيق و المتن مثل مفاد الحديث السّابق.

١٨١ ـ ٣ ـ عليّ، عن محمّد، عن يونس، عن أبان، عن سليمان بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً و لا حراماً إلّا و له حدّ كحدّ الدّار، فما كان من الطّريق فهو من الطريق، وما كان من الدّار فهو من الدّار حتّىٰ أرش الخدش فما سواه و الجلدة و نصف الجلدة.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهولٌ».

و هو كذلك من جهة سليمان بن هارون.

و المتن مثل السّابق.

١٨٢ ـ ٤ ـ عليّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: سمعته يقول: ما من شيء إلّا و فيه كتاب أو سنّة.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيحٌ».

و هو كذلك لصحّة جميع رجال السّند.

و المتن مثل السّابق.

١٨٣ ـ ٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس عن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدَّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثمّ قال في بعض حديثه إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله نهى عن القيل و القال و فساد المال و كثرة السّؤال، فقيل له يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال: إنّ الله عَزّ وَ جلَّ يقول: ﴿لاٰ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلّٰا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاٰحٍ بَيْنَ النّٰاسِ﴾[1] وقال: ﴿وَ لاٰ تُؤْتُوا السُّفَهٰاءَ أَمْوٰالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰاماً﴾[2] وقال: ﴿لاٰ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيٰاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾.[3]

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ». وهو كذلك من جهة أبي الجارود ـ وهو زياد بن المنذر ـ في السّند كما مرّ البحث عنه في ح ٨٨ فراجع.

و أمّا المتن في بيان أنّ كلام الأئمة عليهم السلام مأخوذ من الكتاب كما ترى أنّه استند من كتاب الله في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله.

١٨٤ ـ ٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة ابن ميمون عمّن حدّثه، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا و له أصل في كتاب الله عَزّ وَ جلَّ ولكن لاتبلغه عقول الرّجال.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسلٌ».

١. النساء: ١١٤. ٢. النساء: ٥. ٣. المائدة: ١٠١.

و هو كذلك لقوله: عمّن حَدَّثه. وفي ابن فضّال كلام قد مرّ في ح ٤ وقد قلنا: أنّه موثوق به.

و المتن مطابق للحديث السّابق.

١٨٥ ـ ٧ ـ محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها النّاس، إنّ الله تبارك و تعالىٰ أرسل إليكم الرّسول صلى الله عليه وآله و أنزل إليه الكتاب بالحق و أنتم أُمّيّون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرّسول ومن أرسله على حين فترة من الرّسل و طول هجعة من الأُمم و انبساط من الجهل واعتراض من الفتنة، و انتقاض من المُبرم و عمى عن الحقّ، و اعتساف من الجور، و امتحاق من الدّين، و تلظّي من الحروب على حين اصفرار من رياض جنّات الدُّنيا، و يبس من أغصانها و انتثار من ورقها و يأس من ثمرها و اغورار من مائها، قد درست أعلام الهدى فظهرت أعلام الرّدى، فالدُّنيا متهجمة في وجوه أهلها مكفهرّة مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة طعامها الجيفة و شعارها الخوف و دثارها السّيف، مزّقتم كل ممزّق وقد أعمت عيون أهلها و أظلمت عليها أيّامها، قد قطعوا أرحامهم و سفكوا دماءهم و دفنوا في التّراب الموؤدة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش، و رفاهية خفوض الدُّنيا، لا يرجون من الله ثواباً و لا يخافون و الله منه عقاباً حيّهم أعمى نجس و ميّتهم في النّار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأُولى و تصديق الّذي بين يديه و تفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق لكم أُخبركم عنه، إنّ فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، و حكم ما بينكم و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلّمتكم.

قال المجلسي ﷺ: «ضعيفٌ».

و هو كذلك من جهة إرساله كما ترى، و أمّا مسعدة بن صدقه فموثق كما مرّ في ح ١٦٢.

وفي نهج البلاغة الخطبة ٨٨ و ١٥٧ بعض هذه الخطبة.

و أمّا المتن ففي بيان أنّ الأُمـة الاسـلإمية قـبل بـعثة النّـبي الأكـرم والرّسول الأعظم خاتم الأنبياء كانت أُمة جاهليّة حتّىٰ بعث الله نبيّه، و آتاه بكتاب سماويّ فيه ما في الصّحف الأُولى و تصديق الّذي بين يديه و تفصيل الحلال و الحرام وهو القران الكريم، فيه علم ما مضى وما يـأتي إلى يـوم القيامة، و فيه حلّ اختلافاتهم و جواب أسئلتهم.

١٨٦ ـ ٨ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعيَن، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يـقول: قد ولّدني رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا أعلم كتاب الله و فيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، و فيه خبر السّماء و خبر الأرض و خبر الجنّة و خبر النّار و خبر ما كان و خبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي إنّ الله يقول فيه تبيان كلّ شيء.

قال المجلسي ﷺ: «مجهولٌ».

و هو ليس كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثّقات. و ابن فـضّال وإن كـان فـطحياً و لكـن في الوجـيزة: «مـوثق كـالصحيح لرجـوعه عن الفطحيّة».

و أمّا المتن قال الفقيه المحدث الفيض الكاشاني ﷺ: الولادة المشار إليها الولادة الجسمانيّة و الرّوحانيّة، فإنّ علمه يرجع إليه كما أنّ نسبه يرجع إليه

فهو وارث علمه كما هو وارث ماله؛ و لهذا قال: و أنا أعلم كتاب الله و فيه كذا و كذا، يعني و أنا عالم بذلك كلّه.

١٨٧ ـ ٩ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن النّعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيحٌ».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثّقات.

و المتن مثل الروايات السّابقة بأنّ كتاب الله فيه تبيان كل شيء.

وفي نهج البلاغة: في القرآن نبأ ماقبلكم و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم.[١]

و فيه أيضاً: ألا إنّ فيه علم ما يأتي و الحديث عن الماضي و دواء دائكم، و نظم ما بينكم.[٢]

١٨٨ ـ ١٠ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عُميرة، عن أبي المغرا عن سماعة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له أكلّ شيء في كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وآله أو تقولون فيه؟ قال: بل كلّ شيء في كتاب الله و سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

قال المجلسي رحمه الله: «موثقٌ».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثّقات وقد مرّ في ح ١ أنّ عدّة من أصحابنا منهم محمّد بن يحيى العطّار و غيره من الثّقات.

---

١. الحكمة ٣٠٥. ٢. الخطبة ١٥٧.

و المتن مثل السّابق وقد مرّ هذا المعنى في المقدّمة أنّ أحاديث الأئمّة المعصومين عليهم السلام أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي كنزالعمّال ح ٢٤٥٤: من أراد علم الأوّلين و الآخرين فليقرأ القرآن و فيه أيضاً من أراد علم الأوّلين و الآخرين فليثوّر القرآن.

وفي مجمع البحرين: وفي الخبر: من أراد العلم فليثوّر القرآن أي لينقر عنه و يفكّر في معانيه و تفسيره و قرائته.

باب اختلاف الحديث

١٨٩ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان و المقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي النّاس سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت في أيدي النّاس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث، عن نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أنّ ذلك كلّه باطل أفترى النّاس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين و يفسّرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل عليٌّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إنّ في أيدي النّاس حقّاً و باطلاً و صدقاً و كذباً و ناسخاً ومنسوخاً و عاماً و خاصّاً و محكماً و متشابهاً و حفظاً و وهماً، وقد كُذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتّىٰ قام خطيباً فقال: أيّها النّاس قد كثرت عليّ الكذّابة فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار، ثمّ كذب عليه من بعده و إنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الايمان متصنّع بالإسلام لا يتأثّم و لا يتحرّج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً فلو علم النّاس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا

منه ولم يصدّقوه و لكنّهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله ﷺ و رآه و سمع منه خذوا عنه و هم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عَزّ وَ جلَّ: ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسٰامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾.[1] ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمة الضّلالة و الدّعاة إلى النّار بالزّور والكذب و البهتان فولّوهم الأعمال و حملوهم على رقاب النّاس وأكلوا بهم الدُّنيا، و إنّما النّاس مع الملوك و الدُّنيا إلّا من عصم الله فهذا أحد الأربعة.

و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو في يده يقول به و يعمل به و يرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنّه وهم لرفضه.

و رجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثمّ نهى عنه وهو لايعلم أو سمعه ينهى عن شيءٍ ثمّ أمر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ النّاسخ، و لو علم أنّه منسوخ لرفضه و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله ﷺ لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، و علم النّاسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ فإنّ أمر النّبي ﷺ مثل القرآن ناسخ و منسوخ و خاصّ و

---

١. المنافقون: ٤.

عامّ و محكم و متشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام له وجهان؛ كلام عامّ و كلام خاصّ، مثل القرآن وقال الله عَزّ وَ جلَّ في كتابه: ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1] فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به و رسوله صلى الله عليه و آله و ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله كان يسأله عن الشيءٍ فيفهم وكان منهم من يسأله و لايستفهمه حتّىٰ أن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي و الطارئ فيسأل رسول الله صلى الله عليه و آله حتّىٰ يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله كلّ يوم دخلةً و كل ليلة دخلةً فيخلّيني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله أنّه لم يصنع ذلك بأحدٍ من النّاس غيري، فربّما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه و آله أكثر ذلك في بيتي، و كنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نساءه فلا يبقى عنده غيري، و إذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عنّي فاطمة و لا أحد من بنيّ، و كنت إذا سألته أجابني و إذا سكتُّ عنه و فُنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي، و علّمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و خاصّها و عامّها، و دعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها، فما نسيت آية من كتاب الله و لا علماً أملأه عليّ كتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال و لا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، و لا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة

١. الحشر: ٧.

أو معصية إلّا علّمنيه و حفظته فلم أنس حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري و دعا الله لي أن يملأ قلبي علماً و فهماً و حكماً و نوراً فقلت: يا نبيّ الله بأبي أنت وأُميّ منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يَفُتْني شيءٌ لم أكتبه أفتتخوّف عليّ النّسيان فيما بعد؟ فقال: لالست أتخوّف عليك النّسيان و الجهل.

قال المجلسيﷺ: «ضعيفٌ على المشهور، معتبر عندي»، وقد مرّ وجه الضعف عند المشهور من جهة أبان بن أبي عيّاش في ح ١٠٧ باب استعمال العلم.

و أمّا المتن ففي غاية الاتقان و مطابق للكتاب و السّنن الصّحيحة القطعيّة في إخبار رسول اللهﷺ بكثرة الكذب عليه بعد ارتحاله و الأمر بتطبيقها مع الكتاب وأخذ موافقه وردّ مخالفه.

١٩٠ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قلت له: ما بال أقوام يروون عن فلان و فلان، عن رسول اللهﷺ لا يتّهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه. قال: إنّ الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن.

قال المجلسيﷺ: «موثّق».

و هو ليس كذلك بل هو ضعيف من جهة عثمان بن عيسى كما مرّ الكلام فيه في ح ٤٠.

و أمّا المتن ففيه احتمالان الأوّل: أنّ هذا الخلاف نشأ عن نسخ الحديث بالحديث حيث نقل الرّاوي الحديث المنسوخ عن فلان و فلان ولم يجد ما

جاء منّا خلافه النّاسخ[1] و الاحتمال الثاني: تـقيّة الإمـامعليه السلام في الجـواب حيث نقل الرّاوي عن فلان و فلان من صحابة رسول اللهصلى الله عليه وآله ما لم يقله ولم يدر الرّاوي غير المتّهم كذب الحديث و وضعه، وقـال الإمـام في جـواب السّائل: بالنسخ تقيّة عن بعض الحاضرين.

١٩١ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم ابن حميد، عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثمّ يجيئك غيري فتجيبه فـيها بجـواب آخر، فقال: إنّا نجيب النّاس على الزّيادة و النّقصان، قال: قلت: فـأخبرني عن أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله صدقوا عـلى محـمّدصلى الله عليه وآله أم كـذبوا؟ قـال: بـل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أمّا تعلم أنّ الرّجل كان يـأتي رسول اللهصلى الله عليه وآله فيسأله: عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثمّ يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً.

قال المجلسيرحمه الله: «حسن».

و هو كذلك بل صحيح لأنّ رجال السّند من أجلاء الثّقات و إن كان في إبراهيم بن هاشم كلام في كتب الرّجال فقالوا: إنّه لم يـرد فـيه تـوثيق ولكنّه ممدوح، وقد مرّ في حديث ١٨ أنّه من الثّقات فراجع، ومن العجب أنّ المجلسيرحمه الله: قال هناك بأنّه صحيح مع كونه في سلسلة السّند و لست أدْري ما الفرق عنده فيها؟ فتأمّل.

١. سيجيء البحث في نسخ الحديث في الحديث الآتي.

و أمّا المفاد أنّ الاختلاف بالزّيادة و النّقصان نشأ عن نسخ الحديث المتأخّر الحديث المتقدّم مثل نسخ الآية بالآية.

و ليعلم أنّ النسخ بالمعنى المعروف عند الفقهاء هو الإبانة عن انتهاء أمد الحكم و انقضاء أجله كما في تفسير الميزان[١]، وفي الحقيقة كان الحكم المنسوخ غير دائم و حكم النّاسخ يكشف عن انتهاء مدّته وفي الآية المنسوخة إشارة إلى عدم دوام الحكم، وفي تفسير الميزان: و إذا نسخ حكم دينيّ بحكم ديني كان الجميع مشتملاً على مصلحة الدّين، و كلّ من الحكمين أطبق على مصلحة الوقت، أصلح لحال المؤمنين كحكم العفو (المنسوخ) في اوّل الدّعوة و ليس للمسلمين بعدُ عِدّة و عُدّة و حكم الجهاد (النّاسخ) بعد ذلك حينما قوّي الإسلام و أُعدّ فيهم ما استطاعوا من قوّة، و ركز الرّعب في قلوب الكفار و المشركين. و الآيات المنسوخة مع ذلك لا تخلو عن إيماءٍ وتلويح إلى النّسخ كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾[٢] المنسوخ بآية القتال و قوله تعالي: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾.[٣] المنسوخ بآية الجلد (في الزّانية) فقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾ و قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ لايخلو من إشعار بأنّ الحكم موقّت مؤجّل سيلحقه نسخ.[٤]

هذا في نسخ الكتاب بالكتاب وأمّا نسخ الحديث بالحديث في أحاديث رسولﷺ كما جاء في الحديث الأوّل عن أميرالمؤمنين عليه السلام فلابحث فيه وإنّما الكلام في احاديث الأئمة من بعده عليهم السلام بعد كمال الدّين

١. ج ١، ص ٢٥٢. ٢. البقرة: ١٠٩. ٣. النّساء: ١٥. ٤. ج ١، ص ٢٥٥.

فلا معنى للنسخ إلّا في التقيه كما ترىٰ في قصّة علي بن يقطين، حيث أمره الإمام موسى بن جعفر الكاظمعليه‌السلام بالوضوء مثل العامة تقيّه في كتاب كتبه إليه لانّهعليه‌السلام خاف على نفسه من جهة هارون الرشيد حيث كان ناظراً إلى وضوئه ثم بعد زوال الخوف كتب إليه ثانياً وأمره بالوضوء مثل الخاصة.[1]

فالكتاب الأوّل منهعليه‌السلام منسوخ والكتاب الثاني ناسخ.

١٩٢ ـ ٤ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: قال: لي يا زياد! ما تقول لو أفتينا رجلاً ممّن يتولّانا بشيء من التّقيّة قال: قلت له: أنت أعلم جعلت فداك، قال: إنْ أخذ به فهو خير له و أعظم أجراً وفي رواية أُخرى إنْ أخذ به أُوجر و إنْ تركه و الله أثم.

قال المجلسيرحمه‌الله: «ضعيفٌ على المشهور».

و هو كذلك من جهة أبي عبيدة وهو مشترك بين زياد أبي رجاء الثقة و غيره.

و أمّا المتن ففي بيان أنّ العمل بالتّقية والحكم الظاهري لمصلحة التّقيّة خير له من العمل بالحكم الواقعي، من باب أنّ الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحبّ أن يوخذ بعزائمه، بل ترك التّقية مبغوض كما ورد في روايات التّقية؛ لأنّه قد يكون فيه فساد كبير.

١٩٣ ـ ٥ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن عليّ، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال:

---

١. وسائل الشيعة كتاب الطهارة، باب ٣٢ من أبواب الوضوء.

سألته عن مسألة فأجابني ثمّ جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثمّ جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلمّا خرج الرّجلان قلت: يا ابن رسول الله! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كلّ واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة! إنّ هذا خير لنا وأبق لنا و لكم، و لو اجتمعتم على أمر واحد لصدّقكم النّاس علينا و لكان أقلّ لبقائنا و بقائكم، قال: ثمّ قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنّة أو على النّار لمضوا و هم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه.

قال المجلسي رحمه الله: «موثّق كالصّحيح».

و هو كذلك و وجه ترديده بين الموثق و الصّحيح من جهة الحسن بن عليّ وهو ابن فضّال؛ لأنه كان فطحيّاً إلّا أنّه رجع إلى الحقّ كما مرّ في ح ١٣٣ و يحتمل كونه الحسن بن عليّ الوشّاء وهو كان من الواقفة في عليّ بن موسى الرضا عليه السلام و لكنّه رجع إلى الحقّ.

و أمّا المتن قال صدر المتألهين رحمه الله في شرحه: علّل عليه السلام اختلاف الأجوبة عن مسألة واحدة لشيعتهم بأنّهم عليهم السلام كانوا مريدين للخمول معرضين عن الدنيا و شواغلها فلم يريدوا اتّفاق الشّيعة على أمر واحد لئلّا يصدّقهم النّاس و يذعنونهم على متابعة الأئمّة عليهم السلام خوفاً من الشّهرة الموجبة للفتنة و الهلاك و لابدّ لك أن تعلم أنّ تلك الأجوبة مع اختلافها كونها في مسألة واحدة كلّها حقّ و صواب لعصمتهم عن الخطأ و ذلك لأنّ الأمر الواحد قد يكون له جهات و حيثيّات و له بكل جهة و حيثيّة حكم آخر مخالف للحكم الّذي له بجهة و حيثيّة أُخرى.

أقول: و هذا مفاد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: « نحن معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم»[١] مع أنّ باب التّقية لحفظ الدّين باب واسع كما ورد: التّقية في كل شيء يضطرّ إليه ابن آدم[٢] و الحديث الآتي شاهد لما قلنا.

١٩٤ ـ ٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن نصر الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من عرف أنّا لانقول إلّا حقّاً فليكتف بما يعلم منّا فإنْ سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك دفاع منّا عنه.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ على المشهور».

و هو كذلك جزماً لمجهوليّة نصر الخثعمي و لضعف محمّد بن سنان كما في جامع الرّواة و معجم الرّجال.

و امّا المتن فهو مفاد الحديث السّابق.

١٩٥ ـ ٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسىٰ و الحسن بن محبوب جميعاً، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته، عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه، أحدهما يأمر بأخذه و الآخر ينهاه عنه، كيف يصنع؟ فقال: يرجئه حتّىٰ يلقى من يخبره فهو في سعة حتّىٰ يلقاه، وفي رواية أُخرى: بأيّهما أخذت من باب التّسليم وسعك.

قال المجلسي رحمه الله: «حسن أو موثّق».

---

١. ح ١٥.
٢. وسائل الشيعة كتاب الأمر بالمعروف باب ٢٥ ح ٢.

و هو ليس كذلك لضعف عثمان بن عيسى كما مرّ البحث فيه في ح ٤٠.

و أمّا المتن فهو في الخبرين المتعارضين أحدهما يأمر بفعل و الآخر ينهي عنه، فأجاب الإمامعليه السلام بتأخير العمل حتّىٰ يلق الإمام و يسأل عنه وهو في زمان ظهور الإمام و إمكان تأخير العمل، وهو مطابق للقاعدة في تعارض الأمارتين مثل تعارض البيّنتين، و أمّا الرّواية الأُخري ظاهرة في التّخييرو بأخذ ايّهما شاء وهو في صورة عدم امكان التّأخير وفي مورد التّخيير ليس له إلّا إحراز مصلحة التسليم كما أشار إليه إذ لايمكن تحصيل مصلحة الفعل جزماً، و الوجه فيه هو أنّه أمّا فاعل أو تارك و على أيّ حال لايمكن تحصيل مصلحة الفعل في هذه الصّورة فيبقى تحصيل مصلحة التّسليم.

١٩٦ ـ ٨ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسىٰ، عن الحسين ابن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: أرأيتك لو حدّثتك بحديث العام ثمّ جئتني من قابل فحدّثتك بخلافه بأيّهما كنت تأخذ؟ قال: قلت: كنت آخذ بالأخير فقال لي: رحمك الله.

قال المجلسيرحمه الله: «مرسلٌ».

و هو كذلك كما ترى مضافا إلى ضعفه، من جهة عثمان بن عيسى في السّند، كما مرّ في الحديث السّابق.

و أمّا المتن فيدّل على وجوب العمل بالحديث المتأخّر في المتعارضين، و هذا في غير مورد المرجّحات المنصوصة. وإلّا فلابدّ من العمل بالمرجّحات كما سيأتي.

١٩٧ ـ ٩ ـ و عنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن داود ابن فرقد، عن المعلّى بن خنيس، قال: قلت لأبي‌عبدالله عليه السلام: إذا جاء حديث عن أوّلكم و حديث عن آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتّى يبلغكم عن الحيّ، فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله، قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّا و الله لا ندخلكم إلّا فيما يسعكم، وفي حديث آخر: خذوا بالأحدث.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهولٌ».

و هو كذلك لمجهوليّة إسماعيل بن مرّار، وفي معلّى بن خنيس بحث وان قال بتوثيقه في معجم الرّجال.

و أمّا المتن فقال الإمام عليه السلام في الخبرين المتعارضين الأخذ بقول الإمام الحيّ ء لأنّه حجّةالله في زمانه و أنّه يبيّن الحقّ كما نرى في الخبرين المتعارضين في نجاسة الخمر، قال عليّ بن مهزيار: قرأت في كتاب عبدالله بن محمّد إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك روى زرارة عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في الخمر يصيب ثوب الرّجل أنهما قالا: لا بأس بأن تصلّي فيه، إنّما حرّم شربها، و روي عن (غير) زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا أصاب ثوبك خمر أو نبيذ - يعني المسكر - فاغسله إن عرفت موضعه، وإن لم تعرف موضعه فاغسله كلّه، وإن صلّيت فيه فأعد صلاتك، فاعلمني ما آخذ به، فوقع عليه السلام بخطّه و قرأته: خذ بقول أبي عبدالله عليه السلام،[1] و هذا من نعمة وجود الإمام الحيّ الحاضر وهو الماء المعين الّذي يروي العطشان و يرفع الشّبهة و نحن محرومون اليوم لغيبته، متى ننتفع (ننتقع) من عذب مائه فقد

١. وسائل الشيعة كتاب الطهارة باب ٣٨ من أبواب النّجاسات، الحديث ١.

طال الصّدي. اللهم إنّا نشكو إليك فقد نبيّنا و غيبة وليّنا. اللهم عجّل فرجه سهّل مخرجه و اجعلنا من أشياعه و أتباعه و الذّابّين عنه و المستشهدين بين يديه بحقّ محمّد و آله الطّاهرين.

۱۹۸ ـ ۱۰ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَين أو ميراث فتحاكما إلى السّلطان و إلى القضاة أيحلُّ ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطّاغوت وما يحكم له فإنّما يأخذ سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً لأنّه أخذه بحكم الطّاغوت، وقد أمر الله أن يكفربه قال الله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾.(۱)

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم ممَّن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخفَّ بحكم الله و علينا ردَّ والرّاد علينا الرّاد على الله وهو على حدّ الشرك بالله.

قلت: فإن كان كلّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا النّاظرين في حقّهما و اختلفا فيما حكما و كلاهما اختلفا في حديثكم.

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما و لا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت: فإنّهما عدلان

---

۱. النساء: ٦٠.

مرضيّان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر، قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الّذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا، و يترك الشاذّ الّذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه و إنّما الأُمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتّبع، وأمر بين غيُّه فيجتنب، وأمر مشكل يُردُّ علمه إلى الله و إلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: حلال بيِّن و حرام بيِّن و شبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشّبهات ارتكب المحرّمات و هلك من حيث لا يعلم، قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثّقات عنكم، قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنّة و خالف العامّة فيؤخذ به و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنّة و وافق العامّة. قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب و السنّة و وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة و الآخر مخالفاً لهم بأيِّ الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامّة ففيه الرّشاد.

فقلت: جعلت فداك فإن وافقها الخبران جميعاً؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكّامهم و قضاتهم فيترك و يؤخذ بالآخر.

قلت: فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى أمامك فإنّ الوقوف عند الشّبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

قال المجلسي رحمه الله: «موثّق تلقّاه الأصحاب بالقبول» وقال في الوجيزة في عمر بن حنظلة: «إنّه ممدوح قد وثّقه الشّهيد الثّاني» وهو كذلك والرّواية معروفة بالمقبولة، وقال سيّدنا و أُستادنا الإمام الخميني رحمه الله: «والرّواية من المقبولات الّتي دار عليها رحى القضاء، و عمل الأصحاب بها، حتي اتّصفت

بالمقبولة، فضعفها سنداً بعمر بن حنظلة مجبور، مع أنّ الشّواهد الكثيرة المذكورة في محلّه لو لم تدلّ على وثاقته فلا أقلّ من دلالتها على حسنه، فلا إشكال من جهة السّند».[١]

و أمّا المتن قال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني: «والطّاغوت الشيطان مبالغة من الطّغيان و المراد به هنا من يحكم بغير الحقّ لفرط طغيانه أولتشبيهه بالشّيطان أو لأنّ التّحاكم إليه تحاكم إلى الشّيطان من حيث إنّه الحامل له على الحكم، كما نبّه عليه تتمّة الآية ﴿و يريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً﴾.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ حكم حكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت ثمّ قرء هذه الآية... .

و الكفر بالطّاغوت أن يعتقد أنّه ليس أهلاً للتحاكم إليه فمن اعتقد ذلك ثمّ أراد التّحاكم إليه فهو خائن، فإن لم يرد لكن اضطرّ إليه كما إذا لم يوجد هناك عدل أوكان خصمه لا يرضى بالتحاكم إلى العدل، فحينئذ يحتمل حلّ ما أُخذ إذا كان حقاً ثابتاً؛ لانّه كافر به وقد اضطرّ إلى التّحاكم إليه من غير إرادة منه، و لعلّ ذلك هو السّرّ في قوله سبحانه: ﴿يريدون أن يتحاكموا﴾ دون يتحاكمون، ثمّ ظاهر هذا الخبر عدم الفرق في حرمة ما أُخذ بحكم الطّاغوت بين ما لو تحاكما فيه إلى العدل ولم يحكم له بذلك و بين ما حكم له بذلك، لأنّ الأخذ في كليهما بحكم الطّاغوت، و أمّا في صورة الاضطرار فالظّاهر الفرق، هذا كلّه إذا كان الحاكم هو الطّاغوت، فإذا

---

١. كتاب البيع: ج ٢، ص ٤٧٦.

كان الحاكم هو العدل، و إنّما أخذ حقّه منه بقوّة سلطان الطّاغوت لتوقّف أخذ حقّه على الاستعانة به فليس مما نحن فيه في شيء بل ذلك حديث آخر والظّاهر انّه لم يحرّم الحقّ بذلك».

ثم سأل الرّاوي عن اختلاف الحديث و تعارض الحديثين فأجاب الامام عليه السلام: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما و أصدقهما في الحديث وأورعهما، و لا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر إلى آخر الحديث من بيان المرجّحات، و تمام البحث في باب التّعادل و التّرجيح بين المتعارضين في الكتب الأُصوليّة.

بَابُ الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ

١٩٩ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ على كلّ حقّ حقيقة و على كلّ صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ على المشهور»، وقد تقدم هذا السّند في ح ٩، و وجه ضعفه عنده من جهة النّوفلي و السّكوني في السّند وقد قلنا هناك: إنّ الحقّ أنّها موثّقة فراجع.

أمّا المتن ففي وجوب الأخذ بما وافق القرآن وردّ ما خالف القرآن. وقد أشرنا إليه في مقدّمة الكتاب.

٢٠٠ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: و حدّثني حسين بن أبي العلاء أنّه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به و منهم من لا نثق به؟ قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله و إلّا فالّذي جاءكم به أولى به.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «مجهولٌ». و هو كذلك من جهة عبدالله بن محمّد وأبان بن عثمان.

و أمّا المتن ففيه وجوب الأخذ بما كان له شاهد من القرآن أومن قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

٢٠١ ـ ٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ، قال: سمعت أباعبدالله‌عليه‌السلام يقول: كلّ شيء مردود إلى الكتاب و السّنّة و كل حديث لايوافق كتاب الله فهو زخرف.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «صحيح».

و هو كذلك لصحّة جميع رجال السّند. و متنه مثل السّابق.

٢٠٢ ـ ٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أيُّوب بن راشد، عن أبي عبدالله‌عليه‌السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «مجهولٌ».

و هو كذلك من جهة أيُّوب بن راشد.

و مفاده مثل الجملة الأخيرة في الحديث السّابق.

٢٠٣ ـ ٥ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عُمير، عن هشام بن الحكم و غيره، عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال: خطب النّبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بمنى فقال: أيّها النّاس ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «مجهولٌ كالصحيح».

لا أرى وجهاً لترديده؛ لأنّ رجال السّند كلّهم من أجلّاء الثّقات. نعم في محمّد بن إسماعيل بحث في كتب الرّجال، حيث قالوا: إنّه ليس هو محمّد ابن إسماعيل بن بزيع الثقة، و غيره مردّد بين الثقة و غير الثقة كما مرّ في الحديث ٨٠.

و متنه مثل الأحاديث السّابقة.

٢٠٤ ـ ٦ ـ و بهذا الإسناد، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول من خالف كتاب الله و سنة محمّد صلى الله عليه وآله فقد كفر.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهولٌ كالصحيح».

هذا السّند عين السّند السّابق إلّا أنّه نقل ابن أبي عمير عن بعض أصحابه، فإن جعلنا مرسلات ابن أبي عمير بحكم المسانيد يكون الحديث صحيحاً، و يرد عليه ما أوردنا في حديث السّابق و إنْ لم نقل بأنّ مرسلاته بحكم المسانيد كما هو المختار وقد مرّ البحث فيه في ح ٧٢ يكون مثل سائر المراسيل.

وفي كنز العمّال ح ٩٩٢: أعرضوا حديثي علىٰ كتاب الله فإن وافقه فهو منّي و أنا قلته. و مثله ح ٩٩٣ و ٩٩٤ مع تفاوت يسير.

و أمّا المتن فهو و إن كان منطوقه في كفر من خالف الكتاب و السّنة الّا أنّه يستفاد من فحواه ردّ الحديث المخالف للكتاب و السّنّة. بل يمكن أن يقال إنّ الحديث المخالف للكتاب مردود عقلاً؛ لأنّه لاريب في أنّ الكتاب حقّ فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال.

٢٠٥ ـ ٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، رفعه قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسّنّة و إن قلّ.

قال المجلسي؛: «مرفوعٌ» و هو كذلك كما ترى.

و هذا مثل سابقه يدلّ بالفحوى على اعتبار مطابقة السّنّة و من المعلوم هي السّنّة المعتبرة.

۲۰٦ ـ ۸ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل ابن مهران، عن أبي سعيد القمّاط و صالح بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن مسألة فأجاب فيها قال: فقال الرّجل: إنّ الفقهاء لا يقولون هذا، فقال: يا ويحك و هل رأيت فقيهاً قطّ؟! إنّ الفقيه حقَّ الفقيه الزاهد في الدُّنيا الرّاغب في الآخرة المتمسّك بسنّة النّبي صلى الله عليه وآله.

قال المجلسي؛: «صحيحٌ» و هو كذلك لصحّة جميع رجاله.

و متنه مثل السّابق بالفحوى من الجملة الأخيرة.

۲۰۷ ـ ۹ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه عن أبي إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن أبي عثمان العبدي، عن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قول إلّا بعمل و لا قول و لا عمل إلّا بنيّة، و لا قول و لا عمل و لا نيّة إلّا بإصابة السّنّة.

قال المجلسي؛: «مجهولٌ».

و هو كذلك من جهة أبي إسماعيل و أبي عثمان و مفاده مثل السّابق.

۲۰۸ ـ ۱۰ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن النّضر، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد إلّا و له شرّة و فترة فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد غوى.

قال المجلسي؛: «ضعيفٌ».

و هو كذلك من جهة عمرو بن شمر فإنّه ضعيف جداً.

قال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني‌رحمه‌الله في شرحه: «الشّرة أمّا بالكسر و تشديد الرّاء و التّاء بمعنى النّشاط و الرّغبة كما في الحديث لكلّ عابد شرّة وأمّا بالفتح و التّخفيف و الهاء بمعنى غلبة الحرص على الشيء، و الفترة في مقابلها يعني أنّ كلّ واحد من أفراد النّاس له قوّة و سورة و حركة و نشاط و حرص علي تحصيل كماله اللائق به في وقت من أوقات عمره كما يكون للأكثرين في أيّام شبابهم، و له فتور و ضعف و سكون و استقرار و تقاعد عن ذلك في وقت آخر كما يكون للأكثرين في أوان شيخوختهم، فمن كان فتوره و قراره و اطمينانه و سكونه و ختام أمره في عبادته إلى سنّة فقد اهتدى، ومن كان سكونه و ختام أمره و قراره إلى بدعة فقد غوى».

و بالجملة، لا ربط له بتعارض الخبرين و موافقه السّنّة و مخالفتها.

٢٠٩ ـ ١١ ـ عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن عليّ بن حسان و محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر‌عليه‌السلام قال: كلّ من تعدّى السّنّة ردّ إلى السّنّة.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «ضعيفٌ».

و هو كذلك من جهة عليّ بن حسّان و سلمة بن الخطاب، و المتن مثل السّابق.

٢١٠ ـ ١٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبدالله، عن آبائه‌عليهم‌السلام قال: قال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام: السّنّة سنّتان؛ سنّة في فريضة الأخذ بها هُدىً، و تركها ضلالة، و سنة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة و تركها إلى غير خطيئة.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيفٌ على المشهور».

قد تقدّم هذا السّند غير مرّة و تقدّم وجه ضعفه عنده في ح ۹ و قلنا هناك إنّها موثّقة.

و أمّا المتن قال المحدّث الفقيه الفيض الكاشاني رحمه الله: السّنّة في الأصل الطّريقة ثمّ خصّت بطريقة الحقّ الّتي وضعها الله للنّاس و جاء بها الرّسول صلى الله عليه وآله ليقترّبوا بها إلى الله عزّ و جلّ، و يدخل فيها كلّ عمل شرعيّ و اعتقاد حقّ، و يقابلها البدعة، و تنقسم السّنّة إلى واجب و ندب، و بعبارة أُخرى إلى فرض و نفل و بثالثة إلى فريضة و فضيلة، و الفريضة ما يثاب بها فاعلها و يعاقب على تركها، و الفضيلة ما يثاب بإتيانها و لا يعاقب بتركها كما فسّرهما صلوات الله عليه، وقد تطلق السّنّة على قول النّبي صلى الله عليه وآله و فعله و هي في مقابلة الكتاب، و يحتمل أن يكون المراد بها هاهنا ... و أمّا تخصيص السّنّة بالنفل و الفضيلة فعرف طارٍ من الفقهاء نشأ حديثاً و ليس في كلام أهل البيت عليهم السلام منه أثر.»

تمّ كتاب فضل العلم و الحمد لله ربّ العالمين

و صلّى الله على محمّد و آله الطّاهرين.

كتاب التّوحيد

بَابُ حُدوث العالم و إثبات المحدِث

٢١١ ـ ١ ـ أخبرنا أبوجعفر محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عليّ بن منصور، قال: قال لي هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله عليه‌السلام أشياء فخرج إلىٰ المدينة ليناظره فلم يصادفه بها و قيل له إنه خارج بمكّة فخرج إلىٰ مكّة، و نحن مع أبي‌عبدالله فصادفنا و نحن مع أبي عبد الله عليه‌السلام في الطّواف وكان اسمه عبدالملك وكنيته أبو عبد الله فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه‌السلام. فقال له أبوعبدالله عليه‌السلام: ما اسمك؟ فقال: اسمي عبد الملك، قال: فما كنيتك؟ قال: كنيتي أبو عبد الله، فقال له أبو عبد الله عليه‌السلام: فمن هذا الملك الّذي أنت عبده أمِن ملوك الأرض أم مِن ملوك السّماء وأخبرني عن إبنك عبد إله السّماء أم عبدإله الأرض؟ قل ما شئت تخصم، قال: هشام بن الحكم: فقلت للزّنديق: أما تردّ عليه؟ قال: فقبّح قولي. فقال أبو عبد الله: إذا فرغت من الطّواف فأتنا فلمّا فرغ أبو عبد الله أتاه الزّنديق فقعد بين يدي أبي عبد الله و نحن

مجتمعون عنده، فقال أبـو عـبد الله عليه السلام للـزّنديق: أتـعلم أنّ للأرض تحـتاً و فوقاً؟ قال: نعم، قال: فدخلت تحتها؟ قال: لا، قال: فما يدريك ما تحتها؟ قال: لا أدري إلّا أنّي أظنّ أن ليس تحتها شيء. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فالظنّ عجز لـمـا لا تستيقن؟ ثمّ قال: أبو عبد الله أفصعدت السّماء؟ قال: لا، قـال: أفتدري ما فيها؟ قال: لا، قال: عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المـغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السّماء ولم تجز هناك فتعرف ما خـلفهن وأنت جاحد بما فيهنّ و هل يجحد العاقل ما لا يعرف؟ قال الزّنديق: ما كـلّمني بهذا أحد غيرك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت من ذلك في شكّ فـلعلّه هـو و لعلّه ليس هو فقال الزّنديق: و لعلّ ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيّها الرّجل ليس لمن لا يعلم حجّة على من يعلم و لا حجّة للجاهل يا أخا أهل مصر! تفهّم عنّي فإنّا لا نشكّ في الله أبداً أمّا ترى الشّمس و القمر و الليل و النّهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرّا ليس لهما مكان إلّا مكانهما، فـإن كانا يقدران على أن يذهبا فِلمَ يرجعان، و إن كـانا غـير مـضطرّين فِـلَم لا يصير الليل نهاراً والنّهار ليلاً اضطرّا و الله يا أخا أهل مصر إلىٰ دوامهما و الّذي اضطرّهما أحكم منهما وأكبر، فـقال الزّنـديق: صـدقت، ثمّ قـال: أبوعبدالله عليه السلام يا أخا أهل مصر إنّ الّذي تذهبون إليه و تظنّون أنّه الدّهر إن كان الدّهر يذهب بهم لِمَ لا يردّهم، و إنّ كان يردّهم لِمَ لا يذهب بهم؟ القوم مضطرّون يا أخا أهل مـصر! لِمَ السّماء مـرفوعة و الأرض مـوضوعة؟ لِمَ لايسـقط السّماء عـلى الأرض، لِمَ لا تـنحدر الأرض فـوق طـباقها و لايتماسكان و لا يتماسك من عليها؟ قـال الزّنـديق: أمسكـهما الله ربّهـما و سيّدهما، قال: فآمن الزّنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام: فقال له حمران:

جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي أبيك، فقال المؤمن الّذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام: اجعلني من تلامذتك.

فقال أبو عبد الله: يا هشام بن الحكم خذه إليك و علّمه، فعلّمه هشام فكان معلّم أهل الشام و أهل مصر الإيمان و حسنت طهارته حتّىٰ رضي بها أبوعبدالله.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول» و هو كذلك من جهة حسن بن إبراهيم في السّند لأنه لم يرد فيه توثيق، و كذلك عليّ بن منصور إلّا أنّه من أصحاب هشام بن الحكم و له كتب منها كتاب التّدبير في التّوحيد و الإمامة.

وأمّا المتن ففي غاية الاتقان. قال الحكيم المتألّه و الفيلسوف الرّباني صدر الدين الشيرازي رحمه الله في شرحه: «و اعلم أنّ الصّادق عليه السلام سلك في الاحتجاج عليه ثلاثة مسالك، الجدل أوّلاً و الخطابة ثانياً و البرهان ثالثاً، تدرّجاً به في الهداية و الإرشاد، عملاً بما أمر الله به الرّسول عليه و آله السّلام في قوله: ﴿أُدْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1] إذ غرضه عليه السلام لم يكن مقصوراً على تعجيزه و إلزامه، بل الغرض الأصلي كما هو شأن النّبي و الإمام هداية الخلق و تعليمهم وإخراجهم عن ورطة الجهالة و الحيرة والظلمة... فنقول: قوله عليه السلام: ما اسمك؟ إلى قوله: قل ما شئت تُخصم، هو طريق المجادلة بالّتي هي أحسن؛ لأنَّ الرّجل لمّا كان اسمه عبدالملك و اسم ابنه عبدالله، و المشهور عند النّاس المقبول المسلَم عندهم، أنّ الاسم مطابق لمعناه، و اللقب موافق لفحواه

١. النحل: ١٢٥.

فاسمه و كنيته يدلّان على أنّ له ملكاً مطاعاً و إلهاً معبوداً، فذلك كان الزاماً له باعترافه على إسمه و كنيته علىٰ أنَّ له إلهاً صانعاً، فقوله: قل ما شئت تخصم بصيغة المفعول أو بصيغة الفاعل بإضمار مفعول أيْ تخصم نفسك، إذ لو قال: ليس أبو عبدالله كنيتي لزم عليه تكذيب نفسه بعد ما أقرّ به، و لو قال إنّه عبد ملك السّماء أو ملك الأرض أو ابنه عبد إله السّماء أو إله الأرض لزمه الاعتراف بالعبودية أو الإقرار بوجود الصّانع للعالم غير طباع السّماء والأرض؛ و لذا سكت في الجواب ولم يتكلّم بشيء و لمّا كلّفه هشام بن الحكم بردّ الجواب قبّح قوله و أتىٰ بسوء الأدب و الوقاحة كما هو عادة المحجوج المبهوت، و قوله عليه السلام للزنديق: ألم تعلم أنّ للأرض تحتاً؟ إلىٰ قوله: وهل يجحد العاقل ما لايعرف حجّة؟ علىٰ طريق الخطابة، تقريرها: أنّ الّذي ذهب إلىٰ وجود العالم و استغنائه عن الصّانع الموجد له لابدّ أن يعرف حقيقته، و حقيقة أجزائه وما فيه وما تحته وما فوقه ليمكن له الحكم بأنّه موجود لذاته، باقٍ بنفسه، مستغن في قوله و دوامه عن غيره؛ لأنّ بديهة العقول و فطرتها شاهدة بأنّ الشيء مالم يعرف أوّلاً لايمكن الحكم عليه بنفي أو إثبات، فلأجل ذلك لمّا سأل الزنديق القائل بنفي الصّانع و إيجاب الطّبيعة أو الدّهر عمّا تحت الأرض و داخل السّماء و جوانب العالم و اعترف بالعجز و القصور و الجهل و الشّكّ وبّخه على إنكاره، لافتقار العالم وما فيه إلى الصّانع و جحوده للحقّ تعالىٰ و نسبه إلى قصور العقل بقوله: و هل يجحد العاقل مالايعرف، ثمّ أكّد بيان قصوره في العقل و التميز بقوله: فأنت من ذلك في شكّ، فلعلّه هو و لعلّه ليس هو زيادة في تعجيزه و توبيخه.

ثم لمّا ذكر الزّنديق: و لعلّ ذلك، و كانّه أراد به أنّ الأمر لمّا لم يكن

معلوماً فلم يحصل لنا و لكم الجزم بوجود الصّانع الإله فلعلّ الّذي نـقوله من الدّهر يكون ذلك حقّاً أشارعليه السلام إلى الحجّة البرهانيّة و الطّريقة اليقينيّة الّتي لايعترضها شكّ و ريب، فذكر قبل الشّروع في إقامة البرهان التّـنبيه علىٰ فساد توهّمه من أنّ قوله: و لعلّ ذلك فيه حجّة له على العالم و زعمه أنّ بناء الأمر على الشّكّ و التّخمين دون الجزم و اليقين، فـقولهعليه السلام: أيّهـا الرجل ليس لمن لايعلم حجّة على من يعلم، إشارة إلىٰ فساد الأوّل و أكّد ذلك بقوله: لا حجّة للجاهل أي لاحجّة له مطلقاً فكيف على العالم...

و قوله: فإنّا لاٰ نشكّ في الله أبداً، إشارة إلىٰ فساد الثّاني، ثمّ شرع في البرهان بقوله: أمّاترى الشّمس و القمر إلى آخره، و توضيحه أنّ الأجرام السّماوية أعلى الأجرام و أشرفها و أحكمها و أتمّها فهي أحرىٰ بأن يكون ما يعتقده الدّهرية من غيرها كالعناصر و المركّبات و لاشكّ أنَّ أشرف ما فيها الكواكب و أشرف الكواكب و أعظمها و أضواها الشّمس و بعدها القمر، فإذا ثبت إمكانهما و افتقارهما و كونهما مضطرّين مسخّرين في حـركاتهما الدّورية الدّائمة على نسق واحد لمحرّك غير متحرّك و مسخّر غير مسـخَّر وفاطر غير جسم و لا جسمانيّ و مدبّر فاطر عليهما، و كذا في حصولهما في مكانيهما المخصوصين دائماً دون سائر الأَمكنة، فبطل ما ذهبوا إليه من كون الدّهر أو الطبيعة الفلكيّة مبدأ سائر الموجودات و فاعلها و غايتها بلا مبدأ آخر و غاية أُخرىٰ.

و أمّا بيان أنّ الشّمس و القمر مفتقران إلىٰ فاعل مدبّر خارج عـن عالم الدّهر و الطبيعة فأفادعليه السلام من جهتين: إحـداهمـا مـن جـهة الحـركة والأُخرىٰ من جهة السّكون وهو الكون في المكان المخصوص.

وأمّا بيان الأُولىٰ فنقول: إنّ الحركة أمّا إراديّة أو طبيعيّة أو قسريّة والحركة الدّوريّة لايمكن أن تكون طبيعية مبدأها طبيعة الجسم المتحرك بها و لاقسريّة مبدئها قسر قاسر، فبقي أن تكون إراديّة مبدأها إرادة مريد.... .

و كلّ فعل إراديّ لابدّ فيه من داع و مرجّح، إذ نسبة الفاعل المختار إلىٰ مقدوراته واحدة، و الدّاعي أمّا باعث حيوانيّ حسّى لنفس حيوانيّة جزئية، و أمّا باعث عقليّ لمدبّر كلّي، و الأوّل باطل؛ لأنّ داعية الحيوانات الحسّية منحصرة في الشّهوة لجذب المنفعة البدنيّة، و الغضب لدفع المضارّ البدنيّة، و شيء منهما لايكون إلّا للأجساد المركّبة الكاينة من الامتزاج الحامله للمزاج القابلة للتّحليل و الذّوبان و النموّ و الذّبول و الصّحّة والمرض، المفتقرة إلىٰ إيراد البدل إليها عمّا يتحلّل عنها سريعاً باستيلاء الحرارة الغريزية عليها الفاعلة لأفاعيلها الغذائيّة و غيرها... فتعيّن الثّاني وهو أنّ باعثها و محرّكها ليس طبيعة جرميّة و لامطلوباً حيوانيّاً، بل باعثها في التّحريك الدّوام مطلب كلّي و غرض عقليّ يلزمه إرادة كلّيّة لأمر عقليّ خارج من الطّبيعة الجرميّة... .

و تبيّن أنّ الشّمس و القمر و النّجوم مسخّرات بأمره و مضطرّات بحكمه و أنّ حركاتها ليست طبيعيّة و لاقسريّة و لا حيوانيّة شهويّة أو غضبيّة، بل تسخيرية اضطراريّة سخّرها و قهّرها مدبّر عاقل حكيم ودوّرها تشوّقاً إلى الرّب القديم و تقرّباً إلى الله و ملكوته و طاعة لأمر الله وجبروته وهو المطلوب... و اضطرّ الزّنديق لمّا سمعه إلى الإقرار و التّصديق وقال: أمسكها الله ربّها و سيّدهما فآمن علىٰ يدي الصّادق‌عليه‌السلام إيماناً قلبيّاً لحصوله بالبرهان لابمجرّد التّقليد و الإقرار باللسان... .

٢١٢ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن الميثمي، قال: كنت عند أبي منصور المتطبّب فقال: أخبرني رجل من أصحابي، قال: كنت أنا و ابن أبي العوجاء و عبد الله بن المقفّع في المسجد الحرام فقال ابن المقفّع: ترون هذا الخلق وأومأ بيده إلىٰ موضع الطّواف ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية إلّا ذلك الشّيخ الجالس ـ يعني أباعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ فأمّا الباقون فرعاع و بهائم. فقال له ابن أبي العوجاء: و كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنّي رأيت عنده ما لم أره عندهم، فقال له ابن أبي العوجاء: لابدّ من اختبار ما قلت فيه منه. قال: فقال له ابن المقفّع: لا تفعل فإنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك و لكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إيّاه المحلّ الّذي وصفت. فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توهّمت عليّ هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزّلل و لا تثني عنانك إلىٰ استرسال فيسلّمك إلىٰ عقال وسمه ما لك أو عليك. قال: فقام ابن أبي العوجاء و بقيت أنا و ابن المقفّع جالسين فلمّا رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفّع ما هذا ببشر و إنْ كان في الدّنيا روحانيّ يتجسّد إذا شاء ظاهراً و يتروّح إذا شاء باطناً فهو هذا، فقال له: و كيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلّما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني أهل الطّواف فقد سلموا و عطبتم، و إنّ يكن الأمر على ما تقولون. و ليس كما تقولون فقد استويتم و هم، فقلت له: يرحمك الله وأيّ شيء نقول وأيّ شيء يقولون؟ ما قولي و قولهم إلّا

واحداً، فقال: و كيف يكون قولك و قولهم واحداً؟ و هم يقولون إنّ لهم معاداً و ثواباً و عقاباً و يدينون بأنّ في السّماء إلهاً وأنّها عمران، وأنتم تزعمون أنّ السّماء خراب ليس فيها أحد، قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه و يدعوهم إلىٰ عبادته حتّى لا يختلف منهم إثنان، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرّسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلىٰ الإيمان به؟ فقال لي: ويلك و كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن، و كبرك بعد صغرك، و قوّتك بعد ضعفك و ضعفك بعد قوّتك، و سقمك بعد صحّتك وصحّتك بعد سقمك، و رضاك، بعد غضبك و غضبك بعد رضاك، و حزنك بعد فرحك و فرحك بعد حزنك، و حبّك بعد بغضك و بغضك بعد حبّك، و عزمك بعد أناتك وأناتك بعد عزمك، و شهوتك بعد كراهتك و كراهتك بعد شهوتك، و رغبتك بعد رهبتك و رهبتك بعد رغبتك، و رجاءك بعد يأسك و يأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك و عزوب ما أنت معتقده عن ذهنك، وما زال يعدّد عليّ قدرته الّتي هي في نفسي الّتي لا أدفعها حتّىٰ ظننت أنّه سيظهر فيما بيني و بينه.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «ضعيف».

وهو كذلك و كفىٰ في ضعفه وجود أحمد بن محسن و أبي منصور المتطبّب في السّند لأنهما مجهولان ولم يرد فيهما توثيق.

وأمّا محمّد بن عليّ فهو مشترك بين الثّقة و الضّعيف وفي كتاب الوافي: «محمّد بن عليّ هو محمّد بن عليّ الكوفي أبو سمينة الصّيرفي عيّنه الصّدوق‌رحمه‌الله في كتاب التّوحيد في إسناد هذا الحديث» وفي جامع الرّواة: وكان محمّد ابن عليّ يلّقب أبا سمية ضعيف جدّاً، هذا.

و لكنّ السّند في توحيد الصّدوق‌ باب القدرة ح ٤، هكذا: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن محمّد بن عليّ الكوفي، إلىٰ آخر السّنّد ولم يصرّح الصّدوق بأنّه أبو سمينة كما في الوافي و الكوفي ليس منحصراً به. و على أيّ حالٍ، هو مشترك كما قلنا، نعم في توحيد الصّدوق في ح ٣ باب الردّ على الثنوّية هذا التّصريح وفي مرآة العقول في ذيل الحديث: «ضعيف إذ الظّاهر أنّ محمّد ابن علي هو أبو سمينة كما صرّح به في التّوحيد، وهو حديث آخر عن الرّضا، مع تفاوت في سائر رواتها.

وأمّا المتن فمطابق للعقل و النقل المعتبر فإنَّ الإمام حذّر الزّنديق أوّلاً عن احتمال الضّرر وقال بلزوم دفع الضّرر المحتمل بقوله: «إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو علىٰ ما يقولون (يعني أهل الطّواف) فقد سلموا و عطبتم و يجب على العاقل دفع الضَّرر المحتمل وهو عذاب الآخرة و بيان إقناعي.

ثم احتجّ عليه بالآيات الانفسيّة بقوله: «و كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن، و كبرك بعد صغرك...» - لأنّ هذه الحالات المختلفة في الإنسان ليس باختياره و لابدّ لها من خالق مدبّر حكيم يغيّر و يحوّل هذه الحالات وهو محوّل الأحوال، قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيٰاتِنٰا فِي الْآفٰاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.[1] وقال: ﴿وَ فِي الْأَرْضِ آيٰاتٌ لِلْمُوقنينَ، وفي أنفُسكُمْ أَفَلا تُبْصِرون﴾.[2]

١. فصّلت: ٥٣. ٢. الذّاريات: ٢٠ ـ ٢١.

وفي تفسير الميزان في البحث الرّوائي: «في الغرر و الدّرر للآمدي عن عليّ عليه السلام قال: من عرف نفسه عرف ربّه، أقول: و رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً وهو حديث مشهور وقد ذكر بعض العلماء أنّه من تعليق المحال و مفاده استحالة معرفة النفس لاستحالة الإحاطة العلميّة بالله سبحانه، وردّ أوّلاً: بقوله صلى الله عليه وآله في رواية أُخرىٰ: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه، و ثانياً: بأنّ الحديث في معنى عكس النقيض لقوله تعالىٰ: ﴿وَلاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[1] و فيه أي في الغرر و الدّرر عنه عليه السلام: قال: أَلكيّس من عرف نفسه و أخلص أعماله... .

و فيه عنه عليه السلام: قال: المعرفة بالنفس أنفع المعرفتين... .

و كون السّير الأنفسيّ أنفع من السّير الآفاقي لعلّه لكون المعرفة النفسانيّة لاتنفكّ عادة من إصلاح أوصافها و أعمالها، بخلاف المعرفة الآفاقيّة و ذلك أنّ كون معرفة الآيات نافعة إنّما هو لأنّ معرفة الآيات بما هي آيات موصلة إلىٰ معرفة الله سبحانه و أسمائه و صفاته و أفعاله ككونه تعالىٰ حيّاً لايعرضه موت، و قادراً لايشوبه عجز، و عليماً لايخالطه جهل، و أنّه تعالىٰ هو الخالق لكلّ شيء و المالك لكلّ شيء و الرّب القائم علىٰ كلّ نفس بما كسبت، خلق الخلق لاالحاجة منه إليهم بل لينعم عليهم بما استحقّوه يجمعهم ليوم الجمع لاريب فيه (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا بِمٰا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)».[2]

١. الحشر: ١٩. ٢. الميزان: ج ٦، ١٨٢ ـ ١٨٣.

٢١٣ * ـ عنه، عن بعض أصحابنا رفعه و زاد في حديث ابن أبي‌العوجاء حين سأله أبوعبدالله عليه السلام قال: عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثّاني إلىٰ مجلس أبي عبد الله عليه السلام فجلس وهو ساكت لا ينطق[١]. فقال أبوعبدالله عليه السلام: كأنك جئت تعيد بعض ما كنّا فيه؟ فقال: أردت ذلك يابن رسول الله، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد أنّي ابن رسول الله فقال: العادة تحملني على ذلك. فقال له العالم عليه السلام: فما يمنعك من الكلام قال: إجلالاً لك و مهابةً ما ينطلق لساني بين يديك، فإنيّ شاهدت العلماء و ناظرت المتكلّمين فما تداخلني هيبة قطّ مثل ما تداخلني من هيبتك، قال: يكون ذلك و لكن أفتح عليك بسؤال و أقبل عليه، فقال له: أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟ فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء: بل أنا غيرمصنوع. فقال له العالم عليه السلام: فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟ فبقي عبدالكريم مليّاً لا يحير جواباً، و ولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول: طويل عريض عميق قصير متحرّك ساكن كلّ ذلك صفة خلقه. فقال له العالم: فإن كنت لم تعلم صفة الصّنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الأُمور، فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك و لا يسألني أحد بعدك عن مثلها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: هبك علمت أنّك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنّك لا تسأل فيما بعد على أنّك يا عبد الكريم! نقضت قولك لأنّك تزعم أنّ الأشياء من الأول سواء فكيف قدّمت وأخّرت؟ ثمّ قال: يا عبد الكريم!

---

١. ليس هذا الحديث في أكثر النسخ و لكنّه موجود في بعض النسخ وفي توحيد الصّدوق و رواه عن الكليني و يظهر منه أنّه كان في نسخة من الكافي.

أزيدك وضوحاً أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل: هل في الكيس دينار فنفيت كون الدّينار في الكيس، فقال لك: صف لي الدّينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك أن تنفي كون الدّينار في الكيس وأنت لا تعلم؟ قال: لا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس فلعلّ في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصّنعة من غير الصّنعة فانقطع عبد الكريم وأجاب إلىٰ الإسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض.

فعاد في اليوم الثالث فقال أقلب السّؤال، فقال له أبوعبدالله عليه السلام: سل عما شئت، فقال: ما الدّليل على حدث الأجسام؟ فقال: إنّي ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلّا وإذا ضمّ إليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال، عن الحالة الأُولى، ولو كان قديماً ما زال ولا حال؛ لأنّ الّذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الأزل دخوله في العدم، ولن تجتمع صفة الأزل والعدم والحدوث والقدم في شيء واحد. فقال عبد الكريم: هبك علمت في جري الحالتين والزّمانين على ما ذكرت واستدللت بذلك على حدوثها فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن؟

فقال العالم عليه السلام: إنّما نتكلّم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدلّ على الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره ولكن أُجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول: إنّ الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنّه متى ضمّ شيء إلىٰ مثله كان أكبر، وفي جواز التّغيير عليه خروجه من القدم، كما أن في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي.

فلمّا كان من العام القابل التق معه في الحرم. فقال له: بعض شيعته إنّ ابن أبي العوجاء قد أسلم، فقال العالمعليه‌السلام: هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلمّا بصر بالعالم قال: سيّدي و مولاي، فقال له العالمعليه‌السلام: ما جاء بك إلىٰ هـذا الموضع؟ فقال: عادة الجسد و سنّة البلد و لننظر ما النّاس فيه من الجنون والحلق و رمي الحجارة، فقال له العالمعليه‌السلام: أنت بعد على عتوّك و ضلالك يا عبدالكريم فذهب يتكلّم. فقال لهعليه‌السلام: لا جدال في الحجّ و نفض رداءه من يده وقال: إن يكن الأمر كما تقول و ليس كما تقول نجونا و نجوت، و إن يكن الأمر كما نقول وهو كما نقول نجونا و هلكت، فأقبل عبد الكريم على من معه فقال: وجدت في قلبي حزازة فردّوني فردّوه فمات لا رحمه الله.

قال المجلسيرحمه‌الله: «مرفوع».

وهو كذلك كما ترى.

وأمّا المتن: فظاهر الحديث أنّ ابن أبي العوجاء عاد في اليوم الثاني إلىٰ مجلس أبي عبداللهعليه‌السلام للمناظرة و سأل الإمامعليه‌السلام عنه: «أمصنوع أنت أو غير مصنوع» وقال الزّنديق في الجـواب: «بـل أنـا غـير مـصنوع» قـال الإمامعليه‌السلام: «لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟» و هذ الكـلام مـنهعليه‌السلام إلزامه أوّلاً بأنّ كلام الزّنديق: «أنا غير مـصنوع» تـرجـيح أحـد طـرفي النقيضين بلا مرجّح وهـو قـبيح عـقلاً، و ثـانياً إذا كـانت فـيه صـفات المصنوعين كيف يدّعي أنّه غير مصنوع، وقال الإمامعليه‌السلام: فإن كنت لم تعلم صفة الصّنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك ممّا يحدث من هذه الأُمور، فأثبت الإمامعليه‌السلام بهذا صغرىٰ قـضيّة (و هـو أنّـه مـصنوع) كبراها من المسلّمات، و هي كلّ مصنوع لابدّ له مـن صـانع؛ و لذا صـار الزّنديق متحيّراً لايقدر على الجواب و اعترف بالعجز.

وقال الإمام عليه السلام: قلت: «سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك و لا يسألني أحد بعدك»، فقولك: و لا يسألني بعدك، قول بلا دليل؛ لأنّ الإنسان لايعلم ما يجيء فيما بعد فألزمه بأنّ كلامه مبنيّ على عدم العلم والوهم نظير قوله: أوّلاً: بأنا غير مصنوع ثمّ زاد الإمام عليه السلام توضيحاً بأنّه إذا كان في الكيس جواهر و سئل عن غير العالم بوجود الدّينار في الكيس: هل في الكيس دينار؟ هل له في الجواب نفي الدّينار في الكيس مع عدم علمه بصفة الدّينار؟ قال الزّنديق: لا، فألزمه الإمام عليه السلام بأنّ العالم الّذي أكبر من الكيس كيف يمكن نفي الصّانع فيه؟ فانقطع الزّنديق و عجز عن الجواب وبعد استدلال الإمام عليه السلام أسلم بعض أصحابه و بقي بعض أصحابه معه على الكفر.

ثم عاد الزّنديق في اليوم الثّالث و سأل من الإمام عليه السلام: ما الدّليل علىٰ حدوث الأجسام؟ فأجاب الإمام عليه السلام أنّ الدّليل عليه زوال حالة عن الأشياء و الأجسام و الانتقال إلىٰ حالة أُخرىٰ، و هذا هو الّذي يعبّر عنه بالتغيّر في اصطلاح المتكلّمين، و قالوا: العالم متغيّر و كلّ متغيّر حادث فالعالم حادث، أو بالحركة كما في اصطلاح الحكماء؛ لأنّ الحركة لاتوجد إلّا بمحرّك.

ثم قال الزّنديق: مع فرض الحالتين الصّغر و الكبر يكون استدلاً لك على الحدوث صحيحاً، فلو فرضنا حالة واحدة و بقيت الأشياء على صغرها فمن أين تستدل علىٰ حدوث الأشياء؟ فأجاب الإمام عليه السلام أنّ العالم الموجود بعد كلّ صغير كبير و لو رفعنا هذا العالم و وضعنا مكانه عالماً آخر ليس الكبر بعد الصّغر، يكون الوضع بعد الرّفع تغيراً في العالم فيدلّ على

حدوثه هذا أوّلاً، و ثانياً على فرض وجود شيء صغير لايمنع أن يوجد بعده شيء أكبر، وفي إمكان التّغيير فيه يصدق أنّه متغيّر، وفي إمكان التّغيير يخرج من القدم و يدخل في الحدوث، فانقطع الزّنديق ولم يقدر على الجواب.

وفي العام القابل لقي ابن أبي العوجاء الإمام عليه السلام في الحرم فقال الإمام عليه السلام: ماجاء بك إلى هذا الموضع؟ إشارة إلىٰ أنّ الحرم موقف الموحّدين لاالكافرين؟ فأجاب الزّنديق: أنّ العادة و سنّة النّاس جائت بي في هذا المكان و لننظر ما النّاس فيه، وقال الإمام عليه السلام: أنت بعد على عتوّك وضلالك، فشرع في التّكلّم و حيث علم الإمام عليه السلام أنّه ليس بصدد اتّباع الحقّ بل يريد المراء و الجدال أعرض الإمام عنه وقال: و لا جدال في الحجّ.

ثم قال له إتماماً للحجّة: إن كان الأمر كما تقول و ليس كما تقول، يعني ليس للعالم صانع و لاخالق و ليس كما تقول نجوت و نجونا ولم يتوجّه ضرر إلينا، و إن كان الأمر كما نقول وهو كما نقول: من أنّ للعالم صانعاً وخالقاً و يجب إطاعة أوامره والانتهاء عن نواهيه و يوم القيامة يخسر المبطلون نجونا و هلكت و أشار إلى أنّ في إلحاده و إنكاره احتمال الضّرر ويجب عقلاً دفع الضّرر المحتمل.

و بعد إتمام الحجّة، قال: وجدت وجعاً في قلبي و بقي على كفره، كما قال الله تعالىٰ: ﴿إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ أمّا شاكِراً وَ أمّا كَفُوراً﴾.(١)

---

١. الإنسان: ٣.

٢١٤ ـ ٣ ـ حدّثني محمّد بن جعفر الأسدي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ الرّازي، عن الحسين بن الحسن بن برد الدّينوري، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن عبد الله الخراساني خادم الرّضاعليه‌السلام قال: دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسنعليه‌السلام و عنده جماعة. فقال أبو الحسنعليه‌السلام: أيّها الرّجل أرأيت إن كان القول قولكم و ليس هو كما تقولون ألسنا و إيّاكم شرعاً سواء، لا يضرّنا ما صلّينا و صمنا و زكّينا و أقررنا؟ فسكت الرّجل، ثمّ قال أبو الحسنعليه‌السلام: و إن كان القول قولنا وهو قولنا ألستم قد هلكتم و نجونا؟ فقال: رحمك الله أوجدني كيف هو و أين هو؟ فقال: ويلك إنّ الّذي ذهبت إليه غلط هو أيّن الأين بلا أين و كيّف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفيّة و لا بأينونيّة و لا يدرك بحاسّة و لا يقاس بشيء، فقال الرّجل: فإذاً إنّه لا شيء إذا لم يدرك بحاسّة من الحواسّ.

فقال أبو الحسنعليه‌السلام: ويلك لمّا عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيّته؟ و نحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنّا أنّه ربّنا بخلاف شيء من الأشياء قال الرّجل: فأخبرني متى كان؟ قال أبو الحسنعليه‌السلام: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان، قال الرّجل: فما الدّليل عليه؟

فقال أبو الحسنعليه‌السلام: إنّي لما نظرت إلىٰ جسدي ولم يمكّني فيه زيادة و لا نقصان في العرض و الطّول و دفع المكاره عنه و جرّ المنفعة إليه علمت أنّ لهذا البنيان بانياً فأقررت به، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته و إنشاء السّحاب و تصريف الرّياح و مجرى الشّمس و القمر و النّجوم و غير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات علمت أنّ لهذا مقدّراً و منشئاً.

قال المجلسيرحمه‌الله: «ضعيف. إذا الظّاهر أنّ محمّد بن عليّ هو أبو سمينة كما صرّح به في التّوحيد».

و هو كذلك كما مرّ في ح ٢١٢ و غيره من رجال السّند الحسين بن الحسن و محمّد بن عبدالله لم يرد فيهما توثيق، وأمّا محمّد بن جعفر و محمّد ابن إسماعيل ثقتان.

وأمّا المتن فحذّر الإمامعليه السلام أوّلاً الزّنديق عن دفع الضّرر المحتمل وهو البيان الإقناعي، ثمّ سأل الزّنديق عن الإمامعليه السلام أوجدني كيف هو وأين هو؟ أي أفذني و أعلمني، فقال الإمامعليه السلام في جوابه ما حاصله أنّ سؤالك غلط؛ لانّه جعل الكيف كيفاً و الأين أيناً وكان قبل أن يكون أين، و لا عرض و لا جواهر وهو واجب الوجود و أنّه خالقها.

ثم قال الزّنديق: فإذاً إنّه لاشيء إذ لم يدرك بحاسّة من الحواسّ وأنكر الخالق لعدم دركه بالحواسّ و أجاب الإمامعليه السلام تعجباً من قوله: ما حاصله: لمّا عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيّته؟ و لا وجه لذلك؛ لأنّ إدراكنا محدود و لاتدرك حواسُّنا المجردات مثل العقل و النفس و كيف بخالق المجردات و المادّيات و نحن بعجز حواسّنا عن إدراكه أيقنّا أنّه شيء بخلاف الأشياء و فوق الأشياء و خالق الأشياء.

ثم سأل الزّنديق عن الإمامعليه السلام فقال: فأخبرني متى كان؟ قال الإمامعليه السلام ما حاصله: أخبرني متىٰ لم يكن حتّىٰ أُخبرك متىٰ كان وحيث لم يقدر على الجواب قال: فما الدّليل عليه؟ و هذا سؤال حقّ و استدلّ الإمامعليه السلام في جوابه بالآيات الانفسية و الآفاقية، كما قال الله تعالىٰ ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1]

١. فصلّت: ٥٣.

و بدأ بالأنفسيّة فقال: ما حاصله أنّ في بدن الإنسان حالات و تبدلّات و تغيّرات ليس لاختياره دخل فيها مع أنّ فيها مصالح و حكم لاتصدر بدون العلم والشعور فعلمنا أنّ لها صانعاً قادراً عالماً حكيماً.

ثم ذكر من الآيات الآفاقية دوران الفلك و إنشاء السّحاب و تعريف الرّياح و مجرى الشّمس و القمر و النجوم و غير ذلك من الآيات الّتي تدلّ على أنّ لها منشأً و مقدّراً و إنّ في ذلك لآيات لأُولي الالباب، كما مرّ الاستدلال بها تفصيلاً في حديث هشام بن الحكم ح ١٢.

٢١٥-٤- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن إسحاق الخفّاف أو عن أبيه، عن محمّد بن إسحاق، قال: إنّ عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك ربّ؟ فقال: بلى، قال: أقادر هو؟ قال: نعم قادر قاهر، قال: يقدر أن يدخل الدّنيا كلّها البيضة، لا تكبر البيضة و لا تصغر الدّنيا؟ قال: هشام النظرة فقال له: قد أنظرتك حولاً ثمّ خرج عنه فركب هشام إلىٰ أبي‌عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال له: يابن رسول الله أتاني عبدالله الدّيصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلّا على الله و عليك، فقال له أبوعبدالله عليه السلام عمّا ذا سألك؟ فقال: قال: لي كيت و كيت. فقال أبوعبدالله عليه السلام: يا هشام كم حواسّك؟ قال: خمس، قال: أيّها أصغر؟ قال: الناظر، قال: و كم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقل منها، فقال له: يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بماترى، فقال: أرى سماءً وأرضاً و دوراً و قصوراً و براري و جبالاً وأنهاراً فقال له أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الّذي قدر أن يدخل الّذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدّنيا كلّها البيضة لاتصغر الدّنيا و لا تكبر البيضة فأكبّ هشام عليه و قبل يديه و رأسه و رجليه

وقال: حسبي يابن رسول الله و انصرف إلىٰ منزله و غدا عليه الدّيصاني فقال له: يا هشام إنيّ جئتك مسلّماً ولم أُجئك متقاضياً للجواب فقال له هشام: إنْ كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب فخرج الدّيصاني عنه حتّىٰ أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلّما قعد، قال له: يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه؟ فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك قال: لو كنت قلت له: عبد الله كان يقول: من هذا الّذي أنت له عبد، فقالوا له: عُد إليه و قل له يدلّك على معبودك و لا يسألك، عن اسمك فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي و لا تسألني عن اسمي، فقال له أبوعبدالله عليه السلام: اجلس و إذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة، فناوله إيّاها فقال له أبو عبد الله عليه السلام يا ديصانيّ هذا حصن مكنون له جلد غليظ، و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق و تحت الجلد الرّقيق ذهبة مائعة و فضّة ذائبة، فلا الذّهبة المائعة تختلط بالفضّة الذّائبة و لا الفضّة الذّائبة تختلط بالذّهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، و لا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى للذّكر خلقت أم للأُنثى تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبّراً! قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له و أنّ محمّداً عبده و رسوله و أنّك أمام و حجّة من الله على خلقه و أنا تائب مما كنت فيه.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة محمّد بن إسحاق، لأنّه مجهول ولم يرد فيه توثيق.

و أمّا المتن: فجواب الإمام‌عليه‌السلام بدخول السّماء و الأرض مع دورها وقصورها و البراريّ و الجبال و الأنهار في العدسة جواب اقناعيّ من باب الجدل الّذي من صناعات الخمس كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.[1] و الجواب البرهانيّ أنّه محال و لا تتعلّق القدرة بالمحال؛ لأنّ القدرة تتعلّق بما يصحّ حصوله و يمكن وجوده، فما هو ممتنع وجوده ومتعذّر حصوله لاتتعلّق به القدرة، و لايصحّ أن يسئل عنه بأنّ الله قادر أن يفعله أم لا؟ فإثبات عموم قدرته و تنزيه ساحته عن العجز و القصور لاينافي عدم إمكان حصول تلك الأُمور.

و بالجملة، فالنّقص في القابل دون الفاعل، كما جاء هذا الجواب فيما رواه الصّدوق‌رحمه‌الله في كتاب التّوحيد بإسناده عن أبي عبدالله‌عليه‌السلام قال: قيل لأمير المؤمنين‌عليه‌السلام: هل يقدر ربّك أن يُدخل الدّنيا في بيضة من غير أن تصغر الدّنيا أو تكبر البيضة؟، فقال‌عليه‌السلام: إنّ الله تبارك و تعالىٰ لاينسب له العجز و الّذي سألتني لايكون.[2]

وكان سيّدنا الأُستاذ العلّامة الطباطبائي‌رحمه‌الله يقصّ قصةً لتقريب الذّهن وكان يقول: أتت امرأة إلىٰ رجل يطلي الأواني النحاسيّة وفي يدها آنية خشبية، فقالت له: أنت تطلي هذه الآنية؟ قال: لا، قالت: لماذا؟ قال: لأنّ هذه الآنية الّتي تريد أن تطلىٰ يجب أن تدخل النّار حتّىٰ تتقبّل القصدير، وعند دخولها النّار تحترق و تصير رماداً فليس النّقص في قدرتي بل النّقص في قابليّتها.

---

١. النحل: ١٢٥. ٢. باب القدرة: ٩.

ثم بعد جواب هشام للدّيصاني، أتىٰ باب أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام للاستضاءة من نور علمه وقال: دلّني علىٰ معبودي، و بعد سؤاله عن اسمه و هو عبدالله و امتناعه عن الجواب استدّل الإمام‌عليه‌السلام علىٰ المعبود بقدرته و حكمته وعلمه في بيضة كانت بيد غلامه، حيث إنّها حصن مكنون و إنّه لم يتصرّف فيه أحدٌ من الخارج حتّى يتوهّم أنّه من تأثير الفاعل الخارج، مع أنّ لها جلد غليظ و تحته جلد رقيق لايمكن دخول شيء فيها و فيها سائلان مختلفان و لايدرى للذّكر خلقت أم للأُنثىٰ ثمّ يخرج منها طائر مثل الطّاووس له ألوان و نقوش جميلة، ألم يدلّ هذا المخلوق العجيب على أنّ له مدبّراً؟

و الجواب أنّه بنفسه يدلّ علىٰ أنّ له خالقاً مدبّراً حكيماً؛ و لذا لمّا سمع الدّيصاني هذا الاستدلال من الإمام‌عليه‌السلام أطرق مليّاً و نظر إلى الأرض زماناً طويلاً و تأمّل في كلامه ثمّ أدرك الحقّ و اعترف بالرّبوبيّة و صدّق الأنبياء و الأوصياء، وقال: أشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لاشريك له و أنّ محمّداً عبده و رسوله و أنّك أمام و حجّة الله على خلقه و تاب ممّا كان فيه من الكفر و الإنكار.

٢١٦ ـ٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم في حديث الزّنديق الّذي أتى أبا عبد الله‌عليه‌السلام وكان من قول أبي عبد الله‌عليه‌السلام: لا يخلو قولك: إنّهما إثنان من أن يكونا قديمين قويّين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويّاً و الآخر ضعيفاً، فإن كانا قويّين فلِمَ لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه و يتفرّد بالتّدبير، وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ و الآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول للعجز الظّاهر في

الثّاني، فإن قلت: إنّهما اثنان لم يخلُ من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة أو مفترقين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخلق منتظماً و الفلك جارياً و التّدبير واحداً و الليل والنّهار و الشّمس و القمر دلّ صحّة الأمر و التّدبير و ائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد، ثمّ يلزمك إنّ ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّىٰ يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة، فإن ادّعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتّىٰ تكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثمّ يتناهى في العدد إلىٰ ما لا نهاية له في الكثرة قال هشام: فكان من سؤال الزّنديق أن قال: فما الدّليل عليه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل دلّت على أن صانعاً صنعها، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلىٰ بناء مشيّد مبنيّ علمت أنّ له بانياً و إن كنت لم تر الباني ولم تشاهده، قال: فما هو؟ قال: شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي إلىٰ إثبات معنى و أنّه شيء بحقيقة الشيئية غير أنّه لا جسم و لا صورة و لا يحسّ و لا يجسّ و لا يدرك بالحواسّ الخمس، لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدّهور و لا تغيّره الأزمان.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك لأنّ عباس بن عمرو مجهول ولم يرد فيه توثيق.

و أمّا المتن: قال الحكيم الإلهي و الفيلسوف الرّباني صدرالمتألّهين رحمه الله في شرحه: «هذا الحديث مشتمل على ثلاثة مقاصد: أحدها إثبات أنّ إله العالم واحد لاشريك له، و ثانيها أنّه موجود، و ثالثها إثبات أن لا ماهيّة له سوىٰ حقيقة الوجود البحت كما قالت الحكماء: إنّ إنّيّة الواجب ماهيته معناه لاماهيّة له سوىٰ حقيقته.

أمّا المقصد الأوّل فذكر عليه حجتّين إحداهما عاميّة مشهورة والأُخرى خاصّة برهانيّة.

أمّا الأُولىٰ: فقوله: لايخلو قولك أنّهما اثنان إلى قوله للعجز الظّاهر في الثّاني معناه أنّه لو فرض قديمان فلا يخلو أن يكون كلاهما قويّين أو كلا هما ضعيفين أو أحدهما قوّياً والآخر ضعيفاً و الشقوق الثّلاثة بأسرها باطلة.

أمّا بطلان الشّق الأوّل فلأنّهما إذا كانا قويّين و كلّ منهما في غاية القوّة من غير ضعف و عجز كما هو المفروض، و القوّة تقتضي الغلبة و القهر وغاية القوّة تقتضي الغلبة و القهر علىٰ كلّ شيء سواه فما السّبب المانع لأن يدفع كلّ واحد منهما صاحبه حتّى ينفرد بالتّدبير و القهر علىٰ غيره؟ أيْ لايتصوّر في كلّ منهما سبب المانع لأن يدفع كلّ واحد منهما صاحبه حتّى ينفرد بالتّدبير و القهر علىٰ غيره، أي لايتصوّر في كلّ منهما سبب يمنعه عن ذلك لأنّ اقتضاء الغلبة و الاستعلاء مركوز في كلّ ذي قوّة علىٰ قدر قوّته والمفروض أنّ كلّاً منهما في غاية القوّة، فإن عجز كلّ منهما أو أحدهما عن دفع صاحبه لم يكن قويّاً في غاية القوَّة، ثمّ لمّا لم يكن بينهما تفاوت في القوّة كما هو فرض هذا الشّق فيلزم من تدافعهما تفاسدهما فيلزم من فرض وجودهما معاً عدمهما معاً.

وأمّا بطلان الشّق الثّاني فهو ظاهر عند جمهور النّاس، لمّا حكموا بالفطرة من أنّ الضّعيف ينافي الإلهيّة و لظهوره لم يذكره، و أيضاً يعلم فساده بفساد الشّقّ الثّالث وهو قوله: وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ و الآخر ضعيف ثبت أنّه واحد أيْ الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظّاهر في المفروض ثانياً؛ لأنّ الضّعف منشأ العجز و العاجز لايكون إلهاً بل مخلوقاً

محتاجاً؛ لأنه يحتاج إلىٰ من يعطيه القوّة و الكمال و الخيريّة، إذ كلّ شيء مجبول في أن يطلب كماله و يقصد خيره طبعاً و إرادة.

وأمّا الحجّة البرهانيّة فالإشارة إليها بقوله‌عليه‌السلام: فإن قلت إنّهما اثنان إلىٰ قوله ما لانهاية له في الكثرة، بيانه أنّه لو فرض موجودان قديمان فأمّا أن يتّفقا من كلّ جهة أو يختلفا من كلّ جهة أو يتّفقا بجهة و يختلفا بأُخرىٰ و الكلّ باطل محال، وفي بعض النّسخ أو مفترقين من جهة بحذف لفظة كلّ، فلم يذكر القسم الثّاني لظهور فساده إذ ما من شيئين موجودين إلّا و اتّفقا من جهة و أقلّها الوجود و الشيئية، و على النسخة الأُخرىٰ الّتي فيها لفظة كلّ يلزم ترك القسم الأخير و إنّما ترك لأنّه الباقي المطلوب ليظهر الخلف وإنّ كان المطلوب يقتضيه كما في سائر براهين الخلف، أمّا بطلان الأوّل فإنّ الاثنينيّة لايتحقّق إلّا بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه و لو بوجه من الوجوه، وأمّا بطلان الثّاني فلما ذكرنا و لما نبّه عليه بقوله‌عليه‌السلام: فلمّا رأينا الخلق منتظماً إلى قوله واحد، و تقريره أنّ العالم كلّه كشخص واحد كثير الأجزاء و الأعضاء مثل الإنسان فإنّا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصّة و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلى بعض و يتقوّم به و كلّ منها يعين بطبعه صاحبه و يمدّه في فعله الطّبيعيّ المتعلّق بنظام الكلّ، و هكذا نشاهد الأجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب النيّرة (المنيرة) في حركاتها الدّوريّة الدّائمة و أضوائها الواقعة منها مستقيمة و منعكسة و منعطفة نافعة للسّفليات، محصّلة لامزجة المركبّات، الّتي يتوقّف عليها صور الأنواع و نفوسها و حياة الكاينات ونشوء الحيوان و النّبات، و كذا نشاهد حركة الأسفل إلى الأعلى و توجّه

الأوضع إلى الأرفع، فالجميع مع اختلافها متّفقة لأنّها تنحو نحواً وحداً وتأمّ غاية واحدة، بل اختلافها سبب الاتّفاق كاختلاف أَعضاء الشخص الواحد في بقاء حياته، و لهذا قالت الحكماء: العالم شخص واحد وحدة طبيعيّة ألا ترىٰ أنّ كلّ واحدٍ من أعضاء الشّخص و إن وجد ممتازاً لطبيعته عن طبيعة غيره وجدت له طبيعة عامّة منبثّة فيها من عضو واحد كالرّئيس مدبّرة لها هي قوّة الحياة و الحسّ و مبدأ الحركة و السّكون ولولاها لما انتظمت الأعضاء الجسدانيّة في رباط واحد، فكذلك حال أجزاء العالم في أنّ لها قوّة عامّة فايضة عليها بواسطة الأجرام العالية الّتي هي كالقلب و الدّماغ بالإضافة إلىٰ ما تحتها من الأجرام السّفليّة، و إذا كانت الحال في الأجرام السّفليّة محققّة على هذه الشاكلة فلم يخرجها تفرّد كلّ منها بطبيعة خاصّة و فعل خاصّ، من أن تكون منتظمة تحت القوّة العامّة الممسكة لها علىٰ هذا النّظام المستمرّ والائتلاف المحكم و الصّنع المتقن، و لولا أسّست على هذه الجبلّة لوجد الوضع متبدّداً و الصّنع منتشراً و الرّؤساء كثيرين فإذا ثبت وحقّق ما ذكرناه من وحدة العالم بوحدة النّظام و اتّصال التّدبير دلّ علىٰ أنّ إلهه واحد، و أنّ الموجودات العالميّة مع كثرتها و تفرّقها وتفرّد كلّ منها بطبيعة خاصّة هي متشاكلة متّحدة من وجه و كلّها صنع قادر حكيم و مدبّر عليم و إليه أشار بقوله عليه السلام: دلّ صحّة الأمر و التّدبير وائتلاف الأمر علىٰ أنّ المدبّر واحد... .

وأمّا بطلان الشقّ الثالث: وهو أنّهما متّفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر، وهو الشّقّ الّذي لايتصوّر خلافه فإنّ وجود الاثنين غير متصوّر إلّا باختلاف من وجه و ائتلافٍ من وجه، فبأن يقال: كما أشار عليه السلام

بقوله: ثمّ يلزمك إذا ادّعيت اثنين فرجة أنّه لابدّ فيهما من شيء يمتازبه أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه، و ذلك الشيء يجب أن يكون أمراً وجوديّاً يوجد لأحدهما ولم يوجد في الآخر أو أمران وجوديان يختصّ كلّ منهما بواحد فقط، و أمّا كون الفارق المميّز لكل منهما عن صاحبه أمراً عدميّاً فهو ممتنع بالضّرورة أيضاً، إذ الأعدام بما هي أعدام لاتمايز بينهما ولاتميّز بها فإذا فرض قديمان فلا أقلّ من وجود أمرثالث يوجد لأحدهما ويسلب عن الآخر، وهو المراد بالفرجة إذ به يحصل الانفراج أي الافتراق بينهما لوجوده في أحدهما و عدمه في الآخر، وهو أيضاً لامحالة قديم موجود معهما و إلّا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة وقد فرض اثنان هذا خلف، ثمّ يلزم من كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة، و هكذا يلزم من كونهم خمسة أن يكون تسعة، و على هذا القياس يلزم أن يبلغ عددهم إلىٰ لانهاية و هو محال».

و البحث طويل الذّيل فمن أراد فليراجع وقد نقله المجلسي‌ﷺ ملخّصاً في مرآة العقول في ذيل الحديث وفي بحار الأنوار: ج ٣ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

٢١٧ ـ ٦ ـ محمّد بن يعقوب قال: حدثني عدّة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمّد البرقي، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود ابن فرقد، عن أبي سعيد الزُّهْري، عن أبي جعفرعليه السلام قال: كفى لأُولي الألباب بخلق الرّبّ المسخّر و ملك الرّب القاهر و جلال الرّبّ الظّاهر ونور الرّبّ الباهر و برهان الرّبّ الصّادق وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرّسل وما أنزل على العباد دليلاً على الرّب.

قال المجلسي‌ﷺ: «مجهول».

و هو كذلك من جهة أبي سعيد الزُّهْري في السّند وهـو محـمّد بـن مسلم بن شهاب الزُّهْري من أصحاب الإمام السّجّاد و الإمّام البـاقرعليهما السلام وكان عاملاً لبني أُميّة وكان من علماء العامّة إلّا أنّه كـان يحبّ عـليّ بـن الحسين عليهما السلام و لكن لم يرد فيه توثيق؛ و لذا قال إنّه مجهول وفي رواية ٩ في باب النّوادر في كتاب العلم كان هذا السّند وقال هناك إنّه «ضعيف».

و أمّا المتن ففي غاية المتانة حيث استدلّ علىٰ معرفة الله لأُولي الألباب بأمور:

الأوّل: خلق المخلوقات المسخّرة له بإرادتـه و حـكمته كـما قـال الله تعالىٰ: ﴿أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ﴾[1] وقال: ﴿وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.[2] وقال: ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾.[3] كما عرفت فيما مـضىٰ تفصيلاً.

الثّاني: مالكيّته لجميع الموجودات و قـاهريّته لهـا، قـال الله تـعالىٰ: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ﴾.[4] وقال: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ﴾.[5]

و الثّالث: عظمة الرّب و علوّه ورفعته ظاهر في الأشـياء لإبـداعـه المخلوقات بأحسن وجه قال الله تعالىٰ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.[6]

الرّابع: خلق الموجودات بنور الّذي يبهر العقول كما قال الله تـعالىٰ: ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾.[7] وقال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا﴾.[8]

الخامس: خلق الموجودات برهان صادق على وجوده.

---

١. لقمان: ٢٠. ٢. لقمان: ٢٩. ٣. الجاثية: ١٣. ٤. الأعراف: ١٥٨.
٥. غافر: ١٦. ٦. السّجدة: ٧. ٧. النّور: ٣٥. ٨. الزّمر: ٦٩.

وفي كـــلّ شيء له آيـــة تـــدلّ عـلىٰ أنّـه واحـد

السّادس: ممّا يدلّ على إلهيّته و ربوبيّته ما أنطق الله علىٰ لسان عباده من العلوم و المعارف الحقّة كما أشار إليه: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[١] ولعلّه إشارة إلىٰ قدرة النّطق بألسنة مختلفة كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾.[٢]

السّابع: من دلائل وجوده ما أرسل به الرّسل من بيان المعارف الإلهيّة من الحكمة النّظريّة و العمليّة من العقائد و الأحكام و الأخلاق والقوانين و الآداب الّتي يحتاج إليها الانسان في حياته الماديّة و المعنويّة الّتي يعجز الإنسان أن ياتي بمثلها.

الثّامن: ما أنزل على العباد من الكتب السّماويّة و عبارة أُخرى عن قوله: ما أُرسل به الرّسل، كما قال الله تعالىٰ: ﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً﴾[٣]، أو المراد ما أنزل على العباد من النّعم كما قال: ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾.[٤]

١. العلق: ٥. ٢. الرّوم: ٢٢. ٣. الفرقان: ١. ٤. الحجر: ٢١.

بَابُ إِطْلاَقِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ

٢١٨ ـ ١ ـ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن التّوحيد فقلت: أتوهّم شيئاً؟ فقال: نعم، غير معقول و لا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء و لا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصوّر في الأوهام؟! إنّما يتوهّم شيء غير معقول و لا محدود.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لصحّة جميع رجال السّند و إنّ كان في محمّد بن عيسىٰ كلام؛ لأنّه مشترك بين محمّد بن عيسى بن عبدالله بن سعد و بين محمّد بن عيسى بن عبيد، و كلاهما يرويان عن عبدالرّحمان بن أبي نجران، وقال النّجاشي و العلّامة في الخلاصة في الأوّل منهما: شيخ القمّيّين. وقال المجلسي رحمه الله في الوجيزة: ثقة. و قال النّجاشي في الثّاني منهما: «جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التّصانيف ذكر أبو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد أنّه قال: ما تفرّد به محمّد بن عيسىٰ من كتب يونس و حديثه

لايعتمد عليه، و رأيت أصحابنا يذكرون هذا القول و يقولون: من مثل أبي جعفر محمّد بن عيسىٰ».

وقال الشيخ (٦١٢): «محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ضعيف، استثناه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه عن رجال نوادر الحكمة، وقال: لا أروي ما يختصّ برواياته و قيل إنّه كان يذهب مذهب الغلاة».(١)

وفي معجم الرجال: «أنّك قد عرفت من النّجاشي وثاقة الرجل، بل هو ممّن تسالم أصحابنا على وثاقته و جلالته، و يؤكّد ما ذكره النّجاشي ما تقدّم في ترجمة محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، من قول ابن نوح: وقد أصاب شيخنا محمّد بن الحسن بن الوليد في ذلك كلّه، و تبعه أبو جعفر بن بابويه رحمه الله على ذلك، إلّا في محمّد بن عيسى بن عبيد، فلا أدري ما رأيه فيه؛ لأنّه كان على ظاهر العدالة و الثّقة».

و أمّا المتن ففي جواز إطلاق الشيء على الله تعالىٰ، كما هو عنوان الباب إلّا أنّه شيء لا كالأشياء و منشأ هذا السّؤال عن الإمام عليه السلام في ذلك العصر: أنّ جماعة من المتكلّمين ذهبوا إلىٰ مجرّد التّعطيل و منعوا عن إطلاق الشيء و الموجود و أشباههما عليه تعالىٰ، محتجّين علىٰ ذلك بأنّه إن كان شيئاً فهو يشارك الأشياء في مفهوم الشيئيّة، و إنْ كان موجوداً فهو يشارك الموجودات في معنى الموجوديّة، و بهذا البيان يلزمهم القول بأنّ خالق الأشياء، لا هو شيء و لا موجود و لاغيره من المفاهيم و الحقائق تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

١. معجم الرجال: ج ١٧، ص ١١٤.

و سبب خطئهم و غلطهم هو عدم تفرقتهم بين مفهوم الأمـر و مـا صدق عليه و بين الحمل الذّاتيّ و العرضيّ فيقول: قولنا هو تعالىٰ شيء أنّ المراد أنّ ذاته يصدق عليه أنّه شيء لا أنّ ذاته نفس هذا المعنى الكلّي الّذي هو من أجلىٰ البديهيّات و أعرف التّصوّرات، كيف و ذاته غير حاصلة في عقل و لا وهم و هذا المفهوم و نظائره من أوائل البديهيّات؛ و لهـذا سأل أبو نجران أبا جعفر عليه السلام و قال: أتوهّم شيئاً؟ أي هل أتوهّم الباري أنّه شيءٌ من الأشياء؟ فأجاب عليه السلام: نعم، غير معقول ولا محدود معناه أنّه شيء إلّا أنّه ليس معقولاً و لا محدوداً بحدّ و كلّ ما يتوهّم فهو غيره و كلّ ما يتصوّر فهو بخلافه.

٢١٩ ـ ٢ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، قال: سئل أبـو جـعفر الثّاني عليه السلام يجوز أن يقال لله: إنه شيء؟ قال: نعم، يخرجه من الحـدّين حـدّ التّعطيل و حدّ التّشبيه.

قال المجلسي(رحمه الله): «ضعيف».

و هو كذلك و كفى في ضعفه وجود بكر بن صـالح في السّـند وهـو الرّازى مولىٰ بني ضبّة، قال النّجاشي: ضعيف له كتاب نوادر. وقال العلّامة في الخلاصة: ضعيف جدّاً كثير التّفرّد بالغرائب.

و أمّا محمّد بن أبي عبدالله ففي معجم الرّجال في تـرجـمـة محـمّد بـن أبيعبدالله الأسدي: «تكرّر في الكافي، رواية محمّد بن يعقوب عن محمّد بن عبدالله و روايته عن محمّد بن إسماعيل.

كما تكرّر روايته عن محمّد بن جعفر، رواية محمّد بن جعفر، عن محمّد ابن إسماعيل... و يظهر من ذلك بوضوح: أنّ محمّد بن أبي عبدالله الّذي هو شيخ الكليني متّحد مع محمّد بن جعفر الأسدي الثّقة الآتي فيكون ثقة.

وأمّا محمّد بن إسماعيل فهو محمّد بن إسماعيل بن أحمد بن بشير البرمكي كما مرّ في ح ٢١٤. الّذي قال النّجاشي في حقّه: وكان ثقة، مستقيماً له كتب، منها كتاب التّوحيد، كما أنّ الحسين بن الحسن، هو الحسين بن الحسن بن برد الدّينوري الّذي مرّ في ح ٢١٤ وفي معجم الرّجال: فمن الغريب أنّه لم يتعرّض للرّجل في شيءٍ من الكتب الرّجاليّة.

وأمّا المتن فمطابق للحديث الصّحيح السّابق في جواز إطلاق الشيء عليه بحيث يخرجه عن الحدّين الحدّ التّعطيل الّذي ذهب إليه بعض المتكلّمين و حدّ التّشبيه بالمخلوقات كما قال به المشبّهة و المجسّمة و هو القول بأنّه شيء لا كالأشياء.

٢٢٠ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي‌المغراء، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إنّ الله خلو من خلقه، و خلقه خلو منه، و كلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع».

و هو كذلك كما ترىٰ و سائر رجال السّند من الثّقات.

وأمّا المفاد فسيأتي في الحديث الآتي.

٢٢١ ـ ٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله خلو من خلقه، و خلقه خلو منه و كلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كلّ شيء، تبارك الّذي ليس كمثله شيء و هو السّميع البصير.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ جميع رجال السّند من الثّقات.

وأمّا المتن فهذا الحديث مثل ما سبق مطابق لكتاب الله كما جاء في المتن، و الخلو بكسر الخاء و سكون اللام الخالي، فقوله: خلو من خلقه أي خال عن مخلوقاته و لايشاركه أحدٌ من المخلوقات، في ذاته و صفاته؛ لأنّه واجب الوجود و المخلوق ممكن الوجود وهو خالق كلّ شيء و خلقه خلو عنه؛ لأنّ ذاته عزّ و جلّ غير متناه و غير محدود و المخلوقات كلّها موجودات محدودة و أين التّراب و ربّ الأرباب، كما قال: تبارك الّذي ليس كمثله شيءٌ و أنّ الخيرات كلّها من فيض وجوده و آثار كرمه وفضله و حيث لاشريك له في الذّات و الصّفات، ليس كمثله شيء إذ المماثلة هي المشاركة و مع تقدّسه عن المثل و الشّبيه أنّه سميع بصيرٌ هو علمه بالمسموعات و المبصرات، وهو سميع لاكسمعنا بالأذن وهو بصير لا كبصرنا بالبصر.

٢٢٢ ـ ٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة، عن خيثمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلو من خلقه و خلقه

خلو منه و كلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالىٰ فهو مخلوق والله خالق كلّ شيء.

قال المجلسي‪رحمه الله‬: «حسن».

و لعلّ قوله «حسن» من جهة إبراهيم بن هاشم في السّند وقد قلنا في ح ١٨إنّه ثقة و مقبول قوله و لعلّه من جهة خيثمة بن عبدالرّحمن، كما في جامع الرّواة وهو من الحسان، كما في معجم الرّجال.

وأمّا المتن فمثل ما سبق.

٢٢٣ ـ ٦ ـ [١] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله‪عليه السلام‬ أنّه: قال للزّنديق حين سأله ما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي إلى إثبات معنى و أنّه شيء بحقيقة الشيئيّة غير أنّه لا جسم و لا صورة و لا يحسّ و لا يجسّ و لايدرك بالحواسّ الخمس، لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدّهور و لاتغيّره الأزمان. فقال له السّائل: فتقول: إنّه سميع بصير، قال: هو سميع بصير سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه، ليس قولي إنّه سميع يسمع بنفسه و بصير يبصر بنفسه أنّه شيء و النّفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً و إفهاماً لك إذ كنت سائلاً فأقول: إنه سميع بكلّه لا أنّ الكلّ منه له بعض و لكنّي أردت إفهامك، و التّعبير عن نفسي و ليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السّميع

١. روى الصّدوق‪رحمه الله‬ هذا الحديث في كتاب التّوحيد بإسناده عن الكليني‪رحمه الله‬ لكن مع زوائد واختلاف في غير موضع منه و لعلّ في نسخ الكافي سقط و تصحيف من جهة النّسّاخ.

البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذّات و لا اختلاف المعنى. قال له السّائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الربّ وهو المعبود و هو الله و ليس قولي الله إثبات هذه الحروف ألف و لام و هاء و لا راء ولا باء، و لكن ارجع إلى معنى و شيء خالق الأشياء و صانعها و نعت هذه الحروف وهو المعنى سمّي به الله و الرّحمن و الرّحيم و العزيز وأشباه ذلك من أسمائه وهو المعبود عزّوجلّ. قال له السّائل: فإنّا لم نجد موهوماً إلّا مخلوقا. قال أبوعبدالله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التّوحيد عنّا مرتفعاً لأنّا لم نكلّف غير موهوم و لكنّا نقول كلّ موهوم، بالحواسّ مدرك به، تحدّه الحواسّ و تمثّله فهو مخلوق، إذ كان النّفي هو الإبطال و العدم و الجهة الثّانية التّشبيه إذ كان التّشبيه هو صفة المخلوق الظّاهر التّركيب و التّأليف فلم يكن بدّ من إثبات الصّانع لوجود المصنوعين و الاضطرار إليهم أنّهم مصنوعون وأنّ صانعهم غيرهم و ليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التّركيب و التّأليف و فيما يجري عليهم من حدوثهم بعد إذ لم يكونوا و تنقّلهم من صغر إلى كبر و سواد إلى بياض و قوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لبيانها و وجودها. قال له السّائل: فقد حدّدته إذ أثبتّ وجوده قال أبوعبدالله عليه السلام لم أحدّه و لكنّي أثبتّه إذ لم يكن بين النّفي و الإثبات منزلة.

قال له السّائل: فله إنيّة ومائيّة؟ قال: نعم لا يثبت الشيء إلّا بإنيّة ومائيّة قال له السّائل: فله كيفيّة؟ قال: لا لأنّ الكيفيّة جهة الصّفة و الإحاطة و لكن لابدّ من الخروج من جهة التّعطيل و التّشبيه؛ لأنّ من نفاه فقد أنكره و دفع ربوبيّته وأبطله، ومن شبّهه بغيره فقد أثبته بصفة

المخلوقين المصنوعين الّذين لا يستحقّون الرّبوبيّة، و لكن لابدّ من إثبات أنّ له كيفيّة لا يستحقّها غيره و لا يشارك فيها و لا يحاط بها و لا يعلمها غيره.

قال السّائل: فيعاني الأشياء بنفسه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام هو أجلّ من أن يعاني الأشياء بمباشرة و معالجة؛ لأنّ ذلك صفة المخلوق الّذي لا تجيء الأشياء له إلّا بالمباشرة و المعالجة وهو متعال نافذ الإرادة و المشيئة فعّال لما يشاء.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول، وقد مرّ صدر الخبر و تكلّمنا عليه».

وقد مرّ بعض هذا الحديث مع إضافات أُخرىٰ في ح ٢١٦ بهذا السّند.

وقد مرّ البحث فيه هناك. وقد نقل في الوافي صدره و ذيله معاً في باب الدّليل على الرّب علىٰ أنّه واحد و إطلاق القول بأنّه شيءٌ.

وأمّا المتن: قال صدر المتألهين في شرحه: «أمّا قوله: هو شيء بخلاف الأشياء... إلى قوله: و لاتغيّره الأزمان، فقد مضى شرحه، وأمّا قوله: هو سميع بصير، إلىٰ آخره. فنقول: في شرحه و معناه أنّه لما توهّم السّائل أنّ تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه عن مشاركة غيره من الموجودات و تقديسه إيّاه عن كلّ ما يدرك بحسّ أو وهم، منقوض بكونه سميعاً بصيراً؛ لأنّ بعض ما سواه يوصف بهذين الوصفين أزاح ذلك الوهم، بأنّ كونه سميعاً بصيراً، لا يوجب له الاشتراك مع غيره، لا في الذّات و لا في صفة متقرّرة لذاته، لأنّ غيره سميع بجارحة، بصير بآلة وهو تعالىٰ يسمع و يبصر لا بجارحة ولا بآلة و لابصفة زائدة على ذاته ليلزم علينا أن يكون له مجانس أو مشابه، بل هو سميع بنفسه، و بصير بنفسه، وقد مرّ أنّ ذاته بذاته سمع و سميع

باعتبارين فكذلك بصر و بصير باعتبارين، و كذا القياس في كونه علماً وعليماً وقدرة وقديراً و إرادة و مريداً و حياة و حيّاً، و كذا في جميع صفاته الحقيقيّة و هذه الاعتبارات لا توجب له كثرة في الذّات و لاٰ في الصّفات لا بحسب الخارج و لاٰ بحسب العقل، إذ مرجع الجميع إلى الذّات الأحديّة المنفصلة عن مٰا سواه بنفسه، ثمّ أشار إلىٰ دفع توهّم آخر وهو أن يقال: قولكم: يسمع بنفسه، يستدعي المغايرة بين الشيء و نفسه لمكان باء السّببيّة أو الصّلة أو يقال: حمل شيء علىٰ شيء أو صدقه عليه ممّا يستدعي مغايرة ما بين الموضوع و المحمول، فإذا قلنا: إنّه سميع بنفسه فيتوهّم أنّ المشار إليه بأنّه شيء آخر، فقال: ليس قولي سميع يسمع بنفسه إلىٰ آخره. و المراد أنّ الضّرورة دعت إلىٰ إطلاق مثل هذه العبارات للتّعبير عن نفي الكثرة عن ذاته حين كون الإنسان مسؤولاً يريد إفهام السّائل في المعارف الإلهيّة سيّما في مقام التّوحيد، فإنّه يضطرّ إلىٰ إطلاق الألفاظ الطبيعيّة و المنطقيّة المستعملة الّتي تواطأ عليه النّاس، فإنّه إنْ قصد اختراع ألفاظ أُخر و استيناف وضع لغات سوىٰ ما هي مستعملة لما كان أحد يوجد السّبيل إليها بحدود وهو المراد من قوله عليه السلام: و لكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً أي أردت التّعبير عمّا في نفسي من الاعتقاد في هذه المسألة بهذه العبارة الموهمة للكثرة لضرورة التّعبير عمّا في نفسي إذ كنت مسؤولاً و لضرورة إفهام الغير الّذي هو السّائل و إلّا فالّذي في نفسي لايقع الاحتياج في تعقّله إلى عبارة، إذ المرجع و المراد بقولي: إنّه سميع أنّ ذاته من حيث ذاته مصداق معنى السّميع، و بقولي: يسمع بنفسه، أنّه يسمع لابغيره، و كذا

في غير ذلك من الصّفات الوجوديّة بلا اختلاف في الذّات و لا اختلاف في معاني الصّفات؛ لأنّها كلّها موجودة بوجود واحد بسيط من كلّ وجه لأنّها لاتقتضي كثرة لا في الذّات و لا في الاعتبار فهو سميع من حيث هو بصير، وبصير من حيث هو سميع، و عليم من حيث هو قدير، و ذاته و سمعه وبصره وعلمه وقدرته وحياته و إرادته فهو سميع بكلّه، بصير بكلّه، عليم بكلّه قدير، بكلّه بهذا المعنى لا أنّ فيه شيئاً دون شيء آخر بوجه من الوجوه».

٢٢٤ ـ ٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره قال: سئل أبو جعفر عليه السلام أيجوز أن يقال: إنّ الله شيء؟ قال: نعم، تخرجه من الحدّين حدّ التّعطيل و حدّ التّشبيه.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل».

هو كذلك كما ترىٰ.

وأمّا المتن: فهو تكرار حديث ٢١٩.

بَابُ أَنَّهُ لاٰ يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ

۲۲۵ ـ ١ ـ عليّ بن محمّد، عمّن ذكره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حمران، عن الفضل بن السّكن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله و الرّسول بالرّسالة و أُولي الأمر بالأمر بالمعروف و العدل و الإحسان.[١]

و معنى قوله عليه السلام: اعرفوا الله بالله يعني أنّ الله خلق الأشخاص والأنوار و الجواهر و الأعيان، فالأعيان: الأبدان، و الجواهر: الأرواح وهو عزّوجلّ لا يشبه جسماً و لا روحاً و ليس لأحد في خلق الرّوح الحسّاس الدّرّاك أمر و لا سبب، هو المتفرّد بخلق الأرواح و الأجسام فإذا نفى عنه الشّبهين: شبه الأبدان و شبه الأرواح فقد عرف الله بالله، و إذا شبّهه بالرّوح أو البدن أو النّور فلم يعرف الله بالله.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو مرسل كما ترىٰ مضافاً إلىٰ أنّه مجهول من جهة الفضل بن السّكن؛ لانّه لم يرد فيه توثيق.

---

١. كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى هنا كما في توحيد الصّدوق رحمه الله والباقي: «و معنى قوله عليه السلام إلىٰ آخره كلام الكليني رحمه الله في شرح الحديث.

أمّا المتن فمشتمل علىٰ مضامين عالية و تدلّ عليه أحاديث كثيرة وهذه المعرفة لا تتحقّق إلّا لمثل أمير المؤمنينعليه السلام من الصّدّيقين الّذين يستشهدون به تعالىٰ على الأشياء لا بالأشياء عليه.

وفي مرآة العقول و الوافي و توحيد الصّدوقرحمه الله، إسناد عبارة: «ومعنى قولهعليه السلام: اعرفوا الله بالله يعني أنّ الله خلق الأشخاص» إلى آخرها، إلى الكلينيرحمه الله في تفسير الحديث.

وفي توحيد الصّدوقرحمه الله، بعد نقل أحاديث (باب أنّه لا يعرف إلّا به») قال: «قال مصنّف هذا الكتاب: القول الصّواب في هذا الباب هو أن يقال: عرفنا الله بالله لأنّا إنْ عرفناه بعقولنا فهو عزّو جلّ و اهبها، و إنْ عرفناه عزّو جلّ بأنبيائه و رسله و حججهعليهم السلام فهو عزّو جلّ باعثهم و مرسلهم ومتّخذهم حججاً، و إنْ عرفناه بأنفسنا فهو عزّو جلّ محدِثها فبه عرفناه. وقد قال الصّادقعليه السلام: «لولا الله ما عُرفنا و لولا نحن ما عرف الله»».

و معناه لولا الحجج ما عُرف الله حقَّ معرفته، و لولا الله ما عرف الحجج، وقد سمعت بعض أهل الكلام يقول: «لو أنّ رجلاً ولد في فلاة من الأرض ولم ير أحداً يهديه و يرشده حتّى كبر و عقل و نظر إلى السّماء والأرض لدلّه ذلك على أنّ لهما صانعاً و محدِثاً»».

و بعد نقل تفسير الكليني و الصّدوق (أعلى الله مقامهما) نقول: ظاهر هذه الأحاديث إشارة إلى المعرفة الفطريّة ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[1] و تدلّ عليها آيات شريفة مثل قوله تعالىٰ: ﴿أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰاتِ

١. الرّوم: ٣٠.

وَالْاَرْضِ﴾[١] و قوله تعالىٰ: ﴿اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شيء شَهِيدٌ﴾[٢]، و قوله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ اللهُ اَنَّهُ لَآاِلٰهَ اِلّا هُوَ﴾[٣] وروايات كثيرة في اصول الكافي وتوحيد الصّدوق وفيها الصحيح والموثّق مثل ما عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهٰا﴾؟ قال: التوحيد[٤] ومثل ما عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كلّ مولود يولد على الفطرة يعني المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه، كذلك قوله: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.[٥]

وفي كنزالعمّال ح ١٣٠٢/ ١٣٠٣/ ١٣٠٤ : كلّ مولود يولد على الفطرة فابَوَاه يهوّدانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه و يشركانه.

و هذه المعرفة معرفة شهود وعرفان من غير حاجة إلى استدلال و برهان المعبّر عنها ببرهان الصّدّيقين وفي كلام مولى العارفين أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في دعاء الصّباح: «يا من دلّ علىٰ ذاته بذاته»[٦] و في دعاء عرفة لسيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام: إلهي تردّدي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظّهور ما ليس لك حتّىٰ يكون هو المظهر لك، متى غبت حتّىٰ تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، و متى بعدت حتّى تكون الآثار هي الّتي توصل إليك عميت عين لاتزال (لاتراك) عليها رقيباً، و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً.[٧]

---

١. إبراهيم: ١٠. ٢. فصّلت: ٥٣. ٣. آل عمران: ١٨.
٤. الكافي والتّوحيد (باب الفطرة علي التّوحيد). ٥. لقمان: ٢٥؛ الزمر: ٣٨.
٦. بحار الأنوار: ج ٨٧، ٣١٠ باب نافلة الفجر و كيفيّتها و تعقيبها.
٧. اقبال الأعمال، للسيّد بن طاوس: ص ٦٣٣.

وفي المناجاة الشّعبانيّة و هي مناجاة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و الأئمة من ولده عليهم السلام «إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتّىٰ تخرق أبصار القلوب حجب النّور فتصل إلى معدن العظمة و تصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك».[۱]

وفي تفسير الميزان: «قد أوضحنا في ذيل قوله عليه السلام: المعرفة بالنّفس انفع المعرفتين، أنّ الإنسان إذا اشتغل بآية نفسه و خلا بها عن غيرها انقطع إلىٰ ربّه من كلّ شيء، و عقب ذلك معرفة ربّه معرفة بلا توسيط وسط، وعلماً بلا تسبيب سبب، إذ الانقطاع يرفع كلّ حجاب مضروب، و عند ذلك يذهل الإنسان بمشاهدة ساحة العظمة و الكبرياء عن نفسه، و أحرى بهذه المعرفة أن تسمّىٰ معرفة الله بالله.

و انكشف له عند ذلك من حقيقة نفسه أنّها الفقيرة إلى الله سبحانه المملوكة له ملكاً لا تستقلّ بشيء من دونه».[۲]

و فيه أيضاً[۳]: «وفي التّوحيد بإسناده عن الصّادق عليه السلام في كلام له في التّوحيد: واحد صمد أزليّ صمديّ لا ظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها عارف بالمجهول معروف عند كلّ جاهل فرداني لا خلقه فيه و لا هو في خلقه».

أقول: قوله عليه السلام: معروف عند كلّ جاهل، ظاهر في أنّ له تعالىٰ معرفة عند خلقه لايطرأ عليها غفلة، و لا يغشاها جهل، و لو كانت هي المعرفة الحاصلة من طريق الاستدلال لزالت بزوال صورته عن الذّهن هذا إذا كان

۱. المصدر السّابق: ص ۲۰۲.
۲. ج ٦، ص ۱۸۷.
۳. ج ۸، ص ۲۷٥.

المـراد من قوله: «معروف عند كلّ جاهل» أنّ الإنسـان يجـهل كـلّ شيء و لا يجهل ربّه، وأمّا لو كان المـراد أنّ الله سبحانه معروف عند كلّ جاهل به فكون هذه المعرفة غير المعرفة الحاصله بالاستدلال أظهر»... .

وفي الإرشاد و غيره عن أمير المؤمنينعليه‌السلام في كلام له: إنّ الله أجـلّ من أن يحتجب عن شيء أو يحتجب عنه شيء.

و عنهعليه‌السلام: ما رأيت شيئاً إلّا و رأيت الله قبله.

و عنهعليه‌السلام: لم أعبد ربّاً لم أره.

وفي النّهج عنه: لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان»... .

ثم بعد نقله الحديثين عن التّوحيد في رؤية القلب وفي أنّه ليس بينه وبين خلقه حجاب قال: و ينتج مجموع الكلامين أنّه سبحانه مشهود لخلقه معروف لهم غير غائب عنهم غـير أنّ اشـتغالهم بأنـفسهم و التـفاتهم إلىٰ ذواتهم حجبهم عن التّنبّه علىٰ أنّهم يشهدونه دائمـاً فـالعلم مـوجود أبـداً والعلم بالعلم مفقود في بعض الأحـيان وقـد بـنىالصـادقعليه‌السلام عـلىٰ هـذا الأساس فيما أجاب به بعض من شكىٰ إليه كثرة الشّبهات فقالعليه‌السلام: هـل ركبتَ السّفينة فانكسرتْ و غرقتْ و بقيتَ وحدك على لوحة خشبة منها تلعب بك الأمواج فانقطعتَ عن كلّ سبب ينجيك؟ قال: نعم، قـال: فـهل تعلّق قلبك إذ ذاك بشيء؟ قال: نعم، قال: ذلك الشيء هو الله».[١]

---

١. الحديث منقول بالمعنى. الميزان: ج ٨، صص ٢٧٥ ـ ٢٧٧.

وأمّا قوله عليه السلام: «و الرّسول بالرّسالة» يعني شريعته المستقيمة وإحكامها و إتقانها تدلّ علىٰ حقّانيّته نظير إعجاز القرآن من حيث اشتماله علىٰ ما يحتاج إليه الإنسان في حياته المادّية و المعنويّة حتّىٰ اعترف العلماء المنصفون من غير المسلمين علىٰ حقّانيّته.

وأمّا معرفة أُولي الأمر: و هم الأئمة المعصومون عليهم السلام، كما في تفسير الآية في الحديث النّبويّ بالأمر بالمعروف... يعني يعرفون بعلمهم بالمعروف و المنكر و العدل و الإحسان و بعملهم بالمعروف و تركهم المنكر لعصمتهم عليهم السلام.

٢٢٦ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن عُقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام بِمَ عرفت ربّك؟ قال: بما عرّفني نفسه، قيل: و كيف عرّفك نفسه؟ قال: لا يشبهه صورة و لا يحسّ بالحواسّ، ولا يقاس بالنّاس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كلّ شيء و لا يقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء و لا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيءٍ، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيءٍ، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره و لكلّ شيء مبتدأ.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل».

هو كذلك كما ترىٰ.

وأمّا المتن فأنّه لمّا سئل السّائل عن أمام العارفين: «بِمَ عرفت ربَّك» أجاب عليه السلام: «بما عرّفني نفسه» يعني عرفته بتعريفه إيّاي نفسه لا بتعريف غيره، و هذا هو مفاد الحديث السّابق حيث قال: «اعرفوا الله بالله»، ثمّ سئل عن كيفيّة معرفته بالله، فأجاب: بأنّه لا يشبهه صورة مجرّدة كصور العقول

و لا المادّيّة كصور الأجسام و أنّه لا يدرك بالحواسّ و لا يقاس بالنّاس في الوجود و الصّفات، و أنّه قريب بالإنسان مع بعده عنه لتجرّده عن الخلق كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَ إِذٰا سَأَلَكَ عِبٰادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[1] وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[2] وهو فوق كلّ شيء لإحاطته بالأشياء إحاطة معنوية وجوديّة و لايقال شيء فوقه؛ لأنّه لاحدٌّ لوجوده و وجوده فوق ما لايتناهى وهو أمام كلّ شيء لأنّه مبدأ الأشياء، و لايقال له أمام وهو داخل في الأشياء دخول المقوّم للوجود فيما يتقوّم به؛ لأنّه الحقّ القيّوم لا كدخول الجزء في الكلّ و خارج من الأشياء لأنه تامّ الحقيقة بل فوق التمام حيث يفيض من وجوده وجود الأشياء و ليس خروجه كخروج شيء منفصل، و حيث إنّ هذه المعارف تنزيه و توصيف لله جلّ جلاله. وقال في كتابه العزيز: ﴿سُبْحٰانَ اللهِ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[3]، عقّب هذه الأوصاف بقولهعليه السلام: سبحان من هو هكذا و لاٰ هكذا غيره، و أشار في آخر كلامه بأنّ لكلّ شيء مبتدأً يكون خالقه.

٢٢٧ ـ ٣ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: إنّي ناظرت قوماً فقلت لهم: إنّ الله جلّ جلاله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال: رحمك الله.

قال المجلسيرحمه الله: «كالصحيح».

١. البقرة: ١٨٦. ٢. ق: ١٦. ٣. المؤمنون: ٩١؛ الصّافات: ١٥٩.

بل هو صحيح لأنّ رجال السّند كلّهم من الثّقات و إن كان في فضل ابن شاذان بحث، و الحقّ أنّه ثقة كما في معجم الرجال، و محمّد بن إسماعيل هو الّذي يُدْعىٰ بندقي وهو الّذي يروي كثيراً في الكافي عن الفضل بن شاذان، وهو و إن لم يرد فيه توثيق و لكن كفىٰ في وثاقته اعتماد الكليني كثيراً عليه و روايته عنه و لعلّ من هذه الجهة قال المجلسي: «كالصحيح». ومفاده مثل ما سبق.

بَابُ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ

۲۲۸ ـ ۱ ـ محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ، و عليّ بن إبراهيم عن المختار بن محمّد بن المختار الهمدانيّ، جميعاً عن الفتح بن يـزيد، عن أبي الحسنعليه السلام قال: سألته عن أدنى المعرفة فقال: الإقـرار بـأنّه لا إله غيره و لا شبه له و لا نظير، و أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد و أنّه ليس كمثله شيء.

قال المجلسيرحمه الله: «مجهول و أبو الحسنعليه السلام يحتمل الثّاني والثّالث».

و هو كذلك لأنّ فتح بن يزيد مجهول و كذلك مختار بن محـمّد بـن مختار الهمداني لم يرد فيه توثيق. وفي عبدالله بن الحسن بحث فراجع معجم الرّجال.

أمّا المـتن فسأل الرّاوي الإمامعليه السلام عـن أقـلّ درجـة الإيمـان وقـال الإمامعليه السلام في جوابه: هو الإقرار بالتّوحيد و أنّه لا إله و لا خالق و لا معبود غير الله و لا شبيه له و لا نـظير له في ذاتـه و صـفاته و أنّـه قـديم أزليّ وغير فقيد أبديّ و ليس كمثله شيءٌ.

۲۲۹ ـ ۲ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم، في حال استقامته أنّه كتب إلى الرّجل ما الّذي لا يجتزأ في مـعرفة الخـالق

بدونه فكتب إليه لم يزل عالماً و سامعاً و بصيراً و هو الفعّال لما يريد، و سئل أبو جعفرعليه السلام عن الّذي لا يجتزأ بدون ذلك من معرفة الخالق فقال: ليس كمثله شيء و لا يشبهه شيء، لم يزل عالماً سميعاً بصيراً.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف و آخره مرسل».

و هو كذلك لأجل طاهر بن حاتم في السّند؛ لأنّه كذّاب غال وكان مستقيماً ثمّ تغيّر و أظهر القول بالغلوّ و لا يثبت نقله الحديث حال استقامته.

أمّا المتن فسأل الرّاوي عن الإيمان الّذي لا يكتفى بدونه وهو أدنى المعرفة كما جاء في الحديث السّابق فقال الإمام عليه السلام ـ وهو موسى بن جعفر عليهما السلام، كما في توحيد الصّدوق رحمه الله و عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام كما في الوافي – في جوابه: «أنّه تعالىٰ لم يزل عالماً و سامعاً و بصيراً وهو الفعّال لما يريد» و الظّاهر أنّ ذيل الحديث: «و سئل أبو جعفر عليه السلام» حديث آخر عن الباقر عليه السلام أو عن الجواد عليه السلام و ليس هذا الذّيل في توحيد الصّدوق رحمه الله وقال عليه السلام في الجواب: ليس كمثله شيء و لايشبهه شيء، لم يزل عالماً سميعاً بصيراً. و هذا إيمان اجماليّ للعوام من النّاس و معرفته التّفصيليّة في كتاب العقائد و الكلام و الحكمة و العرفان.

٢٣٠ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن عليّ ابن يوسف بن بقّاح، عن سيف بن عميرة، عن إبراهيم بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ أمر الله كلّه عجيب إلّا أنّه قد احتجّ عليكم بما قد عرّفكم من نفسه.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لانّ رجال السّند كلّهم من الثّقات.

و امّا متنه أنّ أمر الله عجيب لأنّ معرفته فوق إدراك الإنسان، إلّا أنّه له حجّة عليهم بما عرّفهم من نفسه بالمعرفة الفطرّية أو الاستدلاليّة بإراءته آياته الأنفسيّة و الآفاقية في كتابه التّكوينّي و التدوّيني. و لا يخفى أنّ هذا الحديث غير مرتبط بهذا الباب بل مناسب للباب السّابق.

بَابُ الْمَعْبُودِ

٢٣١ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن ابن محبوب، عن ابن رئاب، وعن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عبدالله بالتّوهم فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته الّتي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرائره و علانيّته فأُولئك أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام حقّاً وفي حديث آخر أُولئك هم المؤمنون حقّاً.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح و آخره مرسل».

و هو كذلك لأن رجال السّند كلّهم من الثّقات و آخره: «وفي حديث آخر» مرسل كما ترىٰ.

وأمّا المتن ففي بيان أقسام عبادة الله، فتارة يعبد الله بالتوّهّم أي من غير يقين بوجوده، بل يكون شاكّاً فيه فهذه العبادة كفر أو يكون معنى التّوهّم هو ما يتوهّم في الذّهن بأن يكون فيه أمراً موهوماً وهو يعبد هذا الأمر الموهوم و هذا الاعتقاد و هذه العبادة أيضاً كفر، و أُخرىٰ يعبد الله الاسم دون المسمّىٰ أي الألفاظ و الحروف أو المفهوم منها في الصّورة الذّهنية فهذا أيضاً ليس هو المعبود الحقيقي فهذه العبادة أيضاً كفر، و ثالثة

يعبد الاسم الّذي ليس بمعبود مع المسمّى الحقيقي وهو الذّات المقدّسة الأحدية فهذا الاعتقاد شرك و هذه العبادة أيضاً تكون شركاً، و رابعة يعبد الذّات المقدّسة الأحدية الإلهيّة وهو المستجمع لجميع الصفات الكماليّة وهو المسمّىٰ بالأسماء الحسنىٰ و الصّفات العليا وهو الله الّذي لاٰ إلهَ إلّا هو عالم الغيب و الشهادة الرّحمن الرّحيم.

فهذه العبادة عبادة إيمان و أصحاب هذه العبادة أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام حقّاً و أُولئك المؤمنون حقّاً و هذا الاعتقاد بالقلب و النّطق به باللسان حقّ الإيمان.

٢٣٢ ـ ٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن هشام ابن الحكم، أنّه سأل أبا عبد اللهعليه السلام عن أسماء الله و اشتقاقها، الله ممّا هو مشتق؟ قال: فقال: لي يا هشام الله مشتقّ من إله و الإله يقتضي مألوها والاسم غير المسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم و المعنى فقد كفر و عبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التّوحيد أفهمت يا هشام؟ قال: فقلت: زدني، قال: إنّ لله تسعة و تسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً و لكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء و كلّها غيره. يا هشام الخبز اسم للمأكول و الماء اسم للمشروب و الثّوب اسم للملبوس و النّار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به و تناضل به أعداءنا و المتّخذين مع الله عزّوجلّ غيره؟ قلت: نعم، قال: فقال: نفعك الله به و ثبّتك. يا هشام، قال هشام فو الله ما قهرني أحد في التّوحيد حتّى قمت مقامي هذا.

قال المجلسيرحمه الله: «حسن».

و هو كذلك بل صحيح عندنا و وجه حسنه عنده من جهة إبراهيم ابن هاشم وقد مرّ في ح ١٨ أنّه و إن لم يرد فيه توثيق صريحاً إلّا أنّه اعتماد عليّ بن إبراهيم كثيراً عليه يدلّ على وثاقته.

وأمّا المتن قال الإمام عليه السلام في جواب هشام حيث سأل عن أسماء الله و اشتقاقها: «الله مشتق من إله و الإله يقتضي مألوهاً» و الإله إسم علىٰ وزن فعال بمعنى المفعول وفي مفردات الرّاغب: «الله قيل أصله إله فحذفت همزته و أدخل عليه الألف و اللام، فخصّ بالباري تعالىٰ ولتخصّصه به... وأله فلان يألهُ عبد و قيل تألّه و الإله على هذا هو المعبود و قيل أله أي تحيّر... وذلك أنّ العبد إذا تفكّر في صفاته تحيّر فيها و لهذا روي: تفكّروا في آلاء الله و لا تفكّروا في الله. وقد مرّ في الحديث السّابق شرح بقيّة الحديث فلا نعيده، نعم للحديث ذيل و لا يحتاج إلى الشرح، فمن أراد فليراجع المطوّلات.

٢٣٣ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن عبدالرحمن ابن أبي نجران، قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أو قلت له: جعلني الله فداك نعبد الرّحمن الرّحيم الواحد الأحد الصّمد؟ قال: فقال: إنّ من عبد الاسم دون المسمّى بالأسماء فقد أشرك و كفر و جحد ولم يعبد شيئاً، بل اعبد الله الواحد الأحد الصّمد المسمّى بهذه الأسماء دون الأسماء إنّ الأسماء صفات وصف بها نفسه.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثّقات.

وأمّا مفاده مثل ما سبق من أنّ عبادة الاسم كفر بل يجب عبادة الذات الأحديّة المسمّىٰ بهذه الأسماء و الموصوف بهذه الصّفات.

باب الكون و المكان

٢٣٤ ـ ١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة قال: سأل نافع بن الأزرق أبا جعفرعليه السلام فقال: أخبرني عن الله متىٰ كان؟ فقال: متىٰ لم يكن حتّى أُخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولايزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة و لا ولداً.

قال المجلسيرحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأن رجال السّند كلّهم من الثّقات. و أبوحمزة هو أبوحمزة الثّمالي ثابت بن الدّينار لرواية حسن بن محبوب عنه و نافع بن الأزرق مجهول إلّا أنّه ليس من رواة الحديث كما لايخفى.

وأمّا المتن حيث سأل السّائل عن الإمامعليه السلام: عن الله متىٰ كان؟ فالظّاهر أنّ غرضه هو السؤال عن ابتداء وجوده سبحانه، فقالعليه السلام في جوابه: متىٰ لم يكن حتّى أُخبرك متىٰ كان؟ يريد بذلك بطلان سؤاله عن ابتداء وجود الله الأزلي الأبدي الّذي لم يزل و لايزال فرداً صمداً، لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً و نزّه الإمامعليه السلام أوّلاً بقوله: «سبحان» و معناه تنزيهه عن النّقائص، و حيث إنّ سؤال السّائل عن ابتداء وجوده منقصة ابتدأ في الجواب بقوله «سبحان».

٢٣٥ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: إنّي أسألك عن مسألة فإن أجبتني فيها بما عندي قلت بإمامتك فقال أبو الحسن عليه السلام: سل عمّا شئت، فقال: أخبرني عن ربّك متىٰ كان؟ و كيف كان؟ و على أيّ شيء كان اعتماده؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالىٰ أيَّن الأين بلا أين، و كيَّف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته، فقام إليه الرَّجل فقبّل رأسه وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّ عليّاً وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله و القيّم بعده بما قام به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنّكم الأئمة الصّادقون وأنّك الخلف من بعدهم.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند من الثّقات. لأنّه كما مرّ في ح ٢٧ عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد، عدّة من الثقات فراجع و كذلك أحمد بن محمّد بن خالد و أحمد بن محمّد بن أبي نصر.

وأمّا المتن فسؤال السّائل عن أُمور ثلاثة، الأوّل عن زمان وجوده والثّاني عن كيفيّته و الثّالث عن اعتماده علىٰ أىّ شيءٍ، فأجاب الإمام عليه السلام بما حاصله أنّه خالق الزّمان و المكان و الكيف، و هذه الأُمور من عوارض الأجسام وهو ليس بجسم، بل هو مجرّد عن المادّة وكان اعتماده علىٰ قدرته أي لا اعتماد له علىٰ شيء أصلاً إذ الاعتماد علىٰ الشيء ناشٍ من نقصان وجود الشيء و قصوره والله تعالىٰ تامّ الحقيقة و الوجود وهو المبدع للأشياء فلا اعتماد له علىٰ شيء بل اعتماد الكلّ على قدرته الّتي هي عين ذاته. والكلّ مستمدّة من مدده. و بعد جواب الإمام عليه السلام قام إليه الرّجل فقبّل رأسه و اعترف بالتّوحيد و الرّسالة والولاية.

٢٣٦ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: أخبرني عن ربّك متى كان؟ فقال: ويلك إنّما يقال لشيء لم يكن متى كان، إنّ ربيّ تبارك و تعالىٰ كان ولم يزل حيّاً بلا كيف ولم يكن له كان و لا كان لكونه كون كيف و لا كان له أين ولا كان في شيء و لا كان على شيء و لا ابتدع لمكانه مكاناً، و لا قوي بعد ما كوّن الأشياء، و لا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً و لا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً و لا يشبه شيئاً مذكوراً، و لا كان خِلواً من الملك قبل إنشائه و لا يكون منه خِلواً بعد ذهابه، لم يزل حيّاً بلا حياة و ملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً و مَلِكاً جبّاراً بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف ولا له أين و لا له حدّ و لا يعرف بشيء يشبهه، و لا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الأشياء كُلّها، كان حيّاً بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف و لا كيف محدود، و لا أين موقوف عليه و لا مكان جاور شيئاً، بل حيّ يُعرَف و ملك لم يزل له القدرة و الملك، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يُحدّ و لا يُبعَّض و لا يفنى، كان أوّلاً بلا كيف، و يكون آخراً بلا أين و كلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الخلق و الأمر تبارك الله ربّ العالمين، ويلك أيُّها السّائل إنَّ ربيّ لا تغشاه الأوهام، و لا تنزل به الشّبهات و لا يحار و لا يجاوزه شيء و لا تنزل به الأحداث، و لا يسأل عن شيء و لا يندم على شيء و لا تأخذه سنةٌ و لا نومٌ له ما في السّماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك و كفىٰ في ضعفه وجود عليّ بن أبي حمزة الواقفي، المطعون الملعون في كتب الرّجال في السّند و كذا قاسم بن محمّد لم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن فقد سأل السّائل في هذا الحديث مثل سابقه عن زمان وجوده تعالىٰ، فأجاب الإمامعليه‌السلام بما حاصله أنّ هذا السؤال يصحّ عن وجود الحادث لا عن وجود القديم الأزلي الّذي كان ولم يزل حيّاً بلا كيفيّة نفسانيّة، كما في الأجساد الحيّة ولم يجز أن يقال له كان أو سيكون أو كائن؛ لأنّه لم يكن كان له وجود زمانيّ، بل هو مكوّن الكون و الأكوان ولم يجز أن يقال إنّه في شيء أو على شيء و لا أوجد مكاناً لأن يكون ذلك المكان مكاناً له، بل هو أوجد الأمكنة للأشياء و ليس كمثله شيء و ليس له حالات متغيّرة كالقوّة بعد الضّعف و الضّعف بعد القوّة، و كالوحشة الحاصلة عند التفرّد كما في الإنسان و الأُنس بالمخلوقات، و كالهرم لطول البقاء كالمعمّرين من الإنسان و الحيوان و الصّعق من شيء مخوف، كان حيّاً بلا حياة حادثة، ولم يكن له كون موصوف، و لا كيف محدود و لا أين يقف عليه و لا مكان جاور شيئاً، بل هو حيّ يعرف و ملك لم يزل، له القدرة والملك، أنشأ ما شاء من الموجودات بمشيّته و إرادته لا على وجه الإيجاب والجبر و هو لايحدّ أي غير محدود بحدّ ولايبعّض لا في الخارج و لا في الذّهن و ليس له جزء لأنّه ليس جسماً وهو غير مركّب و لا يفنى بل باق أبديّ لأنّه واجب الوجود، كان أوّلاً بلا كيف و يكون آخراً بلا أين، فهو الأوّل و الآخر و كلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الخلق و الأمر تبارك الله ربّ العالمين، ثمّ توجّه إلى السّائل و الإشارة إلى بطلان سؤاله و بطلان لوازمه.

بقوله: ويلك أيّها السّائل: «إنّ ربّي لا تغشاه الأوهـام...»، يـعني أنّ الّذي صحّ له أن يقال له متىٰ كان هو الّذي يـلبسه الأوهـام و الشّكـوك وتنزل به الشّبهات وهو غير الله الّذي لاٰ تأخذه سنة و لا نـوم له مـا في السّماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرىٰ.

٢٣٧ ـ ٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: اجتمعت إليهود إلى رأس الجالوت فقالوا له: إنّ هذا الرّجل عالم يعنون أمير المؤمنين عليه السلام فانطلق بنا إليه نسأله فأتوه فقيل لهم: هو في القصر فانتظروه حتّىٰ خرج فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك فقال: سلِ يـا يهوديّ عمّا بدا لك، فقال: أسألك عن ربّك متى كان؟ فقال: كان بلا كينونيّة كان بلا كيف كان لم يزل بلا كمّ و بلا كيف كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل و لا غاية و لا منتهى، انقطعت عنه الغاية وهو غاية كلّ غاية فقال رأس الجالوت: امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع».

وهو كذلك كما ترىٰ و عدّة من أصحابنا من الثقات كما مرّ فى ح ٢٧ و كذلك أحمد بن محمّد بن خالد و أبوه محمّد بن خالد من الثّقات، كما مرّ في ح ٢٢٥.

و في كنز العمّال ح ١١٨٤... لا يزال النّاس يتسائلون عن كلّ شيءٍ حتّىٰ يقولوا لوكان الله قبل كلّ شيء فما كان قبل الله فإذا قالوا لكـم ذلك فقولوا: كأنّ الله قبل كلّ شيء و ليس قبله شيء و هو الآخر بعد كلّ شيء و ليس بعده شيء و هو الظّاهر فوق كلّ شيء و ليس فوقه شيء و هـو الباطن دون كلّ شيء و ليس دونه شيء و هو بكلّ شيء عليم... .

وأمّا المتن فإنّ رأس الجالوت من أحبار إليهود و علمائهم جاء إلى أمير المؤمنين‌عليه السلام و سأله عن الله تعالىٰ متىٰ كان؟ فلمّا سمع منه‌عليه السلام جوابه ظهر له أنّه فوق ما يقوله القائلون في علمه فمضىٰ مع أصحابه معتقدين أنّه أعلم الخلائق.

قال الحكيم الإلهي صدر المتألّهين الشيرازي‌رحمه الله في شرحه:

«واعلم أنّ الّذي أفاده (سلام الله عليه) عدّة مسائل شريفة إلهيّة...

أوّلها: أنّ وجوده تعالىٰ عين ذاته و أنّه بحت حقيقة الوجود الأتمّ الّذي لاٰ يشوبه عدم و لانقص و لاٰ ماهية و لاٰ إمكان وهو قوله: بلاٰ كينونة.

و الثّانية: أن ليس لذاته صفة زائدة كماليّة، بل علمه وقدرته و إرادته و حياته كلّها نفس ذاته، فكما هو موجود بذاته، فهو عالم بذاته، قادر بذاته، مريد بذاته، حيّ بذاته و كذلك في جميع صفاته الوجوديّة.

و الثّالثة: أنّ سرمديّته و دوام وجوده ليس بحسب كميّة زمانيّة، فإنّ الزّمان بكميّته العدديّة العارضة له و بهويّته الاتّصاليّة المقداريّة من مجعولاته و مفطوراته، فيمتنع أن يتكمّم بعدده بقاؤه أو يتقدّر باتّصاله دوامه تعالىٰ، بل هو بذاته أزليّ باق لا بمرور الدّهور و لا بكرور الأزمنة و الشّهور وهو نسبته إلى الأزل كنسبته إلى الأبد.

و الرّابعة: أنّه ليس له تعالىٰ قبل لاقبليّة بالزّمان و المدّة؛ لأنّ وجوده فوق الزّمان و لا بالمكان و الرّتبة؛ لأنّ ذاته وراء المكان ولاقبليّة بالذّات والماهيّة، إذ لا جزء لوجوده كالمادّة و الصّورة و لا مقوّم لماهيّته كالجنس والفصل و لاٰ بالطّبع و العليّة إذ لا سبب لذاته بوجه لاناقصاً و لاٰ تأما بل هو مسبّب الأسباب من غير سبب... .

الخامسة: أنّه قبل كلّ قبل بذاته لا بقبليّة زائدة عليه لأنّ ذاته بذاته مبدأ المبادي و أوّل الأوائل.

السّادسة: أنّه لا غاية لذاته و لامنتهىٰ لوجوده؛ لأنّ وجوده وراء ما لا يتناهى مدّة و عدّة بما لايتناهىٰ شدّة فانقطعت عنه الغاية و سلبت عنه النّهاية من كلّ جهة، و توضيح ذلك و تحقيقه أنّ التّناهي و اللاّتناهي وإن كانا من العوارض الّتي يعرض للكمّ أو المتكمّ أوّلاً و بالذّات إلّا أنّهما ممّا يوصف بأحدهما غير الكميّات و المتكمّات بواسطة ما يتعلّق به ضرباً من التعلّق، و لأجل ذلك يتّصف بهما أي النّهاية و اللانهاية القوىٰ و الكيفيّات بسبب ما يترتّب عليها من الآثار و الأفعال فالقوّة ممّا يوصف باللاتناهي في العدّة إن كان عدد آثارها غير متناه، و باللاتناهي في المدّة إن كان زمان تأثيرها غير متناه، و باللاتناهي في الشّدَّة إن كان تأثيرها غير متناه، فإذا تقرّر هذا فنقول: إنّ القوّة القاهرة الإلٰهيّة منقطعة الغاية مسلوبة النّهاية بحسب كلّ من هذه الوجوه؛ لأنّ الصّادر من قدرته و الحاصل من مشيّته أعداد غير متناهية من النفوس و مبادي تحريكات في أزمنة غير متناهية من العقول فهو وراء ما لا يتناهىٰ في العدّة و المدّة بما لا يتناهىٰ في الشّدة.

السّابعة: أنّ وجوده تعالىٰ غاية الغايات و نهاية الأشواق و الإرادات و منقطع الأفعال و الحركات و شرح ذلك يطول وإليه الإشارة في قوله تعالىٰ: ﴿اَلَآ اِلَى اللهِ تَصيرُ الْاُمُورُ﴾[1] وفي كثير من الآيات».

---

١. الشورىٰ: ٥٣.

٢٣٨ ـ ٥ ـ بهذا الإسناد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر من الأحبار إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربّك؟ فقال له: ثكلتك أُمّك ومتى لم يكن حتّى يقال متى كان، كان ربّي قبل القبل بلا قبل، و بعد البعد بلا بعد و لا غاية و لا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كلّ غاية.

فقال يا أمير المؤمنين أفنبيّ أنت؟ فقال: ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله و روي أنّه سئل عليه السلام أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماءً وأرضًا؟ فقال عليه السلام: أين سؤال عن مكان وكان الله و لا مكان.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول و آخر مرسل».

و هو كذلك من جهة أبي الحسن الموصلي فإنّه لم يرد فيه توثيق وكذلك آخره مرسل كما ترىٰ.

و أمّا المتن فقد مضى فيما سبق شرح الحديث إلاّ أنّه زاد في هذا الحديث (فهو منتهى كلّ غاية) فنقول: إنّ كلّ فعل من كلّ فاعل مريد له غاية و إلّا يكون عبثاً، كما ترىٰ أنّ الإنسان يأخذ الخبز و يأكله ليشبع ويشرب الماء ليروى أو يصلّي أو يتصدّق ليرضى الله عنه و هذا في الفاعل النّاقص مثل الإنسان يعمل العمل لاستكمال نفسه.

و أمّا الفاعل التّامّ الكامل مثل الخالق فلا يستكمل بفعله؛ لأنّه كلّ الكمال فلا يرجع غاية فعله إلىٰ نفسه، بل يرجع الغاية إلى فعله وهو كمال الموجودات وهو معنى قوله عليه السلام في هذا الحديث: «فهو منتهىٰ كلّ غاية» وفي

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾[١] و قوله: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾.[٢]

قال سيّدنا الأُستاد العلّامة الطباطبائي ﷺ في هذا المقام: «إنّ بين فعلنا و بين فعله تعالىٰ فرقاً فإنّا نتّبع في أفعالنا القوانين و الأُصول الكلّيّة المأخوذة من الكون الخارجي و الوجودا العيني، و هي الحاكمة علينا في إرادتنا و أفعالنا، فإذا أكلنا لجوع أو شربنا لعطش فإنّما نريد بذلك الشّبع والرّيّ لما حصلنا من الكون الخارجي أنّ الأكل يفيد الشّبع و الشّرب يفيد الرّيّ وهو الجواب لو سئلنا عن الفعل.

و بالجملة أفعالنا تابعة للقواعد الكليّة و الضّوابط العامّة المنتزعة عن الوجود العينيّ المتفرّعة عليه، وأمّا فعله تعالىٰ فهو نفس الوجود العينيّ والأُصول العقليّة الكلّيّة مأخوذة منه، متأخّرة عنه محكومة له فلا تكون حاكمة فيه متقدّمة عليه قال تعالىٰ: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[٣]... فلا سؤال عن فعله بلِمَ بمعنى السؤال عن السبب الخارجي إذ لا سبب دونه بعينه في فعله و لا بمعنى السؤال عن الأصل الكلّي العقليّ الّذي يصحّح فعله إذ الأُصول العقليّة منتزعة من فعله متأخرة عنه.

نعم، وقع في كلامه سبحانه تعليل الفعل بأحد ثلاثة أوجه:

أحدها تعليل الفعل بما يترتّب عليه من الغايات و الفوائد العائدة إلى الخلق لا إليه، لكنّه تعليل للفعل لا لكونه فعلاً له سبحانه بل لكونه أمراً واقعاً في صفّ الأسباب و المسبّبات كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٤]... .

---

١. النجم: ٢٦. ٢. العلق: ٨. ٣. الانبياء: ٢٣. ٤. المائدة: ٨٢.

الثاني: تعليل فعله تعالىٰ بشيءٍ من أسمائه و صفاته المناسبة له كتعليله مضامين كثير من الآيات في كلامه بمثل قوله: ﴿إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١]، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢]، ﴿وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٣]، إلىٰ غير ذلك وهو شايع في القرآن الكريم، و إذا أجدت التأمّل في موارده وجدتها من تعليل الفعل بماله من صفة خاصّة بصفة عامّة لفعله تعالىٰ، فإنّ أسماءه تعالىٰ الفعليّة منتزعة عن فعله العامّ، فتعليل فعل خاصّ بصفة من صفاته و اسم من أسمائه تعليل الوجه الخاصّ في الفعل بالوجه العامّ فيه كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَآبَّةٍ لَاتَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٤] يعلّل قضاء حاجة الدّوابّ و الإنسان إلى الرّزق المسؤول بلسان حاجتها بأنّه سميع عليم أىْ إنّه خلق كلّ شيء و الحال أنّ مسائلهم مسموعة له وأحوالهم معلومة عنده و هما صفتا فعله العامّ و قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٥]، يعلّل توبته علىٰ آدم بأنّه توّاب رحيم، أي صفة فعله هي التّوبة و الرّحمة.

الثالث: تعليل فعله الخاص بفعله العامّ و مرجعه في الحقيقة إلى الوجه الثّاني، كقوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ ـ إلىٰ أن قال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٦]، فإنَّ القدر وهو كون الشيء محدوداً لايتخطّى حدّه في مسير وجوده فعل عامّ له تعالىٰ لايخلو عنه شيء من الخلق، فتعليل العذاب بالقدر من تعليل فعله الخاصّ بفعله العامّ و بيان أنّه مصداق من مصاديق القدر، إذ كان من المقدّر في الإنسان أن لو أجرم بردّ دعوة النبّوة عذّب

١. المائدة: ٣٩. ٢. النّحل: ٦٠. ٣. الأنعام: ١٠٣. ٤. العنكبوت: ٦٠.
٥. البقرة: ٣٧. ٦. القمر: ٤٩ـ٤٧.

و دخل النّار يوم القيامة، و كقوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ اِلَّا وارِدُها كانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾[١]، يعلّل الورود بالقضاء وهو فعل له عامّ و الورود خاصّ بالنسبة إليه».[٢]

و للحكيم الالهيّ صدر المتألّهين‌رحمه‌الله في شرح الحديث بحث طويل فلا نطيل بذكره و فيما نقلناه عن السيّد الأُستاذ غنى و كفاية.

٢٣٩ ـ ٦ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن سماعة، عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال: قال رأس الجالوت لليهود: إنّ المسلمين يزعمون أنّ عليّاًعليه‌السلام من أجدل النّاس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه، لعلّي أسأله عن مسألة وأُخطّئه فيها فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أُريد أن أسألك عن مسألة، قال: سل عمّا شئت قال: يا أمير المؤمنين متى كان ربّنا؟ قال له: يا يهوديّ إنّما يقال متى كان؟ لمن لم يكن فكان متى كان هو كائن بلا كينونيّة كائن، كان بلا كيف يكون، بلى يا يهوديّ ثمّ بلى يا يهوديّ كيف يكون له قبل؟ هو قبل القبل بلا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها، انقطعت الغايات عنده، هو غاية كلّ غاية فقال: أشهد أنّ دينك الحقّ و أنّ ما خالفه باطل.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة محمّد بن سماعة وهو العنزي البكري كما في جامع الرّواة ولم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن فمثل الحديث الرّابع و الخامس و لايخفى أنّهما حديث واحد يحكي سؤال رأس الجالوت وهو حبر من أحبار إليهود،

١. مريم: ٧١. ٢. الميزان: ج ١٩، صص ٩٦ـ٩٧.

عن أميرالمؤمنينعليه‌السلام إلّا أنّ الرّواة نقلوها بعبارات متفاوتة فلا حاجة في الشّرح إلى التّكرار.

٢٤٠ ـ ٧ ـ عليّ بن محمّد رفعه، عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفرعليه‌السلام أكان الله و لا شيء؟ قال: نعم، كان و لا شيء قلت: فأين كان يكون؟ قال: وكان متّكئاً فاستوى جالساً وقال: أحلت يا زرارة و سألت عن المكان إذ لامكان.

قال المجلسيرحمه‌الله: «مرفوع».

و هو كذلك كما ترى.

وأمّا المتن فهو قطعة من الأحاديث السّابقة في السّؤال عن مكانه تعالىٰ و قولهعليه‌السلام: أحلت يا زرارة أيْ تكلّمت بالمحال.

٢٤١ ـ ٨ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، عن ابن أبي نصر، عن أبي إبراهيم، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: أتى حبر من الأحبار أمير المؤمنينعليه‌السلام فقال: يا أميرالمؤمنين متى كان ربّك؟ قال: ويلك إنّما يقال: متى كان؟ لما لم يكن فأمّا ما كان فلا يقال: متى كان، كان قبل القبل بلا قبل و بعد البعد بلا بعد و لا منتهى غاية لتنتهي غايته فقال له: أنبيّ أنت؟ فقال: لأُمّك الهبل إنّما أنا عبد من عبيد رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله.

قال المجلسيرحمه‌الله: «ضعيف».

وهوكذلك من جهة أبيالحسنالموصلي فيالسّند فإنه لم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن فهو قطعة من حديث رأس الجالوت، كما مرّ في الحديث الرّابع و الخامس و السّادس مع شرحها.

باب النّسبة[1]

٢٤٢ ـ ١ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا: انسب لنا ربّك فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها.

و رواه محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ رجال السنّد كلّهم من الثقات و أبو أيّوب، هو إبراهيم ابن عيسى الخزّاز كما في معجم الرّجال و ثقة كبير المنزلة كما في الخلاصة وثقة كما في وجيزة المجلسي.

ومثله في كنز العمّال ح ٤٧٣١.

وأمّا المتن: فانّ السورة في جواب سؤال إليهود، عن توصيف الله تعالىٰ بعد لبثه ثلاثاً و انتظاراً للوحي الإلهي، قال: سيّدنا الأُستاذ

---

١. المراد بالنّسبة النّعت و الوصف أي توصيف الله.

العلّامة الطباطبائي‌رحمه‌الله في تفسيره: «السورة تصفه تعالىٰ بأحديّة الذّات و رجوع ما سواه إليه في جميع حوائجه الوجوديّة من دون أن يشاركه شيء لا في ذاته و لا في صفاته و لا في أفعاله، وهو التّوحيد القرآني الّذي يختص به القرآن الكريم وتبنى عليه جميع المعارف الإسلاميّة.

وقد تكاثرت الأخبار في فضل السّورة حتّى ورد من طريق الفريقين أنّها تعدل ثلث القرآن...».

وأمّا تفسير الآيات فسيجيء إن شاء الله.

٢٤٣ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، و محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن حمّاد بن عمرو النصيبي، عن أبي عبدالله‌عليه‌السلام قال: سألت أبا عبد الله، عن قل هو الله أحد فقال نسبة الله إلى خلقه أحداً صمداً أزليّاً صمدياً لا ظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها، عارف بالمجهول معروف عند كلّ جاهل، فردانيّا، لا خلقه فيه و لا هو في خلقه، غير محسوس و لا مجسوس، لا تدركه الأبصار، علا فقرب ودنا فبعد و عصي فغفر و أُطيع فشكر، لا تحويه أرضه و لا تقلّه سماواته حامل الأشياء بقدرته، ديموميّ أزليّ لا ينسى و لا يلهو و لا يغلط و لا يلعب، و لا لإرادته فصل و فصله جزاء، وأمره واقع لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة حمّاد بن عمرو النصيبيّ في السّند فإنّه لم يرد فيه توثيق في الرّجال.

وأمّا المتن فقال الحكيم الإلهيّ صدر المتألّهين‌رحمه‌الله في شرحه: «قوله:

نسبة الله إلىٰ خلقه أي معنى السّورة بيان نسبة الله إلى خلقه و هى كـونه منزّهاً عمّا سواه، مسلوباً عنه شبه ما عداه من كونه أحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدٌ.

فقوله أحداً مع ما يتبعه يحتمل وقوعه حالاً و العامل فيه معنى النّسبة أو خبر فعل ناقص محذوف تقديره من كونه أحداً أوكان أحداً، أمّا كونه تعالىٰ أحداً فلأنّ كلّ ماهيّة مركّبة فهي مفتقرة إلى كلّ واحدٍ من أجزائـه و كلّ واحدٍ من أجزاء الشيء غيره، فكلّ مركّب مفتقر إلى غيره مـتأخّر عنه فهو ممكن، محتاج في وجـوده إلىٰ ذلك الغـير فـلم يكـن إلهاً واجب الوجود والإله الّذي هو مبدأ لجميع الممكنات يمتنع أن يكون مركّباً ممكناً فهو في نفسه أحدٌ، و إذا ثبت كونه أحداً ثبت كونه واحداً فـرداً، إذ لو لم يكن فرداً كان له مجانس أو مماثل يشاركه في الوجود و لكان امتيازه عنه بمميّز فصلّي فيعود التّركيب هذا خلف، و إذا ثبت كونه أحداً فرداً وجب أن لا يكون متحيّزاً لأنّ كلّ متحيّز جهة يمينه غير جهة شماله، و كلّ ما كان كذلك فهو منقسم فالأحد يستحيل أن يكون متحيّزاً أوفي جهة أو متعلّقاً بذي جهة فلا يكون جسماً و لا عرضاً و لا صورة في جسم و لا قوّة قائمة به أو نفساً له لكونها مفتقرة في فعلها و استكمالها إليه فـلم يكـن خـالقاً للأجسام.

أمّا كونه صمداً فلأنّهم ذكروا للصّمد، أنّه فعل بمعنى مفعول من صمد إليه، إذا قصده وهو السيّد المقصود إليه المصمود إليـه في جمـيع الحـوائـج والدّليل علىٰ صحّة هذا التفسير ما روي عن ابن عباس أنّه لمّا نزلت هذه الآية قالوا ما الصّمد قال عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ: هو السيّد الّذي يصمد إليه الحوائج... .

و قوله أزليّاً أي فاعلاً للأزل غير قابل له و لا متعلق بـه و قـوله: «صمدياً لا ظلّ له يمسكه»، إنّما أعاد لفظ الصّمد تمهيداً لنـفي الحـاجة إلى شيءٍ منه و حجّة على ذلك، إذا الظّل وهو مـا يسـتمسك بـه كـالسقوف والسّحب و نحوهما دفعاً لأذيّة الحرّ و غيره كناية هاهنا، عن حافظ الشيء وممسكه، عن الزّوال و الفساد وهو يمسك الأشياء بأظلّتها و قوله: «عارف بالمجهول». أي بما هو مجهول للخلق من المغيبات و المعدومات الّتي لم تظهر أو لم توجد بعد.

وقوله: «معروف عند كلّ جاهل» يـعني أنّ النـفوس مجـبولة عـلى معرفته بوجه و التّصديق بوجوده و ذلك لانبساط نـوره و سـعة رحمـته وفيض وجوده، فلولا جحود ذوي الجحودو حجب الغفلة و غشاوة الهوى، لاعترف كلّ نفس بموجده و إلٰهه كما في قوله: ﴿وَلَئِنْ سَـأَلْتَهُمْ مَـنْ خَـلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.(١)

و قوله: «فردانّياً» ذكره تمهيداً و دليلاً لقوله: «لاخلقه فيه و لا هو في خلقه» أي لمّا كان أحديّ الذّات فردانيّ الهويّة و الماهيّة فليس فيه شيءٍ من خلقه كما يـقوله الصّـفاتيّة، و إلّا لزم التّركـيب و لا في خـلقه شيء مـنه، كما يقوله النّصارى و إلّا لزم التجزّي.

قوله «غير محسوس» أي بشيء من الحواسّ الظّـاهرة، و إلّا لكـان جسماً أو جسمانيّاً و لا مجسوس أي بشيءٍ من المشاعر الباطنة و إلّا لكان له صورة في الذّهن يساويه فكان ذا ماهيّة كلّية وهو محال كما مرّ و قوله

١. لقمان: ٢٥.

«علا فقرب»، فمعنى الكلام أنّه تعالىٰ لأجل غاية علوّه يكون قريباً من الأشياء و ذلك حقّ لأنّ علوّه ليس بالمكان بل بكمال رتبة الوجود و شدّة نوره و النّور كلّما كان أشدّ و أقوىٰ كان أقرب و أدنى...

وأمّا قوله: «و دنا فبعد»، فلأنّ غاية دنوّه و ثباته على حالة واحدة صارا سببين لاحتجابه، عن البصائر و الاحتجاب و البعد متلازمان...

أمّا سببيّة الأوّل فلأنّ غاية دنوّ النور و غلبة إشراقه توجب انقهار القوّة المدركة و كلالها... .

وأمّا سببيّة الثاني فلأنّ الأشياء قد تعرف بأضدادها و معلوم أنّه تعالىٰ لا ضدّ له، فلا يعرف من هذا الطريق أيضاً. فلأجل ذلك كان محتجباً عن خلقه و قوله: «وعُصي» بصيغة المجهول «فغفرو أُطيع فشكر» أنّ من أسماء الله الغفور الشّكور و هما متقاربان، لكن أحدهما بالقياس إلى المعصية و الآخر بالقياس إلى الطّاعة...

قوله: «لاتحويه أرضه و لا تقلّه سماواته»، أي لايجمعه و لا تقلّه أي لا يحمله... و الغرض نفي المكانيّة و الجسمانيّة عنه بالكليّة... .

و قوله: «حامل الأشياء بقدرته»... حيث وقعت في الكتاب و السّنّة نسبة حمل الأشياء إليه تعالىٰ، فربّما يذهب الوهم إلىٰ مباشرة الجسم فأُزيح هذا الوهم بأنّ حمله تعالىٰ للأشياء ليس بمزاولة جثّة بل بتأخير قدرة وقوّة»... .

قوله: «ديموميّ أزليّ» دليل آخر على تفرّده... قوله: «لا ينسىٰ ولايلهو و لايغلط و لايلعب»، لمّا ذكر صفات التنزيه و نعوت التقديس وأثبت برائته، عن الخلق غاية البرائة فأراد أن يشير إلىٰ أنّ ذلك لايقتضي

غفلته عن الخلق و نسيانه لأمرهم... فلا يغيب عنه ذرّة من برّ و لا قطرة من بحر، و لا يعزب، عن علمه مثقال ذرّة في الأرض و لا في السّماء و شيء من هذه النقائص... إنّما يطرأ لمن كان ناقص الإدراك ضعيف القوّة والقدرة... .

و قوله: «و لا لاءرادته فصل»، أي لاقاطع لإرادته و لا رادّ لقضائه ولا فاصل لحكمه «و فصله جزاء»، أي إنّما الّذي يفصل و ينقطع عنده وينتهي هو ما هو جزاؤه و غايته... .

و قوله: «وأمره واقع» أراد به الأمر التّكوينيّ الذى بلا واسطة من خلقه كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.[١]

قوله: «لم يلد إلىٰ آخره»، إعلم أنّه لمّا ثبت و تحقّق أنّه تعالىٰ مبدأ جميع الموجودات الممكنة و أنّ الكلّ محتاجة إليه، و أنّه المعطي لوجود جميعها فيمتنع أن يتولّد عنه مثله... و أنّه تعالىٰ لبرائته من الأجسام و الموادّ و لأنّ إنّيّته نفس ماهيّته ولم يكن له ماهيّة سوى الهويّة المحضة الوجوديّة المشار إليه. بقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لامثل له أصلاً، فضلاً عن أن يكون والداً له أو مولوداً عنه.

و قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. لما نفى عنه تعالىٰ المشارك له في الماهيّة أوفي بعضها فأُريد في هذه الآية نفي المكافي في الوجود المساوي في قوّة الوجود و تأكّده و ذلك لأنّ ذلك المكافي أمّا أن يكون مساوياً له في الماهيّة النّوعيّة وقد علم أنْ لا ماهيّة لواجب الوجود أصلاً، فلا مساوي له

---

١. يس: ٨٢.

فيها أو يكون مساوياً له في وجوب الوجود و كما له فإنّ صرف حقيقة الوجود الّذي لا أتمّ منه لا يقبل التّعدد إذ لا تعدّد و لاتميّز في صرف الشيء و حقيقته.

٢٤٤ ـ ٣ ـ محمّدبن‌يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن‌النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، قال: سئل عليّ بن‌الحسين عليه‌السلام عن التّوحيد فقال: إنّ الله عزّ و جلّ علم أنّه يكون في آخر الزّمان أقوام متعمّقون فأنزل الله تعالىٰ قل هو الله أحد و الآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

قال المجلسي رحمه‌الله: «صحيح».

و هو كذلك لصحّة جميع رجال السّند.

وأمّا المتن فإخبار الامام عليه‌السلام، عن وجود أقوام هم متعمّقون في آخر الزّمان وهو زماننا هذا كما يظهر من سائر الأحاديث و الرّوايات و فيها إخبار عن حدوث حوادث في هذا الزّمان و نحن نرىٰ بأعيننا ما أخبروا عنها، وأمّا المتعمّقون فهم الّذين كملت عقولهم و يسير بهم السّير العلمي إلىٰ أعلى مراتب المعرفة، و لا يقنعون بمطالب ساذجة سطحيّة، بل يطلبون المطالب الدّقيقة و المعارف العميقة و هم الّذين يعرفون التّوحيد بمعناه الحقيقي الّذي أنزل الله تعالىٰ في سورة التّوحيد و الآيات من سورة الحديد و إن كان كلّ قوم في كلّ عصر و زمان كانوا يعرفون بقدر فهمهم.

وأمّا تفسيرها قد تقدّم بعضه في شرح الحديث السابق.

وفي تفسير الميزان في تفسير سورة التّوحيد: «السّورة تصفه تعالىٰ بأحديّة الذّات و رجوع ما سواه إليه في جميع حوائجه الوجوديّة من دون

أن يشاركه شيء في ذاته و لا في صفاته و لا في أفعاله وهو التّوحيد القرآنيّ الّذي يختصّ به القرآن الكريم و يبني عليه جميع المعارف الإسلاميّة.

وقد تكاثرت الأخبار في فضل السّورة حتّى ورد من طريق الفريقين أنّها تعدل ثلث القرآن...». ثمّ شرع في تفسير آيات السّورة.[١] وقال في تفسير آيات سورة الحديد: قوله تعالىٰ ﴿سَبَّحَ لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. التسبيح التنزيه وهو نفي ما يستدعى نقصاً أوحاجة ممّا لاٰ يليق بساحة كماله تعالىٰ، و «ما» موصولة، و المراد بها ما يعمّ العقلاء ممّا في السّماوات و الأرض كالملائكة و الثّقلين، و غير العقلاء كالجمادات والدّليل عليه ما ذكر بعد من صفاته المتعلّقة بالعقلاء كالإحياء و العلم بذات الصّدور.

فالمعنى نزّه الله سبحانه ما في السّماوات و الأرض من شيء وهو جميع العالم».[٢]

ثم شرع في تفسير الآيات و للحكيم الإلهي صدر المتألّهين﵀ بحث طويل أكثر من خمس صفحات فإن أردت الاطّلاع عليه فراجع.

٢٤٥-٤- محمّد بن أبي عبد الله رفعه، عن عبد العزيز بن المهتدي، قال: سألت الرّضا﵇، عن التّوحيد فقال: كلّ من قرأ قل هو الله أحد و آمن بها فقد عرف التّوحيد، قلت: كيف يقرأها؟ قال: كما يقرأها النّاس و زاد فيه كذلك الله ربيّ كذلك الله ربّي.

قال المجلسي﵀: «مرفوع».

---

١. ج ٢٠، ص ٥٤٣. ٢. ج ١٩، ص ١٦٤.

و هو كذلك كما ترىٰ و عبدالعزيز بن المهتدي، هو الأشعري القـميّ ثقة روى عن الرّضاعليه‌السلام.

وأمّا المتن: فقال الحكيم الإلهيّ صدر المتألّهين‌رحمه‌الله: «إعـلم أنّ القـرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق، و كذلك هذه السّورة سورة التّوحيد، ظاهرها توحيد العوام و باطنها توحيد الخواصّ، و باطن بـاطنها تـوحيد أخـصّ الخواص.

فتوحيد العوام قرائة قل هو الله أحد و الإيمان بها إيماناً بالغيب.

و توحيد الخواصّ التدبّر في معانيها و المواظـبة عـليها بـالمدارسـة والمباحثة و التّكرار آناء الليل و أطراف النّهار ليحصل لهم العلم القطعيّ بأنّه تعالىٰ واحد لامثل له و لا نظير و لا شريك له في الإلهيّة و وجوب الوجود.

وأمّا توحيد الأخصّين المقرّبين فبأن يروا بالمشاهدة العيانيّة، أن ليس في عالم الوجود موجود حقيقيّ إلّا الله تعالىٰ و أنّ كلّ شيء هالك إلّا وجهه الكريم و أفراد النّاس متفاوتة في مراتب القوّة و الطّاقة فلو كلّفوا بما ليس في وسعهم من معرفة الله لتعطّلوا عمّا فطروا لأجله و انهـدم بـناء المـعاش و بطل النّظام وانثلم».

و أمّا تفسير مفردات الصّفات في السورة فقد سبق.

باب النّهي عن الكلام في الكيفيّة

٢٤٦ ـ ١ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكلّموا في خلق الله و لا تتكلّموا في ذات الله فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلّا تحيّراً.

وفي رواية أُخرىٰ عن حَريز: تكلّموا في كلّ شيءٍ و لا تـتكلّموا في ذات الله.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف و آخره مرسل».

لا أرىٰ وجهاً لضعفه لوثاقة جميع رجال السّند، أمّا محمّد بن الحسن فهو محمّد بن الحسن الصّفّار من مشايخ الكليني رحمه الله و موثّق وأمّا سهل بـن زياد فموثّق عنده و عندنا كما مرّ في الحديث ١٣، و الحسن بن محبوب وعليّ ابن رئاب من الثّقات، وأمّا أبو بصير هو يحيى بن أبي القاسم لرواية عليّ بن رئاب عنه وهو موثّق وفي معجم الرّجال: «أنّ أبا بصير مـتى مـا أُطـلق فالمراد به يحيى بن أبي القاسم... فـغاية الأمـر أن يـتردّد بـين يحـيى بـن أبي‌القاسم الأسدي و بين ليث بن البختري المرادي و لا أثـر لهـذا التردّد بعد كون كلّ منها ثقة على ما تقدّم و يأتي» فعلى هذا الحديث صحيح.

وأمّا المتن فإنّ أكثر النّاس بل كلّهم إلّا القليل منهم ضعفاء العـقول

لايطيقون التّفكّر في ذاته و صفاته و معاني أسمائه كما أنّ الخفّاش لايـقدر النّظر إلى الشّمس و لا يزيد النَّظر في ذاته تعالىٰ لهم إلّا الحيرة و الدهشة والإضطراب؛ و لهذا منعوا عن النّـظر إلى ذاتـه في الأحـاديث مـثل هـذا الحديث و علّلهﷺ بما قلنا وقال: فإنَّ الكلام في الله لايـزداد صـاحبه إلّا تحيّراً.

٢٤٧ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عـمير، عن عبدالرّحمن بن‌الحجّاج، عن سليمان بن‌خالد، قال: قال أبوعبداللهﷺ: إنّ الله عزّ و جلّ يقول: ﴿وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ﴾[1] فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا.

قال المجلسيﷺ: «صحيح».

و هو كذلك لانّ جميع رواة السّند من الثّقات.

و المتن مثل الحديث السابق مضافاً إلى استدلال الإمـامﷺ بـالآية الشّريفة وهو من التّوسعة في معنى الانتهاء.

٢٤٨ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: قال أبو عبد اللهﷺ: يا محمّد إنّ النّاس لا يزال بهم المنطق حتّىٰ يتكلّموا في الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا لا إله إلّا الله الواحد الذّي ليس كمثله شيء.

قال المجلسيﷺ: «حسن».

---

١. النجم: ٤٤.

بل هو صحيح و وجه قوله بالحسن من جهة إبـراهـيم بـن هـاشم وقد مرّ في ح ١٨ أنّه من الثّقات، وأمّا أبو أيّوب فهو منصور بـن حـازم البجليّ لرواية ابن أبي عمير عنه كما في جامع الرّواة في ترجمته و فيه كوفيّ ثقة عين صدوق من جملة أصحابنا و فقهائهم.

وأمّا المتن فإشارة إلىٰ أنَّ الانسان يتكلّم دائماً في كلّ شيء حـتّىٰ في ذات الله الّذي لايقدر على دركه و فهمه؛ فقال عليه السلام: فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لاإله إلّا الله... لمنع المتكلّم في الله عن التّكلّم فيه، و لإعلامه بأنّـه أحـديّ الذّات ليس ذا أجزاء في ذاته، و لا مثل له في ذاته و صـفاته كـما مـرّ في الحديث الأوّل.

٢٤٩ ـ ٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبيدة الحذّاء قـال: قـال أبوجعفر عليه السلام: يا زياد إيّاك و الخصومات فإنّها تورث الشّك و تحبط العمل وتردي صاحبها، و عسى أن يتكلّم بالشيء فلا يغفر له إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكّلوا به و طلبوا علم ما كفّوه حتّىٰ انتهى كلامهم إلى الله فتحيّروا حتّىٰ أن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه، وفي رواية أُخرى حتّىٰ تاهوا في الأرض.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول كالصّحيح».

لا أرىٰ وجهاً لترديده بل هو الصّحيح لوثاقة رجال السّند. أمّا قوله: عدّة من أصحابنا ففيهم رجال من الثّقات مثل عليّ بن إبراهيم و كفىٰ به في السّند؛ وأمّا أحمد بن محمّد بن خالد فهو ثقة في نفسه غير أنّه أكثر الرّواية عن الضّعفاء و اعتمد المراسيل، كما في فهرست الشّيخ و رجـال النّـجاشي

ولعلّ وجه ترديده من هذه الجهة، و أبو عبيدة الحذّاء هو زياد بن عيسىٰ، أو زياد بن أبي رجاء وهو ثقة كما عن النّجاشي.

وأمّا المتن فنهى الإمامعليه السلام عن الخصومات و المجادلات الّتي يراد بها الغلبة فإنّها تورث الشّكّ في أُصول العقائد و حبط العمل و السّقوط في العذاب لأجل كفره ثمَّ أشارعليه السلام إلىٰ قوم فيما مضى تركوا علم ما وكّلوا به وهو العلم المأخوذ من النّبيّين من المعارف و الأخلاق و العبادات و طلبوا ما نهوا عنه من الجدال و البحث في ذات الله، حتّىٰ تحيّروا و وقعوا في حيرة الضّلالة حتّىٰ كان بعضهم يدعوه من كان بين يديه فيجيب من كان خلفه أو يُسأل عن الأمر الّذي بين يديه فيجيب من الّذي خلفه حتّىٰ تاهوا و تحيّروا في الأرض.

٢٥٠ ـ ٥ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن الميّاح، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول: من نظر في الله كيف هو هلك.

قال المجلسيرحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة حسين بن ميّاح كما مرّ في الحديث ١٧٤. و أبوه ميّاح المدائني مثله في الضّعف.

و متنه مثل الأحاديث السّابقة في النّهى عن التّفكّر في الله.

٢٥١ ـ ٦ ـ محمّدبن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد اللهعليه السلام: قال إنّ ملِكاً عظيم الشّأن كان في مجلس له فتناول الرّب تبارك و تعالىٰ ففقد فما يدري أين هو.

قال المجلسيرحمه الله: «موثّق كالصحيح».

و وجه ترديده من جهة ابن فضّال فإنّه كان فطحيّاً إلّا أنّه رجع إلى الحقّ عند موته كما مرّ في الحديث ٤.

وأمّا المتن في بيان أنّ ملِكاً تكلّم أو تفكّر في ذات الله، فصار مفقوداً بغضب الله تعالىٰ ولم يكن منه عين ولا أثر، فما يدرىٰ (بصيغة المجهول) أي لايدرى من حوله أين ذهب.

٢٥٢ ـ ٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إيّاكم و التّفكر في الله و لكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

أمّا قوله عدّة من أصحابنا ففيهم رجال ثقات مثل عليّ بن إبراهيم وكفىٰ به في الوثاقة، كما مرّ مراراً، وأمّا أحمد بن محمّد بن خالد، فهو أيضاً في نفسه ثقة، إلّا أنّه أكثر الرّواية عن الضّعفاء و المراسيل، كما في جامع الرّواة و إنّما الكلام في محمّد بن عبدالحميد.

قال المجلسي رحمه الله في الوجيزة: ثقة، فعليه يكون الحديث صحيحاً كما قال، وفي رجال النّجاشي و خلاصة العلّامة: محمّد بن عبدالحميد بن سالم العطّار، أبو جعفر روىٰ عبدالحميد، عن أبي الحسن موسىٰ وكان ثقة من أصحابنا الكوفيّين، له كتاب النّوادر. وفي معجم الرّجال: «أنّ جماعة من المتأخّرين قد وثّقوا محمّد بن عبدالحميد نظراً إلىٰ أنّ التّوثيق في كلام النّجاشي يرجع إليه لا إلىٰ أبيه عبدالحميد، و لكنّا ذكرنا في ترجمة عبدالحميد أنّ التّوثيق راجع إليه لا إلىٰ ابنه محمّد و عليه فلا طريق لنا إلىٰ توثيقه».

وفي تنقيح المقال: «.. وإنْ وقع الخلاف بينهم في مرجع ضمير قـوله: «وكان ثقة» فارجعه الشهيد الثّاني إلىٰ الأب و تبعه بعضهم إلّا أنّه بعيد كما استبعده سبطه المحقّق الشّيخ محمّد، و الوجه في بعده أنّ المناسب توثيق من ذكر اسمه في العنوان لا ما هو مذكور استطراداً و أيـضاً الضّـمير المجـرور باللّام في قول النجاشي، له كتاب راجع إلىٰ الابن فالسّوق يقتضي أن يكون ضمير «وكان ثقة» أيضاً راجعاً إليه حتّىٰ لا يلزم التّفكيك الرّكيك».

فعلىٰ هذا إن حصل لنا الإطمينان بـضمير «وكـان ثـقة» إلىٰ الابـن يكون الحديث صحيحاً وهو كذلك كما عرفت من تنقيح المقال و كما قال المجلسي‌ﷺ و لايضرّ ما قيل في أحمد بن محمّد بأنّه أكثر الرّواية عن الضّعفاء لأنه هنا روىٰ عن الموثّق وإن شككنا في رجوع الضّمير إلى الابن يكـون الإبن غير موثّق فالحديث غير صحيح.

وأمّا المتن فالنهي، عن التّفكّر في الله و الأمر بالنّظر إلىٰ عظيم مخلوقاته للنّظر إلى عظمته تعالىٰ؛ حيث تدلّ عظمة المصنوع علىٰ عظمة الصّانع؛ كما قال تعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿فَانْظُرْ إِلىٰ آثارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْـيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شيء قَدِيرٌ﴾.[1] وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماٰواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفِ اللَّيْلِ وَ النَّهاٰرِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمٰا يَنْفَعُ النّاٰسَ وَ مٰا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماٰءِ مِنْ ماٰءٍ فَأَحْيٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيهـا مِنْ كُلِّ دٰابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياٰحِ وَ السَّحاٰبِ الْمُسَخَّرِ بَـيْنَ السَّماٰءِ وَ الْأَرْضِ لَآياٰتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[2]

١. الرّوم: ٥٠. ٢. البقرة: ١٦٤.

وفي تفسير الميزان في تفسيرها: «وإجمـال الدّلالة أنّ هـذه السّماوات الّتي قد علتنا وأظلّتنا علىٰ مٰا فيها من بدائع الخلقة، والأرض الّتي قد أقلّتنا وحملتنا مع عجيب أمرها وسائر ما فيها من غرائب التّحوّلات والتّـقلّبات كاختلاف اللّيل والنّهـار، والفـلك الجـارية، والأمـطار النّـازلة، والرّيـاح المصرّفة، والسحب المسخّرة أُمور مفتقرة في نفسها إلى صانع موجد، فلكلّ منها إله موجد... ثمّ إنّ هذه الأجرام الجوّيّة المختلفة بالصغر و الكبر و البعد والقرب... تفعل البعض منها في البعض، و تنفعل البعض منها عن البعض، أينما كانت وكيفما كانت بالجاذبة العامّة، وإفاضة النّور والحرارة وتحيي بذلك سنّة الحركة العامّة والزّمان العمومي، و هذا نـظام عـامّ دائم تحت قـانون ثابت، حتّى أنّ النسبيّة العموميّة القاضية بالتّغيّر في قوانين الحركة في العالم الجسمانيّ لا تتجافى عن الاعتراف بأنّ التّغيير العمومي أيضا محكوم قانون آخر ثابت في التّغير والتّحوّل، ثمّ إنّ هذه الحركة والتّحول العمومي تتصوّر في كلّ جزء من أجزاء العالم بصورة خاصّة كما بين الشمس الّتي لعالمنا مع منظومتها ثمّ تزيد ضيقاً في الدّائرة كما في أرضنا مع مـا يختصّ بهـا مـن الحوادث والأجرام، كالقمر واللّيل والنّهار، والرّياح والسّحب والأمـطار، ثمّ تتضيّق الدائرة كما في المكوّنات الأرضيّة: من المعادن والنّبات والحيوان وساير التّراكيب، ثمّ في كلّ نوع من أنواعها، ثمّ تتضيّق الدّائرة حتّىٰ تصل النوبة إلى العناصر، ثمّ إلى الذّرات، ثمّ إلى أجزاء الذّرات حتّىٰ تصل إلى آخر ماانتهى الفحص العلمي المـيسور للإنسان إلى هذا اليوم، وهي الالكترون، و البروتون، ويوجد هناك نظير المنظومات الشّـمسيّة جـرم مـركزيّ وأشـياء تدورحولهادوران الكواكب علىمداراتهاالّتي حول شمسهاوسبحهافيأفلاكها.

في أيّ موقف من هذه المواقف وقف الإنسان شاهد نظاماً عجيباً ذا تحوّلات وتغيّرات، يحفظ بها أصل عالمه، وتحيا بها سنّة إلهيّة لا تنفد عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، لا استثناء في جريها وإن كان واحداً، ولا اتّفاق في طيّها وإن كان نادرا شاردا، لا يدرك ساحلها ولا يقطع مراحلها، وكلّما ركبت عدّة منها أخذاً من الدّقيق إلى الجليل وجدتها لا تزيد على عالم واحد ذا نظام واحد، وتدبير متصّل حتّىٰ ينتهي الأمر إلى ما انتهى إليه توسّع العلم إلى اليوم بالحسّ المسلّح والأرصاد الدّقيقة، وكلّما حلّلتها وجزّيتها راجعاً من الكلّ إلى الجزء حتّىٰ تنتهي إلى مثل المليكول (الجزيء) وجدته لا تفقد من العالم الواحد شيئاً ذا نظام واحد وتدبير متّصل، على أنّ كلّ اثنين من هذه الموجودات متغاير الواحدين ذاتاً وحكماً شخصاً.

فالعالم شيء واحد والتّدبير متّصل، وجميع الأجزاء مسخّرة تحت نظام واحد وإن كثرت واختلفت أحكامها، وعنت الوجوه للحيّ القيّوم، فإله العالم الموجد له والمدبّر لأمره واحد».

٢٥٣ ـ ٨ ـ محمّد بن أبي عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه و بصرك لو وضع عليه خرق إبرة لغطّاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السّماوات و الأرض إن كنت صادقا فهذه الشّمس خَلْق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع».

و هو كذلك كما ترى.

وأمّا المتن فنبّه الإمام عليه السلام بصغر الأعضاء و ضعف القوى الظّاهرة علىٰ ضعف قوى الباطنة فكما لا يقدر البصر الظّاهر على النّظر إلى الشّمس لا تقدر عين القلب على النّظر إلىٰ فاطر السّماوٰات و الأرض.

٢٥٤ ـ ٩ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن اليعقوبي عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ يهوديّا يقال له سبحت[1] جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله: جئت أسألك، عن ربّك فإن أنت أجبتني عما أسألك عنه و إلّا رجعت قال: سل عمّا شئت، قال: أين ربكّ؟ قال: هو في كلّ مكان و ليس في شيء من المكان المحدود قال: و كيف هو؟ قال: و كيف أصف ربّي بالكيف و الكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه، قال: فمن أين يعلم أنّك نبيّ الله؟ قال: فما بقي حولَه حجر و لا غير ذلك إلّا تكلّم بلسان عربيّ مبين يا سُبحت إنّه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سُبحت: ما رأيت كاليوم أمراً أبين من هذا ثمَّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّك رسول الله.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل».

و هو كذلك كما ترى.

وأمّا المتن فأنّ السّائل سأل عن مكانه تعالىٰ بقوله: «أين ربّك» فقال صلى الله عليه وآله في جوابه: «هو في كلّ مكان» و لكن لا في مكان محدود؛ لأنّه تعالىٰ أوجَدَ المكان و الأمكنة للمخلوقات الماديّة وهو مجرد عن المكان. وقال صدر المتألّهين في شرحه: «قد أشرنا فيما سبق إلىٰ معنىٰ كونه تعالىٰ في كلّ مكان و ليس في شيء من المكان المحدود فإنّ جمهور الحكماء بغاية افكارهم و مبالغتهم في تنزيه الأوّل تعالىٰ زعموا أنّ الله تعالىٰ لمّا لم يكن جِسْماً و لاجسمانيّاً كانت نسبته إلىٰ جميع الأمكنة و المكانيّات نسبة واحدة كما أنّه حيث لم يكن زمانيّاً كانت نسبته إلىٰ جميع الأزمنة و الزّمانيّات نسبة

١. و في توحيد الصّدوق رحمه الله بالخاء المعجمة.

واحدة، و الّذي تصوّروه وإن كان له وجه و لكنّ الاكتفاء علىٰ هذا المقدار قصور في التّوحيد فإنّ هذا الحكم شامل لكلّ مفهوم كلّي و جوهر عقليّ وأنّ التّوحيد التّام أن يعتقد ان ليس جزء من الأمكنة و الأزمنة و ذرّة من ذرّات الأكوان إلّا و الحقّ بهويَّة القدسيّة معه معيّةً غير مكانيّة و لاٰ زمانيّة، و محيط به إحاطة قيّوميّة غير وضعيّة فهو تعالىٰ في جميع الأماكن و المواضع و مع كلّ الأوقات و السّاعات من غير تقدّر و لا تجزّء و لا تقيّد و لا انحصار، و هذا الضّرب من التّوحيد ممّا عجزت عن إدراكه عقول جماهير الحكماء و مشاهير القدماء؛ ولأنّه مبنيّ علىٰ تحقيق مسألة الوجود و وحدته الذّاتيه الّتي لاتنافي كثرة شؤونه و تجلّياته و معرفته أنّ تعيّن الماهيّات إنّما نشأ من مراتب تنزّلاته، و أنّ وجود المجعول متقوّم بوجود الجاعل القيّوم كتقوّم الحسّ بالخيال و الخيال بالعقل و العقل بالباري، و أنّ الله محيط بكلّ شيء والله خلقكم وما تعملون و باقي ألفاظ الحديث واضح مكشوف».

٢٥٥ ـ ١٠ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن يحيى الخثعمي، عن عبد الرّحمن بن عُتيك القصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من الصّفة فرفع يده إلى السّماء ثمّ قال: تعالىٰ الجبّار تعالىٰ الجبّار مَن تعاطى ما ثمَّ هلك.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة عبدالرّحمن بن عُتيك القصير فإنّه لم يرد فيه توثيق و سائر رجال السّند من الثّقات.

وأمّا المتن فأنّه بعد سؤال السّائل عن شيء من صفة من الصفات الزّائدة على الله رفع الإمام عليه السلام يده إلى السّماء إجلالاً له وقال في جوابه: تعالىٰ الله الجبّار من أن يتناول العبد في حقّه ما أوجب هناك هلاكه في دينه.

باب في إبطال الرّؤية

٢٥٦ ـ ١ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن أبي القاسم، عن يعقوب ابن إسحاق، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربّه و هو لايراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف جلّ سيّدي و مولاي و المنعم عليّ و على آبائي أن يرى قال: و سألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه؟ فوقع عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالىٰ أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول أو صحيح و ظنّ أصحاب الرّجال أنّ يعقوب بن إسحاق هو ابن سكيّت، و الظّاهر أنّه غيره؛ لأنّ إبن سكيّت قتله المتوكّل في زمان الهادي عليه السلام: ولم يلاقِ أبا محمّد عليه السلام».

أمّا محمّد بن أبي عبدالله فهو ثقة وقد مرّت ترجمته في ح ٢١٩. وأمّا عليّ بن أبي القاسم، فهو ثقة، كما في جامع الرّواة و الظّاهر وجه ترديد المجلسي بقوله: «مجهول أو صحيح» من جهة يعقوب بن إسحاق فإن كان هو إبن السّكيت فهو ثقة كما مرّت ترجمته في ح ٢٠، وإن كان غيره فلم يرد فيه توثيق فهو مجهول.

وأمّا المتن ففيه سؤالان عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام و جوابه عنهما، أمّا الأوّل سأل عن كيفيّة عبادة العبد ربّه و هو لا يراه؟ فتوهّم أنّ

لازم العبادة الرّؤية، فأجابعليه السلام: جلّ السّيّد و المولىٰ و المنعم عليّ و علىٰ آبائي أن يُرى لأنّه تعالىٰ مجرّد عن المادّة و المجرّد لايدرك بحاسّة البصر وسأل ثانياً: أنّه هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه؟ فأجابعليه السلام: أنّه تعالىٰ أرىٰ رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ، و سيأتي تفصيل هذا في الأحاديث الآتية.

٢٥٧ ـ ٢ ـ أحمدبن إدريس، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدِّث أن أُدخله على أبي الحسن الرّضاعليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال و الحرام والأحكام حتّىٰ بلغ سؤاله إلى التّوحيد، فقال أبو قرّة: إنّا روينا أنّ الله قسّم الرّؤية و الكلام بين نبيّين، فقسّم الكلام لموسى و لمحمّد الرّؤية، فقال أبو الحسنعليه السلام: فمن المبلّغ عن الله إلى الثّقلين من الجنّ و الإنس؟ لا تدركه الأبصار و لا يحيطون به علماً و ليس كمثله شيء، أليس محمّد صلى الله عليه وآله قال: بلى، قال: كيف يجيئ رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عندالله و أنّه يدعوهم إلى الله بأمرالله فيقول: لا تدركه الأبصار و لا يحيطون به علماً و ليس كمثله شيء ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني و أحطتُ به علماً و هو على صورة البشر أمّا تستحيون؟ ما قدَرَتِ الزّنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخَر، قال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿و لقد رآه نزلة أُخرى﴾ فقال أبو الحسنعليه السلام: إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى، حيث قال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ يقول: ما كذب فؤاد محمّد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه ثمّ أخبر بما رأى فقال: ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾ فآيات الله غير الله وقد قال الله: ﴿و لايحيطون به علماً﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم

و وقعت المعرفة، فقال أبو قرّة: فتكذّب بالرّوايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الرّوايات مخالفة للقرآن كذّبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً و لا تدركه الأبصار و ليس كمثله شيء.(١)

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ جميع رجال السّند من الثّقات.

وأمّا المتن لمّا إدّعىٰ أبو قرّة صحّة رؤية الله بما روى أنّ الله أكرم نبيّه موسىٰ عليه السلام بالكلام و نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله بالرّؤية، قال الإمام عليه السلام في جوابه: إنّ المبلّغ عن الله وهو رسول الله صلى الله عليه وآله بلّغ في ثلاث آيات في كتابه تعالىٰ مادلّ علىٰ نفي رؤيته، الأُولىٰ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾(٢) و هي صريحة في عدم دركه بالأبصار، الثّانية: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾(٣) و هي تدلّ على عدم إمكان الإحاطة به علماً، ومن الإحاطة علماً الإبصار فهو منفيّ بالملازمة، الثّالثة: ﴿ليس كمثله شي﴾(٤) لأنّ ما لا مثل له ليس بجسم حتّىٰ يمكن رؤيته بالبصر، وقال أبو قرّة في جوابه عليه السلام: بلىٰ اَنّ الْمُبَلّغَ عن الله رسول الله بَلّغ هذه الآيات ثم قال الإمام عليه السلام: كيف يمكن أن يبلّغ رجل هذه الآيات في عدم إمكان رؤيته، ثم يقول: أنا: رأيته وهو علىٰ صورة البشر؟ أمّا تستحيون من هذا المقال؟ قال أبو قرّة دفاعاً عن مقاله بقوله: فإنّه تعالىٰ يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾(٥) فقال الإمام عليه السلام: إنّ الآية الأُخرىٰ تدلّ على ما رأى حيث قال: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأىٰ﴾(٦) يقول: ما كذب فؤاد محمّد ما رأت عيناه

---

١. و قد نقله العلّامة الطباطبائي اعلى الله مقامه في تفسيره ج ٧، ص ٣٢٩ في تفسير الآيات ٩٠ ـ ١٠٥ من سورة الأنعام في البحث الروائي. ٢. الأنعام: ١٠٣. ٣. طه: ١١٠.
٤. الشورىٰ: ١١. ٥. النّجم: ١٣. ٦. النّجم: ١١.

يعني: رؤيته في الآية الّتي استشهدت بها رؤية الفواد و القلب، لا رؤية البصر و ما رأته عيناه هو آيات الله فآيات الله غير الله. فقال أبو قرّة: فتكذّب بالرّوايات؟ وكان نظره أنّ الرّوايات تدلّ علىٰ جواز رؤيته، فقال عليه السلام في جوابه: إذا كانت الرّوايات مخالفة للقرآن كذّبتها، و هذا إشارة إلىٰ الرّوايات الكثيرة الواردة عن المعصومين عليهم السلام : «أنّ الرّواية المخالفة للقرآن زخرف ولم نقله و اضربوه على الجدار» كما مرّت في مقدمة الكتاب: (باب أقسام الأخبار و صحّة ما وافق الكتاب و بطلان ما خالفه).

٢٥٨ ـ ٣ ـ أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن سيف، عن محمّد بن عُبيد، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام: أسأله عن الرّؤية وما ترويه العامّة و الخاصّة و سألته أن يشرح لي ذلك، فكتب بخطّه: اتّفق الجميع لا تمانع بينهم أنّ المعرفة من جهة الرّؤية ضرورة فإذا جاز أن يُرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثمّ لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان، فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرّؤية إيماناً فالمعرفة الّتي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان؛ لأنها ضدّه فلا يكون في الدّنيا مؤمن؛ لأنّهم لم يروا الله عزّ ذكره، وإن لم تكن تلك المعرفة الّتي من جهة الرّؤية إيماناً لم تخلُ هذه المعرفة الّتي من جهة الاكتساب أن تزول و لا تزول في المعاد فهذا دليل على أنّ الله عزّوجلّ لايرى بالعين إذ العين تؤدّي إلى ما وصفناه.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة محمّد بن عبيد فإنّه لم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن فأنّه عليه السلام: كتب بخطّه في جواب السّائل عن رؤيته تعالىٰ ما حاصله: أنّ جميع العقلاء من مجوّزي الرّؤية وما نعيها لا تنازع بينهم علىٰ أنّ المعرفة بالرّؤية ضرورة و كلّ ما يرىٰ بالبصر يعرف بأنّه علىٰ ما يرىٰ وأنّه متّصف بالصّفات الّتي يرىٰ عليها ضرورة، فهذه المعرفة لاتخلو من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان، فإنْ كانت تلك المعرفة من جهة الرّؤية إيماناً فالمعرفة الّتي في دار الدّنيا من جهة الإكتساب العقلي و البرهاني، ليست بإيمان؛ لأنّها ضدّه لأنّ الإيمان الإكتسابي العقلي يقول: إنّه تعالىٰ ليس بجسم و لا في مكان فهو غير مرئي فهذان الإيمانان متضادّتان، فإن كان الإيمان الواقعي الرّؤية المدّعاة في الآخرة فلا يكون مؤمن في الدّنيا لأنّهم لم يروا الله، و هذا خلف لقوله تعالىٰ في كثير من الموارد منِ القرآن مخاطباً لهم بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾.[١] و قوله: ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ﴾[٢] و قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.[٣] وإن كان الإيمان البرهاني إيماناً والمعرفة الحاصلة من جهة الرّؤية لم تكن إيماناً فلا تخلو المعرفة الإكتسابيّة البرهانيّة في دار الدّنيا أن تزول عن قلب المؤمن في المعاد و تفسد بفساد بدنه أو لاتزول بل تبقى معه في القيامة و الدّار الآخرة، و الأوّل باطل كما قال عليه السلام: «و لا تزول بالمعاد» فلا خلاف بين المسلمين؛ لأن إيمانهم مستقرّ إلّا من كان ضعيف الإيمان وكان إيمانه مستودعاً، و حيث إنّ هذا الإيمان باقٍ في الآخرة فضدّه وهو الرّؤية بالعين باطل؛ لأنّ الإيمان البرهاني ينفي الرّؤية كما قلنا و هذا هو المقصود من قوله عليه السلام: إذا العين تؤدّي إلىٰ ما وصفناه.

---

١. الأنفال: ٤. ٢. البقرة: ٢٨٥. ٣. البقرة: ٣.

وقال المجلسي رحمه الله في مرآة العقول بعد البحث الطّويل في معنى الحديث: «و لا يخفىٰ أنّ شيئاً من الوجوه لايخلو من تكلّفات أمّا لفظيّة وأمّا معنويّة، و لعلّه عليه السلام بنى ذلك علىٰ بعض المقدّمات المقرّرة بين الخصوم في ذلك الزمان، إلزاماً عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك، والله تعالىٰ يعلم».

أضِفْ إلىٰ ذلك أنّه قال في سنده: إنّه مجهول و عليه يحتمل أنّ الرّاوي لم يضبط كلّما قال عليه السلام في معنى الحديث و أسقط بعضه أو نقل بمعناه ولم يقدر على بيان تمام المراد.

و مثله في بحار الأنوار: في شرح الحديث حرفاً بحرف.[1] ثم قال بعد هذا «تذييل: إعلم أنّ الأُمّة اختلفوا في رؤية الله تعالىٰ علىٰ أقوال فذهبت الإماميّة و المعتزلة إلىٰ امتناعها مطلقاً، و ذهبت المشبّهة و الكراميّة إلىٰ جواز رؤيته تعالىٰ في الجهة و المكان لكونه تعالىٰ عندهم جسماً، و ذهبت الأشاعرة إلىٰ جواز رؤيته تعالىٰ منزّهاً، عن المقابَلة و الجهة و المكان.

قال الآبي في كتاب إكمال الإكمال ناقلاً عن بعض علمائهم: إنّ رؤية الله تعالىٰ جايزة في الدّنيا عقلاً و اختلف في وقوعها وفي أنّه هل رآه النّبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء أم لا؟ فانكرته عائشة و جماعة من الصّحابة والتّابعين والمتكلّمين ـ إلىٰ أن قال ـ:

وأمّا رؤيته في الآخرة فجائزة عقلاً و أجمع على وقوعها أهل السّنّة، و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج، و الفرق بين الدّنيا و الآخرة أنّ القوىٰ و الادراكات ضعيفة في الدّنيا حتّىٰ إذا كانوا في الآخرة و خلقهم للبقاء قوّى إدراكهم فأطاقوا رؤيته إنتهى كلامه.

---

١. بحار الأنوار: ج ٤، صص ٥٩ـ٥٦.

وقد عرفت ممّا مرّ أنّ استحالة ذلك مطلقاً هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام و عليه إجماع الشيعة باتّفاق المخالف و المؤالف وقد دلّت عليه الآيات الكريمة و أُقيمت عليه البراهين الجليّة وقد أشرنا إلىٰ بعضها وتمام الكلام في ذلك موكول إلى الكتب الكلاميّة».

٢٥٩ ـ ٤ ـ و عنه، عن أحمد بن إسحاق، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثّالث عليه السلام أسأله عن الرّؤية وما اختلف فيه النّاس؟ فكتب عليه السلام: لاتجوز الرّؤية ما لم يكن بين الرّائي و المرئي هواء لم ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرّائي و المرئي لم تصح الرّؤية وكان في ذلك الاشتباه؛ لأنّ الرّائي متى ساوى المرئي في السّبب الموجب بينهما في الرّؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التّشبيه؛ لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لِوثاقة أحمد بن إسحاق، و مثله من روىٰ عنه و هو أحمد ابن ادريس.

و أمّا المتن: فكتب الإمام عليه السلام في جواب السائل عن الرّؤية بأنّ الرّؤية بالبصر حسّاً لاتكون إلّا في الأجسام؛ لأنّه لاتكون بالهواء بين الرّائي والمرئيّ وهو النّور الواقع على المرئيّ. وكان في ذلك، إي في كون الهواء بينهما الاشتباه يعني شبّه كلّ واحد منهما بالآخر، و يلزم من ذلك مشابهة المرئيّ بالرّائيّ في كونه متحيّزاً وهو من خواصّ الأجسام مع أنّه ليس كمثله كما جاء في العقل و النّقل الصّحيح و الكتاب العزيز.

٢٦٠ ـ ٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن عبدالله ابن سنان، عن أبيه، قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من

الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أيّ شيء تعبد؟ قال: الله تعالىٰ، قال رأيته؟ قال: بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواسّ و لا يشبه بالنّاس، موصوف بالآيات معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله، لا إله إلّا هو، قال: فخرج الرّجل وهو يقول: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.(١)

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة عليّ بن معبد و سنان بن طريف؛ لأنّه لم يرد فيهما توثيق في كتب الرّجال.

و أمّا المتن فسأل الرّجل الخارجيّ عن الإمام عليه السلام: أيّ شيءٌ تعبد؟ فقال عليه السلام : الله تعالىٰ، و سأل الرّجل علىٰ قدر فهمه هل رأيته؟ لأنّه يتوهم أنّ العبادة سؤال و مكالمة و مخاطبة و خضوع و خشوع و هي تستدعي مخاطباً مرئيّاً، فأجاب عليه السلام ما حاصله: كلامك في لزوم الرّؤية صحيح ولكن ليست الرّؤية منحصرة بمشاهدة البصر، بل رؤية القلوب بحقايق الإيمان و بالعلوم العقليّة من أقوى المشاهدات، ولم تره العيون بمشاهدة الأبصار أو بمشاهدة الأعيان، كما في نسخة كتاب التّوحيد، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، و لايعرف بقياس سائر الأشياء و لايدرك بالحواسّ؛ لأنّه من خواصّ الأجسام، و أنّه تعالىٰ لايشبه بالنّاس و أنّه تعالىٰ موصوف بالآيات الآفاقيّة و الأنفسيّة و معروف بالعلامات الدّالّة علىٰ قدرته وحكمته مثل خلق السّموات و الأرض وما بينهما و بعد هذا الجواب الجامع الكامل،

١. الأنعام: ١٢٤.

إعترف السائل بمقام الإمامعليه السلام و خرج عن حضوره و هو يقول: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

٢٦١ ـ ٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبيعبداللهعليه السلام قال: جاء حبرٌ إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته؟ قال: فقال: ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره، قال: و كيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.[١]

قال المجلسيرحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة أبي الحسن الموصلي؛ لأنّه لم يرد فيه توثيق كما مرّ في الحديث ٢٣٨.

و أمّا المتن فقد مضىٰ شرحه فيما سبق فلا نعيده.

٢٦٢ ـ ٧ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ابن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: ذاكرت أباعبداللهعليه السلام فيما يروون من الرّؤية فقال: الشّمس جزء من سبعين جزءً من نور الكرسيّ، و الكرسيّ جزء من سبعين جزءً من نور العرش، و العرش جزء من سبعين جزءً من نور الحجاب، و الحجاب جزء من سبعين جزءً من نور السّتر فإنْ كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشّمس ليس دونها سحاب.

---

١. و مثله في نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو ليس كذلك لوثاقة جميع رجال سنده، و العجب منه حيث قال: بصحّة الحديث الأوّل من باب النسبة مع أنّ رجال سنده الثلاثة الأُولىٰ وكذا قال بصحّة الحديث الثالث من هذا الباب مع أنّ في سنده عاصم بن حميد فمع وثاقة جميع رجال الحديث عنده كيف قال بضعف الحديث؟ و لعلّه من سهو قلمه الشريف.

و أمّا المتن فسأل الرّاوي عن الإمام عليه السلام عمّا يرويه العامّة من رؤية الله بالبصر الحسيّ. فقال عليه السلام في الجواب ما حاصله: إنّ الّذين يدّعون رؤية الله عجزوا عن النّظر إلى نور الشّمس من حيث محدوديّة القوّة الباصرة فكيف يزعمون أنّهم قادرون على النّظر بالبصر إلىٰ من ليس كمثله شيء و أنّه ليس بجسم و لا متحيزاً في مكان.

٢٦٣ ـ ٨ ـ محمّد بن يحيى و غيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السّماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قطّ جبرئيل فكشف له، فأراه الله من نور عظمته ما أحبَّ.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لو ثاقة جميع رجال السّند.

و أمّا المتن فهذا بعض من حديث ٢٥٦ وقد مرّ شرحه في أوّل الباب فلا نعيده.

في قوله تعالىٰ: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾[1]

٢٦٤ ـ ٩ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾.[2] قال: إحاطة الوهم ألا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جٰاءَكُمْ بَصٰائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾، ليس يعني بصر العيون ﴿فمن أبصر فلنفسه﴾ ليس يعني من البصر بعينه ﴿و من عمي فعليها﴾ ليس يعني عمى العيون إنّما عنى إحاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشّعر و فلان بصير بالفقه و فلان بصير بالدّراهم، و فلان بصير بالثّياب، الله أعظم من أنْ يرى بالعين.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لوثاقة جميع رجال السّند.

وأمّا المتن فكان الإمام عليه السلام بصدد بيان أنّه ليس المراد من الأبصار في قوله تعالىٰ: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ﴾ الإبصار بالعين الحسيّة، بل المراد عدم

---

١. وقد جعل الكليني رحمه الله هذا عنواناً لما يأتي من الأخبار.

٢. الأنعام: ١٠٣.

رؤيته الإدراك الباطني و الإبصار الوهميّ و العقليّ القلبيّ و مقابله العمىٰ بهذا المعني، و أشار عليه السلام إلى الآيات و أضاف إليها قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهٰا لاٰ تَعْمَى الْأَبْصٰارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.(١)

و إذا لم يمكن إدراكه بالإدراك الباطني فعدم إدراكه بالعين الحسيّة، غير ممكن بطريق أولىٰ، كما قال عليه السلام في ذيل الحديث: «الله أعظم من أن يرىٰ بالعين»، كما فسّر الآية في الحديث الآتي بكلا المعنيين و جاء في حديث أبي قرّة الثّاني من هذا الباب تفسيره بعدم إمكان رؤيته بالبصر الحسّي كما توهّم الرّاوي، و نظير هذا التفسير عن الأئمة عليهم السلام بالظّاهري والباطني كثير، نظير ماورد عنهم في تفسير الشّرك، كما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدٰاداً﴾(٢) الّتي ظاهرها في المشركين، عن الباقر عليه السلام: و الله يا جابر، هم أئمة الظّلمة و أشياعهم.(٣)

و عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ الشّرك أخفىٰ من دبيب النّمل، وقال: و منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة و شبه هذا.(٤)

٢٦٥ ـ ١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: سألته عن الله هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قال: أما تقرأ قوله تعالىٰ: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾؟ قلت: بلىٰ. قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى؟ قال: ما هي؟ قلت: أبصار العيون، فقال: إنّ أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام.

---

١. الحجّ: ٤٦. ٢. البقرة: ١٦٥. ٣. تفسير العيّاشي: ص ٧٢.
٤. بحار الأنوار: ج ٧١، ص ١٤٢.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثقات، أمّا محمّد بن يحيىٰ وأحمد بن محمّد فقد تقدّم في الحديث السّابق و فيما سبق كراراً وأمّا أبوهاشم الجعفري فهو داودبن القاسم بن إسحاق، جليل القدر، عظيم المنزلة ثقة وقد تقدّم في الحديث ١٨.

وأمّا المفاد فواضح ممّا تقدّم.

٢٦٦ ـ ١١ ـ محمّد بن أبي عبدالله، عمّن ذكره عن محمّد بن عيسى، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، فقال: يا أبا هاشم أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السّند و الهند و البلدان الّتي لم تدخلها و لا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل».

و هو كذلك كما ترىٰ.

وأمّا المتن فقال الإمام عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾: إنّ أوهام القلوب أي الإدراكات الباطنيّة أدّق من الإدراك الحسّي الظّاهري وهو الإدراك بالعيون فهو تعالىٰ لايدرك بالإدراك الباطني مع أدقّيته فكيف بالإدراك الظّاهري البصري.

٢٦٧ ـ ١٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هشام ابن الحكم، قال: الأشياء كلّها لا تدرك إلّا بأمرين بالحواسّ و القلب، والحواسّ إدراكها على ثلاثة معان: إدراكاً بالمداخلة و إدراكاً بالمماسّة

وإدراكاً بلا مداخلة و لا مماسّة، فأمّا الإدراك الّذي بالمداخلة فالأصوات والمشام والطعوم، وأمّا الإدراك بالمماسّة فمعرفة الأشكال من التّربيع و التّثليث ومعرفة اللين و الخشن و الحرّ و البرد، وأمّا الإدراك بلا مماسّة و لا مداخلة فالبصر فإنه يدرك الأشياء بلا مماسّة و لا مداخلة في حيّز غيره و لا في حيّزه و إدراك البصر له سبيل و سبب، فسبيله الهواء و سببه الضّياء، فإذا كان السبيل متّصلاً بينه و بين المرئي، و السّبب قائم أدرك ما يلاقي من الألوان و الأشخاص، فإذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعاً فحكى ما وراءه كالنّاظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة.

فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعاً يحكي ما وراءه و كذلك النّاظر في الماء الصّافي يرجع راجعاً فيحكي ما وراءه إذ لا سبيل له في إنفاذ بصره، فأمّا القلب فإنما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء و يتوهّمه، فإذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما في الهواء، فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء، من أمر التّوحيد جلّ الله و عزّ فإنّه إنْ فعل ذلك لم يتوهّم إلّا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر تعالىٰ الله أن يشبهه خلقه.

قال المجلسي‏رحمه الله: «مرسل موقوف لم يسنده إلىٰ معصوم و إنّما أوردهنا تحقيق هشام لأنّه من أكابر أصحاب المعصومين‏عليهم السلام وكان مظنّة لأن يكون مأخوذاً عنهم».

ففي مثل هذه الأحاديث الّتي لم يسند إلىٰ المعصوم‏عليه السلام إن كان مفاد الحديث من التعبّديات مثل الأحكام الفقهيّة وكان الرّاوي مثل هشام ابن الحكم مِنْ أجلّاء الرّواة نقول: هو أجلّ شأناً من أن ينقل من

غير المعصوم عليه السلام أوقال: من عند نفسه شيئاً مـن أحكـام الله، وأمّـا هـذا الحديث حيث إنّ مفاده ليس من التّـعبّديات، بـل مـن المـباحث العـقليّة الكلاميّة يحتمل أن يكون الاستدلال من نفسه من دون أن يكون منقولاً عن الإمام عليه السلام فمع هذا الاحتمال كونه من كلام المعصوم عليه السلام غير ثابت.

و علىٰ أيّ حال مفاد الحديث أنّ العوالم علىٰ كثرتها، أمّا مـن عـالم الشهادة أومن عالم الغيب، و المـدرك للأوّل هـو أحـد الحـواسّ الخـمسة الظّاهرة، و المدرك للثّاني القلب وهو مجمع المشاعر الباطنة، ثم أشـار إلىٰ تفاوت الحواسّ الظّاهرة باللّطافة و الكثافة و إلىٰ أنّ ألطفها حيث يـدركه بها العالم العلوي الكواكب الثوابت و السّيارات، و لاتدركه الأبصار الباطنة مثل القلب، و لا الظّاهرة مثل العين و تعالىٰ الله أن يشبهه خلقه.

باب النهي عن الصّفة بغير ماوصف به نفسه تعالىٰ

٢٦٨ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرّحيم بن عتيك القصير، قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام: أنّ قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة و بالتخطيط فإنْ رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليَّ بالمذهب الصحيح من التوحيد، فكتب إليّ: سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الّذي ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير تعالىٰ عمّا يصفه الواصفون المشبّهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أنّ المذهب الصّحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عزّوجلّ فانفِ عن الله تعالىٰ البطلان و التشبيه، فلا نفي و لا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالىٰ الله عمّا يصفه الواصفون و لا تعدوا القرآن فتضلّوا بعد البيان

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

• و هو كذلك من جهة عبدالرّحيم بن عتيك القصير فإنّه لم يرد فيه توثيق و سائر رجال السّند من الثّقات.

و أمّا المتن ففي الوافي أمر بنفي البطلان و التّشبيه لأنّ جماعة أرادوا تنزيه الله سبحانه عن مشابهة المخلوقات فوقعوا في البطلان و التعطيل

و أُخرىٰ أرادوا أن يصفوه بصفات ليعرفوه فاثبتواالصّفات غير لايقة بذاته فشبّهوه بخلقه فهم بين معطّل و مشبّه، فالواجب على المسلم أن لا يقول بنفي الصّفات رأساً و لا بإثباتها علىٰ وجه التّشبيه، قوله: «هو الله الثّابت الموجود» إشارة إلىٰ نفي البطلان، قوله: «تعالىٰ الله عمّا يصفه الواصفون» إشارة إلىٰ نفي التّشبيه، «و لاتعدوا القرآن» أي لا تجاوزوا ما فيه.

٢٦٩ ـ ٢ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي حمزة، قال: قال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: يا أبا حمزة إنّ الله لا يوصف بمحدوديّة، عظم ربّنا عن الصّفة فكيف يوصف بمحدوديّة من لا يحدّ و لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللّطيف الخبير.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول كالموثّق».

قد مرّ البحث في محمّد بن إسماعيل في حديث ٨٠ مفصلاً فراجع.

و أمّا المتن فقال صدر المتألّهين رحمه الله في شرحه: «اعلم أنّ كثيراً من النّاس ذهبوا إلىٰ صدق المشتقّات كالعالم و القادر و المجيد و الكريم و غيرها على شيءٍ و اتّصافه به يستدعي قيام شيءٍ من مبدأ الاشتقاق لذلك الشئ كالعلم و القدرة و المجد و الكرم، فلا يطلق عندهم اسم العليم إلّا على من له علم زايد على ذاته، و لا القادر إلّا علىٰ من له قدرة زائدة و لا المجيد و الكريم إلّا على من له مجدوديّة و كرامة زائدة، و مناط صدق الأسامي المشتقّات عندهم تحقّق الصّفات الزّايدة عندهم (إلى أن قال ما حاصله) غرض الإمام عليه السلام التّنبيه علىٰ أنّ إتّصاف الله تعالىٰ بصفاته العليا إنّما هو على المعنى البسيط فهو عليم لا بعلم زائد و هكذا في جميع صفاته، و إلّا يلزم أن يكون محدوداً إذا قلنا بصفة زائده على ذاته.

٢٧٠ ـ ٣ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين ابن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز و محمّد بن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام: فحكينا له أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رأى ربّه في صورة الشّاب الموفّق في سنّ أبناء ثلاثين سنة وقلنا: إنّ هشام بن سالم و صاحب الطّاق و الميثمي يقولون إنّه أجوف إلى السرّة و البقيّة صمد فخرّ ساجداً لله ثم قال: سبحانك ما عرفوك و لا وحّدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبّهوك بغيرك. اللّهم لا أصفك إلّا بما وصفت به نفسك و لا أشبّهك بخلقك، أنت أهل لكلّ خير فلا تجعلني من القوم الظّالمين، ثم التفت إلينا فقال: ما توهّمتم من شيء فتوهّموا الله غيره ثم قال: نحن آل محمّد النّمط الأوسط الّذي لا يدركنا الغالي و لا يسبقنا التالي، يا محمّد إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشّاب الموفّق و سنّ أبناء ثلاثين سنة، يا محمّد عظم ربي عزّوجلّ أن يكون في صفة المخلوقينّ قال: قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال: ذاك محمّد كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتّىٰ يستبين له ما في الحجب، إنّ نور الله منه أخضر و منه أحمر ومنه أبيض و منه غير ذلك، يا محمّد ما شهد له الكتاب و السّنّة فنحن القائلون به.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك و كفى في ضعفه كون بكر بن صالح في السّند و هو ضعيف كما في رجال النّجاشي و «ضعيف» جدّاً كثير التفرّد بالغرائب كما في الخلاصة.

و أمّا المتن أنّ ابراهيم بن محمّد و محمّد بن الحسين حكيا أمراً غريباً في تجسّم الله. و أغرب منه إسناد هما هذا القول إلىٰ أصحاب أبي عبدالله‌عليه‌السلام: ولمّا سمع الإمام‌عليه‌السلام: كلامهما الشّنيع في حقّ الله تعالىٰ خرّ ساجداً لله تعالىٰ تعظيماً له و استبعاداً عن جرئتهما ثمّ سبّحه تعالىٰ بقوله: «سبحانك ما عرفوك وما وحّدوك» تنزيهاً له تعالىٰ، ثم التفت إليهما وقال: «كلّ ما توهّمتم من شيءً فتوهّموا الله غيره» لأنّ المتوهّم مخلوق، و الله تعالىٰ فوق ما يتصوّره العقل و الوهم كما ورد عن جدّه محمّد بن عليّ الباقر‌عليه‌السلام في هذا المعنى: «كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معاينة مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم[1] وهذا مطابق لقوله تعالىٰ: ﴿ليس كمثله شيءٌ﴾.[2]

ثم قال‌عليه‌السلام: في آخر الحديث: «يا محمّد! ما شهد له الكتاب و السّنّة فنحن القائلون به» و هذه قاعدة كلّيّة مستفاده من العقل و النّقل المعتبر، كما مرّ في مقدمة الكتاب.

۲۷۱ ـ ٤ ـ عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشير البرقي، قال: حدّثني عبّاس بن عامر القصبانيّ، قال: أخبرني هارون بن الجهم، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين‌عليه‌السلام قال: قال: لو اجتمع أهل السّماء و الأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا.

قال المجلسي‌رحمه‌الله: «ضعيف».

و هو كذلك و كفى في ضعفه وجود أحمد بن بشير البرقي، في السّند.

و أمّا المتن فطابق لقوله تعالىٰ: ﴿ ولا يحيطون به علماً﴾.[3]

---

١. بحارالأنوار: ج ٦٩، ص ٢٩٢. ٢. الشّورى: ١١. ٣. طه: ١١٠.

٢٧٢ ـ ٥ ـ سهل، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني، قال: كتبت إلى الرّجل عليه السلام أنّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التّوحيد فمنهم من يقول: جسم و منهم من يقول: صورة، فكتب عليه السلام بخطّه: سبحان من لا يحدّ و لايوصف ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم أوقال: البصير.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

وجهه غير معلوم لأنّ سهل ـ وهو ابن زياد لكونه في طبقة إبراهيم ابن محمّد الهمداني. وهو يروي، عن محمّد بن إبراهيم الهمداني كما في معجم الرّجال في ترجمته[1] ـ غير ضعيف عنده كما مرّ في الحديث ١٣ و كما مرّ في الحديث ١٥٥ ـ الثاني من باب التّقليد ـ. و الظاهر أنّ فى السنّد سقطاً لأنّ الكليني رحمه الله ليس في طبقته حتّى يروي عنه بلاواسطة و روىٰ في ذاك الحديث بواسطة عليّ بن محمّد عنه لعلّ وجه ضعفه عنده من هذه الجهة مع أنّه من مشايخ الكليني رحمه الله وأمّا ابراهيم بن محمّد الهمداني ثقة كما مرّ في ذلك الحديث.

و أمّا المتن فمثل الأحاديث السّابقة.

٢٧٣ ـ ٦ ـ سهل، عن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم، عن محمّد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى أبي: أنّ الله أعلى و أجلّ وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه و كفّوا عمّا سوى ذلك.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و لعلّ وجه ضعفه عنده من جهة محمّد بن حكيم؛ لأنّه لم يرد فيه توثيق و المتن مثل الأحاديث السّابقة.

---

١. ج ٨، ص ٣٤٢.

٢٧٤ ـ ٧ ـ سهل، عن السّندي بن الرّبيع، عن ابن أبي عمير، عن حفص أخي مرازم، عن المفضّل، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيءٍ من الصّفة؟ فقال: لا تجاوز ما في القرآن.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و وجه ضعفه أن السّندي بن ربيع و حفص لم يرد فيهما توثيق، مضافاً إلى أنّ مفضّل مشترك بين الضّعيف و المجهول و المختلف فيه.

و المتن مثل الأحاديث السابقة والآتية.

٢٧٥ ـ ٨ ـ سهل، عن محمّد بن عليّ القاساني، قال: كتبت إليه عليه السلام: أنّ من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، قال: فكتب عليه السلام سبحان من لا يحدّ و لا يوصف ليس كمثله شيء و هو السّميع البصير.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف و محمّد بن عليّ القاساني لعلّه عليّ بن محمّد فصحّف و عليّ من أصحاب الهادي عليه السلام».

و هو كذلك من جهة عليّ بن محمّد بن عليّ القاسانى كما في كلام المجلسي و جامع الرّواة و معجم الرّجال ولم تثبت وثاقته.

و المتن مثل الأحاديث السابقة و الآتية.

٢٧٦ ـ ٩ ـ سهل، عن بشر بن بشّار النيسابوري، قال: كتبت إلى الرّجل أنّ من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، فنهم من يقول: هو جسم و منهم من يقول: هو صورة، فكتب إليَّ: سبحان من لا يحدّ و لا يوصف و لا يشبهه شيء و ليس كمثله شيء و هو السّميع البصير.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة بشربن بشّار فإنّه لم يرد فيه توثيق.

و مفاده مثل الحديث السابق

٢٧٧ ـ ١٠ ـ سهل، قال: كتبت إلى أبي محمّدعليه السلام: سنة خمس و خمسين ومأتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التّوحيد، منهم من يقول: هو جسم و منهم من يقول: هو صورة فإنْ رأيت يا سيّدي أنْ تعلّمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه فعلت متطوّلاً على عبدك، فوقّع بخطّهعليه السلام: سألت التّوحيد و هذا عنكم معزول، الله واحد، أحد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، خالق و ليس بمخلوق، يخلق تبارك و تعالىٰ ما يشاء من الأجسام و غير ذلك و ليس بجسم و يصوّر ما يشاء و ليس بصورة جلّ ثناؤه و تقدّست أسماؤه أن يكون له شبه هو لا غيره، ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير.

قال المجلسيرحمه الله: «ضعيف».

و هو ليس كذلك؛ لأنّ السهل وهو سهل بن زياد وهو الّذي يروى عن أبى محمّد العسكري ليس بضعيف عنده و عندنا كما مرّ فى الحديث ١٣.

و المتن مثل الأحاديث السابقة و قولهعليه السلام: «و هذا عنكم معزول» أى لستم مكلّفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم، وقد تقدّم تفسير سورة التّوحيد في باب النّسبة.

٢٧٨ ـ ١١ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبداللهعليه السلام يقول: إنّ الله لا يوصف و كيف يوصف وقد قال في كتابة ﴿وما قدروا الله حقّ قدره﴾[1] فلا يوصف بقدر إلّا كان أعظم من ذلك.

---

١. الأنعام: ٩١.

قال المجلسي رحمه الله «مجهول كالصّحيح».

و ترديده من جهة محمّد بن إسماعيل وقد مرّ البحث فيه في الحديث ٨٠.

و المتن مثل الأحاديث السابقة.

٢٧٩ ـ ١٢ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن غيره، عن محمّد بن سليمان، عن عليّ بن إبراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام: قال: قال: إنّ الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته، و لا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير، و لا يوصف بكيف و لا أين و حيث، و كيف أصفه بالكيف؟! وهو الّذي كيّف الكيف حتّى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين!؟ وهو الّذي أيّن الأين حتّىٰ صار أيناً فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث؟ وهو الّذي حيّث الحيث حتّىٰ صار حيثاً فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث، فالله تبارك و تعالىٰ داخل في كلّ مكان و خارج من كلّ شيء ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، لا إله إلّا هو العليّ العظيم وهو اللّطيف الخبير.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة محمّد بن سليمان (الديلمي) و عليّ بن إبراهيم الهاشمي فإنّه لم يرد فيها توثيق، وأمّا عليّ بن محمّد فقد مرّ البحث فيه في الحديث ٢ ـ.

و أمّا المتن فقد مضى صدره في الأحاديث السابقة مثل الحديث الثاني من هذا الباب و ذيله في الحديث الثالث من حدوث العالم و إثبات المحدث.

باب النّهي عن الجسم و الصّورة

٢٨٠ ـ ١ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ابن يحيى، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أنّ الله جسم، صمدي نوري، معرفته ضرورة، يمنّ بها على من يشاء من خلقه فقال عليه السلام سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلّا هو، ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير، لا يحدّ و لا يحسّ و لا يجسّ و لا تدركه الأبصار و لا الحواسّ، و لا يحيط به شيء و لا جسم و لا صورة و لا تخطيط و لا تحديد.

قال المجلسي رحمه الله: «موثّق».

وهو ليس كذلك لأنّ عليّ بن أبي حمزة هو البطائنيّ الواقفيّ الضّعيف كما صرّح به جامع الرّواة و الخلاصة و معجم الرّجال و إن كان سائر الرّواة من الثقات.

أمّا المتن ففي مرآة العقول: «وقد يـؤول كلامه بأنّ مراده بالجسم الحقيقة العينيّة القائمة بذاتها لا بغيرها، و بالصّمديّ ما لا يكون خاليّاً في ذاته عن شيء فيستعدّ أن يدخل هو فيه، أو مشتملاً على شيءٍ يصحّ عليه خروجه عنه و بالنّوريّ ما يكون صافياً، عن ظلم المواد و قابليّاتها، بل الماهيّة المغايرة للوجود و قابليّتها.

قيل: و لمّا كان السائل فهم من هذا الكلام ما هو الظّاهر ولم يحمله على ما ذكر، أجابعليه السلام: لا بتخطئة إطلاق الجسم، بل بنفي ما فهمه عنه سبحانه، فقال: سبحان من لايعلم أحدٌ كيف هو إلّا هو، أي ليس لأحدٍ أن يصفه بصفة يعرفها من صفات ذاته و صفات أشباهه من الممكنات، فإنّه لا يكون معرفة شيء منها معرفة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ أى لا بآلة و قوّة وهو «لايحدّ» و كلّ جسم محدود متناه «و لا يجسّ» أي لا يمسّ «و كلّ جسم يصحّ عليه أن يمسّ و لا تدركة الأبصار» أي الأوهام، و لا الحواسّ الظاهرة و الجسم يدرك بالحواسّ الباطنة و الظاهرة «و لايحيط به شيء» إحاطة عقليّة أو وهميّة أو حسّيّة «و لا جسم» لأنّ معناه حقيقة متقدّر محدود «و لا صورة و لا تخطيط» أي تشكّل كيف و الصّورة و التشكّل لا ينفكّ عن التحديد و لا تحديد.

٢٨١ ـ ٢ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمّد، قال: كتبت إلى أبي الحسنعليه السلام أسأله عن الجسم و الصّورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم و لا صورة.

و رواه محمّد بن أبي عبد الله إلّا أنه لم يسمّ الرّجل.

قال المجلسيرحمه الله: «ضعيف و آخره مرسل و محمّد بن أبي عبدالله هو محمّد بن جعفر بن عون».

و هو كذلك أمّا ضعفها فمن جهة حمزة بن محمّد فإنّه لم يرد فيه توثيق و آخره مرسل كما ترىٰ لانَه لم يسمّ الرّاوى.

أمّا المتن: فمثل الحديث السّابق.

٢٨٢ ـ ٣ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن إسماعيل ابن بزيع، عن محمّد بن زيد، قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التّوحيد فأملى عليّ: الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً و مبتدعها ابتداعاً بقدرته و حكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع و لا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته و حقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول و لا تبلغه الأوهام و لا تدركه الأبصار و لايحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، و كلّت دونه الأبصار، و ضلّ فيه تصاريف الصّفات، احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية و وصف بغير صورة و نعت بغير جسم لا إله إلّا الله الكبير المتعال.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك لأنّ محمّد بن زيد لم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن ففي غاية المتانة، أملأ الإمام عليه السلام في جواب السّائل عن التّوحيد بعد حمد الله تعالىٰ علىٰ نعمائه بما هو مطابق للعقل و النّقل الصّحيح و الكتاب المبين بقوله: فاطر الأشياء إنشاءً إلى آخره.

٢٨٣ ـ ٤ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عمّن ذكره، عن عليّ بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن حكيم، قال: وصفت لأبي إبراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي و حكيت له قول هشام بن الحكم إنّه جسم فقال: إنّ الله تعالىٰ لا يشبهه شيءٌ، أيّ فحش أو خناً أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل و الجواليقيّ بايع الجوالق وهو جمع جولق معرّب جوال». و هو كذلك كما ترى.

أمّا المتن فقد أنكر الإمام عليه السلام قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو بصورة أشدّ الإنكار.

٢٨٤ ـ ٥ ـ عليّ بن محمّد، رفعه عن محمّد بن الفرج الرُّخَّجي قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عمّا قال هشام بن الحكم في الجسم، و هشام ابن سالم في الصّورة؟ فكتب: دع عنك حيرة الحيران و استعذ بالله من الشّيطان ليس القول ما قال: الهشامان.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع و لا ريب في جلالة قدر الهشامين و برائتهما عن هذين القولين، وقد بالغ السّيّد المرتضى قدّس الله روحه في برائة ساحتهما عمّا نسب إليهما في كتاب الشّافي مستدلاً عليها بدلائل شافية، ولعلّ المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين معاندة كما نسبوا المذاهب الشنيعة إلىٰ زرارة و غيره من أكابر المحدّثين، أو لعدم فهم كلامهما، فقد قيل إنّهما قالا: بجسم لا كالأجسام و بصورة لا كالصّور، فلعلّ مرادهم بالجسم الحقيقة القائمة بالذّات وبالصّور الماهيّة و إنْ أخطئا في إطلاق هذين اللّفظين عليه تعالىٰ»... .

ويحتمل أن يكون هذان مذهبهما قبل الرّجوع إلى الأئمة و الأخذ بقولهم، فقد قيل: إنّ هشام بن الحكم قبل أن يلقى الصّادق عليه السلام كان علىٰ رأى جهم بن صفوان، فلمّا تبعه عليه السلام تاب و رجع إلى الحق.

و هذا القول يبعّده أنّ الرّوايات الذّامّة له ليست منحصرة بما روى الصّادق عليه السلام بل فيما ما روى عن الكاظم و الرّضا عليهما السلام، و على هذا الاحتمال بعد رجوعه إلى الحقّ في زمان الصّادق عليه السلام لاوجه لذمّ الكاظم والرّضا عليهما السلام.

وفي معجم الرّجال بعد نقل الروايات المادحة و الذّامّة قال: «و إنّي لأظنّ الرّوايات الدّالّة على أنّ هشاما كان يقول بالجسميّة كلّها موضوعة، وقد نشأت هذه النّسبة من الحسد، كما دلّ على ذلك رواية الكشي بإسناده، عن سليمان ابن جعفر الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرّضا عن هشام بن الحكم؟ قال: فقال؛ كان عبداً ناصحاً و أُوذي من قبل أصحابه حسداً منهم له».(١)

٢٨٥ ـ ٦ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين ابن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمّد بن زياد، قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إنّ هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً إلّا أنّي أختصر لك منه أحرفاً فزعم أنّ الله جسم؛ لأنّ الأشياء شيئان: جسم و فعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصّانع بمعنى الفعل و يجوز أن يكون بمعنى الفاعل فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحه أما علم أنّ الجسم محدود متناه و الصّورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزّيادة و النّقصان و إذا احتمل الزّيادة و النقصان كان مخلوقاً قال: قلت: فما أقول؟ قال: لا جسم و لا صورة وهو مجسّم الأجسام و مصوّر الصّور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص، لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق و المخلوق فرق، و لا بين المنشئ و المنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسّمه و صوّره وأنشأه إذ كان لا يشبهه و لا يشبه هو شيئاً.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

---

١. ج ١٩، ص ٢٩٤.

و هو كذلك من جهة بكر بن صالح في السّند فإنّه ضعيف جدّاً كثير التفرّد بالغرائب كما مرّ في ح ٣ من باب النّهي عن الصّفة. مضافاً إلىٰ أنّ محمّد بن زياد أو محمّد بن زيد كما في بعض النّسخ لم يرد فيه توثيق.

أمّا المتن مع قطع النّظر عن نسبة التجسّم إلى هشام بن الحكم كما مرّ البحث فيه في الحديث السّابق جوابه عليه السلام مطابق للأدلة العقليّة و النقليّة الّتي مضى بعضها في الأحاديث السّابقة و يجئي بعضها في الأحاديث الآتية.

٢٨٦ ـ ٧ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرّحمن الحماني، قال: قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام: إنّ هشام بن الحكم زعم أنّ الله جسم ليس كمثله شيء، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلّم، ناطق، و الكلام و القدرة و العلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً، فقال: قاتله الله أما علم أنّ الجسم محدود و الكلام غير المتكلّم معاذ الله و أبرأ إلى الله من هذا القول، لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كلّ شيء سواه مخلوق، إنّما تكون الأشياء بإرادته و مشيئته من غير كلام و لا تردّد في نفس و لا نطق بلسان.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة عليّ بن العبّاس فإنّه ضعيف جدّاً رمى بالغلوّ مضافاً إلىٰ أنّ الحسن بن عبدالرّحمان لم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن نسب الرّاوي إلىٰ هشام أمرين، الأوّل: أنّه زعم أنّ الله جسم ليس كمثله شيءٌ، و ظاهر هذا الكلام أنّه جسم لا كالأجسام إلّا أنّه أخطأ في إطلاق لفظ الجسم عليه.

و الثّاني: أنّ الكلام و القدرة و العلم من أوصافه يجري مجرى واحداً و أنّها كلّها من صفات الذّات فقال عليه السلام في الجواب: قاتله الله أما علم أنّ الجسم محدود، أمّا قوله قاتله الله في ذمّ هشام فقد مضىٰ وجهه في شرح الحديث الخامس من هذا الباب، و قوله: «أنّ الجسم محدود» يمكن إطلاقه على ذاته الّتي لا حدّ لها وهو جواب عن الأوّل وقوله: «و الكلام غير المتكلّم» جواب عن الثّاني إذ العلم و القدرة يجوز أن يكونا عين العالم و القادر، إذ هما من صفات الذّات و صفاته تعالىٰ عين ذاته الأحديّة ولكنّ حيث ليس الكلام عين ذاته فهو غير المتكلّم فإنّه لا يكون إلّا مخلوقاً، ثم قال: معاذ الله و أبرأ إلى الله من هذا القول أي أعوذ بالله وأبرء أليه من قوله بالجسم لأنّه لا جسم و لا صورة و لا تحديد، ومن قوله: إنّ كلامه عين علمه وقدرته؛ لأنّ الكلام غير المتكلّم وهو من صفات الفعل دون صفات الذّات و قوله: إنّما تكون الأشياء بإرادته و مشيّته من غير كلام، إشارة إلىٰ أنّ القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١] ليس كلاماً لفظياً بلفظ «كن» بل ليس هو إلّا إرادته و مشيّته.

٢٨٧ ـ ٨ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد ابن حكيم قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقيّ وما يقول في الشّاب الموفّق و وصفت له قول هشام بن الحكم، فقال: إنّ الله لا يشبهه شيء.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

---

١. يس: ٨٢.

و هو ليس كذلك؛ لأنّ رجال الحديث كلّهم من الثّقات إلّا محمّد بن حكيم و هو أماميّ ممدوح كما مرّ في الحديث ٩ من باب البدع و الرّأى والمقاييس وقال هناك: «حسن» مع كونه في ذلك السّند.

وأمّا المتن فهو مفاد بعض الأحاديث السّابقة مثل الحديث ٣ من باب النّهي، عن الصّفة.

بَابُ صِفَاتِ الذَّاتِ

٢٨٨ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن صفوان ابن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عزّ و جلّ ربّنا، و العلم ذاته و لا معلوم، و السمع ذاته و لا مسموع، و البصر ذاته و لا مبصر، و القدرة ذاته و لا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، و السمع على المسموع و البصر على المبصر و القدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متحرّكاً قال: فقال: تعالىٰ الله عن ذلك إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟ قال: فقال: إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة كان الله عزّ وجلّ و لا متكلّم.

و مثله في كتاب التوحيد إلّا أنّه ليس فيه جملة: قال: قلت: فلم يزل الله متحرّكاً إلى قوله: محدثة بالفعل.

قال المجلسي رحمه الله «مجهول».

و هو كذلك من جهة محمّد بن خالد فإنّه لم يرد فيه توثيق.

و أمّا المفاد إشارة إلى أنّ صفاته الذّاتيّة عين ذاته فكما أنّ ذاته أزليّ صفاتها الذاتيّة أيضاً كانت أزليّة إلّا أنّ صفاته الذّاتيّة الّتي لها إضافة إلى

غيره تنأخّر إضافته عنه كـالعلم فـإنّه يـعلم بحـدوث زيـد في المسـتقبل، فإذا حدث أي وجد فى الخارج فى ظرف وجوده وقع علمه الازلي بخـلق زيد على المعلوم أي انطبق علمه الازلي على الموجود الحادث، و مثله كونه سميعاً بالمسموعات و بصيراً بالمبصرات و قادراً بالمقدورات.

ثم بعد سؤال الراوي بقوله: فلم يزل الله متحرّكاً؟ أجاب عليه السلام بـقوله: تعالىٰ الله عن ذلك إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل فلا يكون وصفاً للـقديم الأزلي، و هكذا في جوابه عن سؤاله بقوله: فلم يزل الله متكلّماً فـقال: إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة كان الله و لا متكلّم.

٢٨٩ ـ ٢ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: كان الله عزّ و جلّ و لا شيء غيره ولم يزل عالماً بمـا يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لصحّة جميع رجال السند.

و أمّا المتن أنّ علمه الأزليّ بالأشياء و الحوادث قبل تكوّنها وحدوثها أمر ثابت لايتغيّر، فعلمه تعالىٰ بالشّيء قبل تكوّنه مثل علمه به بعد تكوّنه ومن كلام عليّ عليه السلام: الحمدلله الّذي لم تسبق له حال حالاً، فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً و يكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً.[1]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٦٤.

٢٩٠ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهليّ، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاءٍ: الحمد لله منتهى علمه، فكتب إليّ: لا تقولنّ منتهى علمه فليس لعلمه منتهى و لكن قل: منتهى رضاه.

قال المجلسي رحمه الله: «حسن».

و هو كذلك إلّا أنّ الكاهلي وهو عبدالله بن يحيى ممدوح ولم يرد فيه توثيق.

وأمّا المتن يدلّ على أنّ علمه حيث كان عين ذاته و ليس لذاته انتهاء فكذلك ليس لعلمه منتهى، وأمّا رضاه عن الخلق حيث كان بحسب قابليّة المخلوق و لها انتهاء فقال له: قل منتهىٰ رضاه.

٢٩١ ـ ٤ ـ محمّد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن أيوّب بن نوح، أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله، عن الله عزّ و جلّ أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء و كوّنها أو لم يعلم ذلك حتّىٰ خلقها و أراد خلقها و تكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كوّن عندما كوّن؟ فوقّع بخطّه لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لوثاقة جميع رجال السّند.

و أمّا المتن فقد تقدّم مفاده في الحديث الثاني من هذا الباب.

٢٩٢ ـ ٥ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد بن حمزة قال: كتبت إلى الرّجل عليه السلام أسأله أنّ مواليك اختلفوا في العلم،

فقال بعضهم: لم يزل الله عالماً قبل فعل الأشياء، وقال بعضهم: لا نقول: لم يزل الله عالماً لأنّ معنى يعلم يفعل فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئا فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه؟ فكتب عليه السلام بخطّه: لم يزل الله عالماً تبارك و تعالىٰ ذكره.

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف».

و هو كذلك من جهة جعفر بن محمّد بن حمزة لأنه لم يرد فيه توثيق. و أمّا المتن فمثل ما تقدّم.

٢٩٣ ـ ٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عبد الصّمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنْ رأيت أن تعلّمني هل كان الله جلّ وجهه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنّه وحده؟ فقد اختلف مواليك فقال بعضهم: قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئاً من خلقه، وقال بعضهم: إنّما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الأشياء، فقالوا: إنْ أثبتنا أنّه لم يزل عالماً بأنّه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليّته، فإنْ رأيت يا سيّدي أن تعلّمني ما لا أعدوه إلى غيره؟ فكتب عليه السلام: ما زال الله عالماً تبارك و تعالىٰ ذكره.

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف».

و هو كذلك من جهة فضيل بن سكرة فإنّه لم يرد فيه توثيق و قاسم ابن محمّد هو الجوهري الواقفيّ.

و أمّا المتن فمثل الحديث السابق.

بَابٌ آخَرٌ وَ هُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ

٢٩٤ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام: أنّه قال في صفة القديم: إنّه واحد صمد أحديّ المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة، قال: قلت جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر، و يبصر بغير الّذي يسمع، قال: فقال: كذبوا و ألحدوا و شبّهوا، تعالىٰ الله عن ذلك إنّه سميع بصير يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع، قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه، قال: فقال: تعالىٰ الله إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوق و ليس الله كذلك.

قال المجلسي رحمه الله «صحيح».

و هو كذلك لوثاقة جميع رجال السّند.

قال صدر المتألّهين في شرحه قوله: «واحد» أى فرد لاثاني له فى الذّات و لا فى الإلهيّة و لا في وجوب الوجود، و «صمد» أى ليست في ذاته جهة إمكانيّة و جميع ماله من الصّفات واجب الوجود بالذات... و قوله «ليس بمعاني كثيرة مختلفة» أى معاني تقضى لكثرتها تركيباً من الأجزاء واختلافاً فى الجهات و الحيثيّات، بل جميع نعوته وصفاته موجودة بوجود

ذاته، و حيثيّة ذاته بعينها حيثيّة علمه وقدرته و ساير صفاته الايجابيّة و قوله: «ألحدوا» أي حادّوا عن طريق التوحيد و الإيمان و قوله: «شبّهوا» لأنّ التّشبيه جعل الشيء شبيهاً بغيره والمشابهة هى الإتّحاد فى الكيف والعلم مثلاً فيما زاد عليه من المخلوقات كيفيّة نفسانيّة فكلّ من جعل علمه تعالىٰ زائداً على ذاته أوجعله غير قدرته فقد شبّهه بخلقه، و كذلك الكلام فى السمع و البصرو غير هما فإنّ كلّاً من هذه الصفات كيفيّة نفسانيّة فى المخلوقات و هى فى الأوّل ذاته فكلّ من جعلها صفة زائدة له فقد شبّهه بغيره، تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً، و قوله عليه السلام: «يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع» هذا القول أعني اتّحاد الصّفات الإلهيّة و عينيّتها في وجود الذّات أطبق عليه رأى جميع الحكماء السّابقين وأتباعهم من اللاحقين... وأمّا الّذي ذكره محمّد بن مسلم: إنّهم يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه فهو إشارة إلى مذهب جماعة رأوا أنّ بصره تعالىٰ يرجع إلى علمه بالمبصرات على وجه كلّي وأنّ علمه تعالىٰ عندهم صورة عقليّة حاصلة في ذاته، فأشار عليه السلام إلى بطلانه بقوله: «إنّما يعقل» أي عقلاً زائداً على ذاته ما كان بصفة المخلوق ليس الله كذلك أى ليس ذاته بصفة المخلوق أوليس أن يعقل الأشياء عقلاً زائداً، بل الحقّ أنّ علمه بالأشياء يرجع إلى بصره لا أنّ بصره يرجع إلىٰ علمه».

٢٩٥ ـ ٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو، عن هشام ابن الحكم قال: في حديث الزّنديق الّذي سأل أبا عبد الله عليه السلام أنّه قال له: أتقول إنّه سميع بصير؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه، و ليس قولي إنّه

سميع بنفسه أنّه شيء و النفس شيء آخر، ولكنّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً و إفهاما لك إذ كنت سائلاً فأقول يسمع بكلّه لا أنّ كلّه له بعض لأنّ الكلّ لنا [له] بعض و لكن أردت إفهامك و التّعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كله إلّا أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذّات و لا اختلاف معنى.

قال المجلسي؆ «مجهول».

و هو كذلك من جهة عبّاس ابن عمرو فى السّند فإنّه لم يرد فيه توثيق.

هذا بعض الحديث الّذي أورده بتمامه الصّدوق؆ في كتاب التّوحيد والفيض الكاشاني؆ فى الوافي وأورد الكلينى؆ صدره فى الحديث ٢١٦ وقد تقدّم هذا القسم منه فى الحديث ٢٢٣ وقد مضى شرحه هناك فراجع.

بَابُ الإِرَادَةِ أَنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ وَ سَائِرِ صِفَاتِ الْفِعْلِ

٢٩٦ ـ ١ ـ محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ، عن الحسين بن سعيد الأهوازيّ، عن النّضر بن سويد، عن عاصم ابن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: لم يزل الله مريداً؟ قال: إنّ المريد لا يكون إلّا المراد معه، لم يزل الله عالماً قادراً ثمّ أراد.

قال المجلسي رحمه الله «صحيح».

و هو كذلك لأنَ جميع رجال السّند من الثقات.

و أمّا المتن لاريب أنّ صفاته الثّبوتيّة صفات ذات مثل الحياة و القدرة و العلم و صفات فعل مثل الخالقيّة والرازقيّة، و المراد من الإرادة هنا هي الّتي من صفات الفعل، لقوله عليه السلام: إنّ المريد لايكون إلّا المراد معه و لقوله: ثمّ أراد.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول في شرحه: واعلم أنّ إرادة الله سبحانه عند متكلّمى الإماميّة هي العلم بالخير و النّفع وما هو الأصلح و لا يثبتون فيه تعالىٰ وراء العلم شيئاً» و مثله في بحار الأنوار.(١)

---

١. ج ٤، ص ١٣٧.

و قال سيدنا العلّامة الطباطبايي‌ﷺ في حاشيته على بحار الأنوار «هذا الّذي ذكروه تصوير للارادة الذّاتية الّتي هى عين الذّات ـ إنْ صحّ تصويرهم ـ وأمّا الارادة الّتي فىالأخبار فهى الإرادة الّتي هى من الصّفات الفعلّية كالرّزق والخلق و هى نفس الوجود الخارجي من زيد و عمرو و الأرض والسّماء كما ذكره شيخنا المفيد رحمه الله».

و مراده ممّا ذكره شيخنا المفيد هو ما نقله فى بحار الأنوار، بقوله: وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه: «إنّ الإرادة من الله جلّ اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضّميرو أشباهه مما لايجوز إلّا على ذوى الحاجة والنّقص و ذلك لأنّ العقول شاهدة بأنّالقصد لايكون إلّا بقلب، كما لاتكون الشّهوة والمحبّة إلّا لذي قلب، و لا تصحّ النيّة و الضّمير و العزم إلّا علىٰ ذى خاطر يضطرّ معها في الفعل الّذي يغلب عليه إلى الإرادة له و النيّة فيه و العزم، ولمّا كان الله تعالىٰ يجلّ عن الحاجات و يستحيل عليه الوصف بالجوارح والأدوات و لايجوز عليه الدّواعى و الخطرات، بطل أن يكون محتاجاً في الأفعال إلى القصود و العزمات، و ثبت أنّ وصفه بالإرادة مخالف في معناه لوصف العباد و أنّها نفس فعله الأشياء و بذلك جاء الخبر، عن أئمة الهدى ثم أورد هذه الرّواية[1] ثم قال: هذا نص على اختياري في الارادة».[2]

وفي تفسير الميزان في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.[3] «الإرادة صفة فعليّة منتزعة من مقام الفعل».

١. و هي رواية صفوان بن يحيى، الثالثة من هذا الباب كما ستجيىء.
٢. ج ٤، ص ١٣٨.
٣. يس: ٨٢.

٢٩٧ ـ ٢ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن بكير بن أعين، قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام علم الله و مشيئته هما مختلفان أو متّفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى أنّك تقول سأفعل كذا إنْ شاء الله و لا تقول سأفعل كذا إن علم الله، فقولك إنْ شاء الله دليل على أنّه لم يشأ فإذا شاء كان الّذي شاء كما شاء و علم الله السّابق للمشيئة.[1]

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف».

و هو كذلك من جهة بكربن صالح فى السّند كما مرّ في ح ٣ من باب النهى عن الصّفة.

و أمّا المتن قال الإمام عليه السلام في جواب السائل: إنّ العلم و المشيئة مختلفان و أنّ العلم ليس هو المشيئة و استدلّ لاختلافهما بدليلين: الأوّل أنّك تقول: سأفعل هذا الفعل إنْ شاءالله و لا تقول: سأفعل إنْ علم الله و لوكانا متّفقين جاز أن تقول: إنْ علم الله بدل إنْ شاء الله.

الثّاني أنّ قولك إنْ شاء الله دليل على أنّه تعالىٰ لم يشأ هذا الفعل إلى الآن أو ليس لنا علم بأنه شاء أو لم يشأ فإذا شاء صار الفعل محقّقاً، وكان الّذي شاء كما شاء مع أنّا نعلم أنّه عالم بالعلم الأزليّ بتحقّق الفعل في زمان وقوعه و علمه تعالىٰ سابق للمشيئة يعني قبل مشيئته عالم بتعلق مشيئته بالفعل في زمانه الخاص. و لايخفى أنّ مشيئته في هذه الأخبار مثل إرادته

---

١. و في توحيد الصّدوق: «و علم الله سابق للمشيّة».

نفس المعلوم الخارجيّ كما أشار بهذا سيّدنا الأُستاد العلّامة الطباطبائي في حاشيته علىٰ بحار الأنوار.[١]

٢٩٨ ـ ٣ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ قال: فقال: الإرادة من الخلق الضّمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، و أمّا من الله تعالىٰ فإرادته إحداثه لا غير ذلك؛ لأنّه لا يروّي و لا يهمّ و لا يتفكّر و هذه الصّفات منفيّة عنه و هي صفات الخلق، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همّة ولا تفكّر و لا كيف لذلك كما أنّه لا كيف له.

قال المجلسي: «صحيح».

و هو كذلك لوثاقة جميع رجال السّند.

وأمّا المتن فأجاب الإمام في جواب السائل عن إرادة الله و إرادة المخلوق: بأنّ الفرق بينهما أنّ الإرادة من الخلق الضّمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، و المراد من الضّمير هو تصوّر الفعل و المراد مما يبدوله هو اعتقاد نفع الفعل و الشّوق إلى ذلك الفعل و الشّوق المؤكّد المرجّح لطرف الفعل أو الترك ثم بعد ذلك العزم على الفعل بعد زوال التّرديد، وأمّا الإرادة من الله فإحداثه لاغير، لأنّه تعالىٰ لا يروّى أى لا يتفكّر في الفعل، ولايهمّ أى لايحصل له قصد الفعل بعد التّروّي و التّفكر، و بعبارة أُخرى ليس في إرادته ما ذكرنا من إرادة المخلوق من مقدّمات الإرادة المذكورة، و ليس بين إرادته

---

١. ج ٤، ص ١٤٤.

و مراده هذه الأُمور و هذه الصّفات منفيّة عنه؛ لأنّها من صفات المخلوق فإرادة الله تعالىٰ أمره تعالىٰ كما قال في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١] بلا لفظ و لانطق باللّسان فإرادته نفس ايجاد الشيء المراد فإنّ كلمة كن كلمة وجوديّة مشتقة من الكون و هو الوجود.

وفي تفسير الميزان في تفسير الآية: «من المعلوم أن ليس هناك إلّا الله عزّ اسمه، والشيء الذّي يوجده لا ثالث بينهما و إسناد العليّة والسببيّة إلى إرادته دونه تعالىٰ ـ والإرادة صفة فعلية منتزعة من مقام الفعل كما تقدّم ـ يستلزم انقطاع حاجة الأشياء إليه تعالىٰ من رأس لاستيجابه استغناء الأشياء بصفة منتزعة عنه تعالىٰ و تقدّس».

«ومن المعلوم أن ليس هناك أمر ينفصل عنه تعالىٰ يسمّىٰ إيجاداً أو وجوداً ثم يتّصل بالشّيء فيصير به موجوداً وهو ظاهر فليس بعده تعالىٰ إلّا وجود الشيء فحسب».

«ومن هنا يظهر أنّ كلمة الايجاد وهي كلمة (كن) هى وجود الشّئ الّذي أوجده لكن بما أنّه منتسب إليه قائم به، وأمّا من حيث إنتسابه إلى نفسه فهو موجود لا إيجاد، و مخلوق لا خلق».

وفي هذاالمعنى ما في نهج البلاغة: «يقول لمن أراد كونه ﴿كن فيكون﴾ لا بصوت يقرع و لا بنداء يسمع وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه و مثّله».[٢]

---

١. يس: ٨٢. ٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦.

٢٩٩ ـ ٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة.

قال المجلسي رحمه الله: «حسن».

و هو كذلك و رجال السّند من الثّقات إلّا أنّ في إبراهيم بن هاشم كلام قد مرّ في ح ١٧ و لذا قال «حسن» ولم يقل «صحيح».

وأمّا المتن ففي مرآة العقول و بحار الأنوار[١] خمسة وجوه في معنى: خلق الله المشيّة بنفسها، بعضها يرجع إلى خلق مشيّته تعالىٰ و الأحسن منها ما قال: «الثّاني أن يكون خلق لله المشية بنفسها، كناية، عن كونها لازمة لذاته تعالىٰ غير متوقفة على تعلّق إرادة أُخرى بها» و بعضها يرجع إلى خلقه تعالىٰ مشيّة العباد و هو ما ذكره السيّد الدّاماد قدّس الله روحه: أنّ المراد بالمشيّة هنا مشيّة العباد لأفعالهم الاختياريّة لتقدّسه سبحانه عن مشيّة مخلوقه زائدة على ذاته عزّ و جلّ و بالأشياء أفاعليهم المترتّب وجودها على تلك المشيّة، وقال الفيض الكاشاني في الوافي في شرحه: «ما ذكره خلاف الظّاهر من الحديث و كيف لا يكون له مشيّة مخلوقة و حديث ابن مسلم الآتي نصّ في ذلك لا يحتمل التأويل بمشيّة العبد لظهور مشيّة العبد فلا معنى لإفادة ذلك مع أنّ المقام موضع ذكر صفات الله سبحانه و الباب موضوع لذلك كما هو ظاهر».

---

١. ج ٤، ص ١٤٥.

و مراده من حديث ابن مسلم الآتي هو مايأتي: «المشية محدثة». و هو الحديث السابع من هذا الباب من الكافي و الحديث ١٩ من التّوحيد باب صفات الذّات و الأفعال، ولم نعرف كيف يكون حديث ابن مسلم نصّاً في مشيّة الله مع أنه ليس ظاهراً فيه و صرف نقله أهل الحديث في باب صفات الله على حسب استنباطهم لا يجعله نصّاً و لا ظاهراً فيه و الحديث لو خلّي وطبعه يقول: المشيّة محدثة، و المحدثة هذه إسم مفعول أي أحدث الله تعالىٰ مشيّة المخلوق و العباد وليس معناه أنّه تعالىٰ أحدث مشيّة نفسه وما ذكره السيّد الدّاماد أحسن الوجوه عندى فتأملّ لعلّك تعرف من كلام الفيض مالم أعرفه.

٣٠٠ ـ ٥ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن محمّد بن عيسى، عن المشرقي حمزة بن المرتفع، عن بعض أصحابنا قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد، فقال له: جعلت فداك قول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ﴾ ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هو العقاب يا عمرو إنّه من زعم أنّ الله قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، و إنّ الله تعالىٰ لا يستفزّه شيء فيغيّره.

و رواه الصّدوق رحمه الله في كتاب التوحيد (باب معنى رضاه) عن المشرقي عن حمزة بن الربيع.

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف».

و هو كذلك لأنّه لم يرد في حمزة توثيق و الأصحّ أنّه مرسل كما ترى.

و أمّا المتن سأل السائل عن تفسير الغضب في الآية الشريفة فأجاب الإمام عليه السلام بما حاصله: أنّه ليس الغضب عند الله تعالىٰ مثل الغضب عند

الإنسان من حصول حالة انفعاليّة و تغيّر من حالة إلى حالة أُخرى؛ لأنّها من صفات المخلوق والله منزّه عنها، قوله: و لا يستنفزّه شيء أي لا يستخفّه و لا يزعجه فيغيّره من حالة إلى أُخرى، بل الغضب فيه تعالىٰ نتيجته وهو نزول عذابه و عقابه على المعتدين.

٣٠١ ـ ٦ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو، عن هشام ابن الحكم في حديث الزّنديق الّذي سأل أبا عبد اللهعليه السلام فكان من سؤاله أن قال له: فله رضا و سخط؟ فقال أبو عبد اللهعليه السلام: نعم، و لكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين و ذلك أنّ الرّضا حال تدخل عليه فتنقله من حال إلى حال؛ لأنّ المخلوق أجوف معتمل مركّب للأشياء فيه مدخل، و خالقنا لا مدخل للأشياء فيه، لأنّه واحد وأحديّ الذّات وأحديّ المعنى، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه و ينقله من حال إلى حال؛ لأنّ ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين.

قال المجلسيرحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة عباس بن عمرو الفقمي فى السّند؛ لأنه لم يرد فيه توثيق.

أمّا المتن قال الإمامعليه السلام في جواب السائل عن رضى الله وسخطه: نعم يعنى له رضا و سخط، و لكن ليس وجودهما في الله مثل ما يوجد من المخلوقين؛ لأنّ الرضا والسّخط فيهم بعروض التّغيّرات في أنفسهم و هذا محال فيه تعالىٰ لأنّه منزّه من صفة المخلوقين المحتاجين.

وفي توحيد الصّدوقرحمه الله أضاف هذه العبارة وهو تبارك و تعالىٰ القويّ العزيز الّذي لاحاجة به إلى شيءٍ ممّا خلق و خلقه جميعاً محتاجون إليه، إنّما خلق الأشياء من غير حاجة و لا سبب اختراعاً و ابتداعاً.

٣٠٢ ـ ٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: المشيئة محدثة.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لوثاقة جميع رجال سنده.

وقد مضى مفاده في الحديث الرابع من هذا الباب.

و المحدّث الكليني رحمه الله قال في ذيل هذا الحديث:

جملة القول في صفات الذّات و صفات الفعل

و حاصله كما في الوافي في شرحه: «أنّ كلّ شيئين وصف الله بهما وكان جميعاً فى الوجود فذلك صفة فعل، و تفسير هذه الجملة أنّك تثبت في الوجود ما يريد وما لايريد وما يرضاه وما يسخطه، وما يحبّ وما يبغض، فلو كانت الإرادة من صفات الذّات مثل العلم و القدرة كان ما لايريد ناقضاً لتلك الصّفة، و لو كان ما يحبّ من صفات الذّات كان ما يبغض ناقضاً لتلك الصّفة، ألا ترى أنّا لا نجد فى الوجود ما لا يعلم وما لايقدر عليه و كذلك صفات ذاته الأزلىّ إلى آخر ما قاله ممّا لا مدخل لبقيّته في زيادة التّبين، و ملخّصه أنّ ما يختلف من صفاته سبحانه بالنّسبة إلى المخلوقات فهو من صفات الفعل ومالا يختلف بالاضافة إليها بل يشتمل كلّها على نسقٍ واحد فهو من صفات الذّات».

بَابُ حُدُوثِ الْأَسْمَاءِ

٣٠٣ ـ ١ ـ عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق إسماً بالحروف غير متصوّت، و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللوّن غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كلّ متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، و حجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء الّتي ظهرت فالظّاهر هو الله تبارك و تعالىٰ، و سخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثناعشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرّحمن الرّحيم، الملك، القدّوس، الخالق، البارئ، المصوّر، الحيّ، القيّوم، لا تأخذه سنة و لا نوم، العليم، الخبير، السّميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبّر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السّلام، المؤمن، المهيمن، البارئ، المنشئ، البديع، الرّفيع، الجليل، الكريم، الرّازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى

حتى تتم ثلاثمئة و ستّين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثّلاثة و هذه الأسماء الثّلاثة أركان، و حجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة و ذلك قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مٰا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ﴾.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

أقول: بل ضعيف من جهة حسن بن علي بن أبي حمزة وفي وثاقة إبراهيم بن عمر كلام أيضاً.

و أمّا المتن ففي مرآة العقول في شرحه: «و هو من متشابهات الأخبار و غوامض الأسرار الّتي لايعلم تأويلها إلّا الله و الرّاسخون في العلم والسّكوت، عن تفسيره و الإقرار بالعجز عن فهمه أصوب و أولى و أحوط و أحرىٰ و لنذكر وجها تبعاً لمن تكلّم فيه على سبيل الاحتمال...».

و يدلّ على ما قال الحديث ١٣٢، عن الزّهري، عن أبي جعفر عليه السلام:... و تركك حديثاً لم تروه خيرٌ من روايتك حديثاً لم تحصه». و الحديث ١٣٣ عن حمزة بن الطيار أنه عرض على أبي عبدالله عليه السلام بعض خطب أبيه، حتّى إذا بلغ موضعاً منها قال له: كفّ و اسكت ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: لايسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون إلّا الكفّ عنه و التّثبت والرّد إلى أئمة الهدى حتّىٰ يحملوكم فيه على القصد و يجلوا عنكم فيه العمى و يعرفوكم فيه الحق، قال الله تعالىٰ: ﴿فأسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ وهو حديث حسن سنداً.

و الحديث ١٣٥، عن هشام بن سالم، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حقّ الله على خلقه؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون و يكفّوا عمّا لايعلمون

فإذا فعلوا ذلك فقد أدّوا إلى الله حقّه. وهو أيضاً حسن.

وكان سيّدنا العلاّمة الطباطبائي‌ؒ يقول: «الكفّ و التّوقّف في هذه الأحاديث للأفهام السّاذجة وأمّا الخواص من الأصحاب و العلماء جعل الله لهم الخوض في بحار العلوم و على هذا صدر، عن الأئمة لهولاء الخواصّ غرر من الأحاديث و الرّوايات».

وقال في تفسير الميزان بعد نقل هذا الحديث و شرحه في صفحتين ونصف: «والرّواية من غرر الروايات تشير إلى مسألة هي أبعد سمكاً من مستوى الأبحاث العامّة و الأفهام المتعارفة و لذلك إقتصرنا في شرح الرّواية على مجرد الإشارات، وأمّا الايضاح التّام فلا يتمّ إلّا ببحث مبسوط خارج، عن طوق المقام».[1]

٣٠٤ ـ ٢ ـ أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمّد بن عبدالله، و موسى بن عمر، و الحسن بن عليّ بن عثمان، عن ابن سنان، قال: سألت أباالحسن الرضا‌ؑ هل كان الله عزّ و جلّ عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم. قلت: يراها و يسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها و لا يطلب منها، هو نفسه و نفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمّي نفسه و لكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأوّل ما اختار لنفسه العليّ العظيم؛ لأنّه أعلى الأشياء كلّها، فمعناه الله و اسمه العليّ العظيم هو أوّل أسمائه علا على كلّ شيء.

قال المجلسي‌ؒ: «ضعيف على المشهور».

---

١. الميزان: ج ٨، ص ٣٨٠.

و هو كذلك لضعف حسن بن عليّ بن عثمان كما في معجم الرّجال وعدم توثيق موسى بن عمر، وهو ابن عمر بن يزيد كما في جامع الرواة ولضعف ابن سنان وهو محمّد بن سنان كما في جامع الرواة في ترجمته وفي ترجمة موسى بن عمر بن يزيد.

و أمّا المتن فقد سأل السّائل عن عرفان الله بنفسه قبل أن يخلق الخلق فأجاب الإمام عليه السلام: نعم، يعني كان عارفاً بنفسه و بعد هذا الجواب لئلّا يتوهم السّائل أنّ لله تعالىٰ نفساً مثل الإنسان قال: هو نفسه و نفسه هو.

قال صدرالمتألّهين رحمه الله في شرحه: «كونه تعالىٰ عارفا بذاته هو نفس ذاته، فذاته بذاته عارف و معروف و عرفان من غير تغاير بين هذه الأُمور و كذلك كونه رائياً لذاته و مرئيّاً و روية لا يوجب تغايراً فى الذّات و لا في الجهات و الحيثيّات، إذ شهود الشيء ليس إلّا حضوره و ذاته حاضرة لذاته و كلّ مجرد كذلك كعلمنا بنفوسنا الّذي هو بعينه نفوسنا... .

و قوله عليه السلام: «لا فليس يحتاج أن يسمّي نفسه» كأنّ قائلاً يقول: اَوَليست ذاته تعالىٰ قبل أن يخلّق الخلق مسمّى بهذه الأسماء و الأسماء مسموعة فيلزم أن يكون ذاته يسمع، عن ذاته، فأشار إلى دفعه بأنّه تعالىٰ غير محتاج إلى أن يسمّى ذاته باسمه لكونه متميّزاً بذاته، عن ما سواه» وقوله: «و لكنّه اختار لنفسه اسماً لغيره يدعوه بها» الضّمير و لكنّه للشّأن أيْ و لكن اختار لنفسه أسماء لايقة بذاته و صفاته، و إنّما وضعها لأجل غيره لحاجته إلى أن يدعوه بها و يسأل مآربه و مقاصده عنه تعالىٰ، قوله عليه السلام: «فأوّل اختار لنفسه العليّ العظيم؛ لأنّه أعلى الأشياء كلّها»، «اعلم أنّ المراد بالأسماء في هذا الحديث الأسماء الملفوظة الّتي هى أسماء

الأسماء فى الحقيقة، كما عرفت مراراً و سيظهر لك زيادة ظهور في أنّ العرف جار عند أهل الله وأهل بيت النّبوة عليهم السّلام خاصّة على إطلاق الأسماء الملفوظة على معاني الصّفات كما مرّوعلمت أيضاً أنّها غير مجعولة و لا مخلوقة و إنّما هي معقولة ثابتة بلا جعل الثّابت الذّات الأحديّة وليس للإختيار فيها مدخل ولكن له مدخل فى التّسمية بالأسماء الملفوظة المسموعة لحاجة الخلق فنقول: لابدّ إذن في إختيار العليّ العظيم أوّلاً لذاته تعالىٰ دون ساير الأسماء من مرجّح فأشار إلى المرجّح بأنّ مدلول العلم الأعلى من خواصّه تعالىٰ لايشاركه غيره و لأنّ غيره من الأسماء مفهوماتها إضافيّة لاتعقلّ إلّامع تعقل الغير فإنّه العليّ لذاته و كلّ ماعداه دونه فى الرّتبة و ليس لأحد غيره علوّ إلّا بالاضافة إلى بعض ماعداه و علوّه الإضافي إنّما يستفيده منه تعالىٰ و لقربه منه تعالىٰ و كلّ ما هو أقرب منه تعالىٰ فهو أعلى رتبة في الوجود.

و قوله عليه السلام: «فمعناه الله واسمه العليّ العظيم» يعنى أنّ الله لمّا كان بإزاء الذّات و ليس لأحد أن يناله أويدركه و الغرض من الإسم أن يكون وسيلة الى انفهام مدلوله و مسمّاه، و العليّ العظيم معناه مفهوم لنا و لفظ الله غير مفهوم المعنى للخلق فهو بمنزلة الذّات و الأسماء الإلهيّة جارية عليه فإنّك تقول: هو الله الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى، و العليّ العظيم إسم الخاصّ لأنّه أوّل الأسماء كما مرّ من أنّه علا فى نفسه و غيره مستفيد العلوّ النسبي منه فيلزمه لكونه عليّاً في ذاته أن يكون أعلى الأشياء وأن يكون أعلى علىٰ كلّ شيء فهذا العلوّ النّسبي له علىٰ ساير الأشياء علوّه الحقيقيّ الذّاتيّ الثّابت له قبل وجود من يعلو عليه من الممكنات».

٣٠٥ ـ ٣ ـ و بهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، قال: سألته عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف.

قال المجلسي: «ضعيف على المشهور».

و هو كذلك كما مرّ في الحديث السابق.

و أمّا المتن فقال الإمامعليه السلام في جواب السائل عن الإسم: «صفة لموصوف»، يعنى أنّ الإسم ما يدل على الذّات الموصوفة لصفة معيّنة سواء كان لفظاً أو حقيقةً من الحقايق الموجودة في الأعيان، فإنّ الدّلالة كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذّوات من غير فرق بينهما فيما يؤول إلى المعنىٰ.

٣٠٦ ـ ٤ ـ محمّد بن أبيعبدالله، عن محمّد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن عليّ بن صالح، عن الحسن بن محمّد بن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: اسم الله غيره وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأمّا ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي فهو مخلوق و الله غاية من غاياته و المغيّىٰ غير الغاية والغاية موصوفة و كلّ موصوف مصنوع و صانع الأشياء غير موصوف بحدّ مسمّى لم يتكوّن فيعرف كينونيّته بصنع غيره ولم يتناه إلى غاية إلّا كانت غيره، لا يزل من فهم هذا الحكم أبداً و هو التوحيد الخالص، فارعوه وصدّقوه و تفهموه بإذن الله، من زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك؛ لأنّ حجابه و مثاله و صورته غيره، و إنّما هو واحد متوحّد فكيف يوحده من زعم أنّه عرفه بغيره، و إنّما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرف غيره، ليس بين الخالق

و المخلوق شيء و الله خالق الأشياء لا من شيء كان و الله يسمّى بأسمائه وهو غير أسمائه و الأسماء غيره.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو مرسل كما ترى و ضعيف من جهة بكربن صالح.

و أمّا المتن ففي الوافي: «إسم غير الله سواء أُريد به اللّفظ أو الكتابة أو المفهوم الّذي يفتقر في وجوده و تعقّله إلى غيره و هذا الحكم ظاهر. قوله: «ما خلا الله» أي ما خلا ذاته و معناه المسمى بالإسم الله ما عبرته الألسن بالتّخفيف من العبارة إشارة إلى الأسماء الملفوظة أو عملت الأيدى أشار به إلى الأسماء المكتوبة قوله: «فهو مخلوق» فيه إشارة إلى ردّ مذهب من زعم أنّ القرآن قديم أو الكلام عين المتكلّم أو الاسم عين المسمى قوله: «والله غاية من غاياته» أي المفهوم من إسم الله حدّ من حدود ما عبرته الألسن أو عملته الأيدي ينتهيان إليه قوله: «و المغيّا إن كانت بالمعجمة و التحتانية كما يوجد في النسخ الّتي رأيناها بمعنى ذى الغاية فالمراد بقوله عليه السلام: «والمغيّا غير الغاية» أنّ ما عبرته الألسن أوما عملته أيدي غير المفهوم منها والمفهوم منها موصوف بها و كلّ موصوف مصنوع؛ لأنه يصنعه الواصف في ذهنه وإن كانت بالمهملة و النون كما هو الأظهر فالمراد أنّ المقصود باسم الله يعني ذاته سبحانه و تعالىٰ غير الغاية أي الإسم قوله: «و لم يتناه إلى غاية» أي لم يحدّ بحدّ و مفهوم و علامة قوله: هذا الحكم أي الحكمة و القضاء والحكم جاء بالمعنيين قوله: «فارعوه» أمّا بالوصل من الرّعاية بمعنى الحفظ وأمّا بالقطع من الإرعاء بمعنى الإصغاء».

باب معاني الأسماء و اشتقاقها

٣٠٧ ـ ١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم ابن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن تفسير بسم الله الرّحمن الرّحيم قال: الباء بهاء الله و السّين سناء الله و الميم مجد الله وروى بعضهم: الميم ملك الله و الله إله كلّ شيء، الرّحمن بجميع خلقه و الرّحيم بالمؤمنين خاصّة.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و وجه الضّعف من جهة قاسم بن يحيىٰ و جدّه الحسن بن راشد الطفاوي فإنّهما ضعيفان.

و أمّا المتن قال صدر المتألهين رحمه الله في شرحه: «أمّا تفسيره للحروف الوحدان الّتي في بسم الله فذلك من باب التّوقيف لا سبيل للعقل إليه». فالأولىٰ ردّ علمه إلى أهله و هم الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وقال الفيض الكاشاني رحمه الله في شرحه: «أشير بهذا التفسير إلىٰ علم الحروف فإنّه علم شريف يمكن أن يستنبط منه جميع العلوم و المعارف كليّاتها و جزئيّاتها إلّا أنّه مكنون عند أهله». وقد أشرنا إلىٰ هذا في الحديث الأوّل من باب حدوث الأسماء.

٣٠٨ ـ ٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام ابن الحكم أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام، عن أسماء الله و اشتقاقها، الله ممّا هو مشتق؟ فقال: يا هشام الله مشتق من اله، و إله يقتضي مألوها و الاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و عبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟ قال: قلت: زدني قال: لله تسعة و تسعون إسماً فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً و لكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء و كلّها غيره.

يا هشام الخبز اسم للمأكول و الماء اسم للمشروب و الثّوب اسم للملبوس و النّار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به أعداءنا المتّخذين مع الله عزّ و جلّ غيره؟ قلت: نعم، فقال نفعك الله به وثبّتك يا هشام قال: فو الله ما قهرني أحد في التّوحيد حتّى قمت مقامي هذا.

قال المجلسي رحمه الله: «حسن وقد مرّ بعينه متناً و سنداً في باب المعبود فلا نعيد شرحه».

وقد مضى البحث منّا متناً و سنداً في باب المعبود الحديث الثّاني وهو ح ٢٣٢ فلا نعيد.

٣٠٩ ـ ٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل، عن معنى الله؟ فقال: استولى على ما دقّ و جلّ.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك كما تقدّم في الحديث الأوّل من هذا الباب.

وفي مرآة العقول و بحار الأنوار[١] في ذيل الصّفحة، عن المحاسن بهذا السند مع زيادة في المتن و هو هكذا: و سئل عن معنى قول الله: ﴿على العرش استوى﴾ فقال: إستولىٰ على ما دقّ و جلّ.

و أمّا المتن فهو جواب الإمام عليه السلام عن سؤال السائل عن الله تفسير الشيء بلازمه إذ معنى الإلهيّة يلازم الإستيلاء علىٰ جميع الأشياء جليلها ودقيقها.

وأمّا على نقل المحاسن فهو في تفسير الآية الشريفة كما جاء في التفاسير معنى استوىٰ بـ«إستولىٰ».

٣١٠ـ ٤ ـعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضا عليه السلام، عن قول الله: ﴿اللهُ نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقال: هاد لأهل السّماء و هادٍ لأهل الأرض، وفي رواية البرقي هدى مَن في السمّاء و هدى مَن في الأرض.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور و آخره مرسل».

و هو كذلك من جهة عبّاس بن هلال؛ لأنّه لم يرد فيه توثيق وقال في الوجيزة بعد ذكر عدّة من المسمّين بالعبّاس من الثقات و الباقون مجاهيل وعبّاس بن هلال منهم و عليه لا وجه لقوله على المشهور، وأمّا سهل بن زياد فقد مرّ البحث فيه في ح ١٣ و أمّا بسند الآخر و هو سند البرقي مرسل كما ترىٰ.

١. ج ٤، ص ١٨١.

و رواه الصّدوق﴿ره﴾ في كتاب التوحيد مثله. وقال في شرحـه: «فـإنّه هادٍ لأهل السّماوات و الأرض، المبيّن لأهل السّماوات و الأرض أُمور دينهم و مصالحهم، فلمّا كان بالله و بهـداه يهـتدي أهـل السّماوات و الأرض إلىٰ صلاحهم و أُمور دينهم كما يهتدون بالنّور الّـذي خـلق لهـم في السّماوات والأرض».(١)

وفي تفسير الميزان في بحث روائي: «أقول: إنْ كـان المـراد بـالهداية الهداية الخاصّة و هي الهداية إلى السّعادة الّدينيّة كان من التفسير بمرتبة من المعنىٰ وإن كان المراد بها الهداية العامّة و هي إيـصال كـلّ شيء إلىٰ كـماله انطبق على ما تقدم».(٢)

و هذه إِشارة إلى قوله في تفسير الآية(٣): «وقد بـيّن سـبحانه هـذه الحقيقة بأنّ له تعالى نوراً عاما تستنير به السّماوات و الأرض فتظهر به في الوجود بعد ما لم تكن ظاهرة فيه، فمن البيّن أنّ ظهور شيء بشيء يستدعى كون المظهر ظاهراً بنفسه و الظّاهر بذاته المظهر بغيره هو النّور فهو تعالىٰ نور يظهر السّماوات و الأرض باشراقها عليها غير أنّ ظهور الأشياء بالنّور الإلٰهي عين وجودها، و ظهور الأجسام الكثيفة بالأنوار الحسّيّة غير أصل وجودها و نوراً خاصّاً يستنير به المؤمنون و يهتدون إليه بأعمالهم الصّالحة و هو نور المعرفة الّذي سيستنير به قلوبهم و أبصارهم يـوم تـتقلّب فـيه القلوب و الأبصار فيهتدون به إلىٰ سعادتهم الخالدة».

١. باب تفسير: الله نور السّماوات و الأرض ١.
٢. ج ١٥، ص ١٥١.
٣. ج ١٥، ص ١٣٠.

٣١١ ـ ٥ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سـألت أبـاعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ﴾ و قلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه و أمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره فقال: إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر أو يدخله التغيّر و الزّوال أو ينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة ومن صفة إلى صفة ومن زيادة إلى نقصان ومن نقصان، إلى زيادة، إلّا ربّ العالمين فـإنّه لم يزل و لا يزال بحالة واحدة، هو الأوّل قبل كلّ شيء و هو الآخر على مالم يزل و لا تختلف عليه الصّفات و الأسماء كما تختلف على غيره مثل الإنسان الّذي يكون تراباً مرّة و مرّة لحماً و دماً، و مرّة رفاتاً و رميماً وكالبُسر الّذي يكون مرّة بلحاً و مرّة بُسراً و مرّة رطباً و مرّة تمراً فـتتبدّل عـليه الأسماء و الصّفات و الله عزّوجلّ بخلاف ذلك.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لِوثاقة جميع رجال السّند و فضيل بن عثمان هو المرادى الأعور الثقة.

وأمّا المتن فقد سأل الرّاوي، عن قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ﴾. وقال: «أمّا الأوّل فقد عرفناه وأمّا الآخر فبيّن لنا».

وفي الحقيقة كان سؤاله، عن قوله: ﴿الْآخِرُ﴾.

فقال الإمام عليه السلام في جوابه: إنّ الأشياء في تغيير و تبديل و قوله عليه السلام: «يبيد» أي يهلك و يدخله التغيّر و الزّوال أو ينتقل من لون إلى لون... وكلّ شيء متغيّر إلّا ربّ العالمين، ثم مثل للتغيّر و للزّيادة بعد النقصان بالإنسان من كونه تراباً ثم صار نطفة و لحماً و دماً و رفاتاً أيْ صار بعد الموت قطعة

قطعة و هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَ قَالُوا أَ إِذَا كُنَّا عِظَاماً وَ رُفَاتاً﴾[١] و رميماً و مثّل أيضاً بالتّمر فإنّ له مراحل من التّغيّر؛ لأنّ أوّله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر، ثم رطب، ثم تمر، فيبدّل عليه أسماؤه و صفاته و أوّله غير آخره و الله عزّ و جلّ ليس كذلك بل أوّله عين آخره و آخره عين أوّله من كلّ الوجوه و مع كلّ شيء وفي كلّ وقت و حال.

٣١٢ ـ ٦ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمّد بن حكيم، عن ميمون البان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الأوّل و الآخر؟ فقال: الأوّل لا عن أوّل قبله، و لا عن بدء سبقه و الآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين و لكن قديم أوّل آخر لم يزل و لا يزول بلا بدء و لا نهاية لا يقع عليه الحدوث و لا يحول من حال إلى حال خالق كلّ شيء.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة ميمون البان و محمّد بن حكيم وهو السّاباطي كما في جامع الرّواة في ترجمته في السّند فإنّه لم يرد فيهما توثيق.

وأمّا المتن سأل الرّاوي مثل الرّاوي في الحديث السّابق «عن الأوّل والآخر». فقال الإمام عليه السلام في جوابه: هو الأوّل لا أوّل قبله و ليست أوّليّته إضافيّة بل بمعنى كونه قديماً لا بمعنى القدم الزّمانيّ أيْ الإمتداد الكميّ و آخر بلا نهاية فهو الأوّل لم يزل بلا أوّل سبقه و لا بداية له، وهو الآخر لا يزول فلا آخر بعده و لا نهاية له، و قوله عليه السلام: «أوّل آخر» بدون الواو العاطفة

---

١. الإسراء: ٤٨ ـ ٩٨.

إشارة إلى أنّ أوّليّته عين آخريّته فهو أبديّ أزليّ بحيث لا تـغيّر في ذاتـه و لا يقع عليه الحدوث و لا يحول من حال إلىٰ حال؛ لأنّه خالق كلّ شيء فهو خالق الزّمان و الزّماني.

٣١٣ ـ ٧ ـ محمّد بن أبي عبدالله، رفعه إلى أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني، عن الرّب تبارك و تعالى له أسماء و صفات في كتابه، وأسماؤه و صـفاته هـي هـو؟ فـقال أبوجعفر عليه السلام: إنّ لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول هي هو أي إنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك: وإن كنت تقول: هذه الصّفات و الأسماء لم تزل فإنّ «لم تزل» محتمل معنيين فإن قلت: لم تزل عنده في علمه و هو مستحقّها، فنعم وإن كنت تقول لم يزل تصويرها و هجاؤها و تقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله و لا خلق ثمّ خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرّعون بها إليه و يـعبدونه و هـي ذكـره، وكـان الله و لا ذكـر والمذكور بالذّكر هو الله القديم الّذي لم يزل و الأسماء و الصّفات مخلوقات والمعاني و المعني بها هو الله الّذي لا يليق به الاختلاف و لا الائتلاف و إنّما يختلف و يأتلف المتجزّئ، فلا يقال الله مؤتلف و لا الله قـليل و لا كـثير ولكنّه القديم في ذاته؛ لأنّ ما سوى الواحد متجزّئ و الله واحد لا متجزّئ ولا متوهم بالقلّة و الكثرة و كلّ متجزّئ أو متوهّم بالقلّة و الكـثرة فـهو مخلوق دالّ على خالق له فقولك: إنّ الله قدير خبّرت أنّه لا يـعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز و جعلت العجز سواه، و كذلك قولك عالم إنّما نفيت بالكلمة الجهل و جعلت الجهل سواه، و إذا أفنى الله الأشياء أفنى الصّـورة والهجاء و التقطيع و لا يزال من لم يزل عالماً فقال الرّجل فكيف: سمّينا ربّنا

سميعاً؟ فقال: لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع ولم نصفه بالسّمع المعقول في الرأس و كذلك سمّيناه بصيراً لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين و كذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللّطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك و موضع النشوء منها و العقل و الشّهوة للسّفاد و الحدب على نسلها و أقام بعضها على بعض و نقلها الطّعام و الشّراب إلى أولادها في الجبال و المفاوز و الأودية و القفار فعلمنا أنّ خالقها لطيف بلا كيف و إنّما الكيفيّة للمخلوق المكيّف، و كذلك سمّينا ربّنا قوياً لا بقوّة البطش المعروف من المخلوق، و لو كانت قوّته قوّة البطش المعروف من المخلوق لوقع التّشبيه و لاحتمل الزّيادة وما احتمل الزّيادة احتمل النّقصان، وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزاً فربّنا تبارك و تعالى لا شبه له و لا ضدّ و لا ندّ و لا كيف و لا نهاية و لا تبصار بصر، و محرّم على القلوب أن تمثّله و على الأوهام أن تحدّه و على الضّمائر أن تكوّنه عزّوجلّ عن أداة خلقه و سمات بريّته، و تعالى عن ذلك علوّا كبيرا.

قال المجلسي‌ﷺ: «مرفوع».

و هو كذلك كما ترىٰ.

و رواه الصّدوق‌ﷺ في كتاب التّوحيد بهذا السّند: «حدّثنا عليّ بن أحمد بن عمران الدّقاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدّثني محمّد بن بشر، عن أبي هاشم الجعفري...».[1]

---

١. كتاب التوحيد، باب أسماء الله: ص ٧.

و عليه يكون بهذا السّند حسناً لوثاقة محمّد بن بشر و هو الحمدوني أبوالحسن السوسنجردي، و كذا أبي هاشم الجعفري و هو داود بن القاسم، وأمّا محمّد بن أبي عبدالله ففي جامع الرّواة: «لا يبعد كونه محمّد بن جعفر ابن محمّد بن عون الأسدي كما يأتي فيكون ثقة».

وأمّا عليّ بن محمّد بن محمّد بن عمران الدّقاق في تنقيح المقال: «قد وقع في طريق الصّدوق رحمه الله... مترضّيا عنه و مترحّماً عليه، وقد قالوا: إنّ ذكر الثقات مشايخهم مقروناً بالرّضاية و الرّحمة قرين للمدح بل هو عديل للتّوثيق».

وأمّا المتن فسأل الرّاوي، عن أسماء الله و صفاته و المراد من الإسم مادلّ على الذّات من غير ملاحظة صفة، و بالصّفات مادلّ على الذّات مع ملاحظة اتّصافه بالصّفة وقال: «هل الأسماء و الصّفات هو ذاته تعالىٰ؟».

فقال الإمام عليه السلام في جوابه: ما حاصله: أنّ لكلامك وجهين، الأوّل: إنْ تريد «أنّها هو» أنّ الأسماء و الصّفات بكثرتها المتغايرة وجوداً عين ذاته فتعالى الله، عن ذلك لاستلزامه التركيب و التّكثّر في ذاته، وهو في حقّه محال، وإن كنت تقول: إنّ هذه الصّفات لم تزل، فإنّ هذا محتمل معنيين أحدهما صحيح و الآخر باطل، أوّلها أنّ تلك الأسماء و الصّفات في علمه تعالىٰ من غير تعدّد في ذاته و صفاته ومن غير أن يكون معه شيء و أنّه تعالىٰ يعلم أنّ ذاته، عالم، قادر، حيٌّ، سميع، بصير؛ فهذا صحيح لاإشكال فيه.

ثانيها: أن يكون المراد كون تلك الأسماء المركّبة من الحروف الّتي يتهجّىٰ بها بتقطيع الألفاظ معه تعالىٰ دائماً فمعاذ الله أن يكون معه شيء

غيره بل كان الله و لا خلق إذ الخلق من عالم التقدير و التّكوين و الله خالق الأمر و الخلق و مكوّن الأكوان، ثم أشار إلى فائدة هذه الأسماء بقوله: «ثم خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرّعون بها إليه و يعبدونه و هي ذكره»، إذ بها يدعونه و يسألون منه حاجاتهم كقولهم: يا غفّار اغفر لنا ويا رازق أرزقنا و يا شافي اشفِ كلّ مريض؛ و هكذا بالنسبة إلى سائر الأسماء و الصّفات.

كما قال تعالىٰ في كتابه: ﴿وَ لِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهٰا﴾.[١]

ثمّ إشار إلىٰ مغايرة الأسماء و الصّفات لذاته تعالىٰ بقوله: «وكان الله ولا ذكر فالذّكر حادث و المذكور بالذّكر هو الله القديم الّذي لم يزل» هذا أوّلاً. و ثانياً أنّ الأسماء و الصّفات مخلوقات و المعاني و المعني بها هو الله الّذي لا يليق به الإختلاف و لا الائتلاف، و إنّما يختلف و يأتلف المتجزي و ذاته تعالىٰ غير متجّزئة فلا يقال: الله مؤتلف و لا الله قليل و لا كثير و لكنّه القديم في ذاته؛ لأنّ ما سوى الواحد متجزّئ والله واحد لا متجزّئ ولامتوهّم بالقلّة و الكثرة؛ لأنّ كلّ متوهّم بالقلّة و الكثرة فهو مخلوق يدلّ على خالق له و قوله عليه السلام فقولك: «إنّ الله قدير، خبّرت أنّه لا يعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز و جعلت العجز سواه و كذلك قولك: عالمٌ إنّما نفيت بالكلمة الجهل و جعلت الجهل سواه» إشارة إلىٰ كيفيّة اتّصافه تعالىٰ بمعانى الأسماء و الصّفات بحيث لا يوجب كثرة فيه و لا معنىً زائداً عليه وارجع عليه السلام معاني الصّفات مثل القدرة و العلم فيه تعالىٰ إلىٰ صفات سلبيّة

١. الأعراف: ١٨٠.

فجعل قدرته عبارة عن نفي العجز و علمه عبارة عن نفي الجهل و هكذا وهذا الإرجاع منه عليه السلام أمّا لتقريب المعنى لذهن السّائل، و أمّا عدم فهم الرّاوي مغزىٰ كلامه وإلّا هذا المعنى بظاهره غير صحيح لايصدر عن المعصوم مع ما عرفت ما في السّند، كما قال سيّدنا الأُستاذ العلّامة الطباطبائي: «إنّا ننفي عنه جهات النقص و الحاجة... كالموت و الفقد و الفقر و الذّلّة والعجز والجهل و نحو ذلك و معلوم أنّ نفي هذه الأُمور و هي في نفسها سلبيّة يرجع إلىٰ إثبات الكمال فإنّ في نفي الفقر إثبات الغنىٰ وفي نفي الذّلة و العجز و الجهل إثبات العزّة و القدرة و العلم و هكذا، وأمّا صفات الكمال الّتي نثبتها له سبحانه كالحياة و القدرة و العلم و نحو ذلك فقد عرفت أنّا نثبتها بالإذعان بملكه جميع الكمالات المثبتة في دار الوجود غير أنّا ننفي عنه تعالىٰ جهات الحاجة و النقص الّتي تلازم هذه الصّفات بحسب وجودها في مصاديقها، فالعلم في الإنسان مثلاً إحاطة حضوريّة بالمعلوم من طريق انتزاع الصّورة وأخذها بقوى بدنيّة من الخارج والّذي يليق بساحته أصل معنى الإحاطة الحضوريّة، وأمّا كونه من طريق أخذ الصّورة المحوج إلىٰ وجود المعلوم في الخارج قبلاً و إلىٰ آلات بدنيّة مادّيّة مثلاً فهو من النقص الّذي يجب تنزيهه تعالىٰ منه.

و بالجملة نثبت له أصل المعنىٰ الثّبوتيّ و نسلب عنه خصوصيّة المصداق المؤدّية إلى النّقص و الحاجة، ثمّ لمّا كنّا نفينا عنه كلّ نقص وحاجة... نفينا عنه كلّ حدّ و نهاية فليس سبحانه محدوداً في ذاته بشيءٍ

ولا في صفاته بشيءٍ وقد قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الواحِدُ القَهّار﴾[١]، فله الوحدة الّتي تقهر كلّ شيء من قبله فتحيط به ومن هنا قضينا أنّ صفاته تعالىٰ عين ذاته و كلّ صفة عين الصّفة الأُخرىٰ فلا تمايز إلّا بحسب المـفهوم... و ممّـا تقدّم ظهر فساد قول من قال: إنّ معاني صفاته تعالىٰ ترجع إلى النّفي رعاية لتنزيهه، عن صفات خلقه فمعنى العلم و القدرة و الحياة هناك عدم الجهل والعجز و الموت، و كذا في ساير الصّفات العليا و ذلك لاستلزامه نفي جميع صفات الكمـال عنه تعالىٰ وقـد عـرفت أنّ سـلوكنا الفـطريّ يـدفع ذلك وظواهر الآيات الكريمة تنافيه».[٢]

و قوله عليه السلام: «و إذا أفنى الله الأشياء ـ إلى قـوله ـ : لم يـزل عـالماً»، استدلال علىٰ مغايرته تعالىٰ للأسماء و هجائها و تقطيعها بالتّلفظ و المعاني الحاصلة منها من جهة النّهاية كما كان المذكور سابقاً كان من جهة البداية؛ لأنّ علمه تعالىٰ ليس عين قولنا بالتّلفظ عـالم و ليس إتّـصافه تـعالىٰ بـه متوقّفاً على التّكلّم بذلك، و كذا الصّور الذّهنيّة ليست عـين حـقيقة ذاتـه وصفاته تعالىٰ و ليس اتّصافه تعالىٰ بالصّفات متوقّفاً على حـصول تـلك الصّور إذ بعد فناء الأشياء تفنى تلك الأُمور مع بقائه تعالىٰ متّصفاً بجـميع الصّفات الكماليّة كما أنّ قبل حدوثنا كان متّصفاً بها كما قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ﴾.[٣]

ثم لمّا كان في اتّصافه بالسّميع مع عدم كونه ذا أُذن، فـقال الرّجـل: فكيف سمّينا ربّنا سميعاً؟ فقال: لأنّـه لا يخـفى عـليه مـا يـدرك بـالأسماع

١. الرعد: ١٦. ٢. الميزان: ج ٨، ص ٣٦٧. ٣. الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧.

بارجاعه إلىٰ عدم خفاء المسموعات عنه من غير إفتقار إلىٰ آلة السمع ولم نصفه بالسمع المعقول بالرّأس فسمعه تعالىٰ عبارة عن علمه بالمسموعات، و كذلك سمّيناه بصيراً؛ لأنه لا يخفىٰ عليه ما يدرك بالأبصار فبصره تعالىٰ عبارة، عن علمه بالمبصرات لا بلحظة عين و كذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه تعالىٰ بالشيء اللّطيف مثل البعوضة و أخفىٰ من ذلك؛ و موضع النشوء منها أي موضع نموّ كلّ عضو وقدر نموّها و العقل أي قوة إدراكها و الشّهوة للسّفاد أي الجماع و الحدب أي التّعطف و الشّفقة على نسلها و إقامة بعضها على بعض و نقلها الطّعام و الشّراب إلىٰ أولادها... فعلمنا أنّ خالقها لطيف بلا كيف.

كما قال الله تعالىٰ: ﴿يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.[١]

وفي مفردات الرّاغب: «وقد يعبّر باللّطائف عمّا لا الحاسّة تدركه ويصحّ أن يكون وصف الله تعالىٰ به علىٰ هذا الوجه و أن يكون لمعرفته بدقائق الأُمور و أن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم. قال تعالى: ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ ـ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ﴾، أي يحسن الإستخراج تنبيهاً علىٰ ما أوصل إليه يوسف حيث ألقاه إخوته في الجبّ».

وفي تفسير الميزان: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ﴾ تعليل لاخراجه من السّجن و مجيئهم من البدو و يشير به إلىٰ ما خصّه الله به من العناية والمنّة... و اللطيف من أسمائه تعالىٰ يدلّ علىٰ حضوره و إحاطته تعالىٰ بما لاسبيل

١. لقمان: ١٦.

إلى الحضور فيه و الإحاطة به من باطن الأشياء وهو من فروع إحاطته تعالىٰ بنفوذ القدرة و العلم، قال تعالىٰ: ﴿أَلاٰ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.(١)

و الأصل في معناه الصّغر و الدّقّة و النّفوذ يقال: لطف الشّي بالضّم يلطف لطافة إذا صغر و دقّ حتّى نفذ في المجاري و الثّقب الصّغار و يكنّىٰ به عن الإرفاق و الملائمة و الإسم اللّطف».(٢)

و كذلك سمّينا ربّنا قويّاً لا بقوّة البطش المعروف من المخلوق لانّه يلزم منه وقوع التشبيه و كونه مادّيّاً بصور المخلوق و محتملاً للزّيادة و النّقصان ومحتاجاً إلىٰ محدّد يحدّدها فيقوى عليها و يقهرها على الحدّ الّذي لها فهي ناقصة وكلّ ناقص يحتاج إلى مكمّل يكمّله فلا يكون واجباً لذاته وهذا خلف.

ثم أشار إلىٰ جملة من صفاته التّنزيهيّة و التّقديسيّة و أنّه تعالىٰ لا شبه له و لا ضدّ و لا ندّ و لا كيف و لا نهاية و لا تبصار بصر أي التبصّر بالبصر، و محرّم على القلوب أن تمثّله أي أن يجعل ذاته موجوداً ظلّياً مثاليّاً و يأخذ منه حقيقة كلّيّة معقولة، لكونه واجب الوجود بذاته لا تنفكّ حقيقته، عن كونه موجوداً عينيّاً شخصيّاً و على الأوهام أن تحدّه لعجزها، عن أخذ المعاني الجزئية و على الضّمائر أن تكوّنه، و المراد من الضّمير ما يخطر بالبال أي ليس لها أن تجعله متنزّلاً إلىٰ مرتبة الحضور عزّوجلّ عن أداء خلقه و سمات بريّته و تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً.

---

١. الملك: ١٤. ٢. الميزان: ج ١١، ص ٢٧٣.

٣١٤ ـ ٨ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل عنده: الله أكبر فقال: الله أكبر من أيّ شيء؟ فقال: من كلّ شيءٍ فقال أبو عبد الله عليه السلام حدّدته فقال الرّجل: كيف أقول؟ قال: قل الله أكبر من أن يوصف.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور».

بل مرسل كما ترىٰ و قوله: ضعيف على المشهور من جهة سهل بن زياد في السّند و لكن قد مرّ البحث فيه في ح ١٣ فراجع.

وأمّا المتن فسيأتي في الحديث الآتي.

٣١٥ ـ ٩ ـ و رواه محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن جميع بن عمير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيّ شيء الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كلّ شيءٍ، فقال: وكان ثمّ شيء فيكون أكبر منه؟ فقلت: وما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة جميع بن عمير.

و أمّا المتن فالظّاهر أنّ الرّوايتين رواية واحدة، عن أبي عبدالله عليه السلام بسندين مع تفاوت يسير في بعض الكلمات و حاصله أنّه في ح ٨ قال الرّاوي، عند الإمام: «الله أكبر» و سأل الإمام عليه السلام عنه أنّه تعالىٰ أكبر من أيّ شيءٍ؟ وفي ح ٩ هذا السؤال إبتداء من الإمام وفي كليهما، قال الرّاوي في جواب الإمام عليه السلام أكبر من كلّ شيء وقال الإمام عليه السلام في ح ٨ حدّدته، يعني قولك: الله أكبر من كلّ شيء موجب لجعل الحدّ له تعالىٰ لأنّ اكبر إسم تفضيل كالأعظم و الأ طول فلا بدّ من أن يكون هنا شيء عظيم أو طويل

و هذا أعظم منه أو أطول منه و بهذا المعنى في ح ٩ سأل الإمامعليه السلام عنه وقال: كان ثمّ فيكون الله أكبر منه؟ يعني لازم التفضيل فرض وجود شيء يكون ذاته تعالىٰ أكبر منه مع أنّه لا مجانس له في ذاته و صفاته حتّى يكون أكبر منه و لمّا تفطّن الرّاوي ببطلان كلامه سأل «فكيف أقول؟» أو «و ما هو؟» فقال الإمامعليه السلام في جوابه: قل «اَللّه أكبر من أن يوصف» لئلّا يلزم التّحديد و قياسه بالنّسبة إلى المخلوقين.

٣١٦ ـ ١٠ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن هشام بن الحكم، قال: سألت أباعبداللهعليه السلام عن سبحان الله؟ فقال: أنفة لله.

قال المجلسيرحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثّقات إلّا أنّه في ما تفرّد به محمّد بن عيسىٰ، عن يونس كلام قد أشرنا إليه في ح ٥٦.

وأمّا المتن، فقال الإمامعليه السلام في جواب الرّاوي، عن «سبحان الله»: أنفة لله يعنى تنزيهه لذاته الأحديّة، عن كلّ ما لا يليق بجنابه وأنف منه أي استنكف عنه و كرهه و شرف نفسه عنه كما في الوافي.

٣١٧ ـ ١١ ـ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن أسباط، عن سليمان مولى طربال، عن هشام الجواليقيّ قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام، عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿سُبْحَانَ اللهِ﴾ ما يعني به؟ قال: تنزيهه.

قال المجلسيرحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة سليمان فإنّه لم يرد فيه توثيق ومن جهة عليّ بن أسباط كما مرّ في ح ٧٥ ومن جهة أحمد بن مهران؛ لأنّه قال إبن الغضائري أنّه ضعيف وروى الكليني مترحّماً عليه.

وأمّا المتن فقوله سبحان مصدر و علم للتّسبيح من قولك سبّحتك سبحان وهو غير منصرف للعلميّة و شبه التأنيث. وفي مفردات الرّاغب: «و التّسبيح تنزيه الله تعالىٰ».

وفي تفسير الميزان في تفسير قوله: ﴿وَ قٰالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً سُبْحٰانَهُ﴾: «سبحانه مصدر بمعنى التّسبيح وهو لا يستعمل إلّا مضافاً وهو مفعول مطلق لفعل محذوف أي سبّحته تسبيحاً فحذف الفعل و أُضيف المصدر إلى الضمير المفعول و أُقيم مقامه[1] وفي الكلمة تأديب إلهيّ بالتنزيه فيما يذكر فيه ما لا يليق بساحة قدسه تعالىٰ و تقدّس».[2]

٣١٨ ـ ١٢ ـ عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، جميعاً، عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانيّة كقوله تعالى: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لوثاقة جميع رجال السّند.

وأمّا المتن فقال الإمام عليه السلام في جواب السّائل «ما معنى الواحد؟» أنّ إجماع الألسن و الغرائز الإنسانيّة مجبولة حسب الفطرة بأنّه تعالىٰ واحد لا شريك

---

١. كما أُضيف في «سبحان الله» إلى الله.

٢. الميزان: ج ١، ص ٢٦٤.

له، كما قال تعالىٰ في كتابه: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.(١)

وفي كتاب التّوحيد باب فطرة الله:، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عزّوجلّ خالقه، فذلك قوله: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.(٢)

وفي تفسير الميزان في تفسير الآية الشريفة: «إشارة إلىٰ أنهم مفطورون على التّوحيد معترفون به من حيث لا يشعرون، فإنّهم إن سُئلوا عمّن خلق السّماوات و الأرض إعترفوا بأنّه الله عزّ اسمه، و إذا كان الخالق هو هو فالمدبّر لها هو هو لأنّ التدبير لا ينفكّ عن الخلق و إذا كان مدبّر الأمر و المنعم الّذي يبسط و يقبض و يرجى و يخاف هو فالمعبود هو هو وحده لا شريك له فقد اعترفوا بالوحدة من حيث لا يعلمون؛ ولذلك أمره صلى الله عليه وآله أن يحمد الله علىٰ إعترافهم من حيث لايشعرون، فقال: «قل الحمدلله»»(٣).

---

١. الزخرف: ٨٧. ٢. لقمان: ٢٥؛ الزمر: ٣٨. ٣. ج ١٦، ص ٢٤٤.

باب آخر و هو من الباب الأوّل إلّا أنّ فيه زيادة و هو الفرق ما بين المعاني الّتي تحت أسماء الله و أسماء المخلوقين

٣١٩ ـ ١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمداني ومحمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: و هو اللّطيف الخبير السّميع البصير الواحد الأحد الصّمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لو كان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق و لا المنشئ من المنشأ لكنّه المنشئ فرق بين من جسّمه و صوّره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء و لا يشبه هو شيئاً قلت: أجل جعلني الله فداك لكنّك قلت: الأحد الصّمد و قلت: لا يشبهه شيء و الله واحد و الإنسان واحد أليس قد تشابهت الوحدانيّة؟ قال: يا فتح أحلت ثبّتك الله إنّما التّشبيه في المعاني.

فأمّا في الأسماء فهي واحدة و هي دالّة على المسمّى و ذلك أنّ الإنسان وإن قيل: واحد فإنه يخبر أنّه جثة واحدة و ليس باثنين، و الإنسان نفسه ليس بواحد؛ لأن أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة، و مَن ألوانه مختلفة غير واحد وهو أجزاء مجزّأة، ليست بسواء، دمه غير لحمه و لحمه غير دمه

وعصبه غير عروقه و شعره غير بشره و سواده غير بياضه و كذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم و لا واحد في المعنى، و الله جلّ جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و لا نقصان.

فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة و جواهر شتّىٰ غير أنّه بالاجتماع شيء واحد قلت: جعلت فداك فرّجت عني فرّج الله عنك، فقولك اللطيف الخبير فسّره لي كما فسّرت الواحد فإنيّ أعلم أنّ لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير أنيّ أُحبّ أن تشرح ذلك لي، فقال: يا فتح إنّما قلنا: اللّطيف للخلق اللّطيف و لعلمه بالشيء اللّطيف أو لا ترى وفّقك الله و ثبّتك إلى أثر صنعه في النّبات اللّطيف و غير اللّطيف ومن الخلق اللّطيف ومن الحيوان الصّغار ومن البعوض و الجرجس وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى و الحدث المولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه و اهتداءه للسّفاد و الهرب من الموت و الجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار و المفاوز و القفار و إفهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياض مع حمرة وأنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها لا تراه عيوننا و لا تلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج و لا أداة و لا آلة، وأنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع و الله الخالق اللّطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول و أبو الحسن عليه السلام يحتمل الثّاني والثّالث عليهما السلام.

قال ابن الغضائري: اختلفوا في أنّ مسؤول فتح بن يزيد هو الرضاعليه السلام أم الثّالث و صرّح الصّدوق بأنّه الرّضاعليه السلام».[1]

و فتح بن يزيد له روايات أكثرها عن أبي الحسنعليه السلام من دون تقييد وفي بعضها عن الرّضاعليه السلام وفي بعضها عن الهاديعليه السلام.

وفي معجم الرّجال: «لاينبغي الرّيب في رواية الفتح بن يزيد، عن الرّضاعليه السلام، بل الظّاهر أنّ المرويّ عنه في ما لم يذكر فيه كلمة الرّضاعليه السلام هو الرّضاعليه السلام بقرينة اتّحاد السّند مع ما صرّح فيه بروايته عن الرّضاعليه السلام، ويؤكّد ذلك أنّ فتح بن يزيد كان يسكن خراسان...».

وأمّا السّند فهو مجهول كما قال لأنّ فتح بن يزيد مجهول، كما في الوجيزة وفي الخلاصة: «و الرّجل مجهول» و ساير رجال السّند غير عليّ ابن إبراهيم لم يرد فيهم توثيق.

وأمّا المتن ففي كتاب توحيد الصّدوق بعد قوله: ﴿و لم يكن له كفواً أحد﴾ هكذا: «منشئ الأشياء[2] و مجسّم الأجسام و مصوّر الصّور لو كان كما يقولون لم يعرف». و المعنىٰ أنّه لو كان قول المشبّهة حقّاً لم يتميّز الخالق من المخلوق لاشتراكهما في الصّفات الإمكانيّة و هكذا لم يتميّز المنشئ من المنشأ و لكنّه تعالىٰ هو المنشئ و قولهعليه السلام «فرق» أمّا فعل ماض من باب التّفعيل بتشديد الرّاء بمعنىٰ أنّه تعالىٰ جعل الفرق و الإمتياز حين خلق الأجسام بينه تعالى و بين من جسّمه و أوجده و أمّا إسم و معنى، فرق بين الجسم و خالقه و منشئه إذ كان لا يشبهه شيء و لا يشبه هو شيئاً مثل الجسم و الصّورة.

١. في كتاب عيون أخبار الرّضاعليه السلام. ٢. وفي نسخة مشيّ الأشياء.

قال الرّاوي: قلت: أجل أي نعم هو كذلك كما تقول وهو كلمة تصديق لكلام المتكلّم و بعد هذا التّصديق سأل عنهعليه‌السلام:

«و الله واحد و الإنسان واحد أليس قد تشابهت الوحدانيّة؟» وحاصل سؤاله أنّك قلت: لا يشبهه شيء مع أنّه يشبهه الإنسان في الوحدانيّة، فقالعليه‌السلام: في جوابه: «أحلت» أيْ أتيت بالمحال و ثبّتك الله على الحقّ و التّشبيه الممنوع في حقّه تعالى، هو التّشبيه في المعاني فالمعانى الحاصل في الخلق مثل الجسميّة لا يكون في الحقّ تعالىٰ وهو التّشبيه في كنه ذاته تعالىٰ.

وأمّا التّشبيه في الأسماء لامانع منه فإنّه يطلق لفظ الشيء على الأجسام و يطلق عليه أيضاً. فيقال إنّه شيء لا كالأشياء و كذا أنّ هذا الإنسان واحد و أنّه تعالىٰ واحد في اللّفظ، وأمّا في المعنى و الإنسان الواحد له جثّة واحدة و ليس باثنين و الإنسان الواحد نفسه ليس بواحد؛ لأنّ أعضاءه مختلفة إلى آخره فالإنسان واحد في الاسم و لا واحد في المعنى والله جلّ جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و لا نقصان ... كما قال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.[1]

و لمّا تبيّن الإمامعليه‌السلام للسّائل معنى الوحدة في الخالق و المخلوق و أنّ الوحدة في الخالق غير الوحدة في المخلوق سأل السّائل عنهعليه‌السلام عن معنى اللّطيف من أسمائه تعالى فقالعليه‌السلام في جوابه: يا فتح إنّما قلنا «اللّطيف للخلق اللّطيف لعلمه بالشيء اللّطيف» إنّما أطلقنا اللّطيف على الله تعالىٰ لوجهين

١. الشورىٰ: ١١.

أحدهما للخلق اللّطيف أي خلقه تعالىٰ الموجودات اللّطيفة و ثانيهما لعلمه بالأشياء اللّطيفة كما هو عالم بغير اللّطيفة كما هو خالقها جميعاً.

ثم شرع في بيان آثار صنعه في الأشياء اللّطيفة من الحيوان الصّغار من البعوض و الجرجس وهو البعوض الصّغار وفي بيان اهتدائها إلى مصالح حياتها مثل السّفاد وهو الزّواج لتوليد النّسل و الهرب من الموت عند بروز الخطر و الجمع لما يصلحه ثم بعد بيان آثار صنعه. قال: علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج و لا أداة و لا آلة وأنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، مثل الحدّاد فإنّه يصنع من الحديد والنّجار فإنّه يصنع من الخشب و لكنّ الخالق اللّطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء.

٣٢٠ ـ ٢ ـ عليّ بن محمّد مرسلاً عن أبي الحسن الرضاعليه‌السلام قال: قال: اعلم علمّك الله الخير أنّ الله تبارك و تعالى قديم، و القدم صفته الّتي دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله و لا شيء معه في ديموميّته، فقد بان لنا بإقرار العامّة معجزة الصّفة أنّه لا شيء قبل الله و لا شيء مع الله في بقائه، و بطل قول من زعم أنّه كان قبله أوكان معه شيء؛ و ذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له؛ لأنّه لم يزل معه، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه و لو كان قبله شيء كان الأوّل ذلك الشيء، لا هذا وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للأوّل ثم وصف نفسه تبارك و تعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمّى نفسه سميعاً بصيراً قادراً قائماً ناطقاً ظاهراً باطناً لطيفاً خبيراً قوياً عزيزاً حكيماً عليماً وما أشبه هذه الأسماء فلما رأى ذلك من أسمائه القالون المكذّبون، وقد سمعونا

نحدّث عن الله أنّه لا شيء مثله و لا شيء من الخلق في حاله قالوا: أخبرونا إذا زعمتم أنّه لا مثل لله و لا شبه له كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها؟ فإنّ في ذلك دليلاً على أنّكم مثله في حالاته كـلّها أوفي بعضها دون بعض إذ جمعتم الأسماء الطيّبة، قيل لهمّ إنّ الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني و ذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، و الدليل على ذلك قول النّاس الجائز عندهم الشّائع و هو الّذي خاطب الله به الخلق فكلّمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجّة في تضييع ما ضيّعوا[١] فقد يقال للرّجل كلب و حمار و ثور و سكرة و علقمة و أسد كلّ ذلك على خلافه و حالاته لم تقع الأسامي على معانيها الّتي كانت بنيت عليه؛ لأنّ الإنسان ليس بأسد و لا كلب فافهم ذلك رحمك الله و إنّما سمّي الله تعالى بالعلم بغير علم حادث علم به الأشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره و الرّوية فيما يخلق من خلقه و يفسد ما مضى ممّا أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم و يغيبه كان جاهلاً ضعيفاً.

كما أنّا لو رأينا علماء الخلق إنّما سمّوا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا فيه جهلة و ربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل، و إنّما سمّي الله عالماً؛ لأنّه لا يجهل شيئاً فقد جمع الخالق و المخلوق اسم العالم و اختلف المعنى على ما رأيت و سمّي ربّنا سميعاً لا بُخرت فيه يسمع به الصّوت و لا يبصر به كما أنّ خُرتنا الّذي به نسمع لا نقوّى به على البصر و لكنّه أخبر أنّه لا يخفى عليه شيء من الأُصوات ليس على حدّ ما سمّينا نحن فقد جمعنا الاسم

١. في التوحيد هكذا: «تضيّع ما صنعوا».

بالسّمع واختلف المعنى، و هكذا البصر لا بُخرت منه أبصر كما أنا نبصر بُخرت منّا لا ننتفع به في غيره، و لكن الله بصير لا يحتمل شخصاً منظورا إليه، فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى. وهو قائم ليس على معنى انتصاب و قيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء، و لكن قائم يخبر أنّه حافظ كقول الرّجل: القائم بأمرنا فلان و الله هو القائم على كلّ نفس بما كسبت و القائم أيضاً في كلام النّاس: الباقي، و القائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرّجل: قم بأمر بني فلان أي اكفهم، و القائم منّا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى، وأمّا اللّطيف فليس على قلّة و قضافة و صغر، و لكن ذلك على النّفاذ في الأشياء و الامتناع من أن يدرك كقولك للرّجل: لطف عنّي هذا الأمر و لطف فلان في مذهبه و قوله يخبرك أنّه غمض فيه العقل و فات الطّلب و عاد متعمّقاً متلطّفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك و تعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف و اللّطافة منّا الصّغر و القلّة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

و أمّا الخبير فالذّي لا يعزب عنه شيء و لا يفوته ليس للتّجربة و لا للاعتبار بالأشياء فعند التّجربة و الاعتبار علمان و لو لا هما ما علم لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً و الله لم يزل خبيراً بما يخلق، و الخبير من النّاس المستخبر عن جهل المتعلّم فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى، وأمّا الظّاهر فليس من أجل أنّه علا الأشياء بركوب فوقها و قعود عليها و تسنم لذراها، و لكن ذلك لقهره و لغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج و الغلبة فهكذا ظهور الله على الأشياء و وجه آخر أنّه الظّاهر لمن أراده و لا يخفى عليه شيء وأنّه

مدبّر لكلّ ما برأ، فأيّ ظاهر أظهر و أوضح من الله تبارك و تعالى لأنّك لا تعدم صنعته حيثما توجّهت و فيك من آثاره ما يغنيك و الظاهر منّا البارز بنفسه و المعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

و أمّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً و حفظاً و تدبيراً كقول القائل: أبطنته يعني خبرته و علمت مكتوم سرّه، و الباطن منّا الغائب في الشيء المستتر وقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى، وأمّا القاهر فليس على معنى علاج و نصب و احتيال و مداراة و مكر كما يقهر العباد بعضهم بعضاً والمقهور منهم يعود قاهراً و القاهر يعود مقهوراً، و لكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أنّ جميع ما خلق ملبّس به الذّلّ لفاعله و قلّة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين أن يقول له: كن فيكون، و القاهر منّا على ما ذكرت و وصفت فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى، و هكذا جميع الأسماء، وإنْ كنّا لم نستجمعها كلّها فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك و الله عونك و عوننا في إرشادنا و توفيقنا.

قال المجلسي رحمه‌الله: «مرسل».

و هو كذلك كما ترى وقد رواه الصّدوق رحمه‌الله في كتاب التوحيد بهذا السّند حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق رحمه‌الله، قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا عليه‌السلام مع إختلاف في بعض الجملات و الكلمات. و حسين بن خالد مشترك بين حسين بن أبي العلاء بن طهمان الخفّاف الموّثق و بين ابن خالد الصّيرفي الّذي لم تثبت وثاقته كما في معجم الرّجال و علىٰ هذا لايغني هذا الإسناد شيئاً.

وأمّا المتن ففي غاية المتانة موافق للعقل و النّقل، قال صدر المتألّهين في شرحه بعد شرح المفردات: «ذكر عليه السلام في هذا الحديث عدّة من أسماء الله تعالىٰ الموهمة للتّشبيه ليبيّن الفرق و الإختلاف بينهما بحسب المعنى في الموضعين أي بينما سميّ به الخالق و بين ما سمّي به الخلائق، فذكر أوّلاً صفة القدم فقال: إنّه تعالىٰ قديم و القدم صفتة الّتي دلّت العاقل علىٰ أنّه لا قبله و لا شيء معه في ديموميّته يعني أنّ العاقل إذا نظر في هذه الصّفة يستدلّ منها علىٰ أنّ إطلاقها عليه تعالىٰ ليس بالمعنى المقارن للزّمان يعني القدم الزّمانيّ بل بمعنىً آخر، فإنّ القدم له معنيان: أحدهما زمانيّ وهو أنْ لا يكون لزمان وجوده إبتداء. و الله تعالىٰ بريءٌ عن مقارنة الزّمان و التّغيّر و التّقدّر بالمقدار، سواء كان مقداراً قارّاً كالجسم و الخطّ أو غير قارّ كالزّمان، ثانيهما ذاتيّ و القديم الذّاتيّ هو أن لا يكون ذاته من حيث ذاته مفتقراً إلىٰ غيره حتّى يكون متأخّراً عنه بالذّات و لا أن يكون معه شيء آخر معيّة بالذّات حتّى يتأخّرا جميعاً عن شيء ثالث تأخّراً بالذّات، فإنّ المعيّة الذّاتيّة بين شيئين هو أن لا يمكن إنفكاك أحدهما نظراً إلىٰ ذاته عن صاحبه، و هذا المعنىٰ يستلزم أن يكون كلاهما معلولي علّة واحدة... فالحقّ تعالىٰ إذ هو مبدأ كلّ شيء كان الزّمان مخلوقاً له متأخّراً عنه فلم يكن قديماً بالزّمان فهو قديم بالذّات...»

ثمّ قال: قوله عليه السلام ثم وصف نفسه تبارك و تعالىٰ بأسماء دُعاء الخلق أي بأسماء يدعوه بها الخلق كما قال تعالىٰ: ﴿وَ لِلّٰهِ الأسماءُ الحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِها﴾. و قوله عليه السلام: إذ خلقهم و تعبّدهم و ابتلاهم إلى أن يدعوه بها تعليل لخلق هذه الأسماء أو لإظهار الاتصاف بها لالنفس الإتّصاف، فإنّ كونه

تعالىٰ سميعاً بصيراً عليماً حكيماً عزيزاً ليس بعلّة و لا لغاية بل العلّة والغاية لإيجاد الأسماء و إعلام الخلائق بها، فالحكمة في ذلك أنّه خلقهم ناقصين في أوّل هذه الخلقة فكلّفهم بعبادته و معرفته رحمة عليهم و رأفة بهم ليستكمل ذواتهم و يصيروا أهلاً لقربه و دار كرامته و ابتلاهم بأُمور ومصائب و محن و شدائد ليلتجئوا إليه و يتضرّعوا و يدعوه بتلك الأسماء فالفقير يقول: يا غنّي، و الجايع يقول: يا رزّاق، و المذنب يقول: يا غفّار، والذّليل يقول: يا عزيز، و المظلوم يقول: يا منتقم. و هكذا كلّ يدعوه بما يفتقر إليه فيه فبذلك الوجه يتوسّلون إليه و يعرفونه و يستحقّون ثوابه.

و قوله عليه السلام: فلمّا رأى ذلك من أسمائه القالون المكذّبون، إشارة إلىٰ منشأ الشّبهة و باعث المغالطة الوهميّة الّتي تشبّهت بها الزّايغون عن سبيل التّوحيد المشبّهون الله بخلقه المبغضون لأهل الحقّ المكذّبون له في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

و قوله عليه السلام: قيل لهم إنّ الله تبارك و تعالى بيان لدفع الشّبهة و حَسم مادّتها و حلّ عقدتها أوّلاً علىٰ بيان جملي يتبيّن به أنّ الأسماء المشركة ليست بمعنى واحد مقولاً على الحقّ و الحقّ بل على اختلاف المعاني كما يجمع الإسم الواحد معنيين مختلفين.

و قوله عليه السلام: و الدّليل علىٰ ذلك إلى قوله: فافهم ذلك رحمك الله إستدلال علىٰ صحة إستعمال الإسم الواحد بمعنيين مختلفين بأمثلة جزئيّة وإطلاقات عرفيّة و أشار هاهنا إلىٰ أنّ مدار مخاطبة الله عباده و تكليمه إيّاهم بواسطة الكتب و الرّسل علىٰ ما هو المتعارف عندهم من استعمال الألفاظ ليتمّ حجّته عليهم في تضييع ماضيّعوا من الألفاظ و بدّلوها وحرّفوا

الكلم عن مواضعها الّتي عليها العرف و العادة و إن كانت مواضع التجوّز فإنّه إنْ قصد لإختراع الفاظ أُخر و استيناف وضع لغات أُخرىٰ للمعاني الإلهيّة سوىٰ ما هي مستعملة بين الخلق من هذه اللّغات المتعارفة لما اهتدى أحد السّبيل إليه ولا عليه حجّة في تضيّعه، فإذا ثبت هذا و نحن نرىٰ في العرف الشّايع أن يقال للرّجل كلب وأسد و غير ذلك من الألفاظ الّتي وضعت أوّلاً لمعاني أُخرىٰ و استعملت هاهنا لأجل مناسبة ما بين الرّجل و تلك المعاني الأصليّة لأجل حالاته المختلفة، فإذا جاز ذلك وساغ و شاع في المتعارف بين النّاس فليجز أن يكون الاسم واحداً بين الله و الخلق مختلفاً، و إيّاك أن تفهم من ما ذكرهعليه السلام من المثال أنّ إطلاق هذه الأسماء على الله علىٰ سبيل المجاز و فينا على الحقيقة كما ظنّه كثير من الأذكياء... .

و قولهعليه السلام: و إنّما سميّ الله بالعلم لغير علم حادث لما ذكرعليه السلام بيان إختلاف المعاني الّتي تحت أسماء الله و أسماء المخلوقين على وجه الإجمال أراد أن يبيّن الفرق و الإختلاف في المعنىٰ في خصوصيّات بعض الأسماء علىٰ وجه التّفصيل ليكون أوقع في النفس وأوضح في المطلوب.

فذكر أوّلاً اسم العلم لكونه أكثر حيطة من سائر الأسماء فبيّن أنّ الله عالم لابالعلم الحادث الإنفعالي المستفاد من الغير ليكون مستعيناً به علىٰ حفظ ما يستقبل من أمره و على الرّويّة و التفكّر فيما يريد أن يخلق من خلقه ما لم يخلقه بعداً و يريد أن يفسد ما خلقه فيما مضىٰ من الزّمان ممّا أفناه من خلقه أو يريد أن يبقىٰ ما كان خلقه قاضياً بما أبقاه، كحالنا في علومنا الحادثة الّتي بها نستعين علىٰ حفظ ما يستقبلنا من أُمورنا و نروّي

بها في فعل ما نفعله و ترك ما نتركه فما لم يحضرنا تـلك العـلوم الحـادثة ويغيب عنّا، فلو لم يحضرنا تلك العلوم الحادثة و يغيب عنّا لكـنّا جُـهّالاً ضعفاء ناقصين و أكثر ما نسمّيهم العلماء من رأينا هـم إنّمـا نسـمّيهم ذلك بسبب حدوث العلم فيهم لكونهم أوّلاً فيه جهلة، و ربّما زال عـنهم العـلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل لعدم رسوخ العلم فيهم فانصرفوا عنه زاهدين فيه و إلى الدّنيا راغبين كحال بلعم و أمثاله ممّا سمعناه أو رأيناه.

وأمّا تسمية الله عالماً فليس ذلك لعلم حادث بل و لا لعلم زائد على ذاته فإنّه تعالىٰ لا يعلم الأشياء من الأشياء فيكون في عـلمه مـفتقراً إلى غيره حتّى يكون لولا غيره لم يكن هو بحال فيكون في ذاته قـوّة التّـغير والإنفعال فلم يكن واجب الوجود بالذّات ومن كلّ جهة غنيّاً بريئاً مـن الإمكان والافتقار، بل الأوّل تعالىٰ يعلم ذاته بذاته و يعلم من ذاته ما هو سبب له بوسط أو بغير وسط، و ما من شيءٍ الّا و يستند إليه في سـلسلة الأسباب المترتّبة عنه المرتقية إليه وهو مسبّب الأسباب من غـير سـبب فيحيط بالوجود كله فلا يعزب عنه مـثقال ذرّة في الأرض و لا في السّماء وهو بكلّ شيءٍ محيط، إذ الكلّ ذاته و صفاته و أفعاله. و قوله: سمـيّ ربّنا سميعاً لا بخرت.(١)

بيان الفرق و اختلاف المعنى في لفظى السميع و البصير المشتركة بينه و بين الخلق و اعلم أنّ وجوه الفرق كثير بـين سمـعه و سمـعنا، و بـصره وبصرنا لكنّه عليه السلام إختصر في الكلام حذراً من التّطويل لحـصول المـقصود

١. الخرت بضم الخاء أو فتحه: الثقب في الأُذن.

بدونه فذكر من وجوه الفرق ما هو أبين و أقرب إلىٰ فهم العامّة وهو ثلاثة وجوه، أحدها: أنّ السّمع فينا بثقبة تدرك بها الأُصوات و البصر أيضاً فينا بثقبة تدرك بها الألوان،

و ثانيها: أنّ الثّقبة والآلة التّي تسمع بها لاٰ يمكن أن تبصر بها و الّتي هي تبصر بها لاٰ يمكن أن تسمع بها.

و ثالثها: أنّ البصر منّا بآلة تحتمل شخصاً منظور إليه والسمع بآلة تحتمل هيئته الصّوت و أنّه تعالىٰ يسمّىٰ سميعاً بصيراً بذاته لاٰ بآلة من ثقبة أو قوّة أُخرىٰ، فالّذي به يسمع هو الّذي به يبصر، و أنّه يسمع و يرىٰ لا بإحتمال صورته المسموع وشيئه المنظور إليه و قوله: وهو قائم ليس علىٰ معنىٰ انتصاب» يعنى أنّ من الأسماء المشتركة بين الخالق و الخلق اسم القائم لكن في كلٍّ منهما بمعنى آخر، فإنّ القائم من الأجسام ما ينتسب علىٰ ساق كما نحن ننتصب عند القيام بأمر علىٰ سوقنا في كيد و مشقّة، وأمّا الباري جلّ مجده فإسم القيام يخبر بأنّه حافظ للأشياء مقدّم لوجوده و لايؤوده حفظها وأنّه القائم علىٰ كلّ نفس بما كسبت فاختلف المعنىٰ واتّحد الاسم... .

ثم ذكر إسم اللّطيف و بيّن إختلاف معناه في الحقّ و الخلق ثم ذكر بإسم الخبير ثمّ الظاهر، ثمّ الباطن ثمّ القاهر و بيّن في كلّ واحد من هذه الأسماء الإختلاف و المباينة في المعاني مع الإتّفاق في اللّفظ بما يستغني عن الشّرح و التّوضيح ثمّ قال: و هكذا جميع الأسماء وإنْ كنّا لم نستجمعها كلّها فقد يكتفي بالإعتبار بما ألقينا إليك، يعني أنّ حكم ساير الأسماء الإلٰهيّة كحكم هذه الأسماء في أنّ إطلاقها عليه تعالىٰ و على الخلق ليس بمعنى واحد...».

باب تأويل الصّمد

٣٢١ ـ ١ ـ عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد و لقبه شباب الصّيرفي، عن داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت: لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك ما الصّمد؟ قال: السّيد المصمود إليه في القليل و الكثير.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور».

و هو كذلك و كفىٰ في ضعفه محمّد بن الوليد وهو الصّيرفي في السّند وهو ضعيف كما في الخلاصة كما عن إبن الغضائري.

وأمّا المتن فموافق للعقل و النّقل. قال سيّدنا الأُستاذ العلّامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير ﴿اَللّهُ الصَّمَدُ﴾: «الأصل في معنى الصّمد القصد أو القصد مع الإعتماد. يقال: صمده يصمده صمداً من باب نصر أي قصده أو قصد معتمداً عليه وقد فسّروا الصّمد ـ وهو صفة ـ بمعاني متعدّدة مرجع أكثرها إلىٰ أنّه السيّد المقصود إليه أي المقصود في الحوائج و إذا أُطلق في الآية ولم يقيّد بقيد فهو المقصود في الحوائج على الإطلاق.

و إذا كان الله تعالى هو الموجد لكلّ ذي وجود ممّا سواه يحتاج إليه فيقصده كلّ ما صدق عليه أنّه شيء غيره، في ذاته و صفاته و آثاره،

قال تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤ وقال و أطلق: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ النّجم: ٤٢، فهو الصّمد في كلّ حاجة في الوجود لايقصد شيء وشيئاً وهو الّذي ينتهي إليه قصده و ينجح به طلبته و يقضى به حاجته».

وقال في بحث روائي بعد نقل هذا الحديث: «أقول: وفي تفسير الصّمد معان أُخر مرويّة عنهم عليهم السلام فعن الباقر عليه السلام: الصّمد السيّد المطاع الّذي ليس فوقه آمر وناه[1] وعن الحسين عليه السلام: الصّمد الّذي لا جوف له و الصّمد الّذي لاينام، والصّمد الّذي لم يزل و لايزال[2] وعن السّجاد عليه السلام: الصّمد الّذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، و الصّمد الّذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً و أشكالاً و أزواجاً و تفرّد بالوحدة بلا ضدّ و لا شكل و لا مثل و لاندّ.[3]

و الأصل في معنى الصّمد هو الّذي رويناه عن أبي جعفر الثاني عليه السلام لما في مادّته لغة من معنى القصد فالمعاني المختلفة المنقولة عنهم عليهم السلام من التّفسير بلازم المعنىٰ فإنّ المعاني المذكورة لوازم كونه تعالىٰ مقصوداً يرجع إليه كلّ شيءٍ في كلّ حاجة فإليه ينتهي الكلّ من دون أن يتحقّق فيه حاجة.

وفي التّوحيد عن وهب بن وهب القرشيّ، عن الصّادق عن آبائه عليهم السلام: أنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام يسألونه عن الصّمد؟ فكتب إليهم: بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد فلا تخوضوا في القرآن و لا تجادلوا

---

١. بحار الأنوار: ج ٣، ص ٢٢٣. ٢. المصدر السابق مع زيادة.

٣. المصدر السابق إلّا أنه نقله عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام و مثله في كتاب التّوحيد في تفسير قل هو الله.

فيه و لا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النّار و أنّ الله سبحانه فسّر الصّمد، فقال: اللهُ أحد الله الصّمد، ثم فسّره فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.»

٣٢٢ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن الحسن بن السريّ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد؟ فقال: إنّ الله تباركت أسماؤه الّتي يدعا بها و تعالى في علة كنهه واحد توحّد بالتّوحيد في توحّده ثم أجراه على خلقه فهو واحد صمد قدّوس يعبده كلّ شيء ويصمد إليه كلّ شيء و وسع كلّ شيء علماً.

فهذا هو المعنى الصّحيح في تأويل الصّمد لا ما ذهب إليه المشبهة أنّ تأويل الصّمد المصمت الّذي لا جوف له؛ لأنّ ذلك لا يكون إلّا من صفة الجسم و الله جلّ ذكره متعالٍ عن ذلك هو أعظم وأجلّ من أن تقع الأوهام على صفته أو تدرك كنه عظمته، و لو كان تأويل الصّمد في صفة الله عزّ وجلّ المصمت لكان مخالفاً لقوله عزّ و جلّ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. لأنّ ذلك من صفة الأجسام المصمتة الّتي لا أجواف لها مثل الحجر و الحديد و سائر الأشياء المصمتة الّتي لا أجواف لها تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً فأمّا ما جاء في الأخبار من ذلك فالعالم عليه السلام أعلم بما قال و هذا الّذي قال عليه السلام: إنّ الصّمد هو السيّد المصمود إليه.

هو معنى صحيح موافق لقول الله عزّ و جلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، والمصمود إليه المقصود في اللّغة قال أبو طالب في بعض ما كان يمدح به

النبيﷺ من شعره:

و بالجمرة القصوى إذا صمدوا لها يـؤمون قـذفاً رأسها بـالجنادل

يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعني الحصى الصّغار الّتي تسمّى بالجمار وقال بعض شعراء الجاهلية شعراً:

ما كنت أحسب أنّ بيتاً ظاهراً لله في أكـناف مكّـة يـصمد

يعني يقصد، وقال ابن الزّبرقان: و لا رهيبة إلّا سيّد صمد وقال شدّاد بن معاوية في حذيفة بن بدر:

عـلوته بحسـام ثم قـلت له خذها حذيف فأنت السيّد الصّمد

و مثل هذا كثير و الله عزّ و جلّ هو السيّد الصّمد الذّي جميع الخلق من الجن و الإنس إليه يصمدون في الحوائج و إليه يلجؤون عند الشّدائد و منه يرجون الرّخاء و دوام النّعماء ليدفع عنهم الشدائد.

قال المجلسي‏رحمه‌الله: «مجهول كالصّحيح».

وجه قوله: مجهول من جهة حسن بن السّريّ حيث قال في الوجيزة: «مجهول وثّقه العلّامة» و الحقّ وثاقة الرّجل مثل سائر رجال السّند وإن كان في محمّد بن عيسىٰ بحث كما مرّ و هكذا في جابر بن يزيد.

و أمّا المتن، فقال المجلسي‏رحمه‌الله في شرحه: «قوله واحد خبر إنّ والجملتان معترضتان، تباركت أسماؤه: أي تطهّرت عن النقائص أو كثرت صفات جلاله و عظمته أو ثبتت و لايعتريها التغيّر من قولهم... و كلمة (في) في قوله: في علوّ كنهه، تعليليّه، و قوله: توحّد بالتّوحيد أي لم يكن في الأزل أحد يوحّده، فهو كان يوحّد نفسه فكان متفرّداً بالوجود، متوحّداً بتوحيد نفسه، ثم بعد الخلق عرّفهم نفسه و أمرهم أن يوحّدوه، أو المراد أنّ توحّده

لايشبه توحّد غيره، فهو متفرّد بالتّوحّد، أوكان قبل الخلق كذلك و أجرى سائر أنواع التوحّد علىٰ خلقه، إذ الوحدة تساوق الوجود أو تستلزمه، لكن وحداتهم مشوبة بأنواع الكثرة كما عرفت».

ثمّ قال: قوله: فهذا هو الصّحيح من كلام الكلينيﷺ قوله: من ذلك، أي تفسير الصّمد بالصّمت فالعالمعليه السلام أعلم، أي هو أعلم بتفسيره و مراده والجمرة بالتحريك و الفتح واحدة جمرات المناسك، و القصوىٰ: العقبة، والحصى بالفتح و القصر جمع الحصاة «ما كنت أحسب» أي أظنّ و «رهيبة» إسم رجل «علوته بحسام» الحسام السيف، أي رفعته فوق رأسه و حذيف: منادىٰ مرخمّ».

باب الحركة و الانتقال

٣٢٣ ـ ١ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، عن عليّ بن عباس الخراذيني، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: ذكر عنده قوم يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى ينزل إلى السّماء الدّنيا فقال: إنّ الله لا ينزل و لا يحتاج إلى أن ينزل إنّما منظره في القرب و البعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج إلى شيء بل يحتاج إليه وهو ذو الطّول، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم. أمّا قول الواصفين إنّه ينزل تبارك و تعالى فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة و كلّ متحرّك محتاج إلى من يحرّكه أو يتحرّك به، فمن ظنّ بالله الظّنون هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدّ تحدّونه بنقص أو زيادة أو تحريك أو تحرّك أو زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود، فإنّ الله عزّوجلّ عن صفة الواصفين و نعت الناعتين و توهّم المتوهّمين ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾.[1]

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

---

١. الشعراء: ٢١٧ ـ ٢١٩.

و هو كذلك من جهة يعقوب بن جعفر و الحسن بن راشد و عليّ بن عبّاس، فإنّهم من الضّعفاء و محمّد بن إسماعيل مختلف فيه، قال النّجاشي: إنّه ثقة مستقيم.

وقال ابن الغضائري إنّه ضعيف وفي جامع الرّواة: و قول النّجاشي عندي أرجح، وأمّا محمّد بن أبي عبدالله فهو محمّدبن جعفر الأسدي الثّقة كما مرّ في ح ٢١٩.

وأمّا المتن ذكر عند الإمامعليه السلام قوم يزعمون أنّ الله تبارك و تعالىٰ ينزل إلىٰ سماء الدّنيا فقالعليه السلام في ردّهم: إنّ الله لاينزل و لا يحتاج إلىٰ أن ينزل إنّما منظره في القرب و البعد سواء... .

أمّا هذا القوم إشتبه عليهم الأمر و قالوا بالتّجسّم استناداً بروايات مخالفة للعقل و النّقل المعتبر فلابدّ من تأويلها أو ردّها في صحيح البخاري[1] و مسند أحمد بن حنبل[2]: يتنزّل ربّنا تبارك و تعالىٰ كلّ ليلة إلى سماء الدّنيا حتّى يبقىٰ ثلث اللّيل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأُعطيه ومن يستغفرني فأغفر له».

وفي كتاب تحفة النّظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار المعروف بـ«رحلة إبن بطوطة» «وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدّين بن تيميّة كبير الشّام يتكلّم في الفنون إلّا أنّ في عقله شيئاً وكان أهل دمشق يعظّمونه أشدّ التّعظيم و يعظهم على المنبر و تكلّم مرّة بأمر أنكره الفقهاء، و كنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ النّاس على

١. ج ٢، ص ٦٦. ٢. ج ٢، ص ٤٨٧.

منبر الجامع و يذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إنّ الله ينزل إلىٰ سماء الدّنيا كنزولي هذا و نزل درجة من درج المنبر فعارضه فقيه مالكيّ يعرف بابن الزّهراء و أنكر ما تكلّم به، فقامت العامّة إلىٰ هذا الفـقيه و ضربـوه بالأيدي و النّعال كثيراً حتّىٰ اسقطت عمامته و ظـهر عـلىٰ رأسـه شـاشية حرير فأنكروا عليه لباسها و احتملوه إلىٰ دار عزّ الدّين بن مسلم قاضي الحنابلة فأمر بسجنه و عزّره بعد ذلك...».(١)

وقال صدر المتألّهين في شرح الحديث: «قد ورد في بعض الرّوايات من طرق العامّة أنّ الله ينزل في الثلث الأخير من اللّـيل إلى السّماء الدّنـيا فينادي هل من داع هل من مستغفر، و الظّاهريّون و المجسّـمون يحـملون مثل هذه الأخبار علىٰ ظواهرها، بخلاف أهل التّوحيد فيأوّلونها علىٰ معان صحيحة، فلو ثبتت الرّواية فلابدّ من تأويلها بما لا يـوجب تجسّـماً و لا حركة و لأجل ذلك قال عليه السلام: إنّ الله لا ينزل و لا يحتاج إلىٰ أن ينزل؛ لأنّ المتحرّك من مكان إلىٰ مكان إنّما يـتحرّك لحـاجته إلى الحـركة، إذ ليست نسبته إلىٰ جميع الأمكنة نسبة واحدة، بل إذا حضر في مكـان أو مكـانيّ غاب عنه مكان أو مكانيّ آخر، و إذا قرب من شيء بعد عن شيء آخر، فإذا حصل في مكان وكان مطلوبه في مكـان آخـر فـيحتاج في حـصول مطلوبه له إلى الحركة إلىٰ مطلوبه أو حركة مطلوبه إليه، و الأوّل سبحانه لمّا لم يكن مكانيّاً كانت نسبته إلىٰ جميع الأمكنة و المكـانيّات نسـبة واحـدة و ليس شيء أقرب إليه من شيء آخر و لا أبعد و لا هو أقرب إلىٰ شيء

١. ج ١، ص ٥٧، الطبعة الثّانية.

من شيء آخر و لا أبعد إلّا بمعنى آخر غير المكانيّ وهو القرب بالذّات و الصّفات ونحو ذلك والبعد الّذي بازائه، و إلىٰ ذلك أشار بقوله: إنّما منظره في القرب والبعد يعني المكانيّين سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد... .

و قوله: «و لم يحتج إلىٰ شيء» تعميم لقوله: «و لا يحتاج إلىٰ أن ينزل» فالأوّل إشارة إلى البرهان علىٰ نفي الحركة في المكان بما ذكره من تساوي منظره في القرب و البعد من الأحياز و الأمكنة و هذه إشارة إلى البرهان على نفي الحركة و التغيّر مطلقاً بأنّ معنى الحركة الخروج من القوّة إلى الفعل، و بعبارة أُخرىٰ كمال ما بالقوّة من جهة ما هو بالقوّة و كلّ ما هو بالقوّة في شيء فهو فاقد له محتاج إليه؛ لانّه كمال وجودي له و إلّا لم يتحرّك إليه، والحقّ تعالىٰ غير محتاج إلىٰ شيء أصلاً فهو غير متحرّك بوجه من الوجوه لا في المكان و لا في غيره و إنّما قلنا إنّه لم يحتج إلىٰ شيء؛ لأنّ ما سواه من الأشياء كلّها إنّما حصلت منه وهو أصلها و منبعها و منشأها، وهو المتطوّل عليها المتفضّل المنعم بالإحسان إليها فهي المحتاجة إليه تعالىٰ فلو احتاج هو إلى شيء يلزم افتقار الشيء إلىٰ ما يفتقر إليه من حيثيّة واحدة و ذلك محال؛ لاستلزامه توقّف الشيء على نفسه و ذلك قوله: «بل يحتاج إليه وهو ذو الطّول» و إنّما ذكر قوله ﴿لَآاِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] لأنّ دليل نفي الحركة بنفي الحاجة إلىٰ شيء إنّما يتمّ بإثبات توحيده في الإلٰهيّة و بنفي السّفه عنه، إذ لو تصوّر في الوجود إله آخر لأمكن أن يتصوّر

١. آل‌عمران: ٦.

حاجة الإله إلىٰ غير مخلوقاته، إذ علىٰ ذلك التقدير لم يلزم من إحتياجه إلىٰ شيء محال كالدّور وما يجري مجراه... .

و قوله: «و كلّ متحرّك محتاج إلىٰ من يتحرّكه أو يتحرّك به» إشارة إلى حجّة أُخرىٰ على بطلان قولهم بالحركة، و هي أنّ لكلّ متحرّك لابدّ من محرّك غيره، سواء كان مبايناً له كالحركات النّفسانيّة و هو المعبّر عنه بقوله: من يحرّكه أو مقارناً له كالحركات الطّبيعيّة و المعبّر عنه بقوله: أو يتحرّك به؛ و ذلك لأنّ الحركة صفة حادثة لكون أجزائها غير مجتمعة في الوجود وكلّ جزء منها مسبوق بجزء آخر فيكون جميعها حادثة... .

ثمّ أشار إلىٰ هلاك من ظنّ هذه الظّنون الفاسدة بالله و توهّم هذه الآراء الجاهليّة في حقّه تعالىٰ، ثمّ حذّر القوم من أن يقفوا بالمعرفة بالله علىٰ حدّ من حدود التّشبيه أو التّحديد أو التّجسيم اللازم من نسبة هذه الصّفات إليه تعالىٰ... .

ثمّ اكدّ ذلك بأنّ الله عزّوجلّ عن صفة الواصفين و نعت النّاعتين وتوهّم المتوهّمين فضلاً عن هذه الآراء الفاسدة و الأقوال الكاذبة...

ثم تلىٰ قوله تعالىٰ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[1] الآية عظةً و تنبيهاً علىٰ أُمور يجب أن يكون الإنسان عليها من التّوكّل عليه تعالى و التّسليم لأمره و معرفة أنّه أعزّ و أجلّ من أن يصفه الواصفون و أنه مع غاية تعزّزه و ترفّعه عن الأشياء رحيم رؤوف بالخلايق كلّهم مطّلع علىٰ جميع أحوالهم و حركاتهم و تقلّباتهم في الذّات و الصّفات و أنّ علمه بالأشياء على وجه

---

١. الشعراء: ٢١٧.

الرّؤية و المشاهدة دون غيرها من الأقسام...».

٣٢٤ ـ ٢ ـ و عنه رفعه، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيمعليه‌السلام أنّه قال: لا أقول إنّه قائم فأُزيله عن مكانه، و لا أحدّه بمكان يكون فيه و لا أحدّه أن يتحرّك في شيء من الأركان و الجوارح و لا أحده بلفظ شقّ فم، و لكن كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، بمشيئته من غير تردّد في نفس صمداً فرداً لم يحتج إلى شريك يذكر له ملكه و لا يفتح له أبواب علمه.

قال المجلسيرحمه‌الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة الحسن بن راشد و يعقوب بن جعفر في السّند مثل الحديث السّابق مضافاً إلىٰ أنّه مرفوع كما ترىٰ.

وأمّا المتن قال الإمامعليه‌السلام: إنيّ لاأصف الله تعالىٰ بالقيام الجسمانيّ، لأنّ لازمه انتقاله تعالىٰ من مكان إلىٰ مكان كقيام الإنسان فإنّه كان قبل القيام في مكان و انتقل بالقيام إلىٰ مكان آخر، و أيضاً لا أصفه بكون في مكان لاستلزامه كونه جسماً محتاجاً، و أيضاً لا أصفه بكونه متحرّكاً؛ لأنّ متحرّك محتاج إلىٰ من يحرّكه أو يتحرّك به كما مرّ في الحديث السّابق، وأيضاً في تكلّمه لا أصفه بشقّ فم كما في تكلّم الإنسان بل تكلّمه إيجاد الكلام من غير الاستفادة من فم و لسان، كما قال تعالىٰ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ بمشيّته من غير استعمال الجارحة و اللّسان من غير تردّد و تفكّر و تروّي في النّفس و أنّه تعالى صمدٌ فرد لم يحتج إلىٰ شريك يذكر له وفي كتاب التّوحيد: «لم يحتج إلىٰ شريك يكون له في ملكه»، وهو الأنسب هنا و لا يحتاج إلىٰ شريك يفتح له أبواب علمه.

٣٢٥ ـ ٣ ـ و عنه، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن داود بن عبد الله، عن عمرو بن محمّد، عن عيسى بن يونس، قال: قال ابن أبي العوجاء لأبي عبد الله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره: ذكرت الله فأحلت على غائب، فقال أبو عبد الله: ويلك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد؟ و إليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم و يرى أشخاصهم و يعلم أسرارهم، فقال ابن أبي العوجاء: أهو في كلّ مكان؟ أليس إذا كان في السّماء كيف يكون في الأرض، و إذا كان في الأرض كيف يكون في السّماء؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما وصفت المخلوق الّذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان و خلا منه مكان فلا يدري في المكان الّذي صار إليه ما يحدث في المكان الّذي كان فيه، فأمّا الله العظيم الشّأن الملك الدّيّان فلا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان و لا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك لأنّ داود بن عبدالله مجهول لم يترجم في كتب الرّجال وليس لعمرو بن محمّد و عيسىٰ بن يونس توثيق فيها.

وأمّا المتن قال ابن أبي العوجاء للإمام الصّادق عليه السلام: ذكرت الله فأحلت علىٰ غائب، و قوله: أحلت من الحوالة أي جعلت حوالته إلى شيء غائب عن النّظر، وقال الإمام عليه السلام في جوابه: كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد و إليهم أقرب من حبل الوريد، إشارة إلى قوله تعالى في كتابه: ﴿وَنَعْلَمُ مٰاتُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ اَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.[1]

---

١. ق: ١٦.

قال العلّامة الطباطبائي‌ﷺ في تفسيره: «الوريد عرق متفرّق في البدن فيه مجارى الدّم و قيل: هو العرق الّذي في الحلق. و كيف كان تسميته حبلاً لتشبيهه به و إضافة حبل الوريد بيانيّة. و المعنى نحن أقرب إلى الإنسان من حبل وريده المخالط لأعضائه المستقرّ في داخل بدنه فكيف لا نعلم به و بما في نفسه؟ و هذا تقريب للمقصود بجملة ساذجة يسهل تلقّيها لعامّة الأفهام وإلّا فأمر قربه تعالىٰ إليه أعظم من ذلك و أعظم، فهو سبحانه الّذي جعلها نفساً و رتّب عليها آثارها، فهو الواسطة بينها و بين نفسها و بينها و بين آثارها و أفعالها، فهو أقرب إلى الإنسان من كلّ أمر مفروض حتّى من نفسه و لكون هذا المعنى دقيقاً يشقّ تصوّره على أكثر الأفهام عدل سبحانه إلىٰ بيانه بنحو قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ و قريب منه بوجه قوله: ﴿أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾.[1]

فقال إبن أبي العوجاء: أهو في كلّ مكان، أليس إذا كان في السّماء حاضراً كيف يكون حاضراً في الأرض؟ و إذا كان حاضراً في الأرض كيف يكون حاضراً في السّماء؟ فلا يكون حاضراً في كلّ مكان. فأجابه‌عليه السلام بأنّ ما قلت في الموجود الجسمانيّ الّذي إذا حضر في مكان خلا منه مكان آخر، فأمّا الله العظيم الشّأن فلا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان فهو أعظم شأناً أن يقاس بالمخلوق كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ و لايكون مكان أقرب إليه من مكان آخر و القرب و البعد المكاني بالنسبة إليه سواء.

١. الميزان: ج ١٨، ص ٣٧٧.

٣٢٦ ـ ٤ ـ عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام جعلني الله فداك يا سيّدي قد روي لنا أنّ الله في موضع دون موضع على العرش استوى و أنّه ينزل كلّ ليلة في النّصف الأخير من اللّيل إلى السّماء الدّنيا و روي أنّه ينزل في عشيّة عرفة ثمّ يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء و يتكنّف عليه، و الهواء جسم رقيق يتكنّف على كلّ شيء بقدره، فكيف يتكنّف عليه جلّ ثناؤه على هذا المثال؟ فوقّع عليه السلام: علم ذلك عنده وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً و اعلم أنّه إذا كان في السّماء الدّنيا فهو كما هو على العرش، و الأشياء كلّها له سواء علماً وقدرة و ملكاً و إحاطة.

و عنه، عن محمّد بن جعفر الكوفي، عن محمّد بن عيسى مثله.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف و سند الثّاني صحيح على الظّاهر».

و لا وجه لقوله: «ضعيف» بالسّند الأوّل لأنّ عليّ بن محمّد ثقة كما مرّ في ح ٢، وأمّا سهل بن زياد فقد مرّ في ح ١٣ مفصّلاً أنه ثقة عنده و عندنا فعليه كلا السّندين صحيحان.

أمّا المتن أنّه كتب الرّاوي إلى الإمام الهادي عليه السلام و سئل عن رواية فيها شبهة التّجسّم، منها عن أنّه على العرش أستوى كما جاء في كتابه الكريم في عدة آيات و منها ما روي في أنّه ينزل كلّ ليلة... فكتب عليه السلام في جوابه: علم ذلك عنده وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً.

قال صدر المتألّهين رحمه الله في شرحه: «قوله تعالىٰ: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ مع الرّوايتين المذكورتين كالأدلّة علىٰ ما ذهبوا إليه من كونه تعالىٰ في

موضع دون موضع علىٰ ظاهر الأمر فتشبّث بها المجسّمون.

أمّا الآية فيجب حملها علىٰ معنىً لايخلّ بتنزّهه تعالىٰ عن التجسّم والتّشبيه و لا يجوز حمل قوله تعالىٰ: «على العرش استوىٰ» على الجلوس والاستقرار و شغل المكان و الحيّز للبراهين الكثيرة القاطعة في هذا الباب...».

وفي تفسير الميزان في تفسيره «و العرش ما يجلس عليه الملك و ربما كُنّي به عن مقام السّلطنة... فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ كناية على استيلائه على ملكه و قيامه بتدبير الأمر قياما ينبسط على كلّ مادقّ وجلّ، و يترشّح منه تفاصيل النّظام الكونيّ ينال به كلّ ذي بغية بغيته وتقضى لكلّ ذي حاجة حاجته؛ و لذلك عقّب حديث الاستواء في سورة يونس في مثل الآية بقوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ إذ قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يونس:٣[١].

وقال صدر المتألّهين: قوله: «فوقّع علم ذلك عنده» إشارة إلىٰ معنى كونه تعالى على العرش أي علمه تعالى به عنده، فإنّ العلم و المعلوم متّحدان بالذّات متغايران بالاعتبار، و قوله: وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً كالبرهان علىٰ أنّه تعالى ليس مكانه العرش و لا فوقه؛ لأنّه جسم متناه محدود بمقدار المعيّن مع أنّ نسبة الجسميّة إلىٰ جميع المقادير واحدة فيحتاج إلىٰ من يخصّصه بمقداره الخاصّ، و ذلك المخصّص إن كان جسماً آخر فيجري الكلام أيضاً في مخصّصه فليزم التّسلسل أو الانتهاء إلىٰ

١. الميزان: ج ٨، صص ١٥٣ ـ ١٥١.

موجود غير جسمانيّ يقدّر العرش بمقداره الّذي هو أحسن التقادير تقديراً و شكلاً لأنّ منشأه علمه بوجه الحسن في النّظام، لكنّ الأوّل محال فتعيّن الثّاني وهو المطلوب.

و قوله عليه السلام: و اعلم أنّه إذا كان في السّماء إلىٰ آخره اشارة إلىٰ تساوى نسبته تعالىٰ علماً وقدرة و ملكاً و إحاطة إلىٰ جميع الأشياء، و أنّه إذا نزل إلىٰ شيء كسماء الدّنيا أو موضع آخر بالمعنى الّذي سبق من قرب الإستعداد و نحوه فليس أنّه ينصرف و يزول عن الموضع الّذي نسب إليه قبل ذلك و إذا كان مع شيء لم يبطل معيّته لشيء آخر، بل هو دائماً بحال واحد من غير تفاوت في قربه و إنّما التّفاوت من جهة الأشياء في قربها و بعدها منه تعالىٰ لتفاوت مراتبها و درجاتها في الكمال و النّقص.

ثمّ إنّه عليه السلام لم يلتفت إلىٰ دفع ما ذكره القائل من ملاقات الهواء والتّكيّف به؛ لأنّه أخسّ و أوهن من أن يلتفت إليه و لأنّه اندفع بما أفاده من القول الجليّ و الأصل الكليّ من قوله عليه السلام: «علم ذلك عنده».

هذا ما أفاده العلمان الحكيمان صدر المتألهين و الطباطبائي أعلى الله مقامهما، في شرح الحديث و تأويله بما لا ينافي الكتاب العزيز و الأُصول المسلّمه، وفي توحيد الصّدوق رحمه الله، حديث يظهر منه تحريف حديث نزوله تعالىٰ من السّماء وهو هذا: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصّوفي، قال: حدّثنا عبيدالله بن موسىٰ أبو تراب الرّوياني، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن إبراهيم ابن أبي محمود، قال: قلت: للرّضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله تبارك و تعالىٰ ينزل كلّ ليلة إلى السّماء الدنيا؟

فقال‌عليه‌السلام: لعن الله المحرّفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله كذلك، إنّما قال‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ الله تبارك و تعالى ينزل ملكاً إلى السّماء الدّنيا كلّ ليلة في الثلّث الأخير و ليلة الجمعة في أوّل اللّيل فيأمره فينادي هل من سائل فأُعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشّر أقصر، فلا يزال ينادي بهذا حتّى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محلّه من ملكوت السّماء، حدّثني بذلك أبي عن جدّي، عن رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله.

هذا الحديث مطابق لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وعليه فلابُدّ من تأويل الحديث المرويّ في الكافي بما لا ينا فيه كما قيل ينزل رحمة ربّك و إلّا يجب طرحه، و الجمع مهما أمكن أولى من الطرح، و يؤيّد هذا ما جاء من التّأويل في قوله تعالىٰ. ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.[1]

قال العلّامة الطباطبائي‌رحمه‌الله في تفسيره: «نسبة المجيء إليه تعالىٰ من المتشابه الّذي يحكمه قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. الشورى: ١١[2] وما ورد في آيات القيامة من خواصّ اليوم كتقطّع الأسباب و ارتفاع الحجب عنهم و ظهور أنّ الله هو الحقّ المبين. و إلىٰ ذلك يرجع ما ورد في الرّوايات أنّ المراد بمجيئه تعالىٰ مجيء أمره، قال تعالىٰ: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾[3]، و يؤيد هذا الوجه بعض التأييد قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّآ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَآئِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾[4]، إذا انضمّ إلى قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّآ

---

١. الفجر: ٢٢.
٢. إشارة إلى قوله تعالىٰ: ﴿منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب و أُخر متشابهات﴾ آل‌عمران: ٧.
٣. الانفطار: ١٩. ٤. البقرة: ٢١٠.

اَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ يَأْتِيَ اَمْرُ رَبِّكَ﴾[1]، و عليه فهناك مضاف محذوف و التقدير جاء أمر ربّك أو نسبة المجيء إليه تعالىٰ من المجاز العقليّ».

و مراده من ما ورد في الرّوايات... ما نقله في البحث الرّوائي:

وفي العيون في ما جاء عن الرّضاعليه السلام من أخبار التّوحيد بإسناده عن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: سألت الرّضاعليه السلام، عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَجٰٓاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ فقال إنّ الله سبحانه لا يوصف بالمجيء و الذّهاب تعالىٰ عن الإنتقال، إنّما يعني بذلك و جاء أمر ربّك.

---

١. النحل: ٣٣.

في قوله تعالى: ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ﴾

٣٢٧ ـ ٥ ـ عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ﴾، فقال: هو واحد و أحديّ الذّات بائن من خلقه و بذاك وصف نفسه وهو ﴿بِكُلِّ شيء مُحِيطٌ﴾. بالإشراف و الإحاطة و القدرة ﴿لاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْبَرُ﴾. بالإحاطة و العلم لا بالذات؛ لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذّات لزمها الحواية.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ جميع رواته من الثّقات.

أمّا المتن فقال الفيض الكاشاني رحمه الله في شرحه: «نجوىٰ صيغة جمع بمعنىٰ متناجين، لمّا كان ظاهر قوله سبحانه: رابعهم و سادسهم يوهم كونه عزّوجلّ معدوداً مع خلقه حاصلاً في عدادهم واقعاً في جملتهم كأنّه أحدهم، مع أنّه سبحانه تقدّس عن الوحدة العدديّة كتقدّسه عن الكثرة

العدديّة نفىﷺ عنه سبحانه خواصّ المعدوديّة دفعاً لهذا التّوهم، ثمّ شرع في تأويل الآية و بيان معناها، فقولهﷺ: «واحد» أي لا ثاني له يصحّ أن يعدّ معه وأحديّ الذّات أي لا تركيب فيه فيكون ما به الإمتياز منه غير ما به الإشتراك ليصحّ أن يعدّ مع غيره، بائن من خلقه أي لايشبههم حتّى يجوز أن يكون واحداً منهم و بذاك وصف نفسه حيث قال عزّوجلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو بِكلّ شيءٍ محيط...».[1]

وقال العلّامة الطباطبائيّ في تفسيره: «النجوىٰ مصدر بمعنى التّناجي وهو المسارّة و ضمائر الإفراد لله سبحانه و المراد بقوله: «رابعهم» و«سادسهم» جاعل الثلاثة أربعة و جاعل الخمسة ستة بمشاركته لهم في العلم بما يتناجون فيه، و معيّته لهم في الإطّلاع علىٰ ما يسارّون فيه كما يشهد به ما احتفّ بالكلام من قوله في أوّل الآية: ﴿اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ يَعْلَمُ﴾ الخ، وفي آخرها من قوله: ﴿إنّ الله بكلّ شيء عليم﴾.

«و قوله: ﴿وَلَآ اَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْثَرَ﴾ أيْ و لا أقلّ ممّا ذكر من العدد و لا أكثر ممّا ذكر و بهاتين الكلمتين يشمل الكلام عدد أهل النّجوىٰ أيّاً ما كان، أمّا الأدنىٰ من ذلك فَالأدنىٰ من الثلاثة الإثنان و الأدنىٰ من الخمسة الأربعة، وأمّا الأكثر فالأكثر من خمسة السّتّة فما فوقها».

«و قوله: ﴿اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾ المراد به المعيّة من حيث العلم بما يتناجون به و المشاركة لهم فيه».

---

١. كتاب الوافي، باب إحاطته بكلّ شيء.

«و بذلك يظهر أنّ المراد بكونه تعالىٰ رابع الثّلاثة المتناجين، و سادس الخمسة المتناجين، معيّته لهم في العلم و مشاركته لهم في الإطّلاع على ما يسارّون، لا مماثلته لهم في تتميم العدد فإنّ كلاًّ منهم شخص واحد جسمانيّ يكون بانضمامه إلىٰ مثله عدد الاثنين و إلىٰ مثليه الثلاثة والله سبحانه منزّه عن الجسميّة بريءٌ من المادّية».

«و بما تقدّم يظهر أيضاً أنّ ما تفيده الآية من معيّته تعالىٰ لأصحاب النّجوىٰ، و كونه رابع الثّلاثة منهم و سادس الخمسة منهم لا ينافي ما تقدّم تفصيلاً في ذيل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ المائدة: ٧٣، من أنّ وحدته تعالىٰ ليست وحدة عدديّة، بل وحدة أحديّة يستحيل معها فرض غير معه يكون ثانياً له، فالمراد بكونه معهم و رابعاً لثلاثة منهم و سادساً للخمسة منهم أنّه عالم بما يتناجون به و ظاهر مكشوف له ما يخفونه من غير هم لا أنّ له وجوداً محدوداً يقبل العدّ يمكن ان يفرض له ثان و ثالث و هكذا».[١]

١. الميزان: ج ١٩، صص ٢١٢ ـ ٢١١.

في قوله: الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ

٣٢٨ ـ ٦ ـ عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن [موسى] الخشّاب، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾، فقال: استوى على كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف».

الأولىٰ أن يقال إنّه مرسل لنقله عن بعض رجاله، و لولا الإرسال فلا وجه للقول بالضعف؛ لأنّ سهل بن زياد كما مرّ في ح ١٣ ثقة عنده و عندنا، و حسن بن موسى الخشّاب من وجوه أصحابنا كثير العلم و الحديث له مصنّفات كما عن النّجاشي وإن لم يصرّح بالوثاقة و سائر رجال السّند من الثّقات.

وأمّا المتن فقد مرّ تفسير الآية في ح ٣٢٦ وأمّا ذيل الحديث: «فليس شيء أقرب إليه من شيء» متفرعاً على الآية الشّريفة إشارة إلىٰ أنّ لازم تجرّده نسبته الىٰ جميع الأشياء متساوية، فإذا استوى برحمته و علمه وقدرته على الكلّ فليس شيء أقرب إليه من شيء بحسب ذاته تعالىٰ، و إنّما القرب والبعد بين الموجودات من جهة استعداداتهم و قابليتهم.

٣٢٩ ـ ٧ ـ و بهذا الإسناد عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن مارد أنّ أبا عبدالله عليه السلام سئل عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾؟ فقال: استوى من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

و الحديث بهذا الإسناد صحيح و المتن مثل الحديث السّابق.

٣٣٠ ـ ٨ ـ و عنه عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرّحمن بن الحجاج، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ فقال: استوى في كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كلّ شيء.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثّقات.

و أمّا المتن فهو مثل الحديث السّابق كما ترىٰ.

٣٣١ ـ ٩ ـ و عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زعم أنّ الله من شيء أوفي شيء أو على شيءٌ فقد كفر، قلت: فسّر لي، قال: أعني بالحواية من الشيء له أو بإمساك له أو من شيء سبقه، وفي رواية أُخرى: من زعم أنّ الله من شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنّه فيفقد جعله محصوراً، ومن زعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح و آخره مرسل».

وهو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثّقات و آخره مرسل كما ترىٰ.

وأمّا المتن فقال صدر المتألهين في شرحه: «يعني أنّ إطلاق شيء من هذه الألفاظ بالمعنى الّذي هو متعارف أهل اللغة عليه تعالىٰ مستلزم لإعتقاد التجسيم في حقّه تعالى و ذلك الاعتقاد كفر، فمن زعم أنّ أحد هذه المعاني صادق في حقّه فقد كفر، ثمّ فسّر الألفاظ لا علىٰ ترتيب اللّف، فقوله: أعني بالحواية من الشّيء تفسير لمعنىٰ في شيء؛ لأنّ كلّ ما هو في شيء فيحويه ذلك الشيء، و قوله عليه السلام: أو بإمساك له تفسير لمعنىٰ علىٰ شيء؛ لأنّ كلّ ما هو شيء فذلك الشيء ممسك له، و قوله عليه السلام أومن شيء سبقه تفسير لمعنىٰ من شيء؛ لأنّ ما كان من شيء فذلك الشيء مبدؤه و سابق عليه؛ ولذلك قال في الرّواية الأخيره من زعم أنّه في شيء فقد جعله محصوراً أيْ محويّاً فيلزمه الحواية من ذلك الشيء وقال: ومن زعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً فإذن له حامل يمسكه».

في قوله تعالى: ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾[1]

٣٣٢ ـ ١٠ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام ابن الحكم قال: قال أبو شاكر الدّيصاني: إنّ في القرآن آية هي قولنا، قلت: ما هي فقال: ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾، فلم أدرِ بما أُجيبه فحججت فخبرت أباعبداللهعليه السلام فقال: هذا كلام زنديق خبيث إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنّه يقول: فلان، فقل له: ما اسمك بالبصرة؟ فإنّه يقول: فلان، فقل: كذلك الله ربّنا في السّماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي القفار إله وفي كلّ مكان إله، قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز.

قال المجلسيرحمه الله: «حسن».

وجه قوله: حسن دون الصّحيح من جهة إبراهيم بن هاشم، و لكنّه قال في ح ١٨: صحيح مع أنّ في طريقة إبراهيم بن هاشم فراجع.

---

١. الزخرف: ٨٤.

أمّاالمتن فمشتمل على مكالمة أبي شاكر الدّيصاني[١] مع هشام بن الحكم حيث توهّم أنّ الآية الشريفة: ﴿وَهُوَالَّذي فِي السَّمَآءِ اِلٰهٌ وَفِي الْاَرْضِ اِلٰـهٌ﴾ تقوية لمذهبه وقال لهشام: هي قوّة لنا ولم يدر هشام جوابه و حجّ وسأل أباعبدالله عليه السلام، عن جوابه فقال عليه السلام ما قال: كما هو ظاهر في متن الحـديث و بعد إعلامه ذلك للدّيصاني تفطّن أنّه من كلام الصّادق عليه السلام وقال: هـذه نقلت من الحجاز.

وفي تفسير الميزان في تفسير الآية المباركة أيْ هو الّذي في السّماء إله مستّحق للمعبوديّة وهو في الأرض إلٓه أي هو المسـتحقّ لمـعبوديّة أهـل السّماوات و الأرض وحده و يفيد تكرار «إلٓه» كما قيل التّأكـيد و الدّلالة علىٰ أنّ كونه تعالى إلهاً في السّماء و الأرض بمعنى تعلّق أُلوهيّته بهما لابمعنى استقراره فيهما أوفي أحدهما».

«وفي الآية مقابلة لما يثبته الوثـنيّة لكـلّ مـن السّماء و الأرض إلهاً أو آلهة».[٢]

ثم نقل في البحث الرّوائي متن الحديث .

---

١ . الدّيصاني منسوب إلى فرقة وثنية وفي الفهرست لابن النّديم: «إنّما سمّي صاحبهم بديصان بـاسم نهر ولد عليه. وهو قبل ماني. و المذهبان قريب بعضهما من بعض».

وفي توحيد الصّدوق / ٢٦٩ بعد الاحتجاج علىٰ إبطال قول الوثنية من قولهم بإلهين قديمين: «فأمّا ما ذهب إليه ماني و ابن ديصان من خرافاتها في الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها في أهرس ففاسد بما يفسد به قدم الأجسام.»

٢ . ج ١٨، ص ١٣٤ .

باب العرش و الكرسي

٣٣٣ ـ ١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي رفعه، قال: سأل الجاثليق أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن الله عزّ و جلّ يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال: أمير المؤمنين عليه السلام: الله عزّ و جلّ حامل العرش و السّماوات و الأرض وما فيها وما بينهما، و ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ وَ لَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَكَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كٰانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾.[1]

قال فأخبرني عن قوله: ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾[2]، فكيف قال ذلك؟ و قلت: إنّه يحمل العرش و السّماوات والأرض؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة نور أحمر منه احمرّت الحمرة، و نور أخضر منه اخضرّت الخضرة، و نور أصفر منه اصفرّت الصّفرة، و نور أبيضّ منه ابيض البياض و هو العلم الّذي حمله الله الحملة و ذلك نور من عظمته، فبعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين، و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون، و بعظمته و نوره ابتغى من في

---

١. فاطر: ٤١. ٢. الحاقّة: ١٧.

السّماوات و الأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة، فكلّ محمول يحمله الله بنوره و عظمته وقدرته، لا يستطيع لنفسه ضرّاً و لا نفعاً و لا موتاً و لا حياة و لا نشوراً، فكلّ شيء محمول والله تبارك و تعالى الممسك لهما أن تزولا و المحيط بهما من شيء وهو حياة كلّ شيء و نور كلّ شيء، سبحانه و تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً، قال له: فأخبرني عن الله عزّ و جلّ أين هو؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا و فوق و تحت و محيط بنا و معنا وهو قوله: ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾، فالكرسيّ محيط بالسّماوات و الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السّر وأخفى و ذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لاٰ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمٰا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

فالذّين يحملون العرش هم العلماء الّذين حملهم الله علمه و ليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته الّذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله عليه السلام فقال: ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

و كيف يحمل حملة العرش الله و بحياته حيّيت قلوبهم و بنوره اهتدوا إلى معرفته؟!

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع».

و هو كذلك كما ترىٰ.

وأمّا المتن فلا بدّ أوّلاً من بيان معنى العرش، قال العلّامة الطباطبائي

في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْش﴾[1] «للنّاس في معنى العرش بل في معنىٰ قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْش﴾[2] و الآيات الّتي في هذا المساق مسالك مختلفة، فأكثر السّلف علىٰ أنّها وما يشاكلها من الآيات من المتشابهات الّتي يجب أن يرجع علمها إلى الله سبحانه، و هؤلاء يرون البحث عن الحقائق الدّينيّة و التّطلع إلىٰ ما وراء ظاهر الكتاب والسّنَّة بدعة و العقل يخطّئهم في ذلك و الكتاب و السّنّة لا يصدّقانهم... .

وأمّا طبقات الباحثين فقد اختلفوا في معناه على أقوال:

١ ـ حمل الكلمة على ظاهرها فالعرش عندهم مخلوق كهيئة السّرير له قوائم وهو موضوع على السّماء السابعة والله ـ تعالىٰ عمّا يقول الظالمون ـ مستوٍ عليه كاستواء الملوك منّا علىٰ عروشهم و أكثر هؤلاء على أنّ العرش و الكرسيّ شيء واحد وهو الّذي وصفناه.

و هؤلاءهم المشبّهة من المسلمين، و الكتاب و السّنّة و العقل تخاصمهم في ذلك، و تنزّه ربّ العالمين أن يماثل شيئاً من خلقه و يشبهه في ذات أو صفة أو فعل تعالىٰ و تقدّس.

٢ ـ أنّ العرش هو الفلك التاسع المحيط بالعالم الجسمانيّ و المحدّد للجهات و الأطلس الخالي من الكواكب و الرّاسم بحركته اليوميّة للزّمان وفي جوفه مماسّاً به الكرسيّ وهو الفلك الثّامن الّذي فيه الثّوابت... و هذه هي الّتي يفرضها على الهيئة على مسلك بطلميوس... .

١. الميزان: ج ٨، ص ١٥٧. ٢. الأعراف: ٥٤.

٣ ـ أنْ لا مصداق للعرش خارجاً و أنّما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْش﴾ و ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾، كناية عن استيلائه تعالىٰ علىٰ عالم الخلق و كثيراً ما يطلق الإستواء على الشيء على الاستيلاء عليه كما قيل:

قد استوىٰ بشر على العراق من غير سيف و دم مهراق

أو أنّ الإستواء على العرش معناه الشّروع في تدبير الأُمور كما أنّ الملوك إذا أرادوا الشّروع في إدارة أُمور مملكتهم إستووا علىٰ عروشهم وجلسوا عليه...

و فيه أنّ كون قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْش﴾ جارياً مجرى الكناية بحسب اللّفظ وإن كان حقّاً لكنّه لاينافي أن يكون هناك حقيقة موجودة تعتمد عليها هذه العناية اللّفظيّة...

و بالجملة قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْش﴾ في عين أنّه تمثيل يبيّن به أنّ له إحاطة تدبيريّة لملكه يدلّ علىٰ أنّ هناك مرحلة حقيقيّة هي المقام الّذي يجتمع فيه جميع أزمّة الأُمور علىٰ كثرتها و اختلافها و يدلّ عليه آيات اُخر تذكر العرش وحده و ينسبه إليه تعالىٰ كقوله تعالىٰ: ﴿وَ هُوَ ربّ العَرْش الْعَظِيمِ﴾ التوبة: ١٢٩ و قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ المؤمن: ٧ و قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ الحاقة: ١٧، و قوله: ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ الزّمر: ٧٥ .

فالآيات ـ كما ترىٰ ـ تدلّ ظاهرها علىٰ أنّ العرش حقيقة من الحقائق العينيّة و أمر من الأُمور الخارجية؛ و لذلك نقول: إنّ للعرش في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْش﴾ مصداقاً خارجيّاً ولم يوضع في الكلام لمجرّد تتميم

المثل كما نقوله في أمثال كثيرة مضروبة في القرآن فلا نقول في مثل آية النّور مثلاً: إنّ في الوجود زجاجة إلهيّة أو شجرة زيتونة إلهيّة أو زيتاً إلّهيّاً و نقول إنّ في الوجود عرشاً إلهيّاً أ و لوحاً و قلماً إلهيّين و كتاباً مكتوباً فافهم ذلك.

و هذا العرش الّذي يستفاد من مثل قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، أنّه مقام في الوجود يجتمع فيه أزمّة الحوادث و الأُمور كما يجتمع أزمّة المملكة في عرش الملك على التّفصيل الّذي تقدّم في بيان الآية».[1]

وقال في البحث الرّوائي: «لم ينقل عن طبقة الصّحابة بحث حقيقيّ عن مثل العرش و الكرسيّ و سائر الحقائق القرآنيّة و حتّى اصول المعارف كمسائل التّوحيد وما يلحق بها بل كانوا لا يتعدّون الظّواهر الدّينيّة ويقفون بها، و علىٰ ذلك جرى التّابعون وقدماء المفسّرين حتّى نقل عن سفيان بن عيينة أنّه قال: كلّما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته و السكوت عليه.

و عن الإمام مالك أنّ رجلاً قال له: يا أبا عبدالله، إستوىٰ على العرش كيف إستوىٰ؟ قال الرّاوى: فما رأيت مالكاً وجد من شيء كموجدته من مقالته و علاه الرّحضاء يعني العرق و أطرق القوم.

قال: فسري، عن مالك فقال: الكيف غير معقول و الإستواء منه غير مجهول و الإيمان به واجب و السّؤال عنه بدعة، و إنيّ أخاف أن تكون ضالاً و أمر به فأُخرج.

---

١. الميزان: ج ٨، صص ١٦٠ـ١٥٧.

و كـأنّ قـوله «الكيف غير معقول» الخ مأخوذ عمّا روي[١]، عن أُمّسلمة أمّ المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ قالت: الكيف غير معقول و الإستواء غير مجهول، و الإقرار به إيمان والجحود به كفر.

فهذا نحو سلوكهم في ذلك، لم يورث منهم شيء إلّا ما يوجد في كلام الإمام عليّ بن أبيطالب و الأئمّة من ولده بعده عليهم السلام نحن نورد بعض ما عثرنا عليه في كلامهم.

ففي التوحيد بإسناده، عن سلمان الفارسيّ فيما أجاب به عليٌّ عليه السلام الجاثليق: فقال عليٌّ عليه السلام: إنّ الملائكة تحمل العرش و ليس العرش كما تظنّ كهيئة السّرير و لكنّه شيء محدود مخلوق مدبّر و ربّك مالكه لا أنّه عليه ككون الشيء على الشيء، الخبر.

ثمّ بعد هذا الحديث نقل حديث ما نحن فيه من الكافي بتمامه وقال في شرحه:

أقول قوله «أخبرني عن الله عزّوجلّ يحمل العرش أو العرش يحمله» الخ ظاهر في أنّ الجاثليق أخذ الحمل بمعنى حمل الجسم للجسم وقوله عليه السلام: «الله حامل العرش و السّماوات و الأرض» الخ، أخذ للحمل بمعناه التحليلي و تفسيرٌ له بمعنى حمل وجود الشيء وهو قيام وجود الأشياء به تعالىٰ قياما تبعيّاً محضاً لا إستقلالياً، ومن المعلوم أنّ لازم هذا المعنىٰ أن تكون الأشياء محمولة له تعالىٰ لا حاملة.

---

١. رواه في الدّر المنثور، عن ابن مردويه و اللالكائي في السّنّة عنها.

و لذلك لمّا سمع الجاثليق ذلك سأله‌عليه‌السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، فإنّ حمل وجود الشيء بالمعنى المتقدّم يختصّ به تعالىٰ لايشاركه فيه غيره مع أنّ الآية تنسبه إلىٰ غيره، ففسّرعليه‌السلام الحمل ثانياً بحمل العلم و فسّر العرش بالعلم.

غير أنّ ذلك حيث كان يوهم المناقضة بين التفسيرين زادعليه‌السلام في توضيح ما ذكره من كون العرش هو العلم أنّ هذا العلم غير ما هو المتبادر إلى الأفهام العاميّة من العلم، وهو العلم الحصوليّ الّذي هو الصّورة النّفسانيّة بل هو نور عظمته وقدرته حضرت لهؤلاء الحملة بإذن الله وشوهدت لهم فسمّى ذلك حملاً، وهو مع ذلك محمول له تعالىٰ و لا منافاة كما أنّ وجود أفعالنا حاضرة عندنا محمولة لنا و هي مع ذلك حاضرة عند الله سبحانه محمولة له وهو المالك الّذي ملّكنا إيّاها.

فنور العظمة الإلهيّة وقدرته الّذي ظهر به جميع الأشياء هو العرش الّذي يحيط بما دونه وهو ملكه تعالىٰ لكل شيء دون العرش وهو تعالى الحامل لهذا النّور ثم الّذين كشف الله لهم عن هذا النّور يحملونه بإذن الله والله سبحانه هو الحامل للحامل و المحمول جميعاً.

فالعرش في قوله: «ثمّ استوىٰ علىٰ العَرْش» وإن شئت قلت: الإستواء على العرش هو الملك وفي قوله: ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾ الآية هو العلم وهما جميعاً و احد وهو المقام الّذي يظهر به جميع الأشياء و يحرّك فيه إجمال جميع التّدابير التّفصيليّة الجارية في نظام الوجود فهو مقام الملك الّذي يصدر منه التدابير و مقام العلم الّذي يظهر به الأشياء.

و قوله‌عليه‌السلام: «فبعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين» الخ، يريد أنّ هذا المقام هو المقام الّذي ينشأ منه تدبير نظام السّعادة الّذي وقع فيه مجتمع المؤمنين، و تسير عليه قافلتهم في مسيرهم إلى الله سبحانه و ينشأ منه نظام الشّقاء الّذي ينبسط على جميع المعاندين أعداء الله الجاهلين بمقام ربّهم، بل المقام الّذي ينشأ منه النّظام العالميّ العامّ الّذي يعيش تحته كلّ ذي وجود ويسير به سائرهم لتقرّب إليه بأعمالهم و سنّتهم، سواء علموا بما هم فيه من إبتغاء الوسيلة إليه تعالىٰ أو جهلوا.

و قوله‌عليه‌السلام: «و هو حياة كلّ شيء و نور كلّ شيءٍ» كالتعليل المبيّن لقوله قبله «فكلّ شيء محمول يحمله الله» إلىٰ آخر ما قال. و محصّله أنّه تعالى هو الّذي به يوجد كلّ شيء، وهو الّذي به يدرك كلّ شيء فيظهربه طريقه الخاصّ به في مسير وجوده ظهور الطريق المظلم لسائره بواسطه النّور، فهى لا تملك لأنفسها شيئاً بل الله سبحانه هو المالك لها الحامل لوجودها.

و قوله‌عليه‌السلام «هو هاهنا و هاهنا و فوق و تحت» الخ يريد أنّ الله سبحانه لمّا كان مقوّماً لوجود كلّ شيء حافظاً و حاملاً له لم يكن محلّ من المحالّ خالياً عنه و لا هو مختّصاً بمكان، دون مكان، وكان معنى كونه في مكان أو مع شيء ذي مكان أنّه تعالىٰ حافظ له و حامل لوجوده و محيط به وهو و كذا غيره محفوظ بحفظه تعالىٰ و محمول و محاط له.

و هذا يؤول إلى علمه الفعليّ بالأشياء و نعنى به أنّ كلّ شيء حاضر عنده تعالى غير محجوب عنه و لذلك قال‌عليه‌السلام اوّلاً: «فالكرسيّ محيط بالسّماوات و الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ» فأشار إلى الإحاطة ثم

عقّبه بقوله: «إن تجهر بالقول فإنّه يعلم السّر و أخفى» فأشار إلى العلم فأنتج ذلك أنّ الكرسيّ ـ و يعني به العرش ـ مقام الإحاطة و التّدبير و الحفظ و أنّه مقام العلم و الحضور بعينه ثم طبّقه على قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ الآية. و قوله عليه السلام «و ليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته» كأنّه إشارة إلى الألوان الأربعة المذكورة في أوّل كلامه عليه السلام و سيجيء كلام فيها في أحاديث المعراج إن شاء الله».

و حيث طال البحث حول هذا الحديث رأيت الإعراض عن بيان كلامه صلى الله عليه وآله في أحاديث المعراج أولىٰ وإن شئت الاطّلاع عليه فراجع الجلد الثالث عشر من الميزان حول آية الإسراء.

ثم قال: «و قوله عليه السلام «و هو الملكوت الّذي أراه الله أصفيائه» فالعرش هو الملكوت، غير أنّ الملكوت إثنان؛ ملكوت أعلى و ملكوت أسفل والعرش لكونه مقام الإجمال و باطن البابين من الغيب كما سيأتي ما يدلّ على ذلك من الرّواية كان الأحرىٰ به أن يكون الملكوت الأعلى.

و قوله عليه السلام: «و كيف يحمل حملة العرش الله» الخ تأكيد و تثبيت لأوّل الكلام: «أنّ العرش هو مقام حمل وجود الأشياء و تقويمه فحملة العرش محمولون له سبحانه لا حاملون، كيف؟ و وجودهم و سير وجودهم يقوم به تعالىٰ لابأنفسهم و لإعتباره عليه السلام هذا المقام الوجوديّ علماً عبّر عن وجودهم وعن كمال وجودهم بالقلوب و نور الإهتداء إلى معرفة الله إذ قال: و بحياته حييت قلوبهم و بنوره إهتدوا إلى معرفته».[1]

---

١. المصدر السابق: صص ١٦٧ – ١٦٥.

٣٣٤ ـ ٢ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أدخله على أبي الحسن الرّضا عليه السلام فاستأذنته فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال و الحرام ثم قال له: أفتقرّ أنّ الله محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كلّ محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج، و المحمول اسم نقص في اللفظ و الحامل فاعل و هو في اللفظ مدحة، و كذلك قول القائل: فوق و تحت و أعلى و أسفل، وقد قال الله: ﴿وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾. و لم يقل في كتبه؛ إنّه المحمول بل قال: إنّه الحامل في البرّ والبحر والممسك السّماوات و الأرض أن تزولا و المحمول ما سوى الله ولم يسمع أحد آمن بالله و عظمته قطّ قال في دعائه: يا محمول قال أبو قرّة فإنّه قال: ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ وَ قَالَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾.

فقال أبو الحسن عليه السلام العرش ليس هو الله و العرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كلّ شيء ثم أضاف الحمل إلى غيره خلق من خلقه؛ لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه و هم حملة علمه و خلقاً يسبّحون حول عرشه و هم يعملون بعلمه، و ملائكة يكتبون أعمال عباده و استعبد أهل الأرض بالطّواف حول بيته و الله على العرش استوى كما قال و العرش ومن يحمله ومن حول العرش و الله الحامل الحافظ لهمّ الممسك القائم على كلّ نفس و فوق كلّ شيء و على كلّ شيء، و لا يقال: محمول و لا أسفل قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللّفظ و المعنى، قال أبو قرّة: فتكذب بالرواية الّتي جاءت أنّ الله إذا غضب إنّما يعرف غضبه أنّ الملائكة الّذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرّون سجّداً، فإذا ذهب الغضب خفّ ورجعوا

إلى مواقفهم؟ فقال أبوالحسن عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك و تعالىٰ منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي؟ و هو في صفتك لم يزل غضبان عليه و على أوليائه و على أتباعه كيف تجترئ أن تصف ربّك بالتغيير من حال إلى حال و أنّه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه و تعالىٰ لم يزل مع الزّائلين ولم يتغيّر مع المتغيّرين ولم يتبدّل مع المتبدّلين ومن دونه في يده و تدبيره و كلّهم إليه محتاج و هو غنيّ عمّن سواه.

قال المجلسي رحمه الله: «صحيح».

و هو كذلك لِأنّ رجال السّند كلّهم من الثقات. وقد مضى سؤال أبيقرّة، عن أبي الحسن عليه السلام و جوابه عليه السلام في باب إبطال الرّوية وفي تنقيح المقال باب الكنىٰ: أبو قرّة من أصحاب الرّضا عليه السلام.

وأمّا المتن فقال صدر المتألّهين رحمه الله، في شرحه: «و الظّاهر أنّ أبا قرّة كان رجلاً ظاهريّاً كالحنابلة و أكثر أصحاب الحديث لايفهم المعاني إلّا من تحت الألفاظ، و لا يدرك من الألفاظ إلّا أوائل مدلولاتها وقد اغترّه ظاهر قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾. مع قوله: ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾، فظنّ أنّه تعالى محمول حملته الملائكة الّذين يحملون العرش، و لمّا رأى عليه السلام قصور فهمه عن درك الدّلائل العقليّة علىٰ نفي كونه تعالىٰ محمولاً إجتجّ عليه بصورة الألفاظ و مدلولاتها الأوّليّة، تارة بأنّ المحمول إسم مفعول فعل به فاعل فعله و كلّ مفعول به فهو مضاف إلىٰ غيره الّذي هو فاعله وهو محتاج إلىٰ غيره، و تارة بأنّ المحمول لكونه اسم المفعول اسم نقص في اللفظ و الحامل لكونه اسم الفاعل اسم مدحة وقوله عليه السلام: «و كذلك قول القائل فوق و تحت و أعلىٰ و أسفل» يعني أنّ مثل

ذينك اللّفظين في كون أحدهما اسم مدح، و الآخر اسم نقص، قول القائل فوق و تحت فإنّ فوق اسم مدح و تحت اسم نقص، و كذلك أعلىٰ اسم مدح و أسفل اسم نقص، و تارة بأنّه تعالى قال: ﴿وَ لِلّٰهِ الأسماءُ الحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِها﴾ ولم يقل في كتبه إنّه المحمول، و هذا إستدلال ثالث عليه بأنّ المحمول ليس من جملة أسماء الله الحسنى الّتي أمرنا بدعائه بها و لا أيضاً مذكور في شيء من كتبه المنزلة على النّاس فلا يجوز إطلاقه عليه، و تارة بأنّه قال إنّه الحامل في البرّ و البحر و الممسك للسّماوات و الأرض أن تزولا، و هذا إستدلال رابع عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِيٓ اٰدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ و بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾ فإنّ الإمساك أيضاً بمعنى الحمل أوما يلزمه فثبت من الآيتين أنه تعالى حامل كلّ شيء فلا يكون محمولاً لشيء بل المحمول ما سواه، و تارة بقوله عليه السلام: «و لم يسمع أحد آمن بالله و عظمته قطّ قال في دعائه: يا محمول» و هذا إستدلال خامس يعنى لو جاز إطلاق المحمول عليه تعالىٰ لسمع أو علم أنّ أحداً من المؤمنين العارفين بالله و عظمته قال في دعائه الّذي يذكر أسماء الله يا محمول، و حيث لم يسمع ذلك منهم قطّ فدلّ على أنّه ليس من جملة الأسماء الإلهيّة فلا يجوز الإقرار به لا توصيفاً و لاتسمية».

«ثم لمّا استدلّ أبو قرّة على كونه سبحانه محمولاً بقوله تعالىٰ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾ و بقوله: ﴿اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ أجاب عليه السلام بأنْ لا دلالة في الآيتين علىٰ ذلك؛ لأنّ الله سبحانه ليس على العرش حتّى يكون حامل العرش حاملاً له فيكون الله محمولاً، فإنْ قال قائل إنّه تعالىٰ وإن لم يكن عرشاً لكنّه مستوٍ على العرش لقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ

عَلَى الْعَرْشِ﴾ و إذا كان مستوياً على العرش و الملائكة يحملون العرش فيحملون من عليه فيكون الله محمولاً لهم، فيجاب بأنّ الإستواء على العرش ليس بمعنى الجلوس و الإستقرار و لا المراد بالعرش الّذي هو مستوى الرّحمٰن هو صورة الجسم المحدّد للجهات، بل المراد من الإستواء الإستيلاء و الإقتدار و المراد من العرش العلم و القدرة...».

«ثمّ أضاف الحمل إلىٰ غيره» يعني أضاف حمل عرشه الّذي هو علمه إلىٰ غيره و ذلك الغير خلق من جملة ما خلق الله إستعبدهم بحمل عرشه وهم حملة علمه و خزنة معرفته، كما استعبد خلقاً آخرين مرتبتهم دون مرتبة هؤلاء؛ لانّهم نفوس عمّالة و هذه عقول علّامة لأنْ يسبّحوا الله و هم حول عرشه... و قوله: «و ملائكة يكتبون أعمال عباده» عطف على قوله: «خلقاً يسبّحون حول عرشه، أي يستعبد ملائكة أُخرىٰ لكتابة الأعمال... وقوله عليه السلام: و استعبد أهل الأرض بالطّواف حول بيته» أيْ كما استعبد أهل السّماوات بالطّوفان و الدّوران حول عرشه الّذي هو قلب العالم و روحه الأعظم موضع معرفة الله و بيته المعمور كذلك إستعبد أهل الأرض بالطّواف حول بيته الأرضيّ الفرشيّ.

«تمسّك أبو قرّة بالرّواية الّتي جائت إليه أنّ الله إذا غضب إنّما يعرف غضبه إنّ الملائكة الّذين يحملون العرش يجدون ثقله أيْ ثقل العرش علىٰ كواهلهم فيخرّون سجّداً أي لأجل الثّقل المذكور أو لخوف من غضب الله، فإذا ذهب الغضب أيْ عن الله خفّ أي العرش و رجعوا أي الحاملون إلىٰ مواقفهم الّتي كانوا قبل السّقوط للسّجدة، و هذه الرّواية لو صحّ نقلها لوجب تأويلها بما لا يوجب تغيّراً و لا انفعالاً في ذات الأوّل تعالىٰ... لكنّه عليه السلام أدحض حجّته بضرب من الكلام يكون علىٰ قدر عقله.

فقال عليه السلام أخبرني (إلى قوله) و علىٰ أتباعه، يعني أنّك معترف بأنّه تعالىٰ منذ لعن إبليس إلىٰ هذا اليوم غضبان عليه و علىٰ أوليائه و أتباعه المعذّبين في النّار أبد الآبدين و إذا كان غضبه تعالىٰ علىٰ اعتقادكَ صفة نفسانيّة إنفصاليّة مؤثرة فيه تعالىٰ مثقّلة له، و كذلك قياس رضاه الّذي يقابل غضبه من كونه علىٰ إعتقادك صفة مؤثّرة مخففّة له وكان الله لم يزل و لا يزال غضباناً على إبليس و أوليائه على الوجه الّذي وصفته بأنّ ثقله على كواهل الحملة أسقطهم عن قيامهم إلى السّجود، و مثل هذا الغضب حالة انفعاليّة لا تجامع ضدّه الّذي هو الرّضا في ذات واحدة و ليس مجرّد إضافة محضة، حتّى يقال إنّه غضبان بالقياس إلىٰ إبليس و جنوده وهو راض بالقياس إلىٰ أوليائه و عباده الصّالحين، فإذا كان الأمر كذلك من كونه تعالى لم يزل غضباناً على طائفة فمتىٰ زال أو يزول غضبه حتّى خفّ العرش ورجعت الملائكة الحملة إلىٰ مواقفهم الّتي كانوا عليها قبل حدوث الغضب وما يتبعه من ثقل العرش نعوذ بالله من مثل هذه الجهالة و الضّلالة والإجتراء على الله إلىٰ هذه الغاية، حتّى و صفوه بأوصاف النّفوس النّاقصة الّتي إعتراها الغضب فتحوّلت و تغيرّت من حالة إلىٰ أُخرىٰ و انفعلت من صفة إلىٰ مقابلها؛ و لهذا وَ بخّه عليه السلام بقوله: «كيف تجتري أن تصف ربّك بالتغيّر من حال إلىٰ حال...» وفي قوله: «ومن دونه في يده» أي قدرته وتدبيره أيْ علمه و كلّهم إليه محتاج وهو غنيّ عمّا سواه إشارة لطيفة إلىٰ حقيقة الأمر من عدم تغيّره بتغيّر الأشياء، حيث إنّ المجموع كنفس واحدة نشأت عنه دفعة واحدة، من غير التفات و تأمّل و قصد زائد من الله لها، فليس من عند الله عليها إلّا إفاضة الوجود، وأمّا التّجدد و الزّوال والعدم فإنّما يكون من لوازم ذاتها و ضعف وجودها من احتمال التّسرمد و الدّوام».

٣٣٥ ـ ٣ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾.

فقال: يا فضيل كلّ شيء في الكرسيّ، السّماوات و الأرض و كلّ شيء في الكرسيّ.

قال المجلسي رحمه الله: «كالصحيح وفي التّوحيد هكذا: يا فضيل، السّماوات والأرض كلّ شيء في الكرسيّ بدون تلك الزّيادة، و إحاطة الكرسيّ بالسّماوات و الأرض لاينافي كون العرش محيطاً بالجميع.»

و سنده صحيح جزماً لأنّ رجال السّند من أجلاء ثقات أصحابنا ولم أعرف وجه قوله كالصّحيح.

وأمّا المتن فقال المحدّث الفيض الكاشاني رحمه الله في الوافي: «كأنّ المراد بالكرسيّ في هذا الحديث وما بعده هو العلم، و يؤيّد هذا ما رواه الصّدوق طاب ثراه في توحيده بإسناده عن حفص بن غياث قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّو جلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ قال علمه...».[1]

٣٣٦ ـ ٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ السّماوات والأرض وسع الكرسيّ أم الكرسيّ وسع السّماوات و الأرض؟ فقال:

---

١. باب ٥٢.

بل الكرسيّ وسع السّماوات و الأرض و العرش، و كلّ شيء وسع الكرسيّ.

قال المجلسي ﷺ: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ رجال السّند كلّهم من الثقات.

وأمّا المتّن، فقال صدر المتألّهين في شرحه: «قوله: و العرش عطف على السّماوات و الأرض و قوله: «وسع الكرسيّ» الكرسيّ فاعل وسع ومفعوله أمّا كلّ شيء إن قرء بالنّصب، و أمّا ضمير محذوف عايد عليه إن قرء بالرّفع على الابتداء. و اعلم أنّ كون العرش في الكرسيّ لاينافي كون الكرسيّ في العرش؛ لأنَّ أحد الكونين بنحو و الآخر بنحو آخر فكون الكرسيّ في العرش كون عقليّ إجماليّ علىٰ وجه أعلىٰ و أشرف من كونه في نفسه، و كون العرش في الكرسيّ كون بصورة نفسانية تفصيليّة فلا منافاة في كون كلّ منهما في الآخر و لا أيضاً في كون جميع الأشياء في كلّ منهما».

٣٣٧ ـ ٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام، عن قول الله عزّوجلّ : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماٰوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ السّماوات و الأرض وسع الكرسي أو الكرسي وسع السّماوات و الأرض؟ فقال: إنّ كلّ شيء في الكرسي.

قال المجلسي ﷺ: «موثّق كالصحيح».

و هو موثّق باصطلاح الرّجاليين؛ لأنّ عبدالله بن بكير في السّند فطحيّ. أمّا قوله كالصحيح؛ لانّه من أصحاب الإجماع و هو ممّن أجمعت الصّحابة على تصحيح ما يصحّ عنه و أقرّوا له بالفقه.

وأمّا المتن: فالسؤال و الجواب مثل الحديث السابق.

٣٣٨ ـ ٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّدبن أبي‌نصر، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: حملة العرش ـ والعرش: العلم ـ ثمانية أربعة منّا وأربعة ممن شاء الله.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

بل ضعيف من جهة محمّد بن الفضيل فإنّه الأزدي الصّيرفي يرمىٰ بالغلوّ.

وأمّا المتن فقوله عليه السلام حملة العرش مبتدأ، و ثمانية خبره، و قوله عليه السلام والعرش علم، جملة معترضة واقعة بين مبتداء و الخبر، وفي الوافي في شرحه: «منّا أيْ من أهل البيت و ممّن شاء الله كنّى به عمّن تقدّمهم من الأنبياء عليهم السلام و عن الكاظم عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة كان حملة العرش ثمانية أربعة من الأوّلين نوح و إبراهيم و موسىٰ و عيسى عليهم السلام و أربعة من الآخرين محمّد و عليّ و الحسن والحسين عليهم السلام.

٣٣٩ ـ ٧ ـ محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الرّحمن بن كثير، عن داود الرّقي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : ﴿وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾ فقال: ما يقولون؟ قلت: يقولون: إنّ العرش كان على الماء و الربّ فوقه، فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً و وصفه بصفة المخلوق، و لزمه أنّ الشيء الّذي يحمله أقوى منه قلت: بيّن لي، جعلت فداك؟ فقال: إنّ الله حمل دينه و علمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربّنا، فحملهم

العلم و الدّين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني و علمي وأُمنائي في خلقي وهم المسئولون، ثمّ قال لبني آدم: أقرّوا لله بالرّبوبيّة و لهؤلاء النّفر بالولاية والطّاعة: فقالوا: نعم ربّنا أقررنا، فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا يقولوا غداً: ﴿إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ. أَوْ يَقُولُوا إِنَّمٰا أَشْرَكَ آبٰاؤُنٰا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّٰا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، يا داود ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق.

قال المجلسي؆: «ضعيف على المشهور».

و هو كذلك قطعاً من جهة عبدالرّحمن بن كثير في السّند، فإنّه كان ضعيفاً غمز أصحابنا عليه و قالوا: كان يضع الحديث، كما في جامع الرواة.

أمّا المتن فقال الفيض الكاشاني في الوافي في شرحه: «قد يراد بالماء المادّة الجسمانية الّتي خلق منها الجهل وجنوده والنّار و يوصف بالأُجاج... .

وقد يراد به ما خلق منه الأصفياء و الجنّة بإعتبار قبول الكلمات من الله سبحانه بإفاضته عليه، و يوصف بالعذب كما يأتي في باب الطّينة وهو المراد بها هٰهنا و قبليّة حمل الدّين و العلم إيّاه على الموجودات المذكورة قبليّة بالّذات و المرتبة لا بالزّمان و هي أقوىٰ و أشدّ؛ لانّها بعلاقة ذاتيّة نثرهم أيْ نثر ماهيّاتهم و حقايقهم بين يدىْ علمه فاستنطق الحقايق بألسنة قابليّات جواهرها و ألسن إستعدادات ذواتها، و فيه إشارة إلىٰ قوله سبحانه: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي عند كون نفوسهم في أصلاب آبائهم العقليّة و معادنهم الأصليّة يعني شاهدهم و هم رقائق في تلك الحقائق و عبّر عن تلك الآباء بالظّهور؛ لأنّ كلّ واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النّفوس أو هي ظاهرة عنده لكونها هناك صوراً

عقليّة نوريّة ظاهرة بذواتها «و أشهدهم على أنفسهم» أي أعطاهم في تلك النّشأة الإدراكيّة العقليّة شهود ذواتهم العقليّة و هويّاتهم النّوريّة فكانوا بتلك القوي العقليّة يسمعون خطاب: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ كما يسمعون الخطاب في دار الدّنيا بهذه القوي البدنيّة، و قالوا بألسنة تلك العقول: بلىٰ أنت ربّنا الّذي أعطيتنا وجوداً قدسيّاً ربّانياً سمعنا كلامك و أجبنا خطابك...».

وقال المجلسي﵀ في مرآة العقول بعد نقل قول بعض أعاظم الحكماء في شرحه: «هذه التأويلات في الأخبار جرأة على من صدرت عنه، والأولىٰ تسليمها ورد علمها إليهم».

ثم قال في شرحه: ببعض الإحتمالات.

أمّا قوله: هذه التّأويلات في الأخبار جرأة فالعهدة علىٰ قائلها، فإنّ قائليها يعتقدون أنّ في الأخبار غرراً تشير إلى حقايق لاينالها إلّا الأفهام العاليّة و العقول الخالصة فهم بإعتقادهم معذورون في بيان هذه التّأويلات، بل مأجورون كما في حاشية العلّامة الطباطبائي أعلي الله مقامه على بحارالأنوار[١] و كما كان سيّدنا الأُستاذ الإمام الخميني﵀ يقول في تفسير سورة الحمد: وأمّا نحن القاصرون عن فهم هذه المعاني فنردّ علمها إلىٰ أهلها كما مرّ في باب النّهي عن القول بغير علم ح ٨ فراجع.

مضافاً إلىٰ ضعف سند هذا الحديث كما عرفت و أنّي أظنّ أنّ بعض المطالب العالية في هذه الأحاديث لم يدرك الرّواي حق معناها وما نقل فهو علىٰ قدر فهمه (والله العالم).

---

١. ج ١، ص ١٠٠.

باب الرّوح

٣٤٠ ـ ١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن الأحول، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرّوح الّتي في آدم عليه السلام قوله: ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال: هذه روح مخلوقة و الرّوح الّتي في عيسى مخلوقة.

قال المجلسي رحمه الله «صحيح».

و هو كذلك لأنّ جميع رجال السّند من الثّقات.

وأمّا المتن فأنّه سأل الرّاوى وهو مؤمن الطّاق عن الرّوح الّتي منشأ حياة بنى آدم هل هي مخلوقة؟ و منشأ هذا السّؤال قول بعض الفلاسفة: بأنّها قديمة غير مخلوقة و أنّها من ذات الله تعالى إستناداً إلىٰ قوله تعالى: ﴿مِنْ رُوحِي﴾، فقال الإمام عليه السلام في جوابه: إنّها مخلوقه و نسبته إليه تعالىٰ من باب التشريف مثل بيت الله في قوله تعالىٰ: ﴿وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1]، ثم أضاف الإمام عليه السلام في الجواب: أنّ الرّوح الّتي في عيسىٰ مخلوقة و هذه إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ في عيسىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنا إِليها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾.[2]

---

١. الحجّ: ٢٦. ٢. مريم: ١٧.

٣٤١ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن حمران، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾. قال: هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى.

قال المجلسي رحمه الله «حسن».

بل صحيح لوثاقة جميع رجاله، و قوله: «حسن» من جهة حمران في السّند قال في الوجيزة في ترجمة حمران بن أعين «هو ممدوح»، وهو وإن لم يرد فيه توثيق في كتب الرّجال و لكنْ فيها روايات تدلّ على جلالة قدره ففي معجم الرّجال: «و هذه الرّوايات و إن كانت أكثرها ضعيفة السّند إلّا أنّ في المعتبرة منها كفاية في إثبات جلالة حمران...»».

و أمّا المتن سأل الرّاوي عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾، في قوله تعالىٰ: ﴿وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلىٰ مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾[1] و لعلّ منشأ سؤاله أنّ عيسى عليه السلام ولد من غير أب كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾.[2] فقال الإمام عليه السلام في جوابه: «هي روح الله» أي متنسبة إليه تشريفاً كما مرّ في الحديث السابق، و مخلوقة في آدم و عيسىٰ عليهما السلام.

٣٤٢ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائيّ، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾

١. النساء: ١٧١. ٢. آل‌عمران: ٥٩.

كيف هذا النّفخ؟ فقال: إنّ الرّوح متحرّك كالرّيح و إنّما سمّي روحاً: لأنّه اشتقّ اسمه من الريح، و إنّما أخرجه عن لفظة الرّيح، لأنّ الأرواح مجانسة الرّيح و إنّما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح، كما قال لبيت من البيوت: بيتي، ولرسول من الرّسل: خليلي وأشباه ذلك و كلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبَّر.

قال المجلسي رحمه الله «مجهول».

و هو كذلك من جهة القاسم بن عروة في السّند.

أمّا المتن فسأل الرّاوي عن كيفيّة النفخ في جسد آدم في قوله تعالى: ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.[1] فقال الإمام عليه السلام في جوابه: إنّ الرّوح متحرّك كالرّيح».

قال العلامة الطباطبائي في تفسير الآية: «إنّ خلق بدن الإنسان الأوّل كان على سبيل التّدريج الزّمانيّ فكان أوّلاً الخلق وهو جمع الأجزاء، ثم التّسوية وهو تنظيم الأجزاء و وضع كلّ جزء في موضعه الّذي يليق به وعلى الحال الّتي تليق به ثم النّفخ... و قوله: ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ النفخ إدخال الهواء في داخل الأجسام بفم أو غيره و يكنّى به عن إلقاء أثر أوأمر غير محسوس في شيء، و يعني به في الآية إيجاده تعالى الرّوح الإنسانيّ بما له من الرّابطة و التّعلق بالبدن، و ليس بداخل فيه دخول الهواء في الجسم المنفوخ فيه كما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا

١. الحجر: ٢٩.

فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ (المؤمنون: ١٤) و قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفّٰاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾.[١]

فالآية الأُولىٰ ـ كما ترىٰ ـ تبيّن أنّ الرّوح الإنسانيّ هو البدن منشأ خلقاً آخر و البدن على حاله من غير أن يزاد فيه شيء، و الآية الثّانية تبيّن أنّ الرّوح عند الموت مأخود من البدن و البدن على حاله من غير أن ينقص منه شيء.

فالرّوح أمر موجود في نفسه له نوع اتّحاد بالبدن بتعلّقه به و له استقلال عن البدن إذا انقطع تعلّقه و فارقه، و قدّ تقدّم بعض ما يتعلّق من الكلام بهذا المقام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ﴾ (البقرة: ١٥٤).

٣٤٣ ـ ٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أباجعفر عليه السلام عمّا يروون أنّ الله خلق آدم على صورته، فقال: هي صورة محدثة، مخلوقة و اصطفاها الله و اختارها على سائر الصّور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه و الرّوح إلى نفسه فقال : بَيْتِيَ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي.

قال المجلسي رحمه الله «ضعيف».

و هو كذلك من جهة عبدالله بن بحر فإنّه «ضعيف».

---

١. السجدة: ١١.

أمّا المتن فبعد تسليم أنّه تعالى لا شبه له و لأندّ كما قال في كتابه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. و كما في الأحاديث المتضافرة لو لم تكن متواترة مثل ما تقدّم في باب النّهي عن الجسم و الصّورة في هذا الكتاب، و مثل ما في كتاب التّوحيد للصّدوقﷺ في باب التّوحيد و نفي التّشبيه لابدّ من توجيه هذا الحديث و تأويله بما لا ينافي الكتاب و تلك الأحاديث أو ردّ علمه إلىٰ أهله علىٰ فرض كونه صحيحاً مع أنّه ضعيف السّند غير واجد لشرائط الحجّية.

قال صدر المتألهينﷺ في شرحه: «يجب أن تعلم أنّ الصّورة كما مرّ في كتاب العقل اسم مشترك بين معان كثيرة فقد يطلق علىٰ ترتيب الأشكال ووضع بعضها من بعض و اختلاف تركيبها و هي الصّورة المحسوسة، وقد يطلق على ترتيب المعاني الّتي ليست بمحسوسة، فإنّ للمعاني ترتيب وتركيب أيضاً و تناسب، فيقال: صورة هذه المسألة و صورة الواقعة كذا وقد يطلق لغير هذين المعنيين... فالمراد بالصّورة هاهنا المعنى الثّاني و هي النّسبة المعنويّة و الترتيب العقلي، و اعلم أيضاً أنّ الله تعالىٰ منزّه عن المثل في الذّات و عن الشّبه في الصّفات، و لكن لا يستحيل في حقّه المثال وهو المضاهات في الإضافات و السّلوب؛ لانّها خارجة عن ذاته، فالله منزّه عن المثل لا عن المثال و لهذا قال: ﴿وَ لِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلىٰ﴾ و لولا بين نفس الآدميّة و الرّب من المضاهاة لم يجب من معرفتها معرفته ولم يقل أمير المؤمنينعليه السلام «من عرف نفسه فقد عرف ربّه».

باب جوامع التّوحيد

٣٤٤ ـ ١ ـ محمّد بن أبي عبد الله و محمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام استنهض النّاس في حرب معاوية في المرّة الثانية فلمّا حشد النّاس قام خطيباً فقال: الحمد لله الواحد الأحد الصّمد المتفرّد الّذي لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان، قدرة بان بها من الأشياء و بانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال و لا حدّ تضرب له فيه الأمثال، كَلَّ دون صفاته تحبير اللغات، و ضلّ هناك تصاريف الصّفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، و انقطع دون الرّسوخ في علمه جوامع التّفسير و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأُمور، فتبارك الله الّذي لا يبلغه بعد الهمم، و لا يناله غوص الفطن، و تعالى الّذي ليس له وقت معدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود، سبحان الّذي ليس له أول مبتدأ و لا غاية منتهى و لا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه و الواصفون لا يبلغون نعته و حدّ الأشياء كلّها عند خلقه، إبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعه وأحصاها

حفظه لم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء، و لا غوامض مكنون ظلم الدّجى و لا ما في السّماوات العلى إلى الأرضين السفلى، لكلّ شيء منها حافظ و رقيب وكلّ شيء منها بشيء محيط، و المحيط بما أحاط منها.

الواحد الأحد الصّمد الّذي لا يغيّره صروف الأزمان و لا يتكأدّه صنع شيء كان، إنّما قال لما شاء: كن فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب و لا نصب، و كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، و الله لا من شيء صنع ما خلق، و كلّ عالم فمن بعد جهل تعلّم و الله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزدد بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكوّنها كعلمه بعد تكوينها لم يكوّنها لتشديد سلطان و لا خوف من زوال و لانقصان و لا استعانة على ضدّ مناو، و لا ندّ مكاثر و لا شريك مكابر، لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون، فسبحان الّذي لا يؤده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما برأ و لا من عجز و لا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، و لا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم و علم محكم وأمر متقن، توحّد بالرّبوبيّة وخصّ نفسه بالوحدانيّة و استخلص بالمجد و الثناء و تفرّد بالتوحيد والمجد والسناء و توحّد بالتحميد و تمجّد بالتّمجيد و علا عن اتّخاذ الأبناء و تطهّر وتقدّس عن ملامسة النّساء و عزّ و جلّ عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضدّ و لا له فيما ملك ندّ ولم يشركه في ملكه أحد، الواحد الأحد الصّمد المبيد للأبد و الوارث للأمد، الّذي لم يزل و لايزال وحدانيّاً أزليّاً قبل بدء الدّهور و بعد صروف الأُمور، الّذي لايبيد و لا ينفد بذلك أصف ربّي فلا إله إلّا الله من عظيم ما أعظمه؟! ومن جليل ما أجلّه؟! ومن عزيز ما أعزّه؟! و تعالى عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً.

قال المجلسي رحمه الله «مرفوع».

و هو كذلك كما ترىٰ.

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله : و هذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام حتّىٰ لقد ابتذلها العامّة و هي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبّرها و فهم ما فيها، فلو اجتمع ألسنة الجنّ و الإنس ليس فيها لسان نبيّ على أن يبيّنوا التّوحيد بمثل ما أتى به بأبي وأُمي ما قدروا عليه و لو لا إبانته عليه السلام ما علم النّاس كيف يسلكون سبيل التّوحيد؟ ألا ترون إلى قوله: «لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان» فنفى بقوله: «لا من شيء كان» معنى الحدوث و كيف أوقع على ما أحدثه صفة الخلق و الاختراع بلا أصل و لا مثال، نفياً لقول من قال: إنّ الأشياء كلّها محدثة بعضها من بعض و إبطالاً لقول الثّنوية الّذين زعموا أنّه لا يحدث شيئاً إلّا من أصل و لا يدبّر إلّا باحتذاء مثال، فدفع عليه السلام بقوله: «لا من شيء خلق ما كان» جميع حجج الثّنويّة و شبههم، لأنّ أكثر ما يعتمد الثّنوية في حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيءٍ أومن لا شيءٍ فقولهم: من شيء خطأ و قولهم: مِن لا شيء مناقضة و إحالة، لأنّ من توجب شيئاً ولاتنفيه، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللّفظة على أبلغ الألفاظ وأصحّها فقال عليه السلام: «لا من شيء خلق ما كان» فنفى من إذ كانت توجب شيئاً و نفى الشيء إذ كان كلّ شيء مخلوقاً محدثًا، لا من أصل أحدثه الخالق، كما قالت الثّنويّة: إنّه خلق من أصل قديم، فلا يكون تدبير إلّا باحتذاء مثال.

ثم قوله عليه السلام: «ليست له صفة تنال و لا حدّ تضرب له فيه الأمثال كلّ دون صفاته تحبير اللّغات» فنفى عليه السلام أقاويل المشبّهة حين شبّهوه بالسّبيكة والبلورة و غير ذلك من أقاويلهم من الطّول و الاستواء، و قولهم متى مالم

تعقد القلوب منه على كيفيّة ولم ترجع إلى إثبات هيئة لم تعقل شيئاً فلم تثبت صانعاً، ففسّر أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه واحد بلا كيفية و أنّ القلوب تعرفه بلا تصوير و لا إحاطة.

ثم قوله عليه السلام: «الّذي لا يبلغه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن وتعالى الّذي ليس له وقت معدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود» ثم قوله عليه السلام: «لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن» فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الأعراض و الأجسام؛ لأنّ من صفة الأجسام التّباعد و المباينة، ومن صفة الأعراض الكون في الأجسام بالحلول على غير مماسّة و مباينة الأجسام على تراخي المسافة.

ثم قال عليه السلام: «لكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه» أيْ هو في الأشياء بالإحاطة و التدبير و على غير ملامسة.

أمّا المتن ففي غاية الإتقان و الفصاحة و البلاغة فهو دليل علىٰ صدوره عنه عليه السلام.

وقال الفيض الكاشاني رحمه الله في الوافي في شرحه: «النهوض» القيام «حشد القوم»: حفوا في التعاون أودعوا فأجابوا مسرعين أو اجتمعوا علىٰ أمر واحد «لا من شيء كان» كما يكون الكائن من عنصره ومادّته أو المركّب من أجزائه العينيّة أو الشيء من جوهريّاته المحمولة و مقوّماته الذّاتيّة أو الشّيء من جاعل ذاته و فاعل وجوده «ولا من شيء خلق ما كان» تحقيق لمعنى الإبداع الّذي هو تأييس الأيس من اللّيس المطلق، لامن مادّة ولابمدّة و هذا في كلّ الموجود... و «قدرة» منصوب على التّميز أو نزع الخافض يعنى ولكن خلق الأشياء قدرة أو بقدرة، أو مرفوع أيْ له قدرة أو هو قدرة، فإنّ صفته عين ذاته «كلّ دون صفاته» أيْ قبل الوصول

إليها، و«التحبير» التزيين و الحبرة المبالغة فيما وصف بالجميل «وضلّ هناك تصاريف الصّفات» أي لم يهتدِ إليه وصف الواصفين بأنحاء تصاريفهم الصّفات، «في علمه» متعلّق بـ«انقطع» أو «الرّسوخ». «والتّيه» الحيرة والضّمير في «أدانيها» راجع إلى الحجب، «و الطّامح» المرتفع و «طامحات العقول» العقول المرتفعه «لا يبلغه بعد الهمم» أيْ الهمم البعيدة و «الهمّة» العزم الجازم و «بُعدها» تعلّقها بالأُمور العليّة دون محقّراتها أيْ لا تبلغه النّفوس ذوات الهمم البعيدة وإن أمعنت في الطلب كنه حقيقته و قدّم الصّفة للعناية بها «غوص الفطن» أيْ الفطن الغائصة استعار وصف الغوص لتعمّق الأفهام الثّاقبة في مجاري صفات جلاله الّتي لاقرار لها و لا غاية و اعتبار نعوت كماله الّتي لا تقف عند حدّ و نهاية «وقت معدود» أيْ داخل في العدد ذلك لتقدّسه تعالىٰ عن إحاطة الزّمان «و لا أجل ممدود» لكونه واجب الوجود دائمة «ولا نعت محدود» أيْ ليس لما يعتبره عقولنامن الصّفات نهاية معقولة تكون حدّاً لها عند خلقه أيْ عند تقديره و إيجاده «من شبهة» من أنْ يشبهه «فلم يحلل منها» كيف وهو غنيّ عنها «ولم ينأعنها» كيف وهو معها أينما كانت «و لم يخل منها» كيف، وهو قيّوم لها «لم يعزب» لم يغب، «والدّجىٰ» الظّلمة «لكلّ شيء منها حافظ و رقيب» أشار إلىٰ أنّ لكلّ ظاهر باطناً و لكلّ ملك ملكوتاً و لكلّ شهادة غيباً «و كلّ شيء منها بشيءٍ محيط» إشارة إلىٰ ترتّب الموجودات و كون بعضها سبباً للبعض و أنّه سبحانه مسّبب الاسباب «و لا يتكادّه»[1] أي لايثقله «فلم يزدد بكونها علماً» لأنّه لا يعلم الأشياء من الأشياء و لا في الأزمنة لتنزّهه عن الزّمان

---

١. وفي مرآة العقول: «و لا يتكادّه» أي لا يشق عليه.

و اتّصافه بالعلم في مرتبة ذاتة كما مرّ تحقيقه «لتشديد سلطان» أي تقويته «مناوٍ» مُعاد وفي توحيد الصّدوق «مثاور» أي مواثب «داخرون» صاغرون «لايؤده» لا يثقله «والبرء» الخلق «ولا من عجز» أي ليس اكتفاؤه بما خلق من عجز «ولا من فتور»[1] بل إنّما هو لعدم إمكان الزّايد عليه و نقص قابليّة ما خلق لازيد فالنّقصان في جانب القابل لامن جهة الفاعل تعالىٰ شأنه «المبيد للابد» أمّا بتقديم الموحدّة على المثناة التحتانيّة من الإبادة بمعنى الإهلاك أي المجاوز عنه أو بتأخيرها عن الهمزة من التأبيد، أي هو الّذي أبدا الأبد حتّى صار الأبد ابداً».

وقال صدر المتألهين﴿ في شرحه: «هذه الخطبة من خطب أميرالمؤمنين﴿ و سيّد الموحّدين وأمام الحكماء الالهيين... مشتملة على مباحث شريفه الهيّة و معارف نفيسة ربّانيّة و مسائل عويصة حكميّة و مطالب عليّة عقليّة لم يوجد مثلها في زبر الاوّلين و الآخرين...» ثم بعد شرح مفرداتها عقد لبيانها و شرحها عدّة فصول و نحن نشير إجمالاً إلى بعضها ومن أراد التفصيل فليراجع الكتاب.

«الفصل الأوّل في تصديرها بحمد الله و الثّناء عليه بما هو أهله و مستحقه وهو قوله: «الحمدلله الواحد الأحد الصّمد، إعلم أنّ حمدالله سواء كان عبارة عن الثناء و التعظيم المطلق أو عن الشّكر المستلزم لتقدّم النّعمة و الإعتراف بها فإنّ المستحق له في الحقيقة ليس إلّا الله سبحانه و لهذا اورد الحمدلله بتعريف الجنس و لام الإختصاص الدّالين علىٰ أنّ طبيعة الحمد مختصّة به تعالى... .

---

١. وفي نسخة «ولا من فترة».

الفصل الثّاني في أنّه لا سبب له لوجوده و لا سبب له في إيجاده لشيءٍ ليدلّ علىٰ أنّه واجب الوجود بالذّات و واجب الوجود من جميع الجـهات وهو قوله: «و الّذي لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان» فالأُولىٰ من الجملتين لبيان الأوّل و الثّانية للثاني...

الفصل الثالث في نفي التركيب عنه تعالىٰ؛ قوله عليه السلام: «ما كان قدرة بٰان بها من الأشياء و بانت الأشياء منه». يعني أنّه بسيط الذّات، أحديّ الحقيقة بذاته، يمتاز عن الأشياء و يمتاز الأشياء عنه بذواتها لا يبعّض من الذّات وإنّما يقع الإمتياز بفضل ذاتيّ بين الأُمور الّتي كان إشتراكها بالذّات أو بأمر مقوّم للذّات كالإنسان و الفرس فإنّهما لما اشتركا في أمر ذاتيّ كالحيوانيّة فلابدّأن يفترقاً أيضاً بأمر ذاتيّ و بعض من الذّات سواء كان محسوساً أو معقولاً ففي الإنسان بعض به إمتاز عن الفرس و بٰان منه وهو معنى النّـاطقيّة و كـذا الفرس بٰان من الإنسان ببعض منه كالصّاهليّة... .

الفصل الرّابع في نفي الصّفات الزّائـدة عـنه تـعالى وهـو قـوله عليه السلام: «فليست له صفة تنال» و تحقيق ذلك أنّ إله العالم و مبدأ الموجودات يجب أن يكون تامّ الحقيقة كامل الوجود ليس له شيء مـن كـمالات وجـوده قاصراً عنه ذاته حتّى يحتاج في تتميم كماله إلى صفة تزيد علىٰ أصل ذاته ليصير بتلك الصّفة تاما كاملاً كالإنسان مثلاً لا يكفي وجوده الإنسانيّ في أن يكون كاملاً كماله الّذي من شأنه أن يبلغ إليه إلّا بوجود أمرٍ غير وجود الذّات الإنسانيّة، و ذلك الأمر كالعلم و القـدرة و غـيرهما مـن الفـضائل والخيرات فإذن ذاته تتمّ و تكمل بغير ذاته و خالق كلّ شيء لا يجوز أن يكون كماله بغير ذاته فليست لذاته صفة غير ذاته... .

الفصل الخامس في نفي الحدّ عنه تعالىٰ[١] إعلم أنّ الحدّ يراد به أحد معنيين. أمّا القول الشّارح لماهيّة الشيء المؤلّف من المعاني الذّاتيّة المختصّة به أمّا بحسب الحقيقة أو بحسب الاسم، و أمّا معنى النّهاية و الطّرف و كلاهما منفيّان عن الأوّل سبحانه، أمّا نفي المعنى الأوّل فلأنّ حقيقة ذاته غير مؤلّف من معاني و أُمور ذاتيّة، كيف و هو كما علمت بسيط الذّات من كلّ جهة، وأمّا نفي الحدّ بالمعني الثّاني فلأنّ حقيقة ذاته حقيقة الوجود الصّرف الّذي شدّة قوّته لاتنتهي إلىٰ حدّ و نهاية بل هو فوق ما لا يتناهي، أمّا كونه غير متناه فلأنّ مقدوراته غير متناهية عدّة و مدّة وقد مرّ أنّ التّناهي واللّاتناهي إنّما يوصف بهما أوّلاً و بالذّات المقادير و الأعداد، و إذا وصف بهما شيء آخر كان أمّا باعتبار تعلّقه بالكميّات، و أمّا باعتبار ترتّبها أو ترتّب ما يوصف بها على ذلك الشيء... .

الفصل السّادس في أنّ الألفاظ و العبارات قاصرة عن تأدية نعوته تعالى، و أنّ العقول كلّها عاجزة عن درك صفاته. قوله عليه السلام: «كلّ دون صفاته تحبير اللّغات ـ إلى قوله عليه السلام ـ «غوص الفِطَن»، إعلم أوّلاً: أنّ نسبة الكِلال إلىٰ تحبير اللّغات أىْ اللّغات المحسّنة علىٰ إضافة الصّفة بلفظ المصدر إلىٰ موصوفها كما في جرد قطيفة إسناد مجازيّ من باب الاستعارة، فإنّ لفظ الكِلال و الضّعف إنّما يطلق حقيقة في الآلة الجسمانيّة إذا تكرّر الفعل منها فوهنت و كلّت فوقع أوّلاً تشبيه اللّغة بالآلة المستعملة في تحصيل أمر مطلوب، و وقع تشبيه إفادتها لأوصاف الله بتأدية تلك الآلة إلىٰ حصول ذلك المطلوب، ثم وقع تشبيه قصورها عن تلك الإفادة بكِلال الآلة قبل

١. لقوله عليه السلام: «ولا حدّ تضرب فيه الأمثال».

البلوغ إلى الحصول فهي استعارة تمثيليّة حسنة، ومن هذا القبيل إسناد الضّلال إلىٰ تصاريف الصّفات[1] أيْ الصّفات المصروفة و الإضافة كالإضافة؛ لأنّ لفظ الضّلال في الحقيقة إنّما يستعمل في الذّوات دون الصّفات و المدايح فوقع تشبيه الصّفات بفنون تصاريفها و عدم بلوغها إلى الدّلالة على المعنى المطلوب، بل إلىٰ خلافها بشخص ضلّ عن طريق مقصوده، و هكذا إسناد الحيرة إلىٰ عميقات مذاهب التّفكير[2] إستعارة لطيفة و تشبيه حسن.

أمّا بيان قصور الألفاظ و اللّغات عن الدّلالة علىٰ صفاته فلأنّ صفاته عين ذاته و وجودها وجود ذاته، و ليست في اللّغة دلالة علىٰ نحو من أنحاء الوجود سيّما على الوجود الغير المتناهي في الشّدّة و التّأكّد، و إنّما وضعت الألفاظ بإزاء المفهومات و المعاني الّتي توجد صورها في الذّهن و ليست للوجود صورة ذهنيّة مطابقة له؛ لأنّه نفس الهويّة الخارجيّة فلا يمكن الدّلالة إلّا عليها بالإشارة الحسّيّة إن كانت من باب المحسوسات وبالإحاطة الحضورية أو المشاهدة العقليّة إن كانت من باب العقليّات، و بالجملة ليس في اللّغات ما يتوصّل بها علىٰ إدراك الذّوات الوجودية و الحقايق الخارجية سيّما الحقيقة الإلٰهيّة الّتي يتشعّب منه كلّ حقيقة وينشأ منه كلّ هويّة، وأمّا بيان قصور العقول عن الاطّلاع علىٰ كيفيّة و صفة و مدحه سبحانه كما هي، فإنّ وصف الشيء و الثّناء عليه إنّما يتصوّر إذا كان مطابقاً لما هو عليه في نفس الأمر و ذلك غير ممكن لا يتعقّل ذاته و كنهه لكن لا يمكن للعقول تعقّل حقيقة الأوّل سبحانه وماله من صفات

---

١. في قوله عليه السلام: «وضلّ هناك تصاريف الصّفات».

٢. في قوله عليه السلام: «وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير».

الكمال و نعوت الجلال؛ لأنّ ذلك التعقّل أمّا بحصول صورة مساوية لذاته تعالىٰ و صفاته الحقيقيّة أو بحضور ذاته المقدّسة و شهود حقيقته، و الأوّل محال إذ لاٰ مثل لذاته و كلّ ماله مثل أو صورة مساوية له فهو ذا ماهيّة كلّيّة وهو تعالى لا ماهيّة له، والثّاني أيضاً إذ كلّ ما سواه من العقول و النّفوس والذّوات و الهويّات فوجوده معلول له مقهور تحت جلاله و عظمته كانقهار عين الخفّاش في مشهد النّور الشّمسي، فلا يمكن للعقول لقصورها عن درجة الكمال الواجبي إدراك ذاته علىٰ وجه الإكتناه و الإحاطة، بل كلّ عقل له مقام معلوم لا يتعدّاه إلى فوقه من عقل آخر؛ ولهذا قال جبرئيل حين تخلّفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج «لو دنوت أنملة لاحترقت» فأنّىٰ للعقول البشريّة الإطّلاع على النّعوت الإلهيّة و الصّفات الأحديّة كما هي عليه من كمالها و غايتها الّتي لا غاية لها... و قوله: «و ضلّ هناك تصاريف الصّفات» أيْ الصّفات المشتقّة بصروف اشتقاقها و أنحاء تغيّراتها إشارة إلىٰ دلالتها علىٰ غير ما عليه و صفه تعالى و انحرافها عن سبيل الإشعار بما يليق به من النّعت و قوله: «و حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير» إشارة إلى قصور أفكار المتعمقّين في الفكر الخائضين في سبيل الأفكار ومذهب الأنظار عن الوصول إلىٰ إدراك ملكوته في عالم غيبه، بل كان حاصل تعمّقهم الحيرة و التدهّش فيه.

قوله: «و انقطع دون الرّسوخ في علمه جوامع التفسير» تنبيه علىٰ أنّ مجامع تفاسير المفسّرين لمعاني أسمائه و صفاته أو لكتابه و كلماته منقطعة منبتّة من غير استفادة الرّسوخ في العلم من جهتها و قوله: «و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب» إشارة إلى أنّ فيما بين غيب الغيوب من مكنون ذاته وهويّته و بين العقول البشريّة حجب كثيره حاملة كلّها من

الغيوب إلّا أنّ بعضها أشدّ غيبوبة و أكثر خفاءً من البعض، كما ورد عن النبيﷺ أنّ لله سبعين حجاباً من نور و ظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه كلّ من أدرك بصره، وقد مرّ فيما سبق أنّ منشأ الغيب والخفاء في الأنوار: الملكوتيّة و الأسرار الجبروتيّة شدة الظّهور و النّوريّة منها و قصور المدارك و العقول منّا، فكلّما كان منها أقوىٰ نوراً و أشدّ ظهوراً كان أكثر غيبة و أشد إستناداً، وكلّما كان منّا أكثر تعلّقاً بالجسمانيّات وأشدّ اشتغالاً واستيناساً بعالم الظّلمات فهو أكثر بعاداً و أوفر احتجاباً عنها.

قوله: «تاهت في أدنىٰ أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأُمور» معناه أنّ العقول الّتي تطمح أبصار بصائرها في الأُمور اللطيفة الفكريّة إذا بلغت إلىٰ أدنىٰ أداني الأنوار الغيبيّه (العينيّة) و أنزل منازلها فإنّها تتيه و تضطرب ذاتها فيه كما تضطرب عيون الخفافيش في أدنىٰ أداني الأشعّة الشّمسيّة لضعف نور الأحداق و قوّة الإشراق، و لمّا بيّنعليه السلام قصور الألفاظ عن أداء نعته و حمده و قصور العقول عن فهم وصفه و ثنائه فجعل نفس هذا القصور و العلم بتعاليه عن بلوغ أمّالي العقول إليه و تعاظمه عن درك غواصّ الفطن فيما لديه بمنزلة المدح له و الثناء، و هذا كما ورد أنّ مثل هذا الخاطر خطر لداود و كذلك لموسىٰعليهما السلام، في باب الشّكر، فقال: يا ربّ كيف أشكرك و أنا لا أستطيع أن أشكرك إلّا بنعمة أُخرى و شكرى لك نعمة أُخرىٰ، فأوحى الله تعالىٰ إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني؛ ولذلك وصفهعليه السلام. بقوله: «فتبارك الله الّذي لا يبلغه بعد الهمم»، أىْ الهمم البعيدة والقصور العالية «و لا يناله غوص الفطن» أىْ الفطن الغايصة، و أكثر هذا الإضافات على هذا الوجه، و إسناد الغوص إلى الفطن على سبيل الاستعارة، إذ الحقيقة إسناده إلى الحيوان بالنّسبة إلى الماء وهو مستلزم

لتشبيه العلوم العقليّة بالماء و وجه الاستعارة هاهنا أنّ صفات الجلال و نعوت الكمال في عدم تناهيها والوصول إلىٰ حقايقها و أغوارها تشبيه البحر الخضم الّذي لايصل السّابح له إلى السّاحل، و لا ينتهي الغايص فيه إلىٰ قرار وكان السّابح لذلك البحر و الخائض[١] في تيّاره[٢] هي الفطن الثاقبة، لاجرم كانت الفتنة شبيهة بالغائص في البحر، فأسند الغوص إليها وفي معناه الغوص في الفكر... .

و بالجملة فالمعنى لاتدركه همّة وإنْ بعدت و لا تناله فطنة وإن ذكت و اشتدّت في ذكائه، فكلّ سابح في بحار جلاله غريق، و كلّ مدّع للوصول في انوار كبريائه حريق، سبحانه و تعالىٰ عمّا يصفون علوّاً كبيراً.

الفصل السّابع في أنّه تعالىٰ مرتفع الذّات عن الأزمنة و الأوقات والآجال و الأمداد قوله عليه السلام: «ليس له وقت معدود و لا أجل ممدود ولانعت محدود» وصف الوقت بكونه معدوداً كقوله تعالى: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ﴾... وهو كون المعلوم داخلاً في العدّ و الإحصاء؛ و ذلك أنّ العدد لا يتعلّق بالوقت من حيث هو واحد متّصل فإنّه من تلك الحيثية ليس معدوداً بل مبدأ للعدد... و مراده عليه السلام في هذين الحكمين نفي نسبة ذاته وما يلزمها من صفاته إلى الكون في الزّمان و أن يكون ذات أجل ينتهي إليه فينقطع وجود ذاته بانقطاعه، وفي توصيف الوقت بالعدّ إشعار بقبوله للكثرة المنافية لأحديّة ذاته، و كذا في توصيف الأجل بالمدّ تنبيه على لزومه للتّقدّر و التّجسّم المنافي لتجرّده عن الجسميّة.

و أمّا البرهان على تنزّهه تعالىٰ عن الزّمان فمن وجهين، أحدهما: أنّه

---

١. و في نسخة الغائص. ٢. التيّار: موج البحر.

من لواحق الحركة الّتي هي من لواحق الجسم، فلمّا كان البـاري سبحانه منزّهاً عن الجسميّة إستحال أن كان في زمان. و ثانيهما: أنّه تعالىٰ موجد الزّمان فإنْ أو جده فهو في الزّمان لزم كون الزّمان متقدّماً علىٰ نفسه و هو محال، وإن أوجده بدون أن يكون فيه كان غنيّاً في الفعل و الإيجاد للزّمان عن الزّمان وقد علمت أنّ الايجاد بعد الوجود و الفعل متقوّم بالذّات فالغنيّ في الإيجاد عن الشّيء غنيّ لا محالة عنه في الوجود و الذّات فكان الباري غنياً في وجوده و ذاته عن الزّمان وهو المطلوب، فـإذن صـدق هـذين التّنزيهين معلوم في حقّه... .

الفصل الثامن في أنّه تعالىٰ جعل لكلّ شيء حدّاً خاصّاً من الوجود به يحصل الإمتياز بينه و بين الأشياء، و هذا علم شريف غامض غفل عنهُ اكثر أهل النّظر و أصحاب الفكر؛ لأنّه موقوف علىٰ معرفة أُمـور كـثيرة غامضة، منها: أنّ الموجود من كلّ شيء بالحقيقة هو وجوده الخـاصّ بـه دون ماهيّة إلّا بالتّبع، و منها أنّ المجعول و الصّادر عن الجاعل هو أنحـاء الوجودات دون المسمّىٰ بالماهيّات، و منها: أنّ موجوديّة الأشياء و اتّصافها بالوجود ليست بقيام الوجود بها و عروضه لها، بل باتّحادها به و صـدقه عليها، و ليس الوجود كما توهّم و اشتهر عرضاً قائماً بالماهيّة، بل وجود كلّ شيءٌ نفسه فوجود الجوهر جوهر، و وجود العرض عرض وهو في حـدّ نفسه ليس بجوهر و لا عرض، أعـني ليس بمـاهيّة شيء مـنهما، و مـنها: أنّ حقيقة الوجود حقيقة واحدة ليست بجنس لأفرادها الّـتي هـي أنحـاء الوجودات، و لا نوع و لا عرض عام لها و لاشتراكها بين الأفراد إشتراك أمر كلّيّ، و إنّما العام و الكلّيّ هو الوجود بالمعني المصدريّ الإعتباريّ الّذي مـن أوائـل التّـصوّرات و ثـواني المـعقولات، و مـنها: أنّ الإمـتياز بـين

الموجودات ليس إلّا بالشّدّة و الضّعف و الكمال و النّقص أو بضمائم لاحقة من خارج كما في الأفراد الّتي تحت ماهيّة نوعيّة. إذا تقرّرت هذه المقدّمات و صحّت فنقول: لكلّ موجود مرتبة و حدّ من الوجود بحسب الشّدّة والضّعف ما سوى المبدأ الأوّل تعالىٰ فإنّه غير متناه في الشدّة لا حدّ له كما عرفت، و إلّا لكان مركّباً من وجود و شيءٌ يقتضي الحدّ، إذ الوجود بذاته و حقيقته لا يقتضى حدّاً، و إلّا لم يوجد على غير ذلك الحدّ و لا يقتضي أيضاً لاحدّاً و لا نهاية بمثل ما ذكرنا من إستيجاب أن لا يوجد غيره و ليس كذلك هذا خلف، فعلم من هذا الّذي ذكرنا حكمان، أحدهما: أنّ كلّما كان الوجود محدوداً فله حادّ خارج غير نفسه قاهر على نفسه، و ثانيهما: أنّ كلّ وجود غير متناه في الشّدّة فعدم تناهيه ليس بسبب و مقتض، سواء كان نفسه أوكان حقيقة الوجود من حيث هي أو علّة خارجة، أمّا الأوّل فظاهر إذالشيء لا يكون مقتضياً لنفسه. وأمّا الثّاني فلما مرّ من لزوم الاطّراد على تقديره، وأمّا الثّالث فلأنّ من ضرورات كون الشيء معلولاً أن يكون أنقص منه و لا يساويه، كيف و لو تساوياً لم يكن أحدهما أولىٰ بالعليّة و الآخر أولىٰ بالمعلوليّة؛ إذ لا تميّز فيهما سيّما إذا كانا وجودين فإنّ الإمتياز بين الموجودات المجرّدة عن الموادّ و الأجسام ليس إلّا بالأشدّ والأضعف لا غير، فإذن قد تحقّق و تبيّن أنّ لولا العليّة والإيجاد لم يتميّز ولم يتفاوت الموجودات بعضها عن بعض ولم يتحقّق اختلاف الأحوال و الماهيّات ولم يقع الفرق بين الواجب سبحانه و غيره، و هذا ما رامه بقوله: «و حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إبانة لها من شبهها». فإنّ نفي التّشبيه بينها وبينه إنّما هو بكونه غير محدود الوجود و لا المتناهي في الشّدَّة و كونها محدود الوجود متناهية فيها ولم يتحقق تحدّدها و تناهيها إلّا بسبب خلقه وايجاده تعالىٰ إيّاها... .

الفصل التّاسع أنّه سبحانه أقرب إلى الأشياء من كلّ قريب و لكن لابحلول فيها و أبعد فيها من كلّ بعيد و لكن لا بمباينة عنها، قوله: «فلم يحلّل فيها فيقال: هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن» يعني لمّا ثبت أنّه تعالىٰ جعل لكلّ شيء حدّاً محدوداً و ليس له حدّ و نهاية فليس بحال في موضع، و إلّا لكان وجوده فيه و اختصاصه به كاختصاص الحالّ بالمحلّ و المتمكّن بالمكان و ذلك ممتنع في حقّه؛ لأنّه خالق كلّ محلّ و مكان، فيلزم إفتقاره إلىٰ ما يفتقر إليه وهو محال و ليس له أيضاً ينأ عن الأشياء أيْ يبعد عنها و إلّا لكان متبايناً منها مساوياً عنها و ذلك أيضاً ممتنع... .

الفصل العاشر في كونه غير خال عن الأشياء و لا فاقد إيّاها، و هذا أيضاً علم غامض شريف و درك غابر لطيف و مقصد عال و مطلب غال وإليه أشار بقولهعليه السلام: «و لم يخل منها» أي من الأشياء كلّها و أشار إلىٰ دليله بقوله: «فيقال له أين» بيان ذلك أنّ منشأ خلوّالشيء عن شيء واحد من أمرين، أحدهما: كونه أمراً جسمانيّاً مختصّاً بزمان أو مكان، إذ لا يمكن إجتماع أمرين جسمانيين في أين واحد وفي زمان واحد، فإذا كان لكلّ منهما أين آخر فلا جرم يخلو كلّ منهما عن صاحبه و يغيب صاحبه عنه، وثانيهما: كونه وإن لم يكن جسمانيّاً بل منزّهاً عنه، لكن ليس بينه و بين الآخر نسبة معنويّة و ارتباط عقليّ فليس بعلّة له و لا معلولاً و لا معلولَى علّةٍ واحدة قريبة، و بالجملة لا علاقة معنويّة بينهما، لكنّ الاحتمال الأوّل مستحيل في حقّه تعالىٰ؛ لأنّه السّبب الفاعليّ لكلّ شيء المقتضي له بذاته فلو خلا ذاته عن حضورفكان ذلك لأجل كونه جسماً أو جسمانيّاً مختصّاً بأين، فيلزم صحّة أن يقال: أنّ له أيناً و ذلك معلوم الإستحالة و البطلان،

وبطلان التّالي يوجب بطلان المقدّم فبطل القول بخلوّ ذاته عن الأشياء و أنّه باطلٌ مستحيل... .

الفصل الحادي عشر في كون علمه سبحانه الّذي هو ذاته محيط بالموجودات كلّها علىٰ أحكم صنع و أشرف نظام و هو قوله: «لكنّه سبحانه أحاط بها علمه و أتقنها صنعه».

اعلم أنّه لمّا نفي كونه خالياً عن الأشياء إستدرك ذلك بإثبات مقابله و هو إحاطة علمه الّذي عين ذاته بها... و لنرجع إلىٰ ما كنّا فيه و هو كونه تعالىٰ أحاط بكلّ شيء علماً؛ لأنّه أحاط بكلّ شيء وجوداً، وقد ذكرنا فيما سبق أنّ علمه بالأشياء لكونه حقيقة العلم لايجوز أن يعزب عنه شيء، فلو كان بشيءٍ دون شيء لم يكن حقيقة العلم الصّرف البسيط بل مشوباً مركّباً من علم و جهل كعلم ماسواه من العلماء... .

الفصل الثاني عشر في أنّ وجود العالم على أحسن ما يمكن من الأحكام و إليه الإشارة بقوله: «وأتقنها صنعه» أيْ أحكم الأشياء صنعه وإيجاده أي أوجدها محكمة متقنة، و معنى الإحكام و الإتقان أن يكون وجودها لا علىٰ وجه الجزاف و العبث و التّعطيل، بل علىٰ وجه يترتّب عليها المصالح و الغايات... و قوله: «أحصاها حفظه» الإحصاء بمعنى العلم والضّبط، وفي الحديث: «من أحصاها دخل الجنة» أي من ضبطها علماً وقوله: «لم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء» لأنّه تعالىٰ لا يعلم الأشياء من طريق الحواسّ ومن جهة الخارج كما نعلمه نحن بل يعلمها من جهة ذاته وعلمهبنور ذاته الّذي به يخرج الأشياء من ظلمة كتم العدم إلىٰ نور الوجود فلا حجاب بينه وبين شيء وإنّما يخفى علينا الأشياء الّتي في الهواء المظلم... .

الفصل الثالث عشر أنّ وجود الكثرة منه تعالىٰ علىٰ ترتيب العلّة والمعلول و إلّا لكان الصّنع متبدّداً و النّظام باطلاً و لا نجرّت الكثرة إلىٰ كثرة ذاته و ليس الأمر كما زعمه المنكرون للعلّة و المعلول وهو قوله: «وكلّ شيءٍ منها بشيءٍ محيط» أيْ كلّ موجود من موجودات العالم محيط بشيءٍ وذلك الشيء أثره و فعله المترتّب عليه إلىٰ أن ينتهي سلسلة الوجود في مراتب نقص المعلوليّة إلىٰ معلوم في غاية النّقص يكون أثره شيئاً لا أثر له كالهيولىٰ و الحركة و نحوهما... .

الفصل الرّابع عشر أنّ تغيّر الموجودات و اختلافها لا يوجب تغيّراً في ذاته و لا في صفاته الحقيقيّة وهو قوله: «الّذي لا يغيّره صروف الزّمان» إذ ليس وجود المتغيّرات عنه أوّلاً و بالذّات بل بعدد وسائط كثيرة حتّى انتهت إلىٰ موادّ الحركات و الأزمنة الّتي ثباتها عين التّجدّد والإنقضاء و بها يصحّ التجدّد و الانقضاء فيما يقارنها من الحوادث الزّمانيّة فلا يلزم من تغيّرها تغيّراً فيه كما لا يوجب كثرة الأشياء كثرة فيه تعالىٰ.

الفصل الخامس عشر في براءته عن الكِلال و التّثقّل و الإنفعال وهو قوله: «ولا يتكأّده صنع شيء كان» لأنّ صنعه ليس بقوّة جسمانيّة حتّى يطرأه الإنفعال و التّعب، بل فعله الإفاضة، و صنعه الإبداع النّاشي عن محض علمه و إرادته من غير استعمال آلة أو حركة، و نحن لو كنّا بحيث وجد من نفس علمنا و إرادتنا شيء لم يلحقنا من وجوده تعب و انفعال، لكنّا نحتاج في أفعالنا إلىٰ حركة و استعمال آلة علىٰ أنّ علمنا و إرادتنا زايدين على ذواتنا، فالله تعالىٰ أولىٰ بأنْ لا يلحقه تغيّر من صنعه؛ لأنّ فعله بمجرّد علمه و مشيّته الموجبتان لقوله و أمره الواسطتان لفعله و صنعه... .

الفصل السادس عشر في أنّ صنعه للأشياء لا يشبه صنع غيره و كذا علمه و ساير صفاته لايشبه علم ماسواه و صفاتهم، أمّا المطلب الأوّل فقوله عليه السلام: «و كلّ صانع شيء فمن شيء صنع و الله لا من شيء صنع ما خلق» بيانه أنّ الأوّل سبحانه كونه هو و كونه صانعاً شيء واحد صرف لاكثرة فيه فهو بذاته صانع و إلّا فلوكانت صانعيّته بشيء غير هويّته يلزم إختلاف الجهتين في ذاته وهو محال، وأمّا ساير الصّناع والفواعل فليست كذلك، فإنّها من شيءٌ غير ذواتها تصنع ما تصنع كآلة أو ملكة نفسانيّة أومادَّة أو معاون، و ربّما اجتمعت عدّة من هذه الأُمور في تتميم فعل كالإنسان، مثلاً إذا صنع شيئاً كالكتابة فإنّه يحتاج إلىٰ آلة كاليد و القلم و إلىٰ ملكة الكتابة و إلىٰ مادّة كالقرطاس و إلىٰ معاون يتّخذ له الآلة الخارجية و يصلح له مادّة الكتابة، و أيضاً كلّ صانع يصنع ما يصنع لأجل غرض و غاية غير ذاته والله سبحانه لا غرض و لا غاية في صنعه إلّا ذاته، وأمّا المطلب الثاني فقوله عليه السلام: «و كلّ عالم فمن بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلّم» معناه واضح... .

الفصل السابع عشر في أنّ علمه بالأشياء قبل كونها هو بعينه علمه بها بعد كونها و معها، قوله عليه السلام: «أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزدد بكونها علماً علمه بها قبل أن يكوّنها كعلمه بعد تكوينها» و وجه ذلك أنّه تعالى لا يعلم الأشياء من الأشياء حتّى يلزم التغيّر في علمه... .

الفصل الثامن عشر في أن ليس لفعله داعٍ غير ذاته و بيّن ذلك بنفي أقسام الدّواعي و الأغراض وما يلحقها من العوارض و الحالات وهو قوله عليه السلام: «لم يكوّنها لتشديد سلطان (إلى قوله) و لا شريك مكابر» أمّا البرهان علىٰ نفي الدّاعي و الغرض عن فعله فلأنّه لو فعل لغرض لا يخلو أمّا أن يكون وجود ذلك الغرض و عدمه بالنّسبة إليه تعالىٰ علىٰ سواء أو

ليس كذلك، و الأوّل باطل، و إلّا لكان حصول الغرض له دون عدمه ترجيحاً من غير مرجّح، و الثّاني أيضاً باطل؛ لأنّهما إذا لم يستويا في حقّه تعالىٰ كان حصول الغرض أولىٰ به من لا حصوله، فحينئذ يكون ذاته يستفيد من فعله غرضاً معتبراً في كماله و يكون بدونه فاقد كمال و عادم مقصد فيكون ناقصاً في ذاته تعالىٰ عن النّقصان علوّاً كبيراً.

الفصل التّاسع عشر في تأكيد القول في تنزيهه عن صفات الفاعلين من خلقه قوله عليه السلام: «فسبحان الّذي لايؤوده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما برأ» الوأد و الإعياء و نحوهما إنّما يقال لِذي القُوىٰ و الأعضاء من الحيوان و إذ ليس الأوّل سبحانه بجسم و لا ذي آلة جسمانيّة لم يلحقه بسبب فعله أعياء و لا تثقّل و تعب و إنّما قال: «خلق ما ابتدأ» ليكون سلب الإعياء عنه أبلغ إذ ما ابتدئ من الأفعال يكون المشقّة فيه أتمّ، إذ الافعال قد يصير بسبب اعتياد الفاعل أقلّ إتعاباً و إعياءً، و تدبيره تعالىٰ يعود إلىٰ تصريفه لجميع الذّوات و الأفعال و الصّفات تصريفاً كلّياً و جزويّاً على وفق عنايته و حكمته من غير مباشر و إليه أشار بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ و قوله: ﴿وَلٰا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمٰا﴾.

و قوله عليه السلام: «و لا من عجز و لا من فترة بما خلق» أىْ لا يلحقه الإعياء ونحوه من عجز و لا من فترة، و الغرض التنبيه علىٰ كمال قدرته وأنّ العجز وما يلحقه محال عليه تعالىٰ و قوله عليه السلام: «إكتفى علم ما خلق وخلق ما علم» إشارة إلىٰ كمال علمه، حيث إنّه يستقبل في إيجاد ما خلق وأنّ العلم منشأ الخلق و الخلق تابع للعلم.

و قوله عليه السلام: «لا بالتّفكير في علم حادث أصاب ما خلق» أىْ ليس علمه من باب الرّويّة و التّفكير الواقع في علم من العلوم الحادثة الّتي يكون

للمخلوقين الّذي به أصاب الخلق و قوله عليه السلام: «و لا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق» إشارة إلىٰ كمال علمه أيضاً بتنزيهه عن دخول الشّبهة عليه... وقال: «لكن قضاء مبرم و علم محكم و أمر متقن» أي ليس لقضائه رادّ و لا في علمه إمكان شبهة و تردّد و لاٰ في أمره احتمال تزلزل.

الفصل العشرون في أنّه تعالىٰ متفرّد في جميع جهاته و متوحّد في إنحاء وحدته و ذلك لأنّ الوحدة يقال بمعان، منها الوحدة الّتي هي مبدأ الكثرة وهى العادّ و المكيال لها، سواء كانت في المتّصل كالذّراع الواحد و الفرسخ الواحد يعدّان بوحدتيهما الأذرع و الفراسخ الكثيرة، أوفي المنفصل كالعشر الواحدة و المئة الواحدة يعدّان العشرات الكثيرة والمئات الكثيرة و هي أشهر أقسام الوحدة، و منها الوحدة النّوعيّة، و منها الواحدة الجنسيّة و هما غير الوحدة بالنّوع و الوحدة بالجنس؛ لأنّ معروضيهما الكثير من الأشخاص و الأنواع و معروضا السّابقتين المعني الواحد بالنّوع و الوحدة المبهم و الإبهام أشدّ في الجنس، و منها الوحدة بالاتّصال كوحدة الأجسام والمقادير و منها الوحدة التّدريجيّة كوحدة الزّمان الحركة و هي غير الوحدة في الزّمان؛ لأنّ معروضها الكثير، و منها الوحدة بالّتماس أو بالإجتماع و هي أضعف أقسام الوحدة، وأمّا وحدة واجب الوجود فليست بإحدىٰ هذه الوحدات كما لا يخفىٰ؛ لأنّ وحدة كلّ شيء هي نفس وجوده كما حقّقنا، وقد أشرنا سابقاً إلىٰ أنّ وجوده تعالىٰ حقيقة الوجود البحت الّذي ليس بعامّ و لا خاصّ و لا جزئيّ و لا كلّيّ و لا عرضيّ و لا ذاتيّ لشيء ولاله حدّ و لا عليه برهان، و مع ذلك لا يخلو عنه شيء في الأرض و لا في السّماء، وهو أظهر الأشياء و أجلاها و أقرب من كلّ شيءٍ، فوحدته أيضاً كذلك و هي وحدة ذاته و صفاته و جميع جهاته و حيثيّاته فوحدته من

جميع الوجوه والإعتبارات وحدة مجهولة الكنه لاشبه و لا نظير بها و إليه الإشارة بقوله: «توحّد بالرّبوبيّة و خصّ نفسه بالوحدانيّة» أي ذاتـه كـما يختصّ بالرّبوبيّة كذلك يقتضي الإختصاص بـالوحدانـيّة و التّـوحد فـيها «واستخلص» أي لنفسه «بالمجد و الثناء» إذ لا يشاركه أحد في مجده و ثنائه و علوّه و بهائه، إذ كلّ مجد و علوّ و بهاءٍ فهو من رشحات مجده و كـماله و قوله: «تفرّد بالتوحيد» إذ كلّ واحد و متوحّد يفرض دونه فـللعقل أن يتصوّر و يجوّز له ما يشاركه و يشـابهه و لو في مجـرّد الإحـتمال الذّهـني كالشّمس مثلاً فإنّها وإن كانت مـتفرّدة في شمسـيّة مـنحصرة في واحـدة بحسب الخارج، لكن للعقل أن يتصوّر عوالم متعدّدة لكلّ منها شمس، بل له قبل إقامة البرهان أن يتصوّر أفراد كثيرة لها في هـذا العـالم و لا يـتصوّر لحقيقة الوجود تعدّد و أيضاً كلّ واحد يقتضي وحدته الانحصار و الإنفراد عن غيره فيما هو واحد من جهته بخلاف وحدته تعالى الّتي وسـعت كـلّ شيء و لا يقابلها إلّا النفي المحض و لأجل ذلك أنّه تعالىٰ تفرّد و توحّد في جميع صفاته و حالاته كما قال: «و تفرّد بالتّوحيد و المجد و الثّناء و توحّد بالتّحميد و تمجّد بالتّمجيد» و لمّا ثبت أيضاً أنّه سبحانه كلّ الوجود و جامع الكلمات و الخيرات بلا فقد شيءٌ عنه؛ لأنّه منبع كلّ وجود و مـنشأ كـلّ موجود فهو تعالىٰ كما قال عليه السلام: «علا من إتّخاذ الأبناء و تـطهّر و تـقدّس عن ملامسة النّساء و عزّوجلّ عـن مجـاورة الشّركـاء» لأنّ الحـاجة إلى الأولاد و النّساء و الشّركاء سببها قصور الوجود و قلّة الإبـتهاج بمـجرّد الّذات و كثرة التّوحّش عن الإنفراد بالوجود المشوب بالأعدام و النّقائص فيجبر القصور و يزال التّوحش بوجود الأمثال و الأشباه استـيناساً بهـا و تخلّصاً عن وحشة الفرق بسـببها، وأمّـا الذات الإلهـيّة الجـامعة لجـميع

الخيرات و السّعادات و الإبتهاجات فكلّ الموجودات به مبتهجة مسرورة و إليه مفتقرة ومستفيضة، بل هو في الحقيقة آنس كلّ مستوحش غريب، و به سرور كلّ محزون كئيب، إذ كلّ ما يتصوّر بـه أن يأنس ذو وحشـة أو يسرّ به ذو حزن و كآبة، فهو أيضاً لمعة من نور رحمته و رشحة من بحار لطفه و رأفته، إذ ليس في الوجود إلاّ ذاته و صفاته و آثـاره؛ و لذا قـال: «فليس له فيما خلق ضدّ و لا له فيما ملك ندّ ولم يشركه في ملكه أحد»... .

هذا الكلام مع طوله و تفصيله إجمال كلام صدر المـتألّهين في شرح الخطبة و نقل تمامه يكون أضعاف ذلك.

٣٤٥ ـ ٢ ـ عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك اسمه و تعالى ذكره و جلّ ثناؤه سبحانه و تقدّس و تفردّ و توحّد ولم يزل و لا يزال وهو الأوّل و الآخر و الظّاهر و الباطن، فـلا أوّل لأوليّـته رفيعاً في أعلى علوّه شامخ الأركان رفيع البنيان عظيم السّلطان منيف الآلاء سنيّ العلياء الّذي عجز الواصفون عن كنه صفته، و لا يطيقون حمل معرفة إلهيّته و لا يحدّون حدوده؛ لأنّه بالكيفيّة لا يتناهى إليه.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف على المشهور».

و هو كذلك على التّحقيق و كفىٰ في ضعفه وجود حسن بن علي بن أبي‌حمزة في السّند وهو ضعيف، وفي صالح بن أبي حمّاد و الحسين بن يزيد أيضاً كلام.

أمّا المتن قال رفيع الدّين النائيني (مـيرزا رفـيعا) في حـاشيته عـلى أصول الكافي في الشرح المزجي لهذا الحديث:

قوله: ﴿إنّ الله تبارك اسمه﴾ أيْ تقدّس اسمه عن لحوق النقصان، «وتعالىٰ ذكره» عن الوصف، بما يليق بالإمكان «وجلّ ثناوه سبحانه» عن إحصاء الألسن و إحاطة الأذهان و تقدّس عن الإتّصاف بما في بقعة الإمكان «و تفرّد» بقدرته عن مشاركة الأعوان «و توحّد» بعزّ جلاله عن مجاورة الأمثال و اتّخاذ الأزواج و الولدان وهو بذاته «لم يزل و لا يزال» لا بإحاطة الدّهور و الأزمان «و هو الأوّل» الّذي يبتدئ منه وجود كلّ موجود «و الآخر» الّذي ينتهي إليه أمد كلّ معدود «و الظّاهر» الغالب على الأشياء و المحيط بها بقدرته و علمه الشّاملة «والباطن» الّذي لا يصل إليه ولايحيط به إدراك الأوهام و العقول الكاملة «فلا أوّل لأوّليته» لأزليّته.

و قوله: «رفيعاً» منصوب على الحالية، أو على المدح «في أعلى علوّه» أي: في علوّه الاعلىٰ من الوصف والبيان، أو الأعلىٰ من كلّ علوّ يصل إليه و يدركه الأوهام و الأذهان، أو يعبّر عنه بالعبارة و اللسان وهو «شامخ الأركان» طويلها و عاليها، «رفيع البنيان». وهو خالقها و بانيها «عظيم السّلطان» لا يعارض في سلطانه «منيف الآلاء» مشرفها على الخلق وبالفيضان من بحر جوده، أو زائدها من أناف عليه أيْ زاد «سنيّ العلياء» رفيعه. و «العلياء»: السّماء و رأس الجبل و المكان المرتفع و كلّ ما علا من شيءٍ. و لعلّ المراد هنا كلّ مرتفع يليق بأن ينسب إليه.

ثمّ أشار عليه السلام إلىٰ أنّ معرفته سبحانه ليست بالسّبيل إلىٰ معرفة كنه صفاته، فإنّه لا سبيل إلىٰ معرفة كنه صفاته، كما لاسبيل إلىٰ معرفة ذاته بقوله: «الّذي يعجز»[1] الواصفون عن كنه صفته و لا يطيقون حمل معرفة

---

١. في الكافي «عجز».

ذاته و صفاته كما يليق بالهيّته»[١] و العجز مستند إلىٰ تصوّرهم عن إدراك ما يتعالىٰ عنهم وعن إحاطتهم به «و لا يحدّون حدوده» و لا يقدرون علىٰ تحديده؛ لأنّهم إنّما يقدرون على التّحديد بالكيفيّات و أشباهها، وهو سبحانه متعال عن الكيفيّات و الصّفات الزّائدة عيناً.

٣٤٦ ـ ٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد بن المختار و محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ قال ضمّني و أبا الحسن عليه السلام الطريق في منصرفي من مكة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق فسمعته يقول: من اتّقى الله يتّقى، ومن أطاع الله يطاع فتلطفت في الوصول إليه فوصلت فسلّمت عليه، فردّ عليّ السّلام ثم قال: يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقمنٌ أن يسلّط الله عليه سخط المخلوق، و إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه وأنى يوصف الّذي تعجز الحواسّ أن تدركه و الأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه و الأبصار عن الإحاطة به جلّ عمّا وصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته النّاعتون نأى في قربه، و قرب في نأيه فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد كيّف الكيف فلا يقال: كيف، وأينّ الأين فلا يقال: أين إذ هو منقطع الكيفوفيّة و الأينونيّة.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول»

و هو كذلك لأنّ فتح بن يزيد مجهول و ساير رجال السّند غير عليّ ابن إبراهيم لم يرد فيهم توثيق.

---

١. في الكافي: «حمل معرفة إلٰهيّته».

و الظاهر أنّ أبا الحسن عليه السلام هو الرّضا عليه السلام كما يظهر من توحيد الصّدوق رحمه الله لأنّ فتح بن يزيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام. و أورد هذا الحديث ١٨ وفي البحار[١] و فيهما له ذيل طويل.

قوله: «فقمن» أيْ جدير و خليق و قوله: «و أنّى يوصف الّذي يعجز الحواسّ أن تدركه...» تعليل لقوله: «لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه» يعني حيث لا يوصف بإدراك الأذهان؛ لأنّ كلّ ما يحكم به الأذهان يكون من مدركات الحواسّ الظّاهرة أو الباطنة، و الحواسّ عاجزة عن إدراك ذاته سبحانه و صفاته فعليه لابدّ في توصيفه بما وصف به نفسه وقوله: «كيّف الكيف» تعليل لقوله «فلا يقال كيف» أي لا يسأل عن كيفيّته لأنّه كيّف الكيف و قوله: «أيّن الأين» تعليل لقوله: فلا يقال: أين لانّه هو خالق الأين و جاعل الأين و قوله: «الكيفوفيّة و الأينونيّه» مصدران على وزن الفعلوليّة يعني هو منقطع عنهما و معانى باقى الحديث معلومة ممّا مرّ.

٣٤٧ ـ ٤ ـ محمّد بن أبي عبد الله رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أميرالمؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب ذو لسان بليغ في الخطب شجاع القلب فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك؟ قال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربّاً لم أره، فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟ قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربيّ لطيف اللّطافة لايوصف باللّطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لايوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كلّ شيء، لا يقال: شيء قبله،

---

١. ج ٤، ص ٢٩٠، ح ٢١.

و بعد كلّ شيء، لا يقال: له بعد، شاء الأشياء لا بهمّة، درّاك لا بخديعة في الأشياء كلّها غير متمازج بها و لا بائن منها، ظاهر لا بتأويل المباشرة؛ متجلّ لا باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحركة، مريد لا بهمامة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تحويه الأماكن، و لا تضمنه الأوقات و لا تحدّه الصّفات ولا تأخذه السّنات، سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، و بمضادّته بين الأشياء عُرف أن لا ضدّ له، و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له، ضادّ النّور بالظّلمة و اليبس بالبلل و الخشن باللّين والصّرد بالحرور، مؤلّف بين متعادياتها ومفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها و بتأليفها على مؤلّفها و ذلك قوله تعالى: ﴿وَ مِنْ كُلِّ شيء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

ففرّق بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له، و لا بعد له، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرّزها، مخبرة بتوقيتها أنْ لا وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بين خلقه، كان ربّاً إذ لا مربوب، و إلهاً إذ لا مألوه، و عالماً إذ لا معلوم، و سميعاً إذ لا مسموع.

قال المجلسي رحمه الله: «مرفوع».

و هو كذلك كما ترىٰ.

و هذا الحديث صدره في نهج البلاغة مع تفاوت[1] و ليس ذيله فيه إلّا بعض جملاته في بعض النسخ.[2]

---

١. شرح فيض الإسلام الخطبة ١٧٨.

٢. مثل ما شرحه المغفور له محمّد الدّشتي الخطبة ١٨٦.

أمّا المتن: فسأل السّائل عن أميرالمؤمنينعليه السلام: هل رأيت ربّك؟ فقالعليه السلام في جوابه بالإجمال: ما كنت أعبد ربّاً لم أره، ثم لمّا سال عن التفضيل في الرّوية قالعليه السلام في جوابهعليه السلام أوّلاً: «لم تره العيون بمشاهدة الأبصار» مطابقاً لقوله تعالىٰ: ﴿لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾[1] و لقوله تعالىٰ في جواب موسىعليه السلام ﴿لَنْ تَرٰانِي﴾، وقد مضى بعض الكلام في باب إبطال الرّؤية، و ثانياً: «بجواز رؤيته بالقلوب بحقائق الإيمان».

وقال العلامة الطباطبائيرحمه الله في هذا المعنى في تفسير قوله تعالى: ﴿قٰالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾.[2] وقد أطلق الله الرّؤية وما يقرب منها معنى في موارد من كلامه وأثبتها كقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٣، وقوله: ﴿مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ﴾ النجم: ١١، و قوله: ﴿مَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ﴾ العنكبوت: ٥، و قوله: ﴿أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شيء شَهِيدٌ أَلٰا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقٰاءِ رَبِّهِمْ أَلٰا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ حم السجدة: ٥٤ ، و قوله: ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰالِحاً وَ لٰا يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ الكهف: ١١٠، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة المثبتة للرّؤية وما في معناه قبال الآيات النّافية لها كما في هذه الآية ﴿قٰالَ لَنْ تَرٰانِي﴾، و قوله: ﴿لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾ الأنعام: ١٠٣ و غير ذلك.

فهل المراد بالرّؤية حصول العلم الضّروري، سمّي بها لمبالغة في الظّهور و نحوها كما قيل.

لا ريب أنّ الآيات تثبت علماً ما ضروريّاً لكنّ الشّأن في تشخيص حقيقة هذا العلم الضّروري فإنّا لا نسمّي كلّ علم ضروريّ رؤية وما في

---

١. الأنعام: ١٠٣. ٢. الأعراف: ١٤٣.

معناه من اللّقاء و نحوه كما نعلم بوجود إبراهيم الخليل و إسكندر و كسرى فيما مضى ولم نرهم، و نعلم علماً ضرورياً بوجود لندن و شيكاكو و مسكوا و لم نرها، و لا نسميه رؤية وإن بالغنا، فأنت تقول: أعلم بوجود إبراهيم وإسكندر و كسرى كأنيّ رأيتهم، و لا تقول رأيتهم أو أراهم، و تقول: أعلم بوجود لندن و شيكاكو و مسكو، و لا تقول: رأيتها أو أراها.

و أوضح من ذلك علمنا الضّروريّ بالبديهيّات الأوّليّة الّتي هي لكليّتها غير ماديّة و لا محسوسة مثل قولنا: «الواحد نصف الاثنين» و«الأربعة زوج» و «الإضافة قائمة بطرفين» فإنّها علوم ضروريّة يصحّ إطلاق العلم عليها و لا يصحّ إطلاق الرّؤية البتّة.

و نظير ذلك جميع التّصديقات العقليّة الفكريّة، و كذا المعاني الوهميّة وبالجملة ما نسمّيها بالعلوم الحصوليّة لا نسمّيها رؤية وإن أطلقنا عليها العلم فنقول علمناها و لا نقول: رأيناها إلّا بمعنى القضاء و الحكم لا بمعنى المشاهدة و الوجدان.

لكن بين معلوماتنا ما لا نتوقّف في إطلاق الرّؤية عليه و استعمالها فيه، نقول: أرى أنيّ أنا و أراني أريد كذا و أكره كذا، و أحبّ كذا و أبغض كذا وأرجو كذا و أتمنّى كذا أي أجد ذاتي و أشاهدها بنفسها من غير أن أحتجب عنها بحاجب، و أجد و أشاهد إرادتي الباطنة الّتي ليست بمحسوسة و لا فكريّة، و أجد في باطن ذاتي كراهة و حبّاً و بغضاً و رجاء و تمنّياً و هكذا.

و هذا غير قول القائل: رأيتك تحبّ كذا و تبغض كذا و غير ذلك فإنّ معنى كلامه أبصرتك في هيئة أستدللت بها على أنّ فيك حبّاً و بغضاً و نحو ذلك، و أمّا حكاية الإنسان عن نفسه أنّه يراه يريد و يكره و يحبّ و يبغض فإنّه يريد به أنّه يجد هذه الأُمور بنفسها و واقعيّتها لا أنّه يستدلّ عليها

فيقضي بوجودها من طريق الاستدلال، بل يجدها من نفسه من غير حاجب يحجبها و لا توسّل بوسيلة تدلّ عليها البتّة.

و تسمية هذا القسم من العلم الّذي يجد فيه الإنسان نفس المعلوم بواقعيّته الخارجيّة رؤية مطّردة، و هي علم الإنسان بذاته و قواه الباطنة وأوصاف ذاته و أحواله الدّاخلية و ليس فيها مداخلة جهة أو مكان أو زمان أو حالة جسمانيّة أُخرى غيرها فافهم ذلك و أجد التّدبّر فيه.

و الله سبحانه فيما أثبت من الرّؤية يذكر معها خصوصيّات و يضمّ إليها ضمائم يدلنّا ذلك على أنّ المراد بالرّؤية هذا القسم من العلم الّذي نسمّيه فيما عندنا أيضاً رؤية كما في قوله: ﴿أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شيء شَهِيدٌ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شيء مُحِيطٌ﴾ الآية. حيث أثبت أوّلاً أنّه على كلّ شيء حاضر أو مشهود لا يختصّ بجهة دون جهة و بمكان دون مكان و بشيء دون شيء، بل شهيد على كلّ شيء محيط بكلّ شيء فلو وجده شيءٌ لوجده على ظاهر كلّ شيء و باطنه و على نفس وجدانه وعلى نفسه، و على هذه السّمة لقاؤه لو كان هناك لقاء لا على نحو اللّقاء الحسّيّ الّذي لا يتأتّى البتّة إلّا بمواجهة جسمانيّة و تعيّن جهة و مكان وزمان، و بهذا يشعر ما في قوله: ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾ من نسبة الرّؤية إلى الفؤاد الّذي لا شبهة في كون المراد به هو النّفس الإنسانيّة الشّاعرة دون اللّحم الصّنوبري المعلّق على يسار الصدر داخلاً.

و نظير ذلك قوله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين: ۱۵، دلّ على أنّ الّذي يحجبهم عنه تعالى رين المعاصي و الذّنوب الّتي اكتسبوها فحال بين قلوبهم أيْ أنفسهم و بين ربّهم فحجبهم عن تشريف المشاهدة، و لو رأوه لرأوه بقلوبهم أي أنفسهم لا بأبصارهم و أحداقهم.

وقد أثبت الله سبحانه في موارد من كلامه قسماً آخر من الرّؤية وراء رؤية الجارحة كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ التكاثر: ٧، و قوله: ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ الأنعام: ٧٥، وقد تقدّم تفسير الآية في الجزء السابع من الكتاب، و بيّنّا هناك أنّ الملكوت هو باطن الأشياء لا ظاهرها المحسوس.

فبهذه الوجوه يظهر أنّه تعالى يثبت في كلامه قسماً من الرّؤية والمشاهدة وراء الرّؤية البصرّية الحسّيّة، و هي نوع شعور في الإنسان يشعر بالشّيء بنفسه من غير استعمال آلة حسّيّة أو فكريّة، وأنّ للإنسان شعوراً بربّه غير ما يعتقد بوجوده من طريق الفكر و استخدام الدّليل بل يجده وجداناً من غير أن يحجبه عنه حاجب، و لا يجرّه إلى الغفلة عنه إلّا اشتغاله بنفسه و بمعاصيه الّتي اكتسبها، و هي مع ذلك غفلة عن أمر موجود مشهود لا زوال علم بالكليّة ومن أصله فليس في كلامه تعالى ما يشعر بذلك البتّة بل عبّر عن هذا الجهل بالغفلة و هي زوال العلم بالعلم لا زوال أصل العلم.

فهذا ما يبيّنه كلامه سبحانه، و يؤيده العقل بساطع براهينه، و كذا ما ورد من الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على ما سننقلها و نبحث عنها في البحث الرّوائي الآتي إن شاء الله تعالى.

و الّذي ينجلي من كلامه تعالى أنّ هذا العلم المسمّىٰ بالرّؤية و اللّقاء يتمّ للصّالحين من عباد الله يوم القيامة كما يدلّ عليه ظاهر قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٣، فهناك موطن التّشرّف بهذا التّشريف، وأمّا في هذه الدّنيا و الإنسان مشتغل ببدنه، و منغمر في غمرات حوائجه الطّبيعيّة، وهو سالك لطريق اللّقاء و العلم الضّروري

بآيات ربّه، كادح إلى ربّه كدحاً ليلاقيه فهو بعد في طريق هذا العلم لن يتمّ له حتىّٰ يلاقي ربّه، قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ الانشقاق: ٦، وفي معناه آيات كثيرة أُخرى تدلّ على أنّه تعالى إليه المرجع و المصير و المنتهى، و إليه يرجعون و إليه يقلبون.

فهذا هو العلم الضّروريّ الخاصّ الّذي أثبته الله تعالى لنفسه و سمّاه رؤية و لقاء، و لا يهمّنا البحث عن أنّها على نحو الحقيقة أو المجاز فإنّ القرائن كما عرفت قائمة على إرادة ذلك، فإن كانت حقيقة كانت قرائن معيّنة، وإن كانت مجازاً كانت صارفة، و القرآن الكريم أوّل كاشف عن هذه الحقيقة على هذا الوجه البديع، فالكتب السّماويّة السّابقة على ما بأيدينا ساكتة عن إثبات هذا النوع من العلم بالله، و تخلو عنه الأبحاث المأثورة عن الفلاسفة الباحثين عن هذه المسائل، فإنّ العلم الحضوريّ عندهم كان منحصراً في علم الشيء بنفسه حتّى كشف عنه في الإسلام فللقرآن المنّة في تنقيح المعارف الإلهيّة.

ثم نقل في البحث الرّوايّ بعض ما ورد من الأخبار في هذا المعني قال: وفي المعاني، بإسناده عن هشام قال: كنت عند الصّادق جعفر بن محمّد عليه‌السلام ـ إذ دخل عليه معاوية بن وهب و عبد الملك بن أعين ـ فقال له معاوية بن وهب: يا بن رسول الله ما تقول في الخبر المرويّ: أنّ رسول صلى‌الله‌عليه‌وآله رأى ربّه؟ على أيّ صورة رآه؟ وفي الخبر الّذي رواه أنّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنّة؟ على أيّ صورة يرونه؟ فتبسّم ثم قال:

يا معاوية ما أقبح بالرّجل ـ يأتي عليه سبعون سنة و ثمانون سنة ـ يعيش في ملك الله و يأكل من نعمه ـ ثم لا يعرف الله حقّ معرفته. ثم قال: يا معاوية إنّ محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يرَ الرّبّ تبارك و تعالى ـ بمشاهدة العيان، و إنّ

الرّؤية على وجهين: رؤية القلب و رؤية البصر ـ فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر فقد كذب و كفر بالله و آياته ـ لقول رسول الله ﷺ: من شبّه الله بخلقه فقد كفر.

و لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: سئل أميرالمؤمنين عليه السلام فقيل له: يا أخا رسول الله هل رأيت ربّك؟ فقال: لم أعبد ربّاً لم أره ـ لم تره العيون بمشاهدة العيان ـ و لكن تراه القلوب بحقائق الإيمان.

و إذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإنّ كلّ من جاز عليه البصر و الرّؤية فهو مخلوق، و لابدّ للمخلوق من خالق فقد جعلته إذن محدثاً مخلوقاً، ومن شبّهه بخلقه فقد اتّخذ مع الله شريكاً.

و الّذي تحصّل من سابق بحثنا أوّلاً: أنّ الرّؤية البصريّة، سواء كانت على هذه الصّفة الّتي هي عليها اليوم أو تحوّلت إلى أيّ صفة أُخرى هي معها، ماديّة طبيعيّة متعلّقة بقدر و شكل و لون و ضوء تعملها أداة ماديّة طبيعيّة، فإنّها مستحيلة التّعلّق بالله سبحانه في الدّنيا و الآخرة، و عليه يدلّ البرهان و ما ورد من الآيات و الرّوايات في نفي الرّؤية.

نعم، هناك علم ضروريّ خاصّ يتعلّق به تعالى غير العلم الضّروريّ الحاصل بالاستدلال تسمّى رؤية، و إيّاه تعني الآيات و الرّوايات الظّاهرة في إثبات الرّؤية لما فيها من القرائن الكثيرة الصّريحة في ذلك، و موطن هذه المعرفة الآخرة.

و ثانياً أنّ قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ الآية أجنبيّة أصلاً عن الرّؤية البصريّة الحسّيّة إثباتاً و نفياً و سؤالاً و جواباً، و إنّما يدور الكلام فيها مدار الرّؤية بالمعنى الآخر الّذي هو رؤية القلب بحسب ما

اصطلح عليه في الروايات.[١]

و إنّما نقلناها بطولها مع تلخيص منّا لأهميّة رؤية القلب، و للعالم الرّبانيّ معلّم الأخلاق في زمانه الشيخ جواد الملكيّ التبريزي‌رحمه‌الله رسالة سمّاها «لقاء الله» و لأستادنا الأكبر الإمام الخميني‌رحمه‌الله مقالة حول هذا المعنى طبعت مع تلك الرّسالة وقال فيها: بعض المعارف الّذي لانعرفها بفهمنا القاصر ليس لنا إنكاره و منها هذا المعنى، فراجع.

وأمّا ساير جملات الخبر ففي الوافي: «إنّ ربّي لطيف اللّطافة» اللّطيف النّافذ في الأشياء الممتنع من أن يدرك كما يأتي في كلام الرّضاعليه‌السلام و اللّطيف أيضاً العالم بدقائق المصالح و غوامضها السّالك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرّفق دون العنف و إضافته إلى اللّطافة مبالغة في اللّطف «لا يوصف باللّطف» أي اللّطف الّذي من صفات الأجسام وهو الصّغر و الدّقّة و القلّة والنّحافة ورقّة القوام و نحوها و كذلك العظم المنفيّ و نظائره «شاء الأشياء» على صيغة الفاعل المنوّنة و نصب الأشياء و يحتمل الماضي وفي بعض النسخ «شاء» على صيغة الماضي و «الهمّة» يقال الإرادة السّانحة الزّائدة على الذّات «درّاك لا بخديعة» كأنّه أراد به أنّه سبحانه عالم بما في الضّمائر والمكامن من غير مكر و لا حيلة يتوسّل بها، إلى الوصول إلىٰ ذلك كما قد يفعله بعض النّاس «لاباستهلال رؤية» أي لا بإبصار «ناء» بعيد «لطيف لايتجسم» أيْ برقّه: قوام فإنّه معنى اللّطف في الجسم «سبق الأوقات كونه» تقديم المفعول في الفقرات الثلاث لعلّه لرعاية السّجع «بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له» إنّما عرف بتشعيره المشاعر إنتفاء المشعر عنه

---

١. الميزان: ج ٨، صص ٢٧٠ ـ ٢٤٩.

تعالىٰ؛ لأنّه بتشعيره عزّ و جلّ إيّاها عرف أنّ المشاعر محتاجة إلىٰ مشعر يشعرها، فلو كان له عزّوجلّ مشعر لكان محتاجاً إلى من يشعر له إذ لايجوز أن يفيض علىٰ نفسه المشعر من حيث هو فاقد له فيكون محتاجاً بذاته و ليعلم أنّ إفاضة الله تعالى الكمالات علىٰ عباده دليل علىٰ أنّه عزّوجلّ متّصف بها على الوجه الأتمّ الخالي من شوب النّقصان، أمّا دلالتها علىٰ إتّصافه بها فلأنّ المفيض للكمال لايجوز أن يكون ممنوّاً في ذاته عن ذلك الكمال، وأمّا دلالتها علىٰ أنّ ذلك له من حيث لا نقصان فيه فلأنّ النقصان دليل الإفتقار و الإدراك علينا بأنّه تعالى متصف بها فكدلك لنا أن نستدلّ بتعلّمنا بعد الجهل و اكتسابنا صفة القدرة بعد العجز و إدراكنا المحسوسات بإستعانة المشاعر و افتقارنا إليها في ذلك علىٰ أنّ الله عزّوجلّ منزّه في علمه وقدرته و إدراكه عن التّعلّم و الإكتساب و المشاعر، بل عن الصّفة الزّائدة على الذّات مطلقاً؛ لأنّ حصول هذه الصّفات لنا على النّحو الّذي اتّصفنا بها إنّما هو من الغير، فلو كان الله سبحانه إتّصف بها على هذا النّحو لافتقر هو إيضاً إلى الغير كما افتقرنا و كذلك نقول في نظائره من التّجهير و المضادّة والمقارنة و غيرها و (الصّرد) البرد فارسيّ معرّب «دالّة» أي هي دالّة بغرائزها بطبايعها.

٣٤٨ ـ ٥ ـ عليّ بن محمّد «عن سهل بن زياد» عن شباب الصّيرفي و اسمه محمّد بن الوليد، عن عليّ بن سيف بن عميرة، قال: حدّثني إسماعيل بن قتيبة قال: دخلت أنا و عيسى شلقان على أبيعبداللهعليه‌السلام فابتدأنا فقال: عجباً لأقوام يدّعون على أمير المؤمنينعليه‌السلام ما لم يتكلّم به قطّ، خطب أميرالمؤمنينعليه‌السلام النّاس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم عباده حمده و فاطرهم على معرفة ربوبيّته الدّالّ على وجوده بخلقه و بحدوث خلقه على

أزله، وباشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته الممتنعة من الصّفات ذاته ومن الأبصار رؤيته ومن الأوهام الإحاطة بـه، لا أمـد لكونه ولا غاية لبقائه لا تشمله المشاعر و لا تحجبه الحجب و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه إيّاهم، لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم و لإمكان ممّا يمتنع منه ولافتراق الصّانع من المصنوع و الحادّ من المحدود و الربّ من المربوب الواحد، بلا تأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة، و البصير لا بأداة، و السّميع لا بتفريق آلة، و الشّاهد لا بمماسّة، و الباطن لا باجتنان، و الظّاهر البـائن لا بتراخي مسافة، أزله نُهية لمجاول الأفكار، و دوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الأبصار و قمع وجوده جوائل الأوهام، فمن وصف الله فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال: «أيـن؟» فقد غيّاه، ومن قال: علام فقد أخلا أخلى منه، ومن قال: فيمّ؟ فقد ضمّنه.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك لأنّ الشّباب الصّيرفي ضعيف و إسماعيل بن قتيبة مجهول.

وأمّاالمتن فهوبعض من خطبة١٥٢ من نهج البلاغة مع اختلاف كثير.

قول أبي عبدالله عليه السلام «عجباً لأقوام يدّعون على أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يتكلّم به قطّ» إشارة إلىٰ قول الغلاة من دعوىٰ أُلوهيّته مع أنّه عليه السلام أنكـره وقال بالتّوحيد الخالص في خطبه و منها هذه الخطبة الّتي استدلّ فيها علىٰ توحيده تعالى فقال عليه السلام: «الحمدلله الملهم عباده حمده» أي ألهـم الله العـباد بحمد الله لمّا رأوا نعمه ظاهرة و باطنة، و فطرهم علىٰ معرفته فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها و دلّهم علىٰ وجوده بدليل خلقه الموجودات لدلالة كـلّ معلول علىٰ علّة، و بحدوث المخلوقات علىٰ أنّه قديم أزليّ؛ لانّه تعالىٰ لو كان حادثاً كان محتاجاً إلىٰ قديم يـوجده وهـو يسـتلزم الدّور أو التّسلسل؛

وكلاهما باطل كما بيّن في محلّه، و استدلّ بمشابهة المخلوقات بعضهم ببعض بصور متقاربة على أنْ لاشبه، له من خلقه، لأنّه كلّما كان كذلك فهو ممكن وكلّ ممكن محتاج إلى واجب يوجده والله تعالى لو كـان ممكـناً لزم الدّور أو التّسلسل كما مرّ المستشهد بآياته في الآفاق وفي أنفسهم علىٰ قدرته على خلق السّماوات و الأرض وما بينهما «الممتنعة من الصّفات ذاته» أي ليس لله تعالى صفات زائدة على ذاته فهو عالم لاكعلمنا العارض على ذاتنا، وهـو قادر لا كقدرتنا و كذا سائر الصّفات الكماليّة، بل هي عـين ذاتـه تـعالىٰ، وكلّها موجودة في ذاته بوجود واحد، فذاته تـعالىٰ عـين العـلم و القـدرة والحياة و الإرادة «ومن الإبصار رؤيته» يعني ممتنع رؤيته بـالبصر؛ لأنّهـا تحصل بالجسمانيّات وهو تعالىٰ ليس بجسم، «ومن الأوهام الإحاطة بـه» لأنّ ذاته تعالىٰ غير متناهية، وهو محيط بكلّ شيء، و لا يحيط بـه شيء، «ولا أمد لكونه» لأنّه قديم أزليّ فـليس بحـادث حـتىٰ يكـون له زمـان لوجوده، «و لا غاية لبقائه» أيْ ليس لبقائه نهاية؛ لأنّ ذاته أبديّة لانهاية لها «لا تشمله المشاعر» لأنّ إدراك المشاعر مستلزم للجسميّة والله تـعالىٰ منزّه عن الجسـميّة و عـوارضهـا «ولا تحـجبه الحـجب» لأنّهـا مختصّة بالأجسام وقد عرفت أنّه تعالىٰ منزّه عن الجسميّة «و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه ايّاهم» لأنّه خالق واجب الوجود و هم مخلوقون ممكن الوجود و الحجاب قصورهم و الّا لاحـجاب في ذاتـه تـعالىٰ كـما ورد في دعـاء زين العابدين عليه السلام عن أبي حمزة الـثّمالي: «وَ أَنَّكَ لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إِلّا أَنْ تَحْجُبَهُمُ الْأَعْمالُ دُونَكَ».

و هو المراد بقوله: «لا متناعه ممّا يمكن في ذواتهم و لإمكـان[1] ممّـا يمتنع منه» إذ يمتنع عليه تعالىٰ ما يمكن في ذواتهم من النّقائص وما هو ممتنع فيه تعالىٰ مثل الجسميّة و التّركيب ممكن فيهم بالإمكان العامّ «و لافتراق الصّانع من المصنوع و الحادّ من المحدود و الرّب من المربوب» لكمال الصّانع و الحادّ و الرّب و نقص المصنوع و المحدود و المربوب، و هذه الجمل الثلاثة تعليل للجمل المتقدّمة.

و قوله: «الواحد بلا تأويل عدد» يعني ليست وحدته مـثل وحـدة سائر الأشياء، حيث إنّ الواحـد فـيها يـتلوه الثّـاني و الثـالث و الرّابـع، والله تعالىٰ ليس كذلك بل هو واحد لاثاني له «و الخالق لا بمعنىٰ حركة» لأنّ الحركة من عوارض الأجسام، والله تعالىٰ منزّه عن الجسميّة «و البصير لابأداة والسّميع لابتفريق آلة»[2] لأنّ الأداة مخلوقة له وهو غير محتاج إلىٰ مخلوقه «و الشّاهد لابمماسّة» لانّه تعالىٰ ليس بجسم و الـتّماس من خواصّ الأجسام «والباطن لاباجتنان» أي لاباستتار الّذي من خواصّ الأجسـام «و الظّاهر البائن لا بتراخي مسافة» لمباينته للأشـياء لكمـال ذاتـه لكـن ليست المباينة بتراخى مسألة الذّى من لوازم الأشياء «أزله نُهـية لمجـاول الأفكار ودوامه ردع لطامحات العقول» و النهية بضمّ النّون و سكون الهاء و فتح الياء إسم من نهاه ضدّ أمره، و المجاول بالجيم جمع مجول بفتح الميم وهو مكان الجولان و زمانه، أو مصدر، و الرّدع المنع و الكفّ وفي بعض النّسخ «نهى» بدون التّاء ضدّ الأمر و الطّامح بمعنى المرتفع، و حاصل المعنى

١. و في توحيد الصّدوق‌ﷺ باب التوحيد و نفي التشبيه / ١٤: و لامكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته.

٢- وفي توحيد الصّدوق‌ﷺ باب التوحيد و نفي التشبيه / ١٤: و السميع لابأداة و البصير لابـتفريق آلة.

أنّ أزليّته الّتي ليست من الأزمنة؛ لأنّه تعالىٰ خالق الزّمان فلا طريق للعقول والأفكار إليهو كذلك دوامه ليس بمعنى لاتناهي زمانه في جهة النّهاية، بل دوامه وبقاؤه كأزليّة نفس حقيقته المحيطة بالأزل و الأبد القاهرة علىٰ جميع العقول والأفكار الباهر نوره علىٰ كلّ الأنوار: فيرتدع عن ضوء كبريائه وأبصار العقول و أنظار الأفهام كما قال: «قد حسر» أيْ كلّ و انقطع «كنهه» أيْ عن إدراك كنهه «نوافذ الأبصار» أيْ الأبصار النّافذة بشعاعها في المرئيّات «وقمع» أيْ قهر و دفع «وجوده جوائل الأوهام» أيْ الأفكار بجولانها في المعاني «فمن وصف الله» بصفة زائدة علىٰ ذاته «فقد حدّه» أيْ جعله محدوداً مع أنّه تعالىٰ ليس محدوداً في صفاته كما أنّه ليس محدوداً في ذاته «ومن حدّه» و جعله محدوداً «فقد عدّه» و جعله معدوداً متناهياً «ومن عدّه فقد أبطل أزله» أيْ قدمه الذّاتي «ومن قال: أين» أيْ أين هو تعالىٰ وفي أيْ مكان «فقد غيّاه» أيْ جعل لوجوده غاية ينتهي إليها و ذلك محال عليه تعالىٰ «ومن قال: علىٰمَ» أيْ الله تعالىٰ على ما؟ أيْ علىٰ أيْ شيء «فقد أخلىٰ» منه أيْ جعل بعض الأماكن خالياً عنه تعالىٰ و حيث لا يكون مكان خالياً عنه لا يصحّ السؤال بأنّه تعالىٰ علىٰمَ «ومن قال: فيمَ؟» أيْ علىٰمكان هو؟ «فقد ضمّنه» أيْ جعله حالاً في محلّ محيط به فيلزم أن يكون محتاجاً إلىٰ المحلّ وهو غنّي غير محتاج تعالى الله عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً.

٣٤٩ ـ ٦ ـ و رواه محمّد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال: كتبت إلى أبي إبراهيمعليه السلام أسأله عن شيء من التّوحيد فكتب إليّ بخطّه: الحمد لله الملهم عباده حمده.

و ذكر مثل ما رواه سهل بن زياد إلى قوله و قمع وجوده جوائل الأوهام ثم زاد فيه أوّل الدّيانة به معرفته و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفي الصّفات عنه بشهادة[1] كلّ صفة أنّها غير الموصوف، و شهادة الموصوف أنه غير الصّفة، و شهادتهما جميعاً بالتّثنية الممتنع منه الأزل فمن وصف الله فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه. ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: فيم، فقد ضمّنه، ومن قال: علىمَ فقد جهله، ومن قال أين؟ فقد أخلى منه، ومن قال: ما هو؟ فقد نعته، ومن قال: إلىمَ فقد غاياه، عالم إذ لا معلوم، و خالق إذ لا مخلوق، و ربّ إذ لا مربوب وكذلك يوصف ربنّا و فوق ما يصفه الواصفون.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة صالح بن حمزة و فتح بن عبدالله في السّند فإنّهما مجهولى الحال.

أمّا المتن فبعضها تكرار ما مضى ومازاد فيه من قوله: أوّل الدّيانة به معرفته بعض ما في الخطبة الأُولىٰ من نهج البلاغة: «أوّل الدّين معرفته وكمال معرفته التّصديق به».

الدّيانة و الدّين بمعنىً واحد وهو التّديّن بالشّريعة النّازلة بواسطة الرّسل، و أوّله معرفته تعالىٰ بأنّه خالق واحد له الأسماء الحسنىٰ، و بعد المعرفة يترتّب عليها العبوديّة كما روي عن الحسين بن علي عليهما السلام: إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه «و كمال معرفته توحيده» و أنّه تعالىٰ أحديّ

---

١. و في الوافي: لشهادة.

الذّات «و كمال توحيده نفي الصّفات عنه» أيْ نفي الصّفات الزّائدة عن ذاته تعالى وفي الحقيقة ليس فيه تعالىٰ، ذات و صفات عارضة عليه، بل هو ذات عين الصّفات و صفاته عين الذّات كما مرّ في الحديث السابق «بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف و شهادة الموصوف أنّه غير الصّفة» كما في صفاتنا «و شهادتهما جميعاً بالتّثنية» أيْ التّعدد و الاثنينيّة «الممتنع منه الأزل» لأنّ الأزل و القدم الذّاتيّ ممتنع فيه التّعدّد فلا تعدّد إلّا في المخلوق الحادث «فمن وصف الله» بوصف مغاير لذاته «فقد حدّه» بحدود الإمكان «ومن حدّه» بحدود الإمكان «فقد عدّه» و جعله معدوداً وهو من صفات الإمكان «ومن عدّه فقد أبطل أزله» وقدمه الذّاتي و وجوب وجوده «ومن قال: كيف؟» أيْ أنّه تعالىٰ كيف هو؟ «فقد استوصفه» و وصفه بصفة زائدة «ومن قال فيم؟» أيْ جعله حالاً في محلّ محيط «فقد ضمّنه» أيْ جعله محتاجاً إلى المحلّ، كما مرّ في الحديث السابق، «ومن قال علىٰ مَ فقد جهله» لانّه يلزم الجسميّة وهو منزّه عنها؛ «و من قال: أين فقد أخلىٰ منه» أيْ أخلىٰ منه سائر الأمكنة، «ومن قال: ما هو؟ فقد نعته» بما يقع في جواب ما هو؟ من ماهيّة و حقيقته بصفات المخلوقين وهو منزّه عنها، «ومن قال: إلى مَ؟ فقد غاياه»، أيْ جعل لوجوده غاية و ذلك محال؛ لأنّه غاية الغايات فلا غاية له «عالم إذ لا معلوم و خالق إذ لا مخلوق و ربّ إذ لا مربوب» لأنّ إطلاق الصّفات عليه تعالىٰ ليس كإطلاقها على المخلوقات مثل الإنسان، فإنّ الإنسان ليس عالماً بما لم يُخلق وهو تعالىٰ عالم إذ لا معلوم، «و كذلك يوصف ربّنا و فوق ما يصفه الواصفون».

٣٥٠ ـ ٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد بن النّضر و غيره، عمّن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل

سمّاه، عن أبي إسحاق السّبيعي، عن الحارث الأعور، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر، فعجب النّاس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جلّ جلاله، قال: أبو إسحاق فقلت للحارث: أوَ ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملاها علينا من كتابه: الحمد لله الّذي لا يموت و لاتنقضي عجائبه؛ لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن، الّذي لم يلد فيكون في العزّ مشاركاً، ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً، ولم تقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً ماثلاً، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً الّذي ليست في أوّليّته نهاية و لا لآخريّته حدّ و لا غاية، الّذي لم يسبقه وقت ولم يتقدّمه زمان و لا يتعاوره زيادة و لا نقصان، و لا يوصف بأين و لا بمَ ولا مكان، الّذي بطن من خفيّات الأُمور و ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التّدبير، الّذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ و لاببعض، بل وصفته بفعاله و دلّت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكّرين جحده، لأنّ من كانت السّماوات و الأرض فطرته وما فيهنّ وما بينهنّ وهو الصّانع لهنّ، فلا مدفع لقدرته، الّذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله، الّذي خلق خلقه لعبادته وأقدرهم على طاعته، بما جعل فيهم و قطع عذرهم بالحجج فعن بيّنة هلك من هلك و بمنّه نجا من نجا و لله الفضل مبدئاً و معيداً، ثم إنّ الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه و ختم أمر الدّنيا و محلّ الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: و قضى بينهم بالحقّ، و قيل: الحمدلله رب العالمين، الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد، و المرتدي بالجلال بلا تمثيل، و المستوي على العرش بغير زوال، و المتعالي على الخلق بلا تباعد منهم و لا ملامسة منه لهم، ليس له حدّ ينتهى إلى حدّه، و لا له مثل فيعرف بمثله، ذلّ من تجبّر غيره، و صغر من تكبّر دونه، و تواضعت الأشياء

لعظمته و انقادت لسلطانه و عزّته، وكلّت عن إدراكه طروف العيون، و قصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأوّل قبل كلّ شيء و لا قبل له و الآخر بعد كلّ شيء و لا بعد له، الظّاهر على كلّ شيء بالقهر له والمشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها، لا تلمسه لامسة و لا تحسّه، حاسّة، هو الّذي في السّماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلّها، لا بمثال سبق إليه، و لا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتدأ ما أراد ابتداءه، وأنشأ ما أراد إنشاءه، على ما أراد من الثّقلين الجنّ والإنس، ليعرفوا بذلك ربوبيّته و تمكّن فيهم طاعته، نحمده بجميع محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها، و نستهديه لمراشد أُمورنا و نعوذ به من سيّئات أعمالنا، و نستغفره للذّنوب الّتي سبقت منّا و نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده و رسوله، بعثه بالحقّ نبّياً دالّاً عليه و هادياً إليه، فهدى به من الضّلالة و استنقذنا به من الجهالة، من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً و نال ثواباً جزيلاً، ومن يعص الله و رسوله فقد خسر خسراناً مبيناً و استحقّ عذاباً أليماً، فأنجعوا بما يحقّ عليكم من السّمع و الطّاعة و إخلاص النّصيحة و حسن المؤازرة وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطّريقة المستقيمة و هجر الأُمور المكروهة و تعاطوا الحقّ بينكم و تعاونوا به دوني، و خذوا على يد الظّالم السّفيه، و مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر، و اعرفوا لذوي الفضل فضلهم، عصمنا الله و إيّاكم بالهدى و ثبّتنا و إيّاكم على التّقوى وأستغفر الله لي ولكم.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل».

و هو كذلك كما ترى.

أمّا المتن فقد مضىٰ شرح بعض عباراته فيما سبق، قوله: «ولا تنقضي عجائبه؛ لأنّه كلّ يوم في شأن بديع لم يكن» أيْ حيث إنّه كلّ يوم في شأن خلق مخلوق بديع و عجيب يحار فيه العقول، فلا تنقضي عجائب خلقته، ولا ينتهي إلىٰ حدّ قوله: «الّذي لم يلد فيكون في العزّ مشاركاً» لأنّ الولد مثل الوالد في الماهيّة فيكون شريكاً له في العزّة مع أنّه تعالىٰ لا شريك له، «و لم يولد فيكون موروثاً هالكاً» أيْ يرثه ولده بعد موته مع أنّه تعالىٰ حيٌّ لايموت «و لم تقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً ماثلاً» أيْ لا يدركه الوهم بقوّته الخياليّه كأنّه يشاهده شبحاً حاضراً عنده ماثلاً بين يديه مثل الأجسام فإنّه تعالىٰ منزّه عن الجسميّة «و لم يدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً» أيْ لو أدركته الأبصار و إدراكاتها تنتقل من حالة إلىٰ أُخرىٰ يتغيّر عليه تعالىٰ الأحوال وهو تعالىٰ منزّه عن التّغيّر، و الانتقال «الّذي ليست في أوّليّته نهاية و لا لآخريّته حدّ و لا غاية» لأن الحدّ و النّهاية من عوارض الأجسام وهو تعالىٰ منزّه عنها و يؤكّده قوله عليه السلام «الّذي لم يسبقه وقت ولم يتقدّمه زمان» قوله عليه السلام «و لا يتعاوره زيادة و لا نقصان» أيْ لا ترد عليه الزّيادة والنّقصان» لكونها من عوارض الجسميّة قوله عليه السلام «و لا يوصف بأين و لا بمَ و لا بمكان» وقد سبق شرحها في الحديث السابق.

«الّذي بطن من خفيّات الأُمور و ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التّدبير» أيْ أنّ كنهه أخفىٰ من خفيّات الأُمور؛ لأنّ العقول عاجزون عن إدراكه وهو ظاهر بما يرىٰ في خلقه من علامات تدبيره في المخلوقات ومن آثار وجوده في الأنفس و الآفاق و لعلّ بهذا المعنىٰ أشار الحكيم السبزواري رحمه الله في منظومته:

يا من هو اختفى لفرط نوره   الظّاهر الباطن في ظهوره

قوله عليه السلام: «الّذي سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ و لا ببعض» يعني لمّا سأل النّاس عن الأنبياء عليهم السلام، عنه تعالىٰ لم يجيبوا بتوصيفه بالحدّ التّام ولا بالحدّ النّاقص لعدم القدرة على فهمه. «بل وصفته بفعاله و دلّت عليه بآياته» أيْ و صفوه ببيان أفعاله و آياته الدّالّة عليه من مخلوقاته كما فعل موسىٰ (علىٰ نبيّنا و آله و عليه الصّلاة و السّلام) في جواب فرعون حيث سأل عنه تعالىٰ بقوله: «وما ربّ العالمين» و ﴿قَالَ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾[١] و حيث تدلّ آياته في السّماوات و الأرض علىٰ وجوده «لا تستطيع عقول المتفكّرين جحده؛ لأنّ من كانت السّماوات والأرض فطرته وما فيهنّ وما بينهنّ وهو الصّانع لهنّ فلا مدفع لقدرته الّذي نأى من الخلق[٢] «فلا شيء كمثله» ثم أشار إلى علّة خلق المخلوقين فقال: «الّذي خلق خلقه لعبادته» كما قال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.[٣] و حيث إنّ العبادة لاتكون إلّا عن معرفته كانت غاية خلقه معرفته و عبادته، «و أقدرهم على طاعته بما جعل فيهم وقطع عذرهم» بإرسال الرّسل، «فعن بيّنة هلك من هلك» كما قال تعالىٰ: ﴿وَمٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٤] «و بمنّه نجا من نجا و لله الفضل مبدئاً و معيداً» لأنّه تعالىٰ منّ عليهم بإرسال الرّسل كما قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنْفُسِهِمْ﴾[٥] و قال: ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰآءُ﴾، ثم قال عليه السلام: «ثم إنّ الله و له الحمد افتتح الحمد لنفسه» أيْ في فاتحة كتابه وفي توحيد الصّدوق: «افتتح الكتاب بالحمد لنفسه» و علّم عباده الإفتتاح بحمده، «و ختم أمر الدّنيا و محلّ الآخرة بالحمد لنفسه» أيْ بعد ختم الدّنيا و آخرها و نشأة الآخرة وفي توحيد الصّدوق رحمه الله

١. الشعراء: ٢٤. ٢. و في توحيد الصّدوق: الّذي بان من الخلق. ٣. الذّاريات: ٥٦.
٤. الذّاريات: ٥٦. ٥. آل‌عمران: ١٦٤.

«و مجي، الآخرة» عنه قضائه بالحقّ بين النّاس عند الحساب ختم بالحمد لنفسه وقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[١]

قوله عليه السلام: «الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد و المرتدي بالجلال بلا تمثيل» ثم حمده علىٰ كبريائه و جلاله و نزّهه عمّا لايليق بآلهيّته، حيث إنّه ليس بجسم و ليس له مثل و لا مثال، فكبريائه و جلاله ليس مثل كبرياء الإنسان و جلاله، «و المستوي على العرش بغير زوال» أيْ استيلائه على العرش ليس مثل استيلاء الإنسان يزول بعروض عارض و قهر قاهر، «والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم و لا ملامسة منه لهم» أيْ تعاليه ليس مثل تعالي المخلوق حيث يكون بالتّباعد و الملامسة فإنّه تعالىٰ منزّه عن هذه الصّفات و على هذا «ليس له حدّ ينتهي إلىٰ حدّه و لا له مثل فيعرف بمثله» و حيث إنّ غيره كان من كان حقير ذليل صغير مسكين مستكين، قال: «ذلّ من تجبّر غيره و صغر من تكبّر دونه» و غيره حال من فاعل تجبّر و كذا دونه حال من فاعل تكبّر؛ و لذا قال: «و تواضعت الأشياء لعظمته و انقادت لسلطانه و عزّته و كلّت عن إدراكه طروف العيون[٢]، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق» و حيث إنّه أزليّ و أبديّ كما مرّ قال: «الأوّل قبل كلّ شيء و لا قبل له، و الآخر بعد كلّ شيء و لابعد له» ثم أشار عليه السلام إلىٰ ظهوره أيْ قهره على الأشياء و المشاهد في جميع الأمكنة وقال: «الظّاهر علىٰ كلّ شيء بالقهر له و المشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها» و حيث إنّه تعالىٰ ليس بجسم، قال عليه السلام: «لا تمسّه لامسة و لا تحسّه حاسّة»، ثم أشار إلىٰ أنّ إلهيّته ليس منحصراً في مكان، دون مكان وقال: «هو الّذي في السّماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم

١. الزمر: ٧٥. ٢. طرف العيون أيْ تحريك الجفن عند النظر إلى الأشياء.

العليم»، ثم أشار إلىٰ إتقان خلقه من الأشخاص بـارادتـه و عـلمه الأزليّ بصورة الإبداع غير مسبوق بمثله.

فقال: «أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلّها لا بمثال سـبق إليـه ولالغوب» أيْ تعب «دخل عليه في خلق ما خلق لديه إبتدأ ما أراد ابتداءه و أنشأ ما أراد إنشاءه علىٰ ما أراد من الثّقلين الجنّ و الإنس ليعرفوا بذلك ربوبيّته و تمكّن فيهم طاعته».

ثم حمد ثالثاً و استهدي من الله و استغفر من الذّنوب السّابقة و شهد بالشّهادتين و وصف رسوله بأنّه كان دالاّ على الله و على الحقّ و هادياً إليه، فهدى به من الضّلالة و استنقذنا به من الجهالة».

ثم مزج كلامه بكلام الله تعالىٰ في كتابه بقوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ونال ثواباً جزيلاً، ﴿وَ مَنْ يعص الله فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ و استحقّ عـذاباً أليماً ثم دعـا النّـاس إلىٰ طـاعة الله والبـخوع أيْ الخضوع فيها، «من السّمع و الطّاعة و إخلاص النّصيحة و حسن المؤازرة» أيْ المعاونة الحسنة على الحقّ، فقال: «و تعاطوا الحقّ بينكم و تعاونوا بـه دوني» ثمّ أوصىٰ بمنع الظّالم عن ظلمه و الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر، ومعرفة ذوي الفضل مثل أهـل البـيت و العـترة الطّـاهرة و أهـل العـلم و التّقوى، وقال: «و خذوا على يد الظّالم السّفيه و مروا بالمعروف و انهـوا عن المنكر و اعرفوا لذوي الفضل فضلهم».

ثم دعا لنفسه و للمخاطبين بالعصمة عن المعصية بالهدايـة و ثـبات القدم في طريق الحقّ على التّقوىٰ، و الاستغفار لنفسه و للمخاطبين، فقال: «عصمناالله وإيّاكم بالهدى وثبّتناوإيّاكم على التّقوى وأستغفرالله لي ولكم».

باب النوادر

٣٥١ ـ ١ ـ محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن النّعمان، عن سيف بن عميرة، عمّن ذكره، عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿كُلّ شيء هالك إلّا وجهه﴾[١]، فقال: ما يقولون فيه؟ قلت: يقولون: يهلك كلّ شيء إلّا وجه الله، فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عني بذلك وجه الله الّذي يؤتى منه.

قال المجلسي رحمه الله: «مرسل».

و هو كذلك كما ترى.

و أمّا المتن فقد اختلف كلام الأعلام في شرحه حتّىٰ بلغ سبعة أقوال كما في مرآة العقول، و أوجهها عندى ما في الوافي فإنّه قال: في شرحه[٢] «إنّما تعجّب عليه السلام من قولهم و استعظمه؛ لأنّ إطلاق الوجه بظاهره عليه تشبيه له سبحانه و تجسيم إيّاه و يعني بوجه الله الّذي يوتىٰ منه الّذي يهدي العباد إلى الله تعالىٰ و إلىٰ معرفته من نبيّ أو وصيّ أو عقل كامل بذلك فإنّه وجه الله الّذي يوتى الله منه و ذلك لأن الوجه ما يواجه به، والله سبحانه إنّما

---

١. القصص: ٨٨ . ٢. الوافي باب تأويل مايوهم التشبيه: ص ١٠ .

يواجه عباده و يخاطبهم بواسطة نبيّ أو وصيّ أو عقل كامل.

وفي حديث آخر جعل الضّمير في وجهه راجعاً إلى الشيء و وجه الشيء ما يقابل منه إلى الله تعالىٰ وهو روحه و حقيقته و ملكوته، و محلّ معرفة الله منه الّتي تبقىٰ بعد فناء جسمه و شخصه و المعنيان متقاربان و ربّما يفسّر الوجه بالذّات. وإن شئت التفّصيل فعليك بتفسير الميزان في تفسير الآية وفي شرح الكافي لصدر المتألّهين.

٣٥٢ ـ ٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبيعبداللهعليه‌السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ اِلّا وَجْهَهُ﴾ قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله فهو الوجه الّذي لا يهلك، و كذلك قال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطٰاعَ اللهَ﴾.(١)

قال المجلسيرحمه‌الله: «صحيح».

و هو كذلك لأنّ جميع رواة السّند من الثّقات.

كذا عدّة من أصحابه فهم من الثّقات و منهم عليّ بن إبراهيم.

وأمّا المتن فقد جعلعليه‌السلام الإتيان بما أمر الله به وجه الله الّذي لا يهلك؛ لانّه باق غير فان، ثم أشار إلىٰ قوله تعالىٰ: بأنّ إطاعة الرّسول إطاعة الله و التوجّه إليه توجّه إلى الله تعالىٰ.

٣٥٣ ـ ٣ ـ محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام النخّاس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: نحن المثاني الّذي أعطاه الله نبيّنا محمّداصلى‌الله‌عليه‌وآله و نحن وجه الله نتقلّب في الأرض

---

١. النّساء: ٨٠.

بين أظهركم و نحن عين الله في خلقه و يده المبسوطة بالرّحمة على عباده، عرفنا من عرفنا و جهلنا من جهلنا وإمامة المتّقين.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك لأن محمّد بن سنان ضعيف و أبي سلام مجهول مضافاً إلى إرساله كما ترىٰ قال: عن بعض أصحابنا.

أمّا المتن فقال الصّدوق رحمه الله في كتاب التوحيد: «معنى قوله: نحن المثاني أي نحن الّذين قرننا النّبي إلى القرآن و أوصيٰ بالتّمسّك بالقرآن و بنا، فأخبر أُمتّه بأن لانفترق حتّى نرد عليه حوضه».

و قوله عليه السلام: «و نحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم» فقد عرفت في الحديث السّابق أنّ إطاعة الرّسول إطاعة الله و عليه يقول عليه السلام في هذا الحديث: نحن وجه الله؛ لأنّهم واسطة بين الله و بين عباده و أنّهم لا يفترقون عن كتاب الله كما في حديث الثّقلين، و كما في الزيارة الجامعة عن الإمام الهادي عليه السلام: «من أراد الله بدأ بكم، ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجّه بكم»[1] فهم وجه الّذي منه يوتىٰ و هم يتقلّبون في الأرض بين أظهر أوليائهم و يتصرّفون بإذن الله في أُمورهم. و قوله عليه السلام: «نحن عين الله في خلقه» أيْ أنّهم شهداء علىٰ خلقه و قوله عليه السلام «ويده المبسوطة بالرّحمة علىٰ عباده» لأنهم عليهم السلام وسائط فيوضاته علىٰ عباده و أجرى الله للنّاس بأيديهم الخير و قوله عليه السلام: «عرفنا من عرفنا و جهلنا من جهلنا وإمامة المتّقين» أيْ عرفنا من كان من أهل معرفة الله و أوليائه، و جهلنا من كان جاهلاً بالله وأوليائه وكان جاهلاً بإمامة المتّقين الأئمة الهداة المهديّين، وفي

۱. بحار الأنوار: ج ۱۰۲، ص ۱۳۱.

دعاء عباده الصّالحين في القرآن: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[١] وفي توحيد الصّدوق رحمه الله فإمامه اليقين يعني من جهلنا فيأتيه اليقين أيْ الموت كما جاء في القرآن: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ فهذا تهديد للجاهلين.

٣٥٤ ـ ٤ ـ الحسين بن محمّد الأشعري و محمّد بن يحيى، جميعاً عن أحمد ابن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٢]، قال: نحن والله الأسماء الحسنى الّتي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول».

و هو كذلك من جهة سعدان بن مسلم في السّند.

أمّا المتن ففي الوافي[٣] كما أنّ الاسم تدلّ على المسمّىٰ و يكون علامة له كذلك هم عليهم السلام أدلّاء على الله يدلّون النّاس عليه سبحانه و هم علامة لمحاسن صفاته و أفعاله و آثاره ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أيْ فادعوا الله و اطلبوا التّقرّب إليه بسبب معرفتها، فإنّ معرفته تعالىٰ منوطة بمعرفتهم عليهم السلام و العبادة غير مقبولة إلّا بمعرفة المعبود المتوقّفة علىٰ معرفتهم.

٣٥٥ ـ ٥ ـ محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن الهيثم بن عبد الله، عن مروان بن الصبّاح، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا، و صوّرنا فأحسن صورنا، و جعلنا عينه في عباده، و لسانه النّاطق في خلقه، و يده المبسوطة على عباده بالرّأفة و الرّحمة، و وجهه الّذي يؤتى

١. الفرقان: ٧٤. ٢. الأعراف: ١٨٠.
٣. باب النّوادر من أبواب معرفة صفاته و أسمائه.

منه، و بابه الّذي يدلّ عليه، و خزّانه في سمائه و أرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثّمار و جرت الأنهار، و بنا ينزل غيث السّماء و ينبت عشب الأرض، و بعبادتنا عُبد الله، و لولا نحن ما عبد الله».

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة الهيثم بن عبدالله و مروان بن صبّاح و حسن ابن سعيد بن حمّاد في السّند فإنّهم لم يرد فيهم توثيق في كتب الرّجال، ومن جهة بكر بن صالح الرّازي فإنّه ضعيف جدّاً.

أمّا المتن قوله عليه السلام: فأحسن خلقنا بفتح الخاء أيْ أحسن فطرتنا؛ لأنّهم من الطّينة الطّاهرة أو بضمّ الخاء بمعنىٰ الخُلق أيْ أحسن أخلاقنا بالكمالات النّفسانيّة، و بهذا المعنى قوله عليه السلام: «و صوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده و لسانه الناطق في خلقه و يده المبسوطة علىٰ عباده بالرّأفة و الرّحمة» أيْ جعلهم الله شاهدين في عباده كما مرّ في الحديث الثّالث مثله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1] و جاء في تفسيره، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: لله شهداء علىٰ خلقه وفي هذا المعنى روايات متظافرة وفي أكثرها: «أنّ الْمُؤْمِنُونَ» في الآية هم الأئمة[2]، و هم لسانه الناطق في خلقه؛ لأنّه تعالىٰ لايكلّم النّاس سوى الأنبياء مثل كليم الله عليه السلام فكلام الأئمة كلامه و قولهم قوله، و هم عليهم السلام يد الله المبسوطة علىٰ عباده بالرّأفة و الرّحمة، فرحمته و بركاته ينزل للنّاس بأيديهم و قوله عليه السلام: «و وجهه الّذي يؤتى منه»، لانّه بهم يتوجّه الله إلى الخلائق و بهم يتوجّه الخلائق إليه و قوله: «و بابه الّذي يدلّ عليه»،

١. التوبة: ١٠٥. ٢. تفسير الميزان: ج ٩، ص ٤٠٦.

لانّه بهم يدخلون إلى دار رحمته كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ اَبْوٰابِهٰا﴾[١] وفي الكافي عن الصّادقعليه السلام الأوصياءهم أبواب الله الّتي منها يؤتىٰ و لو لا هم ما عرف الله عزّ و جلّ و بهم احتجّ الله تبارك و تعالىٰ على خلقه[٢] و قولهعليه السلام: «و خزّانه في سمائه و أرضه»، لأنّهم وسائط فيضه تعالى فما ينزل من خزائنه من علم و غيره كما قال تعالىٰ: ﴿وَاِنْ مِنْ شيء اِلّٰا عِنْدَنٰا خَزٰائِنُهُ وَمٰا نُنَزِّلُهُ اِلّٰا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[٣] و على هذا المعنى قالعليه السلام: «وبنا ينزل غيث السّماء و ينبت عشب الأرض»، وأمّا قولهعليه السلام: «و بعبادتنا عُبدالله، و لولا نحن ما عُبد الله»، لأنّ العبادة لاتصحّ إلّا بالمعرفة، والمعرفة الكاملة لاتتحقّق إلّا من طريقهم و معرفتهم و لولا هم ما عبدالله؛ لأنّه لاتحصل تلك المعرفة إلّا بهم.

٣٥٦ـ٦ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل ابن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عزّوجلّ ﴿فَلَمّٰا آسَفُونَا انْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ﴾ فقال: إنّ الله عزّ و جلّ لا يأسف كأسفنا و لكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه، لأنّه جعلهم الدّعاة إليه والأدلّاء عليه، فلذلك صاروا كذلك و ليس أنّ ذلك يصل إلى الله ما يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال: «من أهان لي وليّا فقد بارزني بالمحاربة و دعاني إليها» وقال: «من يطع الرّسول فقد أطاع الله» وقال: «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم» فكلّ هذا و شبهه على ما ذكرت لك، و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء

١. البقرة: ١٨٩. ٢. تفسير الميزان: ج ٢، ص ٥٩. ٣. الحجر: ٢١.

ممّا يشاكل ذلك، و لو كان يصل إلى الله الأسف و الضّجر و هو الّذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل هذا أن يقول إنّ الخالق يبيد يوماً مَا، لأنّه إذا دخله الغضب والضّجر دخله التّغيير و إذا دخله التّغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ثمّ لم يعرف المكوّن من المكوّن و لا القادر من المقدور عليه و لا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، بل هو الخالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجة استحال الحدّ و الكيف فيه، فافهم إن شاء الله تعالى.

قال المجلسي رحمه الله: «حسن».

وجهه عنده من جهة حمزة بن بزيع و أنّه عمّ محمّد بن إسماعيل بن بزيع و توهّم أنّه ممدوح غير موثّق، و الظّاهر أنّ المدح لمحمّد بن إسماعيل لا له فراجع معجم الرّجال و سائر رجال السّند الثقات.

وأمّا المتن في تفسير الميزان: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا...﴾ الأيساف الإغضاب أي فلّما أغضبونا بفسوقهم إنتقمنا منهم فأغرقنا هم أجمعين، و الغضب منه تعالىٰ إرادة العقوبة».

وفي الوافي[1]: اعلم أنّ الوليّ الكامل لمّا قويت ذاته بحيث وسع قلبه وانشرح صدره و صار جالساً في مقام التّمكين على الحدّ المشترك بين الحقّ و الخلق غير محتجب بأحدهما عن الآخر، فحينئذٍ كلّما يصدر عنه من الأعمال و الأفعال و المجاهدات و المخاصمات و غيرها كان لله و بالله ومن الله وفي الله فإن غضب كان غضبه بالله و لله، وإنْ رضي كان رضاه كذلك فهكذا في جميع ما يفعل أو ينفعل، إلّا أنّ صفات الوجود مختلف بحسب المواطن والمقامات إنّما تكون في كلّ بحسبه، فالغضب مثلاً في الجسم جسمانيّ يظهر

١. باب تأويل ما يوهم التّشبيه.

بثوران الدّم و حرارة الجلد و حمرة الوجه وفي النّفس نفسانيّ إدراكيّ يظهر بإرادة الإنتقام و التّشفي عن الغيظ، وفي العقل عقليّ يظهر بالحكم الشّرعيّ بتعذيب طائفة أو حربهم لإعلاء دين الله، وفي الله سبحانه ما يليق بمفهومات صفاته الموجودة بوجود ذاته، و كذا الشّهوة فإنّها في النّبات الميل إلىٰ جذب الغذاء و النّموّ، وفي الحيوان الميل إلىٰ مايلائم (يوافق) طبعه ويشتهيه، وفي النفس الإنسانيّة الميل إلىٰ مايلائم النّاطقة من كرائم الملكات، وفي العقل الابتهاج بمعرفة الله و صفاته و أفعاله و كيفيّة ترتيب الوجود في سلسلتي البدوّ و النّهاية و الخلق و الأمر و الملك و الملكوت، وفي الله سبحانه كون ذاته تعالىٰ مبدأ الخيرات كلّها و غايتها، و علىٰ هذا القياس سائر الصّفات وهو سبحانه بحسب كلّ صفة و نعت هو له ليس كمثله شيء في تلك الصّفة؛ لأنّ المخلوق لا يكون أبداً مثل خالقه في شيء من الأشياء، لانّه محتاج و خالقه غير محتاج فلا حدّ لصفة الله و لا كيف لانّهما من خواصّ الحاجة، و لدقّة هذه المسألة و غموضها أمر السّائل بالفهم وعلّقه بمشيّة الله إذ ليس فيه اختيار كما في أفعال الجوارح».

٣٥٧ ـ ٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن محمّد بن حمران، عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله: نحن حجة الله، و نحن باب الله، و نحن لسان الله، و نحن وجه الله، و نحن عين الله في خلقه، و نحن ولاة أمر الله في عباده.

قال المجلسي رحمه الله «مجهول».

و هو كذلك من جهة أسود بن سعيد في السّند فإنّه مجهول.

قال صدر المتألّهين رحمه الله في شرحه: قد سبق شرح هذه الألفاظ ومعانيها و براهين صحّتها و صدقها عليهم عليهم السلام فلانعيده. و اعلم أنّ الباعث علىٰ ايراد هذه الأحاديث في هذا الكتاب الّذي في بيان أبواب التّوحيد ومباحثه و معارفه دفع توهّم لزوم الكثرة و التّجسم على الله من جهة ورود هذه الألفاظ التّشبيهيّة وما يجرى مجراه في القرآن الكريم و لسان الشّريعة، فلابدّ من ذكرها و تأويلها اللّايق بها في هذا الكتاب؛ لأن لا يبقىٰ لأحد شكّ و ريب و وسوسة و توهّم في توحيده تعالىٰ و تقدّسه، عن الصّورة والتّقدر و الكثرة و التغيّر و المثل و الشّبه و غير ذلك ممّا يوجب تكثّراً أو تغيّراً».

أقول: لاشكّ في وجود هذه الصّفات في المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) و لا إشكال فيه كما صرّح به صدر المتألّهين رحمه الله و سائر العلماء العاملين إلّا أنّه يبقى هنا سؤال وهو أنّهم عليهم السلام مع وجود هذه الصّفات و الكمالات كانوا خاضعين في المقام الرّبوبي كما ورد عنهم: «عبد ضعيف ذليل حقير مسكين مستكين مستجير لايملك نفعاً و لاضرّاً و لاموتاً ولاحياة و لا نشوراً؛ كما ورد في أدعيتهم مثل دعاء كميل و دعاء عرفة لسيّد الشّهداء و دعاء أبي حمزة لزين العابدين عليه السلام؛ فكيف يمدحون أنفسهم بهذه الصّفات و يظهر جوابه من كلماتهم وهو أنّهم في مقام الاحتجاج على الخصم و اثبات حقّانيّتهم مدحوا أنفسهم مثل ما جاء، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: أتى يهوديّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ... فقال: يا يهوديّ ما حاجتك؟ فقال: ءأنت أفضل أم موسى بن عمران النّبيّ الّذي كلّمه الله عزّوجلّ، و أنزل عليه التوراة؟... .

فقال له النبي عليه السلام: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه[١] و لكني أقول: إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أنْ قال: أللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما غفرت لي فغفر الله له... .

و إنّ موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة، قال: أللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد و آل محمّد لما آمنتني، قال الله عزّوجلّ: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ يا يهوديّ إنّ موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي و بنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً، و لا نفعته النّبوّة.[٢]

و مثل قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في كتابه إلى معاوية: «و لولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين، و لا تمجّها آذان السّامعين».[٣]

ثم ذكر فضائل لإثبات حقّانيّته.

أضف إلىٰ هذا أنّ بعض هذه الأحاديث مثل هذا الحديث ضعيف سنداً ولم يثبت حجيّتها حتّى يلزم علينا الدّفاع عنها.

٣٥٨ ـ ٨ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حسان الجمّال، قال: حدّثني هاشم بن أبي عمارة الجنبيّ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول بهاشم بن أبي عمارة الحيتي وفي بعض النّسخ الجنبي، و الجنب حيّ من اليمن.»

---

١. إشارة إلى قوله تعالى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ» النجم الآية ٣٢، و قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾. النساء: ٤٩.

٢. تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ١١٦ في تفسير الآية المشار إليها.

٣. نهج البلاغة: الكتاب / ٢٨. ٦.

و هو كذلك، لأنّه لم يوثّق في كتب الرّجال.

وأمّا المتن فقد مضى معنىٰ بعض الحديث و سيأتي بعضه الآخر.

٣٥٩ ـ ٩ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل ابن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ قال: جنب الله أميرالمؤمنين عليه السلام و كذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم.

قال المجلسي رحمه الله: «حسن».

وجهه عنده من جهة حمزة بن بزيع في السّند كما مرّ في الحديث السادس من هذا الباب فراجع.

أمّا المتن فقد سبق في الحديث السابق قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «أنا جنب الله» وفي هذا الحديث فسّر موسى بن جعفر عليه السلام: «في جنب الله»، في الآية الكريمة بأمير المؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير مجمع البيان في تفسير الآية «قال الفرّاء: الجنب القرب أي في قرب الله و جواره يقال: فلان يعيش في جنب فلان أيْ في قربه و جواره و منه قوله تعالى: ﴿وَ الصّٰاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ فيكون المعنى على هذا القول على ما فرّطت في طلب جنب الله أيْ في طلب جواره و قربه و هو الجنّة وقال الزّجاج: أيْ فرّطت في الطّريق الّذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب أيْ قصرت في الجانب الّذي يؤدّي إلى رضا الله، وروى العيّاشي بالإسناد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال نحن جنب الله».

٣٦٠ـ ١٠ ـالحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عليّ بن الصّلت، عن الحكم و إسماعيل ابني حبيب، عن بريد العجليّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بنا عُبد الله و بنا عُرف الله و بنا وُحدّ الله تبارك و تعالى، و محمّد حجاب الله تبارك و تعالى.

قال المجلسي رحمه الله: «ضعيف».

و هو كذلك من جهة عليّ بن الصّلت في السّند فإنّه لم يرد فيه توثيق ومن جهة حكيم و إسماعيل ابني حبيب، فإنّه ليس ذكر منهما في كتب الرّجال وكذا معلّى بن محمّد و محمّد بن جمهور ضعيفان.

وأمّا المتن فقوله عليه السلام: بنا عُبدالله و جملتان بعدهما بمعنى أنّهم عليهم السلام واسطة الفيض بين الله و عباده و بتعليمهم و إرشادهم يعبدون الله و يؤيّده قوله عليه السلام و محمّد حجاب الله نظير الحاجب بين السّلطان و بين الرّعيّة.

٣٦١ـ ١١ ـبعض أصحابنا، عن محمّد بن عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشر، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قال: إنّ الله تعالى أعظم و أعزّ و أجلّ و أمنع من أن يظلم و لكنّه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته حيث يقول: ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الأئمة منّا ثم قال: في موضع آخر ﴿وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوٓا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ثم ذكر مثله.

قال المجلسي رحمه الله: «مجهول مرسل».

و هو كذلك أمّا كونه مجهولاً فمن جهة عبدالوهّاب بن بشر و موسى ابن قادم في السّند فإنّهما مجهولان ولم يرد ذكر منهما في كتب الرّجال وأمّا إرساله فكما ترىٰ قوله: بعض أصحابنا.

وأمّا المتن فإنّ الرّاوي سأل عن الإمامعليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿وَ مَا ظَلَمُونَا...﴾[١] أيْ كيف يكون الله تعالىٰ مظلوماً؟ فقالعليه السلام في الجواب: أنّ الله تعالىٰ أعظم و أعزّ و أجلّ و أمنع من أن يظلم، بل المراد الظّلم بعباده الصّالحين الأنبياء و أوليائه المظلومين و قولهعليه السلام: «و خلطنا بنفسه» أي جعل ظلمهم ظلمهعليه السلام كما أنّ ولايتهم ولايته و استشهد بالآية الكريمة ﴿إنّما وليّكُمُ الله...﴾[٢] ثم أشار الإمامعليه السلام بآية أُخرىٰ مثله و هي آية ١٦٠ سورة الأعراف.

قد تمّ هنا ما أردنا من تنقيح الأحاديث و الأخبار حول الكتاب الشريف الكافي كما أشرنا في مقدّمة الكتاب، وفي الحقيقة هو شرح القسم الأوّل من كتاب أُصول الكافي إلىٰ آخر باب النّوادر من كتاب التّوحيد في يوم ميلاد الإمام المجتبىٰ الحسن بن عليّ بن أبي طالبعليهما السلام وهو يوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٠ الهجريّ القمريّ المطابق ليوم ١٤ من شهر مرداد سنة ١٣٨٨ الهجريّ الشمسيّ.

و أعترف بأنّي مع جهدي لم أقدر علىٰ إيفاء ما أشار به سيّدنا الأُستاذ العلامة الطباطبائيرحمه الله وأرجو من العلماء والمحقّقين أن ينبئوني بما يوجب تكميل هذا الأثر و أسأل الله تعالىٰ أن يوفّقني لانجاز مرادهرحمه الله. و أن يوفّق العلماء لهذا المأمول بحقّ محمّد و آله الطّاهرين.

---

١. البقرة: ٥٧. ٢. المائدة: ٥٥.

فهرس الموضوعات

مقدّمة الناشر ٥
مقدّمة مركز متابعة امور المساجد ٧
المقدّمة ٩
كلام سيّدنا الاستاد العلّامة الطباطبائي رحمه الله في تنقيح الأحاديث و الأخبار ٩
الرّوايات الموافقة للكتاب و المخالفة له .... ١٢ ـ ١١
نظر الأستاذ في تأليف كتاب جامع للأحاديث الصّحيحة ١٣
إشتياقي لانجاز هذا المأمول و الشّروع فيه .... ١٤ ـ ١٣
حديث الثقلين حجّة على المسلمين ١٥
رسالة موجزة «في حديث الثّقلين» قام بنشرها «دار التقريب» .... ٢٤ ـ ١٧
إشكال وجواب ٢٥
حديث كتاب الله و سنّتي و الجمع بينه و بين كتاب الله و عترتي ٢٧
أحاديث الأئمّة المعصومين أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله ٢٩
أحاديث الائمة عليهم السلام أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .... ٣١ ـ ٣٠
حجيّة أخبار الثّقاة عن النّبي و الأئمة المعصومين عليهم السلام ٣٣
أقسام الأخبار وصحة ما وافق الكتاب وبطلان ماخالفه ٣٧
إستشهاد الرّسول والأئمّة بالآيات الشّريفة ٤١
البحث في روايات الكتب الأربعة ٤٧
كلام صاحب الحدائق في اعتبار كتب القدماء و نقده ٤٨
كلام العلامة المجلسي رحمه الله في مرآت العقول و أسانيد الأخبار ٤٨

كلام آية الله العظمى الخوئي﵀ حول كتب الأربعة ٤٩
كتاب العقل والجهل ٥٣
البحث في السّكوني والنّوفلي ٦٠
حديث هشام بن الحكم ٦٢
البحث في سهل بن زياد ٧٠
حديث جنود العقل والجهل ٧٢
المراد من العقل هنا العقل العملي ٧٥
كتاب فضل العلم و باب فرض العلم ٩٣
باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ٩٩
كلام الشهيد الثّاني في معنى الفقه ١٠٢
باب أصناف النّاس ١٠٩
باب ثواب العالم و المتعلّم ١١٣
باب صفة العلماء ١١٩
باب حقّ العالم ١٢٥
باب فقد العلماء ١٢٧
البحث في مرسلات ابن أبي عمير ١٢٧
باب مجالسة العلماء و صحبتهم ١٣٣
كلام آية العظمى الخوئي بوثاقة أسناد تفسير علي بن إبراهيم ١٣٦
لنا بحث مع هذا الأستاذ الأكبر ١٣٧
باب سؤال العالم و تذاكره ١٣٩
باب بذل العلم ١٤٥
باب النهي عن القول بغير علم ١٤٩
باب من عمل بغير علم ١٥٥
باب استعمال العلم ١٥٩
باب المستأكل بعلمه والمباهي به ١٦٥

باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه ١٧١
باب النّوادر ١٧٥
باب رواية الكتب والحديث ١٩١
باب التّقليد ٢٠١
باب البدع و الرّأي و المقاييس ٢٠٧
باب الرّد إلى الكتاب و السّنة ٢٢٣
باب اختلاف الحديث ٢٣١
بَابُ الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٢٤٧

كتاب التّوحيد

باب حُدوث العالم و إثبات المحدِث ٢٥٣
كلام صدر المتألهين ٢٧٤
كلام العلّامة الطّباطبائي في معرفة النفس ٢٧٢
في عدم القدرة بالمحال ٢٧١
باب إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ ٢٨١
باب أَنَّهُ لاَ يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ ٢٩١
باب أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ ٢٩٩
باب الْمَعْبُودِ ٣٠٣
باب الكون و المكان ٣٠٧
باب النسبة ٣١٩
باب النّهي عن الكلام في الكيفيّة ٣٢٩
باب في إبطال الرّؤية ٣٣٩
في قوله تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ٣٤٩
باب النهي عن الصّفة بغير ماوصف به نفسه تعالىٰ ٣٥٥
باب النّهي عن الجسم و الصّورة ٣٦٣

باب صِفَاتِ الذَّاتِ ٣٧١
باب آخَرُ وَ هُوَ مِنَ الْبَابِ الأَوَّلِ ٣٧٥
باب الإِرَادَةِ أَنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ وَ سَائِرِ صِفَاتِ الْفِعْلِ ٣٧٩
جملة القول في صفات الذّات و صفات الفعل ٣٨٧
باب حدوث الأَسْماءِ ٣٨٩
باب معاني الأسماء و اشتقاقها ٣٩٧
باب آخر و هو من الباب الأوّل إلّا أنّ فيه زيادة و هو الفرق ما بين المعاني الّتي تحت أسماء الله و أسماء المخلوقين ٤١٥
باب تأويل الصّمد ٤٢٩
باب الحركة و الانتقال ٤٣٥
في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ ٤٤٩
في قوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ٤٥٣
في قوله تعالى: ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ ٤٥٧
باب العرش و الكرسي ٤٥٩
باب الرّوح ٤٧٩
باب جوامع التّوحيد ٤٨٥
باب النوادر ٥٣١
فهرس الموضوعات ٥٤٥
فهرس المصادر و المراجع ٥٤٩

فهرس المصادر و المراجع

١ ـ القرآن المجيد.

٢ ـ إثبات الهداة، للشيخ حرّ العاملي، مؤلف وسائل الشيعة.

٣ ـ الإحتجاج، للشيخ أحمد بن عليّ الطّبرسي.

٤ ـ إحياء العلوم، للشيخ محمّد الغزالي.

٥ ـ الإستبصار، للشيخ محمّد بن الحسن الطّوسي، طبع دارالحديث.

٦ ـ إقبال الأعمال، لسيّد بن طاوس، طبع دار إحياء التّراث العربي بيروت.

٧ ـ الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة، تأليف أسد حيدر دارالكتاب العربي بيروت.

٨ ـ أُسد الغابة، لابن أثير.

٩ ـ بحار الأنوار، للعلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسي، طبع دارالكتب الإسلامية بطهران

١٠ ـ تحف العقول، للشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شُعبة الحرّاني، طبع مكتبة الإسلامية بطهران.

١١ ـ تذكرة الخواص، لإبن جوزي.

١٢ ـ تفسير الإمام فخر الرّازي، طبع دار إحياء التّرات العربي، بيروت الطبعة الثالثة.

١٣ ـ تفسير العيّاشي، طبع المكتبة العلميّة بقم.

١٤ ـ تفسير مجمع البيان، تأليف الشيخ الطّبرسي، طبع المكتبة الإسلامية بطهران.

١٥ ـ تفسير نور الثقلين، تأليف العلّامة الحويزي، المكتبة العليمة بقم.

١٦ ـ التمهيد، تأليف أبوبكر محمّد بن طيّب الباقلاني، طبع دارالفكر.

١٧ ـ تنقيح المقال في علم الرّجال، للشيخ عبدالله المامقاني، طبع انتشارات جهان بطهران

١٨ ـ التّنقيح، في شرح عروة الوثقىٰ تقريراً لبحث آية الله العظمي الخوئي، تأليف آيةالله الميرزا علي الغروي، طبع دار الهادي قم.

١٩ ـ التّوحيد، تأليف شيخ الصّدوق، طبع مؤسسه نشر الإسلامى بقم.
٢٠ ـ تهذيب الأحكام للشيخ محمّد بن الحسن الطّوسي.
٢١ ـ تهذيب التّهذيب، لإبن حجر العسقلاني، طبع دار الفكر الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤ هـ.
٢٢ ـ تهذيب الكمال، للحافظ المزي، طبع مؤسسة الرّسالة.
٢٣ ـ جامع الرّواة لمحمّد بن عليّ الأردبيلي، طبع كوشانپور بطهران.
٢٤ ـ جامع أحاديث الشيعة، الّذي ألّف تحت إشراف آية الله العظمي البروجردي، واهتم باتمامه واكماله العالم المحقق الشيخ إسماعيل المعزّي الملايري، طبع مؤسسة دارالكتاب بقم.
٢٥ ـ الحدائق النّاظرة، للشيخ يوسف البحراني، طبع دارالكتب الاسلاميّة بنجف.
٢٦ ـ خصائص الحسينية، للشيخ جعفر التّستري، طبع دارالكتاب بقم.
٢٧ ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال للعلّامة الحلّي.
٢٨ ـ دائرة المعارف القرن العشرين، تأليف محمّد فريد وجدي، طبع دارالمعرفة بيروت.
٢٩ ـ رجال الكشي.
٣٠ ـ رجال النّجاشي، طبع مركز نشر الكتاب بطهران.
٣١ ـ رسالة من منشورات دارالتقريب بين المذاهب الإسلامية بقاهرة.
٣٢ ـ سنن ابن ماجة، طبع دارإحياء التّراث العربي بيروت، ١٣٩٥ هق و طبعة دارالفكر بيروت.
٣٣ ـ سنن التّرمذي، طبع دارالفكر بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.
٣٤ ـ سنن الدّارمي، مطبعة الإعتدال دمشق.
٣٥ ـ سنن النسائي، طبع دارالفكر بيروت.
٣٦ ـ سنن أبي داود.
٣٧ ـ شرح اصول الكافي، تأليف رفيع الدين النّائيني المعروف به رفيعا، طبع مؤسسة دارالحديث بقم.
٣٨ ـ شرح اصول الكافي، لصدر المتألهين من منشورات مكتبة المحمودي بطهران.
٣٩ ـ شرح نهج البلاغة، لإبن أبي الحديد، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت.
٤٠ ـ شواهد التنزيل، للحافظ الحاكم الحسكاني، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
٤١ ـ شيخ المضيرة، تأليف محمود أبو ريّة، طبع دارالمعارف بمصر.
٤٢ ـ صحيح البخاري طبع دارإحياء التّراث العربي بيروت.

٤٣ ـ صحيح مسلم، طبع دارالفكر بيروت.
٤٤ ـ عبقات الأنوار، تأليف السيّد مير حامد حسين، طبع مكتبة العلمي بقم.
٤٥ ـ عيون أخبار الرّضا عليه السلام، تأليف الشيخ الصدوق، طبع المكتبة العلميّة بقم.
٤٦ ـ الغناء وآلات الطّرب، لمؤلف الكتاب، السيّد هاشم الحميدي، طبع مركز نشر جامعة العلم والصنعة بايران ـ طهران.
٤٧ ـ فتح الباري، للحافظ إبن حجر، طبع دارالمعرفة بيروت الطبعة الثانية.
٤٨ ـ فتح الملك العلىٰ، للحافظ السيّد أحمد بن الصّديق، طبع مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام إصفهان.
٤٩ ـ فرائد السمطين، طبع مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر بيروت.
٥٠ ـ فصول المهمة، لإبن صبّاغ المالكي.
٥١ ـ فضائل الخمسة، تأليف السيّد مرتضى الفيروزآبادي، طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
٥٢ ـ الفهرست، لابن نديم.
٥٣ ـ الفهرست، للشّيخ الطّوسي.
٥٤ ـ قاموس الرّجال، تأليف العلامة التستري، طبع مركز نشر الكتاب بطهران.
٥٥ ـ الكافي، للشيخ محمّد بن يعقوب الكليني، طبع دارالكتب الإسلامية، بطهران.
٥٦ ـ كتاب البيع، تأليف آية الله العظمىٰ الإمام الخميني، طبع مؤسسة إسماعيليان بقم.
٥٧ ـ الكشف والبيان، للثعلبي.
٥٨ ـ كنز العمّال، تأليف عليّ المتقيّ الهندي، طبع مؤسسة الرّسالة بيروت.
٥٩ ـ اللّهوف، لسيّدبن طاوس، طبع نويد اسلام بقم.
٦٠ ـ مرآة العقول، تأليف العلّامة محمّد باقر المجلسي طبع دارالكتب الإسلاميه بطهران.
٦١ ـ مستدرك الحاكم النيسابوري، الناشر المكتب المطبوعات الإسلاميه.
٦٢ ـ مستدرك الوسائل.
٦٣ ـ مسند أحمد بن حنبل، طبع المكتب الإسلامي اللطّباعة والنشر بيروت.
٦٤ـ مصباح الفقاهة، تقرير بحث آية العظمىٰ الخوئي، تأليف آية الله محمّد علي التّوحيدي، طبع مطبعة الحيدرية بالنجف.
٦٥ ـ معجم رجال الحديث، تأليف آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي، طبع مدينة العلم بقم.

٦٦ ـ مفتاح، كنوز السنّة تأليف محمّد فؤاد عبدالباقي، طبع لاهور.
٦٧ ـ المكاسب المحرّمة، تأليف آية الله العظمى الإمام الخميني، طبع مؤسسة نشر الإمام الخميني مطبعة اعتماد بقم.
٦٨ ـ من لايحضره الفقيه، تأليف الشيخ الصّدوق، طبع الصّدوق بطهران.
٦٩ ـ منية المريد، تأليف الشيخ زين الدّين العاملي الشهيد الثاني، نشر مكتب الاعلام اسلامي بقم.
٧٠ ـ موطأ مالك، طبع دار التراث العربي بيروت الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦ هـ.
٧١ ـ ميزان الإعتدال، طبع المعرفة بيروت الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ.
٧٢ ـ الميزان، للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي، طبع دارالكتب الإسلامية بطهران.
٧٣ ـ نفس المهموم، تأليف الشيخ عباس القمي.
٧٤ ـ النهاية، للجزري، طبع مؤسسة اسماعيليان.
٧٥ ـ نهج البلاغة، تأليف السيّد الرّضى، مع ترجمة فيض الإسلام، طبع مطبعة الحيدري بطهران.
٧٦ ـ الوافي، تأليف ملامحسن الكاشاني، طبع المكتبة الإسلامية بطهران.
٧٧ ـ ينابيع المودة، للشيخ سليمان بن إبراهيم البلخي الحنفي، طبع دارالكتب العراقية.